منهج جاكارتا

الحملة الصليبية للولايات المتحدة الأمريكية ضد الشيوعية ، وبرنامج الإبادة الجماعية اللذان شكّلا عالمنا



المؤلف : فنسينت بيفنز

المحتويات

ترجمة الدكتور خالد أحمد سليم

من مصر

x.com/khaleds657
kselim657@gmail.com
facebook.com/shahloof.5680/

انتهت الترجمة بتاريخ أغسطس 2026

مقدمة المترجم

إلى العرب من المخدوعين في ربهم ومولاهم واشنطن، أمريكا "أرض الأحرار"،
إلى العرب من المؤمنين ب "قيم الحرية والديموقراطية" الأمريكية،
أهدي لكم هذا العمل.

مقدمة المؤِّلف

في مايو 1962، صعدت فتاة صغيرة تُدعى إنغ جيوك تان على متن قارب قديم صدئ في جاكرتا، إندونيسيا. بلدها، إحدى أكبر دول العالم، إنجرفت إلى الصراع العالمي الجاري بين الرأسمالية والشيوعية، فقرر والداها الفرار من العواقب الوخيمة التي خلّفها الصراع على عائلات مثل عائلتها. أبحروا إلى البرازيل، بعد أن سمعوا من إندونيسيين آخرين سبق لهم قطع هذه الرحلة بالفعل أن هذا البلد يوفر الحرية، الفرصة، والراحة من الصراعات. لكنهم لم يكونوا يعرفون أى شئ تقريبًا عن ذلك البلد. كانت البرازيل مجرد فكرة بالنسبة لهم، وكانت بعيدة جدًا. وهم يعانون من القلق ودوار البحر لمدة خمسة وأربعين يومًا، كانوا يشقون طريقهم عبر سنغافورة، عبر المحيط الهندي إلى جزيرة موريشيوس، نزولًا إلى موزمبيق، حول جنوب إفريقيا، ثم عبروا المحيط الأطلسي إلى ساو باولو، أكبر مدينة في قارة أمريكا الجنوبية.

إذا كانوا قد ظنوا أنهم يستطيعون النجاة من عنف الحرب الباردة، فقد أخطأوا خطأً فادحًا. فبعد عامين من وصولهم، أطاح الجيش البرازيلي بالديمقراطية البرازيلية الناشئة وأقام

ديكتاتورية دموية. بعد ذلك، تلقى المهاجرون الإندونيسيون الجدد في البرازيل رسائل من وطنهم تصف مشاهد مروعة للغاية، انفجار عنف مرعب لدرجة أن مجرد مناقشة ما حدث كان يُشلّ عقول الناس ويشكّك في سلامتهم العقلية. لكن جميع التقارير كانت صحيحة. وفي أعقاب المذبحة المروعة في إندونيسيا التي تشبه أهوال يوم القيامة، برزت دولة شابة مليئة بالجثث المشوهة كواحدة من أكثر حلفاء واشنطن عبر العالم موثوقية، ثم في العقود التالية اختفت إلى حد كبير من التاريخ.

ما حدث في البرازيل عام 1964 وإندونيسيا عام 1965 ربما كان أهم انتصارات الحرب الباردة للطرف الذي انتصر فيها في النهاية - أي الولايات المتحدة والنظام الاقتصادي العالمي القائم الآن. وبالتالي، يُعدّان من أهم الأحداث في عملية شكّلت حياة جميع الناس تقريبًا.
كان كلا البلدين مستقلين، ويقعان في مركز ما وسط بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي، لكنهما سقطا بشكل حاسم إلى المعسكر الأمريكي في منتصف الستينيات.

والمسؤولون في واشنطن والصحفيون في نيويورك أدركوا بالتأكيد أهمية هذه الأحداث في ساعة حدوثها. كانوا يعلمون أن إندونيسيا، خامس أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان في الستينات ورابع أكبر دولة سكانًا الآن، كانت بمثابة جائزة أهم بكثير مما كان يمكن أن تكونه فيتنام.(1)

في غضون أشهر قليلة، حققت مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية في اندونيسيا ما فشلت في تحقيقه خلال عشر سنوات دموية سابقة من الحرب في الهند-الصينية الفرنسية.
ولعبت الديكتاتورية في البرازيل، أكبر دول قارة أمريكا الجنوبية سكانا وثروة، دورًا حاسمًا في دفع بقية دول أمريكا الجنوبية إلى مجموعة الدول الموالية لواشنطن والمعادية للشيوعية.
في كلا البلدين، لم يكن للاتحاد السوفيتي أي نفوذ تقريبًا.

الأمر الأكثر إثارة للصدمة، والأهم بالنسبة لهذا الكتاب، هو أن هذين الحدثين أديا إلى إنشاء شبكة دولية وحشية للإبادة - أي القتل الجماعي الممنهج للمدنيين - في العديد من البلدان الأخرى، والتي لعبت دورًا أساسيًا في بناء العالم الذي نعيش فيه جميعًا اليوم.

ما لم تكن إندونيسيًا، أو متخصصًا في هذا الموضوع، فإن معظم الناس لا يعرفون سوى القليل جدًا عن إندونيسيا، ولا يكاد يكون لديهم أي شيء عما حدث في عامي 1965 و1966 في تلك الدولة الأرخبيلية. لا تزال إندونيسيا تُشكل فجوة هائلة في معرفتنا العامة، حتى بين مَن يعرفون القليل عن أزمة الصواريخ الكوبية، أو الحرب الكورية، أو بول بوت، أو يستطيعون بسهولة سرد بعض الحقائق الأساسية عن أكبر دولة من حيث عدد السكان في العالم (الصين)، أو ثاني أكبر دولة

من حيث عدد السكان (الهند)، أو حتى السادسة والسابعة (باكستان ونيجيريا). (من المترجم :- المؤلِّف يتحدث طبقا لاحصائيات عام 2019 او 2020)
حتى بين الصحفيين الدوليين، قليلون هم من يعرفون أن إندونيسيا هي أكبر دولة ذات أغلبية مسلمة في العالم، ناهيك عن أنها كانت في عام 1965 موطنًا لأكبر حزب شيوعي في العالم خارج الاتحاد السوفيتي والصين.

ظلت حقيقة العنف في اندونيسيا في عامي ١٩٦٥-١٩٦٦ مخفية لعقود. الدكتاتورية التي نشأت في أعقاب الإبادة كذبت على العالم، وسُجن الناجون أو خافوا من التحدث علنًا. ولم نستطع الآن سرد القصة إلا بفضل جهود النشطاء الإندونيسيين الأبطال والباحثين المتفانين حول العالم. وقدّمت الوثائق الأمريكية التي رُفعت عنها السرية مؤخرًا في واشنطن مساعدة كبيرة، على الرغم من أن بعض ما حدث لا يزال يكتنفه الغموض.

من المرجح أن إندونيسيا قد اختفت من خريطة الأخبار حول العالم للعقود الثلاثة التالية تحديدا لأن أحداث عامي 1965 و1966 كانت نجاحًا تامًا لواشنطن. لم يُقتل أي جندي أمريكي في الأحداث، كحالة حرب فيتنام مثلا. وعلى الرغم من أن القادة الإندونيسيين في خمسينيات وستينيات القرن الماضي لعبوا دورًا دوليًا هائلاً، إلا أن البلاد إختفى ذِكرها بعد عام

1966. أعلم من خلال خبرة ثلاثة عشر عامًا من العمل كمراسل وصحفي أجنبي أن الدول البعيدة والمستقرة في الحظيرة الأمريكية بشكل موثوق فيه لا تتصدر عناوين الصحف. وشخصيًا، بعد الاطلاع على الوثائق وقضاء وقت طويل مع الأشخاص الذين عايشوا هذه الأحداث، توصلت إلى نظرية أخرى مقلقة للغاية حول سبب نسيان هذه الأحداث. أخشى أن حقيقة أن ما حدث يتناقض بشدة مع فكرتنا نحن الأمريكيون عن ماهية الحرب الباردة، وعن معنى أن تكون أمريكيًا، أو عن كيفية حدوث العولمة، لدرجة أنه كان من الأسهل تجاهلها.

هذا الكتاب مُوجّه لمن لا يملكون معرفةً خاصة معمقة بإندونيسيا، ولا البرازيل، ولا تشيلي، ولا غواتيمالا، ولا الحرب الباردة، مع أنني آمل أن تكون مقابلاتي، وبحثي الأرشيفي، ومنهجي لتفسير العالم قد قدّمت بعض الاكتشافات التي قد تكون مثيرةً للاهتمام للخبراء أيضًا. والأهم من ذلك كله، آمل أن تصل هذه القصة إلى مَن يرغبون في معرفة كيف أن العنف والحرب ضد الشيوعية قد شكّلوا حياتنا اليوم بشكلٍ وثيق - سواءً كنتَ في ريو دي جانيرو، أو بالي، أو نيويورك، أو لاغوس.

قد وقع حدثان في حياتي أقنعاني بأن أحداث منتصف الستينيات لا تزال حاضرة فينا. وأن أشباحها لا تزال تطارد العالم، إن جاز التعبير.

في عام ٢٠١٦، كنتُ أعمل في سنتي السادسة والأخيرة كمراسل لصحيفة لوس أنجلوس تايمز في البرازيل، وكنتُ أتجول في أروقة الكونغرس في برازيليا. كان المشرعون في ثالث أكبر ديمقراطية في العالم يستعدون للتصويت على عزل الرئيسة ديلما روسيف، مقاتلة حرب العصابات اليسارية السابقة في شبابها وأول رئيسة أنثى للبلاد. في نهاية الممر، لاحظتُ عضو كونغرس يميني متطرف، غير مهم كثير كوزن في السياسة البرازيلية ولكنه صريح، يُدعى جايير بولسونارو، فذهبتُ إليه لإجراء مقابلة سريعة. كان من المعروف على نطاق واسع في ذلك الوقت أن المنافسين السياسيين كانوا يحاولون إسقاط الرئيسة روسيف بسبب مخالفات شكلية مزعومة، وأن من ينظمون إقالتها كانوا مذنبين بفساد أكبر بكثير منها. (2) ولأنني صحفي أجنبي، سألتُ بولسونارو إن كان يخشى أن يشكك المجتمع الدولي في شرعية الحكومة الأكثر محافظة التي كانت ستحل محلها، بالنظر إلى الإجراءات المشكوك في شرعيتها يوم إسقاط البرلمان لسلطة الرئيسة. بدت لي إجاباته بعيدة كل البعد عن الوسطية المألوفة، أشبه بإحياءٍ كاملٍ لأشباح الحرب الباردة، لدرجة أنني لم أستخدم المقابلة حتى. كان قال: "سيحتفل العالم بما نفعله اليوم، لأننا نمنع البرازيل من أن تتحول إلى كوريا شمالية أخرى".

كان هذا سخيفًا. كانت روسيف زعيمة يسار الوسط، وحكومتها كانت صديقةً للشركات الكبرى، ربما أكثر من اللازم.
وبعد لحظات من ذلك الحوار، صعد بولسونارو إلى الميكروفون في قاعة الكونغرس وأدلى بتصريح هزّ البلاد.
أهدى تصويته على عزل روسيف إلى كارلوس ألبرتو بريلانتي أوسترا، الرجل الذي أشرف على تعذيب روسيف عندما كانت عقيدًا في الجيش خلال فترة الديكتاتورية في البرازيل. كان ذلك استفزازًا فاضحًا، ومحاولةً لإعادة تأهيل سمعة النظام العسكري المناهض للشيوعية في البلاد، وليصبح بولسنارو رمزًا وطنيًا للمعارضة اليمينية المتطرفة.(3)

وعندما أجريتُ مقابلةً مع روسيف بعد بضعة أسابيع، بينما كانت تنتظر التصويت النهائي الذي سيُبعدها عن منصبها، تحوّل حديثنا بشكل لا يمكن تجنبه إلى دور الولايات المتحدة في شؤون البرازيل. بالنظر إلى المرات والطرق العديدة التي تدخلت بها واشنطن للإطاحة بحكومات في أمريكا الجنوبية، تساءل العديد من مؤيديها عما إذا كانت وكالة المخابرات المركزية الCIA وراء هذا التدخل أيضًا. هي أنكرت ذلك قائلة: "الأمر نتاج الديناميكيات الداخلية للبرازيل".(4)
ولكن هذا، بطريقته الخاصة، أسوأ من التدخل الأمريكي، "انتقلت ديكتاتورية البرازيل إلى نوع من الديمقراطية التي يمكنها إزاحة أي شخص بأمان - مثل روسيف أو لولا - تعتبره النخب الاقتصادية أو السياسية تهديدًا لمصالحها، ويمكنها

استدعاء شياطين الحرب الباردة للذهاب إلى المعركة من أجلها متى شاءت."

نحن الآن نعرف مدى نجاح مناورة بولسونارو. عندما انتُخب رئيسًا بعد عامين، كنتُ في ريو. اندلعت اشتباكاتٌ في الشوارع على الفور. بدأ رجالٌ ضخامٌ الجثة بالصراخ على النساء ذات الوشوم اللواتي يرتدين ملصقاتٍ تدعم المرشح اليساري المنافس لبولسنارو، صارخين: "شيوعيون! ارحلوا من هنا! شيوعيون! ارحلوا من هنا!"
(من المترجم :- كان لولا دا سيلفا ينوي خوض الإنتخابات الرئاسية لعام 2018، لكن عن طريق اتهامات غامضة بالفساد تم منعه من خوض الانتخابات، وتم إلقاء القبض عليه وسجنه، وظل في السجن حتى أواخر عام 2019 ، وكانت فرنسا والاتحاد الاوروبي تدخلوا لإطلاق سراحه، وسُرِّبت وثائق عن علاقة القاضي الذي سجنه بأجهزة فيدرالية في الولايات المتحدة الأمريكية، فاز لولا على بولسنارو في إنتخابات عام 2022، والآن بولسنارو هو من يقبع في السجن بتهمة "محاولة الإنقلاب" على الديموقراطية! وفي 2025 تضغط إدارة ترامب-روبيو على حكومة لولا لإطلاق سراحه!)

والحدث الثاني في عام ٢٠١٧، حيث سلكتُ الطريق المعاكس لما كانت سلكته إنغ جيوك تان وعائلتها قبل سنوات عديدة. انتقلتُ من ساو باولو إلى جاكرتا لتغطية أخبار جنوب شرق

آسيا لصحيفة واشنطن بوست. بعد أشهر قليلة من وصولي، خططت مجموعة من الأكاديميين والناشطين لتنظيم مؤتمر متواضع لمناقشة أحداث عام ١٩٦٥. لكن البعض روّج على وسائل التواصل الاجتماعي اتهامًا بأن هذا كان في الواقع اجتماعًا لإحياء الشيوعية - التي لا تزال محظورة في البلاد، ورغم مرور أكثر من خمسين عامًا - وتوجه حشد نحو الحدث في تلك الليلة، بعد مغادرتي له بفترة وجيزة. مجموعات، معظمها من الإسلاميين الذين أصبحوا الآن مشاركين شائعين في مظاهرات شوارع جاكرتا العدوانية، حاصرت المبنى وحاصرت الجميع في الداخل. احتُجزت زميلتي في السكن، نيكين، وهي منظمِّة عمالية شابة من مقاطعة جاوة الوسطى، هناك طوال الليل، بينما كان الحشد يطرق الجدران، مرددين: "اسحقوا الشيوعيين!" و"احرقوهم أحياء!". أرسلت لي رسائل نصية، مرعوبة، تطلب مني نشر ما يحدث، ففعلت ذلك على تويتر. لم يمضِ وقت طويل حتى أثار ذلك تهديدات واتهامات بأنني شيوعي، أو حتى عضو في الحزب الشيوعي الإندونيسي، غير القائم والمحظور. كنت قد اعتدتُ على تلقي مثل هذه الرسائل تحديدًا في أمريكا الجنوبية. لم يكن التشابه مصادفة. يمكن إرجاع جنون الارتياب في كلا المكانين إلى التمزق الصدمي في منتصف الستينيات.

ولكن فقط بعد أن بدأتُ العمل على هذا الكتاب، وتحدثتُ مع خبراء وشهود عيان وناجين، أدركتُ أن أهمية هذين الحدثين

التاريخيين كانت أكبر بكثير من حقيقة استمرار وجود المعاداة العنيفة للشيوعية في البرازيل وإندونيسيا وفي العديد من البلدان الأخرى، وأن الحرب الباردة خلقت عالمًا من الأنظمة التي ترى في أي إصلاح اجتماعي تهديدًا. توصلتُ إلى استنتاج مفاده أن العالم بأسره، وخاصة دول قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية التي أبحرت عبرها إنغ جيوك مع عائلتها، قد أُعيد تشكيله بفعل الأمواج المنبعثة من البرازيل وإندونيسيا في عامي 1964 و 1965.

لقد شعرتُ بمسؤولية أخلاقية جسيمة للبحث في تلك القصة، وسردها على نحوٍ صحيح.
من ناحية، يُعدّ ذلك تتويجًا لأكثر من عقد من العمل. ولكن، تحديدًا من أجل هذا الكتاب، زرتُ اثني عشر دولة، وأجريتُ مقابلاتٍ مع أكثر من مئة شخص، بالإسبانية والبرتغالية والإنجليزية والإندونيسية. دققتُ في الأرشيفات بنفس العدد من اللغات، وتحدثتُ إلى مؤرخين حول العالم، وعملتُ مع مساعدي أبحاث في خمس دول. لم تكن لديّ موارد كافية لكتابة هذا الكتاب، لكنني بذلتُ قصارى جهدي.

لم يكن العنف الذي وقع في البرازيل وإندونيسيا، وعشرين دولة أخرى حول العالم أثناء الحرب الباردة صدفة، أو عرضيًا على هامش الأحداث الرئيسية في تاريخ العالم. القتل لم يكن "بدم بارد وبلا معنى"، ولا كانت مجرد أخطاء مأساوية لم تُغيّر

شيئًا.(5) بل على العكس تمامًا. كان العنف مؤثرًا، وجزءًا أساسيًا من عملية أكبر.
وبدون رؤية كاملة للحرب الباردة وأهداف الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم، فإن الأحداث لا يمكن تصديقها، لا يمكن فهمها، أو يصعب للغاية معالجتها لفهمها.

الفيلم الرائع "فِعل القتل" (The Act of Killing) لصانعه جوشوا أوبنهايمر، وجزؤه الثاني "نظرة الصمت" (The Look of Silence) ، حطما الصندوق الأسود المحيط بأحداث عام ١٩٦٥ في إندونيسيا، وأجبرا الناس في البلاد وحول العالم على النظر إلى الداخل. يعتمد عمل أوبنهايمر الرائع على نهجٍ مُقرب للغاية من القاتلين والمقتولين. أما أنا فقد اتخذتُ النهج المعاكس عمدًا، مُركِّزًا على المشهد العالمي الأوسع، في محاولةٍ لتكملة العمل.
آمل أن يُلقي مُشاهدو هذه الأفلام نظرةً على هذا الكتاب لوضعها في سياقها، وآمل أن يُشاهد القراء هذه الأفلام بعد انتهاء القراءة. كما أدين لجوشوا بدينٍ شخصيٍّ بسيطٍ لتوجيهي في بحثي المُبكر، لكنني أدين بالكثير للإندونيسيين وغيرهم من المؤرخين، وعلى رأسهم باسكارا ورديايا، وفيبريانا فردوس، وبرادلي سيمبسون.

قررتُ أنه لكي أروي قصة هذه الأحداث وتداعياتها - أي شبكة الإبادة العالمية التي ولّدتها - كان عليّ أن أحاول بطريقة ما

سرد القصة الأوسع للحرب الباردة. كثيرًا ما يُنسى أن مناهضة الشيوعية العنيفة كانت قوة عالمية، وأن أبطالها عملوا عبر الحدود، متعلمين من النجاحات والإخفاقات في أماكن أخرى مع اكتساب حركتهم زخمًا وتحقيقهم انتصارات. لفهم ما حدث، علينا أن نفهم هذه التعاونات الدولية.
هذه أيضًا قصة بعض الأفراد، بعضهم من الولايات المتحدة، وبعضهم من إندونيسيا، وبعضهم من أمريكا اللاتينية، الذين عايشوا هذه الأحداث، وتغيرت حياتهم جذريًا بسببها. ربما كان اختياري للتركيز، والصلات التي رأيتها، مُملىً إلى حد ما من قِبل الأشخاص الذين كنت محظوظًا بما يكفي لمقابلتهم، وخلفيتي ومهاراتي اللغوية، ولكن بالنسبة لي، فإن قصتهم هي قصة الحرب الباردة تمامًا مثل أي قصة أخرى، وبالتأكيد أكثر من أي قصة حرب باردة تركز بشكل أساسي على البيض في الولايات المتحدة وأوروبا.(6)

تستند القصة التي أرويها هنا إلى معلومات رُفعت عنها السرية، إلى إجماعٍ توصّل إليه مؤرخون مطلعون، وإلى شهاداتٍ شخصيةٍ غامرة. أعتمد بشكلٍ كبير على مقابلاتي الشخصية مع الناجين، وبالطبع لم أتمكن من التحقق من كل ادعاءٍ يتعلق بحياتهم، مثل شعورهم ساعة الأحداث، أو ملابسهم، أو تاريخ اعتقالهم. لكن لا شيء من التفاصيل التي أدرجتها يتعارض مع الحقائق الثابتة أو القصة الأوسع التي كشفها المؤرخون بالفعل.

لسردها بأقصى دقة ممكنة، وللوفاء بالأدلة، واحترام من عاشوها، وجدتُ أنه لا بد من اتباع طريقةٍ معينة.
أولًا، القصة عالميةٌ بحق؛ فكل حياةٍ على الأرض تُعامل على قدم المساواة في الأهمية، ولا يُنظر إلى أي دولةٍ أو جهةٍ فاعلة، مُسبقًا، على أنها الأخيار أو الأشرار.
ثانيًا، سمعنا جميعًا المثل القائل بأن "التاريخ يكتبه المنتصرون". وهذا، للأسف، صحيحٌ عادةً. لكن هذه القصة، بالضرورة، تُعارض هذا التوجه - فكثيرون ممن كانوا محورها كانوا من أكبر الخاسرين في القرن العشرين - ولا يُمكننا أن نخشى أن تُناقض حقائق حياتهم المفاهيم السائدة للحرب الباردة في العالم الناطق بالإنجليزية، حتى لو كانت هذه التناقضات مُزعجة للغاية للمنتصرين في الحرب.
وأخيرًا، أتجنب التكهنات تمامًا، مُقاومًا أي رغبة في مُحاولة مُعالجة العديد من الألغاز التي لم تُحل بنفسي. علينا أن نُقر بأن هناك الكثير مما لا نزال نجهله.

لذا، لا يعتمد هذا الكتاب على التخمين. في اللحظات التي صادفتُ فيها أنا وزملائي ما بدا وكأنه صدف كبيرة - ربما تبدو كبيرة جدًا - أو روابط لم نتمكن من تفسيرها، توقفنا عند هذا الحد وناقشناها؛ لم نختر نظريتنا الخاصة حول سببها.

ولقد عثرنا بالتأكيد على بعض الروابط.

الفصل الأول :
عصر أمريكي جديد

الولايات المتحدة، مستعمرة استيطانية للغرب-أوروبيين في قارة أمريكا الشمالية، خرجت من الحرب العالمية الثانية كأقوى دولة على وجه الأرض بلا منازع. كان هذا مفاجأة لمعظم الأمريكيين، ولمعظم العالم.

كانت دولة حديثة الوجود. قبل حوالي مئة عام سابقة فقط، كانت قد أكملت الحكومة التي شُكّلت في المستعمرات البريطانية السابقة دمج واستيعاب الأراضي الفرنسية والإسبانية السابقة في الدولة الجديدة، مانحةً قادتها السيادة على الجزء الأوسط من القارة. في المقابل، كان أبناء عمومتهم في أوروبا يغزون العالم منذ ما يقرب من خمسة قرون. لقد جابوا الكوكب، وقسموه لأنفسهم.

إن القول بأن الولايات المتحدة مستعمرة استيطانية يعني أن الأوروبيين البيض قد سيطروا على هذه الأرض على مدار عدة قرون بطريقة تختلف عن الطريقة التي تم بها غزو معظم أراضي

قارتي إفريقيا وآسيا. جاء المستوطنون البيض لهذه الأرض لأجل البقاء فيها، واستُبعد السكان الأصليون، بحكم التعريف، من كونهم جزء من الأمة التي تبنى. ولكي تتشكل الدولة البيضاء المسيحية الجديدة، كان لا بد من رحيل السكان الأصليين.

كما يتعلم كل فتى وفتاة أمريكية في المدارس، كان هناك عنصر قوي من التعصب الديني متورطًا في تأسيس الولايات المتحدة. لم يسافر البيوريتانيون (المتطهرين)، المسيحيين الإنجليز الملتزمين، عبر المحيط الأطلسي لكسب المال للتاج الإنجليزي، بل سعوا إلى إيجاد مكان لنسخة أنقى وأكثر انضباطًا من المجتمع "الكالفيني" الذي سعوا إلى بنائه. بعبارة أخرى، أرادوا الحرية الدينية. وأيضا أرادوا مجتمعًا أكثر تطرفًا في التماثل، الأصولية والثيوقراطية من المجتمع الذي كان قائمًا في أوروبا في القرن السابع عشر. (1)
وبحلول سبعينات القرن الثامن عشر، قام القادة المحليين للمستعمرات البريطانية بطرد النظام الملكي للندن في حرب ثورية، وأنشأوا نظامًا فعالًا للحكم الذاتي، وهو موجود اليوم بصيغة معدلة قليلاً. على الساحة الدولية، أصبحت البلاد تمثل وتدافع عن المُثُل الثورية والديمقراطية. لكن داخليًا، كانت الأمور أكثر تعقيدًا. ظلت الولايات المتحدة مجتمعًا لتفوق العرق الأبيض بوحشية. وكانت نتيجة الاستبعاد المُقرَّر من قبل للسكان الأصليين هي الإبادة الجماعية لهم. في جميع أنحاء الأمريكتين، من كندا إلى الأرجنتين، قتل الاستعمار الأوروبي ما بين خمسين وسبعين مليونًا من السكان الأصليين، أي حوالي 90% من سكان أمريكا الأصليين.
اكتشف العلماء مؤخرًا أن إبادة هذه الشعوب كانت هائلة الحجم والتأثير لدرجة أنها غيّرت درجة حرارة الكوكب برمته. (2)

في الولايات المتحدة الأمريكية الجديدة، استمر تدمير السكان المحليين لفترة طويلة بعد إعلان الاستقلال عن الحكم البريطاني. واستمر المواطنون الأمريكيون في شراء وبيع وجلد وتعذيب وامتلاك الأشخاص من أصل أفريقي حتى منتصف القرن التاسع عشر. ولم تُمنح النساء حق التصويت على الصعيد الوطني إلا في عام 1920 فقط. بينما قُوبل حق التصويت الممنوح نظريًا وإسميًا للأمريكيين السود بحملات إرهاب عنصرية وقوانين تهدف إلى استبعادهم من المواطنة الحقيقية.
عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية، كانت ما نعتبره نحن الآن مجتمعًا قائمًا على نظام الفصل العنصري. (3)

في تلك الحرب، مع ذلك، برزت جوانب الخير في الطبيعة الأمريكية. لم يكن من الواضح دائمًا أن هذا سيكون الحال. في ثلاثينيات القرن العشرين، تعاطف بعض الأمريكيين حتى مع النازيين، الحزب الاستبدادي شديد العسكرة، العنصري المغرور، والمؤمن بالتطهير العرقي الذي حكم ألمانيا. في عام 1941، قال عضو مجلس الشيوخ عن ولاية ميسوري، هاري إس. ترومان: "إذا رأينا أن ألمانيا تفوز في الحرب، فعلينا مساعدة روسيا؛ وإذا كانت روسيا تفوز، فعلينا مساعدة ألمانيا، وبهذه الطريقة ندعهم يقتلون أكبر عدد ممكن". (4)

وأخيرا انضمت الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الثانية، في تحالف مع البريطانيين والفرنسيين والروس والصينيين، ضد الألمان واليابانيين. باستثناء خمسمائة ألف شخص فقدوا أرواحهم في الحرب، عاد جيل من الشباب الأمريكيين من تلك الحرب فخورين بحق بما فعلوه - لقد واجهوا نظامًا شريرًا، وانتصروا.

كانت نهاية الحرب العالمية الثانية بداية نظام عالمي جديد. ضعفت أوروبا، وقُسِّم كوكب الأرض إلى اجزاء.

ثلاثة عوالم

كان الاتحاد السوفيتي، ثاني أقوى دولة في العالم عام 1945، هو أيضا منتصرًا في تلك الحرب. كان السوفييت فخورين جدًا أيضًا، لكن شعبهم كان قد دُمِّرَ. احتقر أدولف هتلر، زعيم الحزب النازي، أيديولوجيتهم اليسارية وقاد غزوًا وحشيًا لأراضيهم. قبل أن يصدهم السوفييت أخيرًا - في ستالينغراد عام 1943، التي كانت على الأرجح نقطة تحول في الحرب، وهذا كان قبل عام من إنزال الأمريكيين في أوروبا - كانوا قد تكبدوا بالفعل خسائر فادحة. بحلول الوقت الذي وصل فيه الجيش الأحمر إلى برلين عام 1945، محتلًا جزءًا كبيرًا من أوروبا الوسطى والشرقية، كان ما لا يقل عن سبعة وعشرين مليون مواطن سوفيتي قد لقوا حتفهم. (5)

كان الاتحاد السوفيتي دولة أحدث عهدًا من الولايات المتحدة ذاتها. دولة تأسست أواخر عام 1917 على يد مجموعة صغيرة من المثقفين الراديكاليين، مستلهمين من الفيلسوف الألماني كارل ماركس، بعد ثورة سابقة أول ذلك العام أطاحت بالملكية الروسية المتداعية التي كانت تحكم إمبراطورية تتألف إلى حد كبير من فلاحين فقراء، (وهي امبراطورية متعددة القوميات)، والتي كانت تُعتبر متخلفة مقارنة بالدول الرأسمالية المتقدمة في أوروبا الغربية، حيث اعتقد ماركس - وفلاديمير لينين، أول زعيم سوفيتي - أن الثورة الاشتراكية العالمية من المفترض أن تبدأ هناك.

واجه هؤلاء الثوار حربًا أهلية لمدة خمس سنوات حتى أواخر عام 1922، واستخدموا ما أسماه البلاشفة "الإرهاب" لهزيمة القوات البيضاء، وهي تحالف فضفاض من المحافظين والقوميين الروس ومناهضي الشيوعية، الذين كانوا هم أيضًا إستخدموا "الإرهاب الأبيض"، وكان الميل العام لعموم "الحركة البيضاء" هو موالاة بريطانيا وفرنسا. بعد وفاة لينين عام 1924، فرض خليفته الحازم، يوسف ستالين، نظامًا جماعيًا للإنتاج الزراعي، وبنى اقتصادًا مخططًا مركزيًا، واستخدم السجن الجماعي والإعدامات للتعامل مع أعدائه الحقيقيين والمفترضين. مات الملايين نتيجةً لذلك في ثلاثينيات القرن العشرين، بمن فيهم بعض المهندسين الأصليين للثورة البلشفية من رفاقه. لكن التصنيع السريع للاتحاد السوفييتي وهزيمته اللاحقة للنازيين ــ فضلاً عن حقيقة أن الشيوعيين هم الذين قاوموا الفاشية والاستعمار في كثير من الأحيان في وقت مبكر وبقوة في جميع أنحاء العالم ــ منحوه مكانة عالمية كبيرة في عام 1945. (6)

أصبح السوفييت "القوة العظمى" العالمية الثانية، لكنهم كانوا أضعف بكثير من الولايات المتحدة من جميع النواحي. بحلول أواخر أربعينيات القرن الماضي، أنتجت الولايات المتحدة نصف السلع المصنعة في العالم. وبحلول عام 1950، كان حجم الاقتصاد الأمريكي يُعادل على الأرجح حجم اقتصاد أوروبا والاتحاد السوفييتي مجتمعين.(7) أما بالنسبة للقوة العسكرية، فقد تقلص عدد سكان الاتحاد السوفييتي بشكل كبير، وكان هذا ينطبق بشكل خاص على أولئك الذين يمكن استدعاؤهم للقتال في أي حرب. على الرغم من أن مئات الآلاف من النساء السوفييت قاتلن النازيين بشجاعة، إلا أن اختلال التوازن بين الجنسين في عام 1945 يُبرز حجم الدمار.

بحلول عام 1945، لم يكن هناك سوى سبعة رجال مقابل كل عشر نساء تتراوح أعمارهن بين العشرين والتاسعة والعشرين.(8)
بينما الولايات المتحدة كانت تتمتع بقوة عسكرية متفوقة، وأظهرت الدمار الهائل الذي يمكن أن تُلحقه من الجو عندما ألقت قنبلتين ذريتين على هيروشيما وناغازاكي.

هذا ما نتحدث عنه عند مناقشة "العالم الأول" و"العالم الثاني" في السنوات التي تلت عام 1945.
تألف العالم الأول من الدول الغنية في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وأستراليا واليابان، والتي اغتنت جميعها خلال استعمارهم لآسيا وافريقيا والأمريكتين. كانت الولايات المتحدة، زعيمتهم القائدة، متأخرة في الانضمام إلى لعبة الاستعمار، على الأقل الاستعمار خارج الأمريكتين. كانت الولايات المتحدة الناشئة سيطرت على أراضي لويزيانا وفلوريدا وتكساس والجنوب الغربي عن طريق شن الحرب أو التهديد بها.(9) ثم، استولت واشنطن على هاواي بعد أن أطاحت مجموعة من رجال الأعمال بالملكة ليليوكالاني عام 1893، وسيطرت على كوبا وبورتوريكو والفلبين في الحرب الأمريكية-الإسبانية لعام 1898. ظلت الفلبين، ثاني أكبر دولة في منطقة جنوب-شرق آسيا، مستعمرة أمريكية بشكل رسمي حتى عام 1945، بينما انتقلت كوبا إلى منطقة رمادية من النفوذ الأمريكي غير الرسمي في أمريكا الوسطى ومنطقة البحر الكاريبي - تدخلت قوات مشاة البحرية الأمريكية عسكريا في كوبا عشرين مرة على الأقل حتى عام 1920 فقط - ولا تزال بورتوريكو "مستعمرة" أمريكية حتى يومنا هذا.(10)

وكان "العالم الثاني" هو الاتحاد السوفيتي والأراضي الأوروبية التي تمركز فيها الجيش الأحمر. منذ تأسيسه، أعلن الاتحاد السوفيتي علنًا انخراطه في النضال العالمي ضد الاستعمار، ولم ينخرط في أي استعمار خارجي، لكن العالم كان يراقب كيف ستمارس موسكو نفوذها على الدول المحتلة في أوروبا الوسطى والشرقية.

ثم ظهر "العالم الثالث" - أي جميع ما ليس في العالمين السابقين، الغالبية العظمى من سكان العالم.
صيغ هذا المصطلح في أوائل خمسينيات القرن الماضي، وكانت جميع دلالاته إيجابية في الأصل. عندما تبنى قادة هذه الدول القومية الجديدة الخارجة من تحت الإستعمار هذا المصطلح، نطقوا به بفخر؛ فقد تضمن حلمًا بمستقبل أفضل تتولى فيه جماهير العالم المظلومة والمستعبدة زمام مصيرها. استُخدم المصطلح بمعنى "الطبقة الثالثة" خلال الثورة الفرنسية، أي عامة الشعب الثوريين الذين أطاحوا بالطبقتين الأولى والثانية من الملكية ورجال الدين. لم تكن "الثالث" في العالم الثالث تعني أنهم في المرتبة الثالثة، بل كانت أقرب إلى الفصل الثالث والأخير: حاولت المجموعة الأولى من الدول البيضاء الغنية خلق العالم، وكذلك فعلت المجموعة الثانية، وكانت هذه هي الحركة الجديدة، المفعمة بالطاقة والإمكانات، تنتظر فقط أن تُطلق العنان لها. بالنسبة لمعظم أنحاء العالم، لم يكن العالم الثالث مجرد فئة؛ بل كان حركة سياسية. (11)
في عام 1950، كان أكثر من ثلثي سكان العالم يعيشون في دول العالم الثالث، وباستثناءات قليلة، كانت هذه الشعوب تعيش تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي. (12)

تمكنت بعض هذه الدول من التحرر من الحكم الاستعماري في القرن التاسع عشر؛ ونال بعضها استقلاله عندما تراجعت القوات الفاشية في نهاية الحرب العالمية الثانية؛ وحاول بعضها الآخر ذلك في عام 1945، ليُعاد غزوه من قِبل جيوش العالم الأول؛ وبالنسبة للعديد من الدول الأخرى، لم تُغير الحرب كثيرًا، وما زالت تعاني من عدم الحرية. ورثت جميعها اقتصادات أفقر بكثير من اقتصادات دول العالم الأول. لقد تركتها قرون من العبودية والاستغلال الوحشي تُعيل نفسها، ولتُقرر كيف ستشق طريقها نحو الاستقلال والازدهار.

النسخة المبسطة من الجزء التالي من قصتنا هذه هي أن الدول حديثة الاستقلال في العالم الثالث اضطرت إلى صد الهجمات المضادة للإمبريالية، ثم اختيار إما اتباع النموذج الرأسمالي الذي تفضله الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، أو محاولة بناء الاشتراكية والسير على خطى الاتحاد السوفيتي، على أمل الانتقال من الفقر إلى مكانة عالمية مهمة بنفس السرعة التي انتقل بها الروس.
لكن الأمر كان أكثر تعقيدًا من ذلك. ففي عام 1945، كان لا يزال من الممكن الاعتقاد بإمكانية الصداقة مع كل من واشنطن وموسكو.

رجل فيتنامي يُدعى هو تشي مينه، عمل سابقًا مُحسّنًا للصور في باريس وخبازًا في الولايات المتحدة، كان اعتنق الماركسية الثورية بعد أن ألقى باللوم على القوى الرأسمالية الغربية لرفضها الاعتراف بالسيادة الفيتنامية في مؤتمر فرساي للسلام الذي أعقب الحرب العالمية الأولى.(13) وأصبح عميلًا للأممية الشيوعية ثم قاد حركة مقاومة فييت مينه (رابطة استقلال فيتنام) ضد الاحتلال الياباني في أربعينيات القرن العشرين. ولكنه عندما وصل إلى حديقة با دينه

للزهور في وسط مدينة هانوي بعد الضربتين النوويتين اللتين شنتهما الولايات المتحدة على اليابان لأجل إعلان استقلال فيتنام في 17 أغسطس 1945، افتتح خطابه بالكلمات التالية: "جميع البشر خلقوا متساوين. وهبهم خالقهم حقوقًا غير قابلة للتصرف؛ من بينها الحياة والحرية والسعي وراء السعادة". هذه المقولة الخالدة هي في الحقيقة من إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776. وبمعنى أوسع، يعني هذا: أن جميع شعوب الأرض متساوية منذ الولادة، ولجميع الشعوب الحق في العيش والسعادة والحرية".(14)

كان يحتفل بالمُثُل الثورية التي كان الآباء المؤسسون للولايات المتحدة ورّثوها لأمريكا. كان يحاول أن يُخبر العالم أن الفيتناميين لا يريدون سوى ما يريده أي شعب آخر، أي الحق في حكم أنفسهم. كان يحاول أيضًا النجاة في وضعٍ يائسٍ للغاية. كان الجيش الاستعماري الفرنسي في طريقه للعودة لفرض الحكم الأبيض على الهند-الصينية الفرنسية، وكان يعلم أن آخر ما يحتاجه هو أن تلتزم أقوى دولة في تاريخ البشرية هي الأخرى بسحق حركة استقلاله. كان يلوذ مباشرةً بالقيم المُعلنة للشعب الأمريكي، تمامًا كما فعل العديد من اليساريين الآخرين في دول العالم الثالث في ذلك الوقت.

ففي نهاية المطاف، كانت تحالفت الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتي ضد هتلر ومع الصين ضد اليابان. لكن بالنسبة لأصحاب النفوذ في عاصمة تلك الأمة، كانت الأمور تتغير بسرعةٍ كبيرة.

في الحقيقة، كانت بدأت الحملة الصليبية لواشنطن ضد الشيوعية قبل الحرب العالمية الثانية بوقت طويل. فبعد الثورة البلشفية مباشرة، اختار الرئيس وودرو ويلسون الانضمام إلى القوى الإمبريالية

الأخرى بريطانيا وفرنسا في مساعدة القوات البيضاء في محاولة استعادة السيطرة من الثوار البلاشفة.
لسببين. أولًا، أن الأيديولوجية الأمريكية الجوهرية والتأسيسية نقيض تام للشيوعية.(15) إذ تُركّز بشدة على الفرد، لا على الجماعة، وعلى فكرة الحرية المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحق التملك. كان هذا، في نهاية المطاف، أساس المواطنة الكاملة في الزمن المبكر للجمهورية الأمريكية: إذ كان يحقّ التصويت فقط للرجال البيض ذوي الملكية.
ثانيًا، قدّمت موسكو الشيوعية نفسها كمنافس جيوسياسي وأيديولوجي، وكطريقة بديلة تُمكّن الفقراء من الارتقاء إلى الحداثة دون الحاجة إلى تكرار التجربة الأمريكية.(16)
ولكن في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة، دفعت سلسلة من الأحداث عقيدة مناهضة الشيوعية إلى صميم السياسة الأمريكية، في شكل شديد التعصب جديد.

مناهضة الشيوعية "القائمة بالفعل" مدعومة ومحرَّكة من الغرب الإمبريالي/العالم الأول

بدأ الأمر في أوروبا، في المناطق التي مزقتها الحرب العالمية الثانية. لم يُرضِ قادة واشنطن فوز الأحزاب الشيوعية في أول انتخابات بعد الحرب في كلٍّ من فرنسا وإيطاليا.(17) في اليونان، رفض المتمردون بقيادة الشيوعيين، الذين قاتلوا النازيين، نزع سلاحهم أو الاعتراف بالحكومة التي شُكِّلت تحت إشراف بريطاني، فاندلعت حرب أهلية. ثم كان هناك غرب آسيا. في تركيا، طالب السوفييت المنتصرون بقواعد بحرية على المضائق التركية، مما أثار أزمة

سياسية صغيرة. في إيران، التي كان نصفها الشمالي تحت السيطرة السوفيتية منذ عام 1941 (بموجب اتفاق مع الحلفاء الغربيين)، أصبح حزب توده بقيادة الشيوعيين هو أكبر جماعة سياسية وأكثرها تنظيمًا في البلاد، وطالبت بعض الأقليات العرقية بالاستقلال عن دولة الشاه. كان صبر الرئيس ترومان على الاتحاد السوفيتي أقل بكثير من صبر سلفه، وكان يبحث عن طريقة لمواجهة ستالين. وقد منحته اليونان وتركيا هذه الفرصة. في مارس 1947، طلب من الكونغرس تقديم الدعم المدني والعسكري لهاتين الدولتين في خطاب خاص حدد فيه ما عُرف لاحقًا بعقيدة ترومان.

قال في خطابه: "إن وجود الدولة اليونانية نفسه مهدد اليوم بالأنشطة الإرهابية التي ينفذها بضعة آلاف من المسلحين، بقيادة الشيوعيين".

"أعتقد أن دعم الشعوب الحرة التي تقاوم محاولات إخضاعها من قِبل الأقليات المسلحة أو الضغوط الخارجية يجب أن يكون سياسة الولايات المتحدة". (18)

كان آرثر فاندنبرغ، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، قد قدّم بعض النصائح لترومان، مفادها أنه لتحقيق مرادهم، كان على البيت الأبيض "إرعاب الشعب الأمريكي بشدة" بشأن الشيوعية. وقد أخذ ترومان بهذه النصيحة، وأثمرت نتائج مذهلة. واشتدّ الخطاب المعادي للشيوعية، إذ وفّرت طبيعة النظام السياسي الأمريكي حوافز واضحة لتصعيده. وبعد إعادة انتخاب ترومان عام ١٩٤٨، كان من المنطقي سياسيًا أن يتهمه الحزب الجمهوري المهزوم بـ"التساهل مع الشيوعية"، مع أنه لم يكن كذلك على الإطلاق. (19)

استند هذا النوع من معاداة الشيوعية الذي تبلور في تلك السنوات جزئيًا إلى أحكام تقديرية قِيميّة: الاعتقاد السائد في الولايات المتحدة بأن الشيوعية نظام سيء، أو بغيض أخلاقيًا حتى عندما يكون فعالًا.

ولكنه استند أيضًا إلى عدد من التأكيدات حول طبيعة الشيوعية الدولية بقيادة الاتحاد السوفيتي. كان هناك اعتقاد سائد بأن ستالين كان يريد غزو أوروبا الغربية. وأصبح من المسلم به أن السوفييت كانوا يسعون إلى ثورة عالمية، وأنه كلما وُجد شيوعيون، حتى بأعداد قليلة، كان لديهم على الأرجح خطط سرية للإطاحة بالحكومة. واعتُبر من البديهيات أن أي مكان يتحرك فيه الشيوعيون، إنما يفعلون ذلك بأوامر من الاتحاد السوفيتي، كجزء من مؤامرة عالمية متجانسة لتدمير الغرب.

معظم هذا كان ببساطة غير صحيح على الإطلاق. أما الباقي فكان مبالغًا فيه إلى حد كبير.

وحالة اليونان، الصراع الذي استخدمه ترومان أساسًا لشن الحرب الباردة، مثال مهم. في الواقع، كان ستالين قد أمر الشيوعيين اليونانيين بالخضوع وترك الحكومة المدعومة من بريطانيا تتولى زمام الأمور بعد رحيل النازيين.(20) ورفض الشيوعيون اليونانيون الانصياع لتعليماته. كانت محاربة حكومة يمينية أرادت إبادتهم أهم بالنسبة لهم من أي ولاء للاتحاد السوفيتي. وبالمثل، طلب الزعيم السوفيتي من الشيوعيين الإيطاليين والفرنسيين إلقاء أسلحتهم (وهو ما فعلوه).

طلب ستالين أيضا من القوات الشيوعية اليوغوسلافية التوقف عن دعم رفاقهم الشيوعيين اليونانيين في الجنوب، والتخلي عن السيطرة على بلادهم نفسها، والاندماج مع بلغاريا (لم يفعل زعيم يوغوسلافيا، جوزيف تيتو، ذلك، مما تسبب في انقسام كبير دفع ستالين إلى محاولة اغتياله).(21)

اعتقد قادة حزب توده الإيراني أن بلادهم مهيأة للثورة بعد الحرب العالمية الثانية، لكن السوفييت نصحوهم بعدم محاولة ذلك، وكان

الاتحاد السوفيتي قد قرر بالفعل بحلول عام 1946 أن تركيا لا تستحق العناء. لم يكن لدى الزعيم السوفيتي أي خطط لغزو أوروبا الغربية.
بالطبع، لم يتراجع ستالين في تلك الأجزاء من العالم بدافع من كرم روحه أو احترامه العميق للحق القومي في تقرير المصير. لقد فعل ذلك لأنه كان عقد صفقة مع القوى الغربية في مؤتمر يالطا، وكان يخشى استعداء الولايات المتحدة لدرجة منعته من انتهاكها. وفوجئ بأن يرى أن واشنطن تتصرف كما لو أنه قد قام باستعداءها على أي حال. (22)
حصلت الحكومة اليونانية اليمينية على دعم الولايات المتحدة، التي فضّلت حليفًا بريطانيًا على قوات حرب العصابات اليسارية، واستخدَمَت مادة النابالم الكيميائية لأول مرة في التاريخ لسحق المتمردين الذين قاتلوا ضد قوات هتلر وموسوليني أثناء الحرب العالمية الثانية. ألقى سلاح الجو الملكي اليوناني السم الكيميائي فوق جبال فيتسي (أو فيرنو في إسم آخر) الغابية الخضراء، بالقرب من الحدود الألبانية. وفي أوروبا الغربية، الموطن الأصلي لجميع زعماء الولايات المتحدة حتى ذلك الحين، طرحت واشنطن خطة مارشال، وهي حزمة مساعدات اقتصادية مصممة ببراعة وفعالة للغاية، وضعت هذه الدول الغنية على طريق إعادة التنمية الرأسمالية على الطريقة الأمريكية.(23)

كانت هناك تيارات عديدة من الاشتراكية والماركسية والشيوعية في العالم، وحتى الأحزاب التي كانت موالية نظريًا للاتحاد السوفيتي، تصرفت بشكل مستقل عندما رأت ذلك مناسبًا. والماركسية، كأيديولوجية إرشادية، بما في ذلك في الصياغة الماركسية اللينينية

التي رسخها ستالين، لم تُلزم الجميع في كل مكان بالقيام بثورة في كل وقت. ففي نظرتهم للعالم، لم تحصل على الاشتراكية لمجرد رغبتك فيها.

وقبل أن يبدأ ماركس نفسه الكتابة، كان هناك بالفعل تقليدٌ لـ"الاشتراكيين الطوباويين". كانت إحدى النقاط الرئيسية في الماركسية رفض فكرة إمكانية تحقيق العالم الذي تريده ببساطة، ووضع ماركس نظريةً تتقدم فيها المجتمعات من خلال الصراع بين الطبقات الاقتصادية. في "البيان الشيوعي"، أشاد ماركس وفريدريك إنجلز بالرأسمالية كقوة ثورية، قائلين إن ظهور البرجوازية قد حرر البشرية من قيود الإقطاع وأطلق العنان لقوى لم تكن معروفة من قبل. تنبأ بأن نمط الإنتاج الرأسمالي سيؤدي إلى نمو طبقة عاملة، تُسقط بدورها هؤلاء الأسياد البرجوازيين في الدول الرأسمالية المتقدمة. لم يكن هذا هو الحال في أوروبا، لكن السوفييت ظلوا يؤمنون بهذه النظرية، وبأولوية التطور الطبقي والعلاقات الاقتصادية. كانت نظريتهم تقول إنه لا بد من أن تصل إلى الرأسمالية أولا لأجل الوصول إلى الاشتراكية.

قبل الثورة الروسية بوقت طويل، رفضت بعض الأحزاب الماركسية في أوروبا، مثل الاشتراكيين الديمقراطيين في ألمانيا، المسار الثوري والتزمت بتعزيز مصالح الطبقة العاملة ضمن أنظمة انتخابية برلمانية. وحتى بين الأحزاب الموالية صراحةً للسوفييت في الأممية الشيوعية الجديدة، أو "الكومنترن"، التي نشطت من عام 1919 إلى عام 1943، تباينت تطبيقات الأيديولوجية الرسمية، وكانت طريقة تصرفها الفعلية تستند عادةً إلى مزيج من الإمكانيات التي تتيحها ظروفها المحلية، تفسيرها للأرثوذكسية الماركسية، والمخاوف الجيوسياسية.(24)

تُعدّ حالة ماو زي دونغ في الصين مثالاً مهماً. فقد وفّر الكومنترن التدريب لكل من حزبه الشيوعي والقوميين بقيادة شيانغ كاي شيك، على السواء، موجهاً إياهم إلى التنظيم على أسس لينينية، ما يعني أنهم يخضعون لانضباط صارم ويُحكمون بمبدأ "المركزية الديمقراطية". أمرت موسكو الشيوعيين الصينيين بالعمل مباشرةً مع القوميين في "جبهة موحدة" واسعة، وهو مفهومٌ طورته الكومنترن نفسها.(25) كان يُعتقد أنه نظرًا لكون الصين مجتمعًا فلاحيًا فقيرًا، فإن البلاد بعيدة كل البعد عن حالة التطور الرأسمالي التي تُمكّن الثورة.

(من المترجم :- التفسير الستاليني لدعمهم قيام "الجبهة الموحدة الأولى" في الصين في منتصف عشرينات القرن ال20 : أن الصين "مجتمع فلاحي فقير لا تتوفر فيه شروط الثورة" ، هو مجرد استغلال ل"الارثوذكسية النظرية" للماركسية لاغير، أما فعليا فإن ستالين بدعمه "الجبهة الموحدة" أراد من ناحية دفع كلا من الشيوعيين والقوميين الصينيين للتعاون لأجل مناوئة كلا من اليابان وبريطانيا، الأخطار مهددة كلا من الاتحاد السوفيتي والصين، ومن ناحية ثانية لسبب سياسي داخلي في موسكو وهو مناوئة نظريات غريمه تروتسكي التي كانت تدعو السوفييت لحرب الرجعية ودعم الثورية الجذرية في كل بقاع العالم)

وكانت تجارب حزب شيوعي قديم قد دعمت هذا النهج. كان مواطن هولندي يُدعى هينك سنيفليت، مسؤول الكومنترن في الصين، قد ساهم في تأسيس أول حزب شيوعي في آسيا خارج الإمبراطورية الروسية السابقة - الحزب الشيوعي الإندونيسي - واعتقد أن الحزب الصيني يمكن أن يتعلم من النجاح الذي حققه الشيوعيون

الإندونيسيون في العمل مع حركة "الاتحاد الإسلامي" الجماهيرية البازغة.(26)
كانت مهمة الشيوعيين الصينيين هي دعم القوميين "البرجوازيين"، ولعب دور ثانوي لاغير في بناء دولة رأسمالية صينية. أطاعوا موسكو. لكن لم يُفلح هذا الأمر. ففي عام 1927، انقلب عليهم الجنرال شيانغ كاي شيك. بدءًا بمذبحة في مدينة شنغهاي أثناء "الحملة الشمالية"، قتلت القوات القومية أكثر من مليون شخص، مستهدفةً الشيوعيين وقادة الفلاحين والمنظمين في جميع أنحاء البلاد في موجة من "الإرهاب الأبيض" على مدى السنوات القليلة التالية.(27) (من المترجم :- سنة 1927 هي سنة تأسيس "جيش التحرير الشعبي" الصيني للدفاع عن الحزب الشيوعي ولحرب غرمائه)
تعاون الشيوعيون الصينيون والقوميون مرة أخرى في "جبهة موحدة ثانية" لأجل محاربة المحتلين اليابانيين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعد ذلك، أمر ستالين الشيوعيين الصينيين مرة أخرى بالخضوع للكومينتانغ.(28)
لكن في أوروبا الشرقية والوسطى، اتخذ ستالين نهجًا مختلفًا تمامًا، إذ اعتبر هذه المنطقة نطاق نفوذه الشرعي، لأن قواته انتزعتها من هتلر، وحاجزًا هامًا ضد أي غزو غربي محتمل. بعد إعلان عقيدة ترومان وبدء خطة مارشال، دبرت موسكو انقلابًا شيوعيًا في تشيكوسلوفاكيا.
القوى الغربية هي الأخرى لم تتصرف بنزاهة في الأراضي التي احتلتها جيوشها. وبعد أن اتضح أن الكثير من الإيطاليين والفرنسيين يريدون التصويت بحرية للأحزاب الشيوعية، تدخلت الولايات المتحدة بقوة في أوروبا الغربية لضمان عدم سيطرة اليساريين. في

باريس، أطاحت الحكومة، التي كانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على المساعدات المالية الأمريكية، بجميع وزرائها الشيوعيين عام 1947. (29) وفي إيطاليا، ضخت الولايات المتحدة ملايين الدولارات إلى الحزب الديمقراطي المسيحي، وأنفقت ملايين أخرى على الدعاية المناهضة للشيوعية. وسجل نجوم كبار مثل فرانك سيناترا وغاري كوبر إعلانات لإذاعة "صوت أمريكا" التابعة للحكومة الأمريكية. نظمت واشنطن حملةً كتابيةً ضخمةً من الأمريكيين الإيطاليين إلى أصدقائهم وأقاربهم في وطنهم، برسائلَ نموذجيةٍ تضمنت رسائلَ مثل: "إن انتصار الشيوعيين سيُدمر إيطاليا. ستسحب الولايات المتحدة مساعداتها، ومن المرجح أن تُسفر عن ذلك حربٌ عالمية" و"إذا خسرت قوى الديمقراطية الحقيقية في الانتخابات الإيطالية، فلن تُرسل الحكومة الأمريكية المزيد من الأموال إلى إيطاليا".(30)
خسر الشيوعيون الانتخابات بالطبع.
بحلول نهاية أربعينيات القرن العشرين، كانت جميع المناطق التي حررها الجيش الأحمر تتألف من دول شيوعية ذات حزب واحد، وكانت جميع المناطق التي تسيطر عليها القوى الغربية هي رأسماليةً ذات توجهٍ مؤيدٍ لأمريكا، بغض النظر عما كان قد رغبه الناس في عام 1945.
بعد خطاب ونستون تشرشل الشهير، بدأ الكثيرون في الغرب يقولون إن الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية تقف وراء "ستار حديدي". قال الزعيم الشيوعي الإيطالي بالميرو تولياتي، الذي ظل حزبه يتمتع بشعبية لا بأس بها في ايطاليا لعقود تالية، أن الولايات المتحدة دولة يقودها "مالكو عبيد" جهلاء، يريدون الآن شراء دول بأكملها كما اشتروا البشر.(31)

كان ستالين، الماركسي اللينيني، يعتقد بالتأكيد أن الشيوعية ستنتصر في النهاية. لقد جعلت قوانين التاريخ ذلك أمرًا حتميًا. ولكن لهذا السبب تحديدًا - ولأن الحرب أضعفت السوفييت - لم تكن لديه نية غزو أوروبا الغربية. لقد اعتقد أن الحرب العالمية التالية ستندلع بين القوى الغربية الإمبريالية، كما تشير نظرياته. (32)

لكن في الصين، اشتعلت الحرب الأهلية مجددا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وقرر ماو تجاهل توجيهات ستالين بالخضوع لشيانغ كاي شيك. في عام ١٩٤٩، هزم القوميين أخيرًا، الذين أزعج فسادهم ووحشيتهم وعدم كفاءتهم داعميهم في واشنطن لفترة طويلة. ومِثل هو تشي مينه في أغسطس ١٩٤٥، كان ماو أيضًا متوهمًا بإمكانية إقامة علاقات جيدة مع الولايات المتحدة. لكنه كان مخطئًا بالطبع.(33) بعد انتصاره، أدت حالة الطوارئ التي فرضتها "الصين الحمراء" إلى تبادل اتهامات عنيفة في داخل الولايات المتحدة.

المكارثية العالمية

سُمِّيت المكارثية نسبةً إلى السيناتور جوزيف مكارثي، الذي قاد حملةً شعواءً للبحث عن الشيوعيين في الحكومة الأمريكية في أوائل خمسينيات القرن الماضي، ولكن من الأفضل فهمها على أنها عملية بدأت قبل أن يبدأ ذلك الرجل الشهير بتوبيخ الناس وهو ثمل أمام الأمة بأكملها، وامتدت عواقبها لفترة طويلة بعد انكشاف كذبه.(34) بدأت لجنة الأنشطة غير الأمريكية في مجلس النواب (HUAC) أنشطتها عام 1938، ولم تنتهِ إلا عام 1975.

لم تكن المحاكمات العلنية الشهيرة مجرد "حملات مطاردة ساحرات"، حيث طاردت حشودٌ كياناتٍ غير موجودة؛ بل كان هناك شيوعيون بالفعل في الولايات المتحدة. كانوا ناشطين في النقابات العمالية، وهوليوود، وبعض قطاعات الحكومة، وقد اجتذب الحزب الشيوعي الأمريكي العديد من الأعضاء السود واليهود. لم يحظوا بأي شعبية كبيرة في ثلاثينيات القرن الماضي، ولكن ما تغير بعد الحرب العالمية الثانية هو أن الشيوعيين لم يعودوا موضع ترحيب على الإطلاق.

كانت المكارثية عمليةً سلطويةً من الأعلى الى الأسفل، مدفوعةً بشكلٍ خاصٍّ بالرئاسة ومكتب التحقيقات الفيدرالي. في عام ١٩٤٧، خاطب مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي، ج. إدغار هوفر، الذي كان له تأثيرٌ كبيرٌ في خلق ونشر الإجماع المناهض للشيوعية، لجنة الأنشطة غير الأمريكية (HUAC)، وعبّر عن بعض الافتراضات الأساسية لتلك الروح.(35) وقال إن الشيوعيين خططوا لتنظيم ثورةٍ عسكريةٍ في البلاد، والتي ستُتوّج بإبادة قوات الشرطة والاستيلاء على جميع وسائل الاتصال في البلد. وأضاف:

أمرٌ واحدٌ مؤكد. إن التقدم الأمريكي الذي يسعى إليه جميع المواطنين الصالحين، مثل التأمين لكبار السن، وتوفير مساكن للمحاربين القدامى، ومساعدة الأطفال، وغيرها الكثير، يُستخدم كغطاءٍ من قِبل الشيوعيين لإخفاء أهدافهم الحقيقية والإيقاع بأتباعهم السذج. ... إن القوة العددية لأعضاء الحزب المسجلين ضئيلة... فمقابل كل عضو في الحزب، هناك عشرة آخرون مستعدون وراغبون وقادرون على القيام بعمل الحزب... لا شك في أين يكمن ولاء الشيوعي الحقيقي. إن ولاءهم لروسيا.(36)

لقد قدّم هوفر فخًا منطقيًا مميتًا. إذا اتهمك أي شخص بالشيوعية، أو بالتقارب مع الشيوعية، فلن يكون هناك أي دفاع. إذا كنتَ ببساطة تُروّج لإصلاح اجتماعي معتدل، فهذا بالضبط ما يفعله الشيوعي، لإخفاء دوافعه الحقيقية. إذا كانت أعدادكم ضئيلة، فهذا دليل إضافي على خداعك، فرفاقك جميعًا يختبئون في الظل. وإذا كان عددك كبيرًا، أو كنتَ شيوعيًا مُعلنًا وفخورًا، فهذا أمرٌ سيءٌ بنفس القدر. مع انتشار المكارثية، طُرد أي شيء يُشبه الشيوعيين ولو من بعيد من المجتمع الأمريكي الراقي. فرض ممثل شاب يُدعى رونالد ريغان قسم الولاء على جميع أعضاء نقابة ممثلي الشاشة، النقابة القوية التي كان يرأسها آنذاك. على مستويات الحكومة المهمة، كان كل من بقي هو مناهض متعصب للشيوعية، مما يعني استبعاد بعضٍ من أذكى الخبراء في وزارة الخارجية، السلك الدبلوماسي الأمريكي. وبسبب "خسارة" الصين لصالح الشيوعية، اتُهم المتخصصون المخضرمون في الشؤون الآسيوية، على وجه الخصوص، بتحيزات يسارية.(37) وكما يقول أحد المؤرخين البرازيليين، لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية هي من ابتكرت هذه الأيديولوجية، ولكن في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية، تحولت البلاد إلى "حصن عالمي لمناهضة الشيوعية"، حيث أنفقت موارد كبيرة على الترويج لهذه القضية، وأصبحت مرجعًا ومصدرًا للشرعية للحركات ذات التوجهات المماثلة حول العالم.(38)

بحلول نهاية أربعينيات القرن العشرين، أصبحت الخطوط الفاصلة بين العالمين الأول والثاني مستقرة نسبيًا. ومع ذلك، كان مستقبل العالم الثالث لا يزال في حالة تغير مستمر.

مُسلَّمة جاكرتا

بعد عقيدة ترومان وبداية المكارثية، لم يكن هناك شك في أن الشيوعيين، والحكومات الشيوعية، هم أعداء لواشنطن. وبغض النظر عما كانوا يأملون به في عام ١٩٤٥، لم يكن هو تشي مينه وماو ليحظيا بالترحيب على المسرح العالمي. من ناحية أخرى، لم يكن واضحًا تمامًا ما سيفعله القائمون على إدارة الحكومة الأمريكية مع الموجة المتنامية من الحركات الراديكالية في العالم الثالث، المعارضة للإمبريالية الأوروبية، والتي لم تكن شيوعية، لكنها قاومت تشكيل تحالف صريح مع واشنطن ضد موسكو. كانت هذه ظاهرة شائعة جدًا. ربط العديد من قادة حركات الاستقلال في العالم الثالث الولايات المتحدة بحلفائها الإمبرياليين في أوروبا الغربية؛ بينما اعتقد آخرون أن الاتحاد السوفيتي صديق مهم في النضال ضد الاستعمار. حتى لو لم يرغبوا في الخضوع لحكم السوفييت، فقد أرادوا أكبر عدد ممكن من الحلفاء.

في عام ١٩٤٨، بدا أن نتيجة صراع صغير على السلطة في ما كانت سابقا جزر الهند الشرقية الهولندية تُقدم حلاً. ففي جزيرة جاوة، كانت قوات الاستقلال تُقاتل جيشًا وصل من هولندا في محاولة لاستعادة مستعمراتها في جنوب شرق آسيا. كانوا قد فقدوا هذا الأرخبيل الشاسع أمام اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية، ورفضوا الاعتراف بالحكومة التي شكلها السكان المحليون عام ١٩٤٥. وخلال حرب الاستقلال، اشتبكت القوات الجمهورية ذات الميول اليمينية مع الشيوعيين داخل الحركة الثورية حول مدينة ماديون، مقاطعة جاوة الشرقية. هُزم الشيوعيون بدعم من زعيم الاستقلال سوكارنو، وقُتل

رئيس الحزب الشيوعي الإندونيسي فيما عُرف لاحقًا بقضية ماديون.(39) هذه الدولة الشاسعة التي قادها سوكارنو بعد الطرد النهائي للهولنديين عام 1949، والتي تُسمى الآن إندونيسيا، تم رؤيتها على أنها مستعدة لقمع الانتفاضات الشيوعية بما يُحقق مصلحة طويلة الأمد للولايات المتحدة.

في عهد ترومان، رأت مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية في إندونيسيا الناشئة في عهد سوكارنو مثالًا بديهيًا على حركة قومية معادية للشيوعية والاستعمار كليهما،
ولذلك أخذ الأمريكيون إسم عاصمتها، جاكرتا، كدلالة على مبدأ تسامح واشنطن تجاه دول العالم الثالث المحايدة. كما قال مؤرخ الحرب الباردة أود أرن ويستاد، قد تبنت واشنطن "بديهية/مُسلَّمة جاكرتا".(40)

لم يكن هذا الموقف مستقرًا تمامًا، ولم تكن الإجراءات الفعلية للولايات المتحدة مُرضية لقادة العالم الثالث الجديد. كان لدى عضو الكونغرس الشاب من ماساتشوستس، جون ف. كينيدي، الفضول والطموح والمال الكافي للسفر حول العالم محاولًا فهم مواقفهم، وما حصل عليه كان محاضرة لاذعة.

كان جاك كينيدي، المعروف بـ "JFK"، شخصًا نادرًا بين النخبة الأمريكية. كان كاثوليكيًا، وكان أكثر بكثير من مجرد كونه من الجيل الأول من نخبة بوسطن ممن هي ذات أصل أيرلندي - كان أول فرد من العائلة الأرستقراطية السياسية الأمريكية يأتي أصله من جموع الناس الذين قدموا إلى البلاد كمهاجرين فقراء لا كمستعمرين.(41)

حارب والده، جوزيف كينيدي، التميز وبنى ثروة طائلة في مجال المال والعقارات، وبحلول الوقت الذي ذهب فيه جاك الصغير للقتال في الحرب العالمية الثانية، كان قد قام بجولة كبيرة في أوروبا، وجاب معظم أنحاء أمريكا الجنوبية، وتخرج من جامعة هارفارد.

أدرك جوزيف كينيدي حقيقة جوهرية واحدة عن السلطة السياسية في الولايات المتحدة. إنها للبيع. وأنفق "مبلغًا باهظًا" على حملة ابنه جاك الانتخابية للكونغرس عام 1946، وفقًا لأحد أبناء عمومته. وقال لمراسلين: "السياسة كالحرب. يتطلب الفوز ثلاثة أشياء. الأول هو المال، والثاني هو المال، والثالث هو المال". كان مساعد جوزيف يُفضل توزيع النقود في المراحيض العامة، لمجرد الاحتياط.(42)

فاز جاك، الذي كان يُعتبر، مثل والده، زير نساء من قِبل مَن عرفوه، بسهولة. لكن السياسة الأمريكية لا تُبنى على المال وحده، بل كان بحاجة أيضًا إلى الحفاظ على الدعم الشعبي. إلا أن طبيعة دائرته الانتخابية الكاثوليكية من الطبقة العاملة دفعته قليلًا إلى الجانب "الليبرالي"، فتحالف مع أولئك الذين دعموا "الصفقة الجديدة" لفرانكلين روزفلت. لكن جاك لم يكن لديه وقتٌ للشيوعيين. خلال حملته الأولى، قال: "لقد حان الوقت لنتحدث بصراحة عن القضية الكبرى التي تواجه العالم اليوم. القضية هي روسيا السوفيتية".(43) رأى أيضا أن النقابات العمالية أنانية ومُخترقة من قِبل الشيوعيين، وأبلغ أعضاءها بذلك في جلسات الاستماع في الكونغرس. وفي عام ١٩٥٤، عندما أوصت لجنة خاصة بمجلس الشيوخ بإدانة جوزيف مكارثي لمخالفته قواعد المجلس، كان جون كينيدي الديمقراطي الوحيد الذي لم يصوت ضده.(44)

ومع ذلك، ربما لكثرة سفره، أو ربما لأنه أيرلندي، وعرف ولو القليل جدًا عن معنى أن يكون المرء منتميًا إلى شعب تعرض للقمع في

مكان ما، نظر كينيدي إلى دول العالم الثالث نظرة مختلفة عن معظم نخب واشنطن. وبينما رأى كثيرون غيره أي انحراف عن تحالف صريح لهذه الأمم مع الولايات المتحدة على أنه تخريب شيوعي للنظام العالمي، اعتقد كينيدي أن الدول الناشئة تُصر على حقها في شق طريقها الخاص، وهذا أمر مفهوم تمامًا. في عام ١٩٥١، قام برحلة إلى المغرب وإيران ومصر والهند-الصينية الفرنسية وماليزيا وبورما والهند وباكستان، وتوصل إلى استنتاج مفاده أن الولايات المتحدة فشلت في فهم أهمية "المشاعر القومية... الموجهة في المقام الأول ضد السياسات الاستعمارية للغرب".(45)

في وقت لاحق من ذلك العام، قام برحلة أخرى من رحلاته الطويلة، هذه المرة إلى إسرائيل وإيران وباكستان وسنغافورة والهند-الصينية الفرنسية وكوريا واليابان وإندونيسيا. ولاحظ أن الولايات المتحدة "صُنفت بالتأكيد ضمن القوى الإمبريالية الأوروبية". كانت واشنطن بحاجة ماسة إلى التحالف مع الدول الناشئة، لكن ذلك كان صعبًا لأن الأمريكيين "أصبحوا أكثر فأكثر مستعمرين في أذهان الناس".(46)

وفي معرض تأمله للوضع في فيتنام، أفاد بأن الولايات المتحدة "تحالفت مع الجهود اليائسة للنظام الفرنسي للتمسك ببقايا الإمبراطورية". وقال: "إذا كان هناك شيء واحد قد غرس فيّ نتيجة لتجربتي في الشرق الأوسط والشرق الأقصى، فهو أن الشيوعية لا يمكن مواجهتها بفعالية بقوة السلاح فقط".(47)

ولكن الأمر كان في الهند، حيث تلقى جاك وشقيقه بوبي محاضرة حقيقية من أحد قادة العالم الجدد. كان جواهر لال نهرو، أول رئيس وزراء للهند، مثله مثل جمال عبد الناصر الذي تولى السلطة في مصر عام ١٩٥٢، يُفضّل بناء مجتمع قومي اشتراكي. رفض كلا الزعيمين النموذج اللينيني بالمطلق ورغبا في شق طريقهما الخاص،

ولكن عندما برزت الحاجة فعلا للتحالف في قضية بشأن بلدهم، لم يجدا إلا السوفييت يساعدونهما بدلًا من الأمريكيين وحلفائهم الأوروبيين. (من المترجم :- بدأت مساعدة السوفييت عسكريا واستراتيجيا بكثافة للهند - ضد كلا من الصين وباكستان- في ستينات القرن ال20، حيث أخذ السوفييت جانب الهند وليس جانب الصين، أما عبد الناصر - الذي أتى به السي آي إيه الأمريكي!- فبدأ السوفييت تسليحه منذ عام 1955، وكل حروب مصر منذ حرب 1956 وحتى حرب 1973 تم خوضها بسلاح سوفيتي)
خلال الحرب العالمية الثانية، تسببت السياسات البريطانية في الهند في مجاعة أودت بحياة أربعة ملايين شخص. ألقى رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل باللوم على الهنود في المجاعة التي تسببت بها حكومته، قائلًا إن خطأهم هو "تكاثرهم كالأرانب"، وتساءل لماذا لم يمت غاندي - الذي كان تشرشل يكرهه - بعد.(48)

عندما تناول جاك وشقيقين أصغر سنًا منه العشاء مع نهرو عام ١٩٥١، كان الزعيم الهندي متعاليًا، يتصرف بملل وعدم إعجاب، ولم يُبدِ اهتمامًا سوى بأختهم بات، وفقًا لما ذكره بوبي كينيدي. وعندما سأل جاك كينيدي نهرو عن فيتنام، رفض الزعيم الهندي الحرب الفرنسية واعتبرها مثالًا على الاستعمار الفاشل، وقال إن الولايات المتحدة تُلقي بأموال مساعداتها في "حفرة بلا قعر". ألقى محاضرة لطيفة على آل كينيدي، كما لو كان يُخاطب أطفالًا، ودوّن بوبي في مذكراته، بنبرة غاضبة، أن نهرو أخبرهم أن الشيوعية تُقدم لشعوب العالم الثالث "شيئًا يستحق الموت من أجله". وواصل بوبي تدوين تعليقات نهرو في مذكراته: "نحن الأمريكيون ليس لدينا ما نقدمه لهؤلاء الناس سوى الإبقاء على الوضع القائم".(49)

جونز المبتسم وغرباء الأطوار الذين عملوا تحت يد ويزنر

مع استيقاظ الولايات المتحدة على مكانتها كقوة عالمية غير مسبوقة، برزت عدة طرق يمكن لحكومتها من خلالها التفاعل مع بقية العالم. كان الرئيس مسؤولاً عن وزارة الحرب، أو البنتاغون، التي سرعان ما أعيد تسميتها إلى وزارة الدفاع. وكانت هناك وزارة الدولة، وهي وزارة الخارجية الأمريكية، والسلك الدبلوماسي، التي كانت تعمل منذ عام 1789. لكن لم تكن هناك خدمة تجسس مخصصة - لم تكن هناك مؤسسة دائمة تعمل على جمع المعلومات من الخارج ومرخصة لتنفيذ عمليات سرية، أو أعمال سرية تسعى لتغيير مسار الأحداث حول العالم. لم يكن لدى الأمريكيين القرون من الخبرة في إدارة إمبراطورية عالمية كحال البريطانيين، أو حتى خبرة التجسس المستمر للدفاع عن النفس التي ورثها السوفييت من الإمبراطورية الروسية. لكن واشنطن أنشأت وكالة استخبارات جديدة بسرعة كبيرة، مستخدمةً ثروة البلاد الهائلة لتمويلها بسخاء، وشبابًا اكتسبوا خبراتهم في الخارج خلال الحرب العالمية الثانية لشغل وظائفها.

كان فرانك ويزنر أحد أهم الموظفين الجدد، وكان لديه قصة يرويها بتكرار كلما حاول شرح سبب قيامه بما قام به لصالح حكومة الولايات المتحدة. سافر ويزنر جواً إلى رومانيا في سبتمبر 1944 للعمل رئيساً لمحطة تابعة لمكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS)، وهي وكالة تجسس مؤقتة أنشأتها واشنطن خلال الحرب. وبمجرد وصوله، سمع أخبارا، وصدقها، أن السوفييت يخططون للسيطرة على البلاد، لكن رؤساؤه في الوطن لم يكونوا مستعدين لسماع أن

حلفاءهم يخططون لشر. وفي يناير 1945، أمر ستالين بإعادة آلاف الرجال والنساء من أصل ألماني إلى الاتحاد السوفيتي "لتعبئتهم للعمل". كان ويزنر يعرف بعضهم شخصياً. ومع بدء الإجلاء القسري، جاب المدينة بجنون، كما روى، محاولاً إنقاذهم. لكنه فشل. حُشر الآلاف في عربات قطار وأُرسلوا إلى معسكرات العمل. وبحسب عائلته، فإن تلك المشاهد ستظل تطارده طوال بقية حياته المضطربة.(50) (من المترجم :- مات ويزنر منتحرا في عام 1965، بعدما كان قام بدور كبير في تأسيس السي آي ايه وتنظيمها والتخطيط لأنشطتها)

وُلد ويزنر، الذي يُطلق عليه أحيانًا اسم "ويز"، عام ١٩٠٩ لعائلة ثرية تمتلك أراضي واسعة في ولاية ميسوري، إحدى ولايات جنوب الولايات المتحدة الأمريكية التي تُحكم بقوانين جيم كرو للفصل العنصري ضد الأمريكيين الأفارقة. نشأ في أسرة منعزلة ومتميزة. في طفولته، لم يكن يرتدي ملابسه بنفسه حتى - كان يستلقي، ويرفع ذراعيه وساقيه، وكانت خادمته السوداء تُلبسه قميصه وسرواله.(51) كان كتاب فرانك المفضل هو رواية "كيم"، للبريطاني روديارد كبلينج، الذي يروي قصته على خلفية "اللعبة الكبرى" بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية.(52) أُرسل ويز إلى مدرسة وودبيري فورست الأرستقراطية في ولاية فرجينيا. كان يرفع الأثقال بشدة لزيادة حجم بنيته النحيلة، وكان شديد التنافسية. في جامعة فرجينيا، اختير للانضمام إلى جمعية "السباعيات"، وهي جمعية سرية ذات طابع باروكي لدرجة أنها لم تكشف أسماء أعضائها سوى عند وفاتهم. كان صموتًا، لكن ممكن جعله ينبض بالحياة في الحفلات التي يكثر فيها الكحول. أصبح ويز محاميًا في شركة فخمة في وول ستريت توظف "الواسب" WASP حصريا.

مصابًا بالقلق، ومدفوعًا بشعور أخلاقي قوي، انضم إلى البحرية قبل عام من هجوم اليابانيين على الولايات المتحدة في بيرل هاربور.(53)
كان مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) يفضل توظيف نخبة من محامي الشركات من أفضل الجامعات، وكان ويزنر مناسبًا تمامًا. انضم إلى جهاز الاستخبارات بمساعدة أستاذ جامعي سابق له، وانغمس في الحياة كسمكة في الماء. في رومانيا، لم يقتصر عمله على جمع المعلومات ومحاولة إنقاذ الألمان فحسب، بل كان يختلط بالطبقة الملكية في البلد، ويشرب ويرقص، ويعيش في قصر، ويؤدي خدعًا سحرية.(54) كما كان يتواصل اجتماعيًا مع عملاء سوفييت أكثر خبرة.
بعد مغادرته رومانيا، اتضح له أن الجواسيس الروس كانوا قد تسللوا إلى كامل نطاق عمله.(55) وبعد عودته إلى وول ستريت بعد الحرب، شعر ويزنر بالملل والفتور مجددًا. فانتهز الفرصة لخدمة بلاده مجددًا، ومحاربة الشيوعيين.(56) تولى قيادة منظمة عمليات سرية جديدة، سُميت ب مكتب تنسيق السياسات (OPC)، وبدأ أنشطته في برلين.
في الوقت نفسه، وصل إلى برلين رجل مختلف تمامًا يُدعى هوارد بالفري جونز، يعمل في الذراع المعاكس لجهاز السياسة الخارجية الأمريكية، برفقة آلن دالاس، رئيس ويزنر السابق في مكتب الخدمات الاستراتيجية. كان جونز دبلوماسيًا ومحاربًا مخضرمًا شهد وحشية النازية الألمانية في وقت مبكر. في رحلة له إلى ألمانيا عام 1934، تعرض للضرب على يد جنود نازيين لأنه لم يُحيِ العلم النازي كما ينبغي.(57) كان رجلاً ناضجاً عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، وخدم في ألمانيا. ومباشرةً بعد الحرب، التحق بوزارة الخارجية.

وعلى عكس ويزنر، الذي كان محارب صليبي متزمت، كان لجونز نهجٌ مختلفٌ تماماً تجاه بقية العالم. فبدلاً من النظر إلى كل موقفٍ من منظور صراعٍ عالميٍّ واضح إما أسود أو أبيض، سعى إلى الانخراط بعمقٍ في تعقيدات كل موقف. وكان يستمتع بوقته. في كل صورةٍ تقريباً التُقطت له، يبدو هوارد بالفري جونز أحمقاً ضخماً طيب القلب. ابتسامته عريضةٌ على وجهه، ويبدو سعيداً للغاية بوجوده هناك، سواءً بين الراقصين الجاوين أو برفقة زملائه الدبلوماسيين. وصفه معاصروه بعباراتٍ مماثلة. كان يتبختر حول العالم مرتدياً بذلاتٍ بيضاء من جلد القرش، يبذل قصارى جهده لاستخدام اللغة المحلية وتكوين صداقاتٍ مع الجميع. حتى أولئك الذين اعتبروه عدوًا - أي الشيوعيين - أطلقوا عليه لقب جونز المبتسم، وحذروا رفاقهم من الانخداع بشكله وسلوكه المبهج.(58)

وُلد جونز لعائلة من الطبقة المتوسطة في شيكاغو عام 1899. كانت المدينة صاخبة وفوضوية، ونشأ مسببًا جميع أنواع المشاكل مع مجموعة من الأطفال - أبناء مهاجرين من بولندا وإيطاليا وبوهيميا والنرويج - في الحي.(59) بالمقاييس العالمية، كانت طفولته حلمًا حقيقيًا. ولكن بالمقارنة مع أمثال ويزنر وكينيدي، كان مجرد شخص عادي. وعندما طُلب منه لاحقًا وصف التجربة التي كان فخورًا بها أكثر من غيرها، توجه مباشرةً إلى الوقت الذي حاول فيه مواجهة العنصرية في الولايات المتحدة. بعد تخرجه من جامعة ويسكونسن، أصبح محررًا لصحيفة في إيفانسفيل، إنديانا. كشفت الصحيفة أن جماعة كو كلوكس كلان، وهي منظمة عنصرية بيضاء وحشية، تُدير شبكة من الأنشطة الإجرامية وتسيطر على الشرطة. أعد المحررون تحقيقًا، واتصل زعيم كو كلوكس كلان لتهديد جونز مباشرةً. نشر

جونز القصة على أي حال، وأحرقت الجماعة الصلبان في جميع أنحاء المدينة. انسحب نصف ناشري الإعلانات في الصحيفة.(60)
كانت وزارة الخارجية مختلفة عن الجهات المتزمتة التي عمل بها ويزنر. ولكن حتى بالمقارنة مع معظم الدبلوماسيين في الخارجية، كان جونز منخرطًا ومتعاطفًا بشكل خاص. وقد وُصف، ربما بشيء من الازدراء، بأنه خبير "التسويق الناعم"، مما يعني أنه كان يعرض الموقف الرسمي للحكومة الأمريكية بألطف ما يمكن. بالنسبة له، يجب أن تستند السياسة الخارجية إلى معرفة عميقة بما يريده السكان المحليون، وهذا يعني أنه لا يمكن تطبيق نهج واحد يناسب الجميع.
كان يؤمن بالتأكيد أنه من المقبول أن تحاول واشنطن تغيير العالم والسعي وراء مصالحها الخاصة. ولكن كيف يمكن فعل ذلك دون فهم كل ثقافة وفقًا لشروطها الخاصة؟
في برلين عام 1948، كان جونز وويزنر يعملان على القضية الكبرى آنذاك في ألمانيا - الشؤون المالية في البلد المقسم. ضغط ويزنر بشدة من أجل اتخاذ موقف عدائي تجاه موسكو. أيد إصدار عملة جديدة في المناطق المحتلة من قبل الغرب. في يونيو 1948، قررت حكومات الحلفاء إصدار عملة لألمانيا الغربية، المارك الألماني، بشكل أحادي الجانب، مما فاجأ السوفييت، وربما ذلك هو ما أدى على المدى الطويل إلى انقسام البلاد إلى قسمين.(61)
بعد ذلك، أُرسل جونز للعمل في تايوان، حيث شكّل القوميون بقيادة شيانغ كاي شيك حكومة. ولأن واشنطن رفضت الاعتراف بحكومة ماو الشيوعية في البر الرئيسي، اعترفت حكومة الولايات المتحدة بهذه الدولة الصغيرة الجديدة المستقلة مؤخرا فقط عن اليابان على أنها الصين "الحقيقية". في فبراير 1947، ارتكبت الحكومة الجديدة مجزرة راح ضحيتها آلاف المعارضين لجرائم وتسلط الحكم القومي،

لتبدأ بذلك فترة من الإرهاب الأبيض والقمع المتقطع للمعارضين في تايوان، والذي غالبًا ما كان يُبرَّر بحجج معادية للشيوعية، واستمر ذلك لسنوات.(62)

بحلول عام 1951، تم دمج مكتب تنسيق السياسات OPC التابع لـ ويزنر في جهاز دائم حديث التأسيس يُسمى وكالة الاستخبارات المركزية الCIA، وأصبح لقب ويزنر هو نائب مدير الخطط. كان "ويز" الرجل المسؤول عن العمليات السرية. وبدأ فريقه - الذي يُطلق عليه غالبًا "عصابة غرباء الأطوار" في أماكن أخرى بواشنطن - في البحث عن سبل لخوض الحرب الباردة، سرًا في جميع أنحاء العالم، وبكل السبل الممكنة.

كان ويزنر من "أصحاب الدم الأزرق" (من المترجم :- الWASP ، والأثرياء منهم أكثر). لكن معظم أعضاء وكالة المخابرات المركزية في بداياتها كانوا بالفعل من طبقات أعلى في المجتمع الأمريكي. كان الكثير منهم من خريجي جامعة ييل، من النوع الذي كان ينظر بازدراء إلى زملائهم إن لم يكونوا من المدرسة الداخلية المناسبة أو ينتمون إلى جمعية سرية مناسبة. لكن عندما يتعلق الأمر بعقيدة مكافحة الشيوعية، كان ويز متفوقًا على معظمهم. قال آرثر شليزنجر الابن، الذي خدم كرقيب في مكتب الخدمات الاستراتيجية OSS في ألمانيا: "أنا شخصيًا لم أكن معجبًا بالاتحاد السوفيتي، وبالتأكيد لم تكن لدي توقعات بعلاقات منسجمة بعد الحرب. لكن فرانك كان مُبالغًا في عدائه للشيوعية، حتى بالنسبة لي.". (63)

بنى رجال وكالة المخابرات المركزية وزوجاتهم حياة اجتماعية نابضة بالحياة حول واشنطن العاصمة. كانوا أكثر مدينية وليبرالية من معظم سكان تلك المدينة في ذلك الوقت، وكانوا ينظمون حفلات

عشاء حماسية في منازلهم في جورج تاون. كانوا يدعون عملاء وكالة المخابرات المركزية ومسؤولي الدفاع والصحفيين المؤثرين. بعد الوجبة، كانت النساء ينعزلن في غرفة، بينما كان الرجال يتحدثون في السياسة في غرفة أخرى، وهو الأسلوب السائد آنذاك.(64) كما كنّ يعشقن الإفراط في الشراب، تمامًا مثل جيمس بوند. في الواقع، كنّ يُقدّرن جهاز الاستخبارات السرية، أو MI6، الوكالة البريطانية التي اكتسبت خبرة واسعة في مجال التجسس مع الحفاظ على الإمبراطورية البريطانية لقرون. وكان بعضهنّ يُحبّ جيمس بوند نفسه. أحبّ تريسي بارنز، أحد الشخصيات المؤسِّسة للوكالة، الشخصية التي ابتكرها إيان فليمنج عام 1953، وكان يُوزّع نسخًا من الروايات على عائلته في عيد الشكر.(65)

وصف بول نيتز، الرجل الذي كتب ما يُسمى بمخطط الحرب الباردة، القيم الإمبراطورية للطبقة العليا التي تشرّبها الأطفال في مدرسة غروتون، وهي مؤسسة خاصة صُمّمت على غرار مدارس النخبة الإنجليزية، وقدّمت لوكالة المخابرات المركزية العديد من أعضائها الأوائل الرئيسيين.

"في التاريخ، كرّمت كل الأديان بشدة أولئك الذين دمّروا العدو. القرآن، والأساطير اليونانية، والعهد القديم. وتعلّم فتيان غروتون ذلك،" قال نيتز. "التصرف بوحشية وخبث في صفوف العدو هو الصواب. بالطبع، هناك بعض القيود على الغايات والوسائل. إذا عدتَ إلى الثقافة اليونانية وقرأتَ ثوسيديديس، فستجد حدودًا لما يمكنك فعله باليونانيين الآخرين، الذين هم جزء من ثقافتك. لكن لا حدود لما يمكنك فعله بفارسي. إنه بربري." وخلص إلى أن الشيوعيين "كانوا برابرة.". (66)

منذ البداية، كان لدى وكالة المخابرات المركزية قسمان أساسيان. من جهة، كان جمع المعلومات الاستخبارية من خلال التجسس. كانت مهمتهم أشبه بتوفير خدمة إخبارية خاصة للرئيس. ومن جهة أخرى، كان العمل السري - الأعمال الخشنة والسرية، والمحاولات النشطة لتغيير العالم. كانت تلك منطقة فرانك ويزنر.
بدأ ويز ببناء شبكة من الجواسيس والعملاء "خلف خطوط الجبهة" في أوروبا الغربية، مهمتهم البقاء والتحرك إذا ما أقدم السوفييت على الغزو.(67) في ألمانيا، جندت وكالة المخابرات المركزية النازيين السابقين، بمن فيهم أولئك الذين أداروا فرق الموت النازية، هم مناهضين للشيوعية رائعين.
ثم بحث ويزنر عن طريقة لاختراق الأراضي السوفيتية. جنّد لاجئين أوكرانيين يائسين ومشردين، قاتل الكثير منهم مسبقا مع النازيين، للهبوط بالمظلات في الأراضي الشيوعية والثورة ضد الروس. لم ينجُ أحد منهم على الإطلاق.(68) لكن ذلك لم يوقف ويزنر.
بعثت الوكالة مئات العملاء الألبان إلى وطنهم. أُسر جميعهم تقريبًا أو قُتلوا. بدا الأمر كما لو أن الحكومة الموالية للسوفييت تنتظرهم. وهذا ما كانوا عليه بالفعل. كان كيم فيلبي، العميل البريطاني الذي عمل عن كثب إلى جانب ويزنر وبقية وكالة المخابرات المركزية، جاسوسًا سوفيتيًا طوال الوقت. كانت جميع عمليات ويزنر المبكرة تقريبًا قد تعرضت للاختراق بطريقة ما. أرسل ويزنر المزيد من رجاله إلى ألبانيا حتى بعد اكتشافه ذلك. أُلقي القبض عليهم وقُدموا للمحاكمة.
ببطء ولكن بثبات، أدرك ويز ورجال وكالة المخابرات المركزية أن الأراضي السوفيتية الفعلية كانت في معظمها حصينة. كانوا بالتأكيد يفشلون في اختراقها. إذا أرادوا محاربة الشيوعية - وقد أرادوا ذلك،

وبشدة - فعليهم البحث في مكان آخر. وقد أتاح لهم العالم الثالث هذه الفرصة. المشكلة التي أغفلها هؤلاء الرجال، وفقًا لتاريخ متعاطف معهم في معظمه كتبه الصحفي إيفان توماس، هي "حقيقة أنهم لا يعرفون أي شيئ تقريبًا عما يُسمى بالعالم النامي".(69)

الفصل الثاني :
اندونيسيا المستقلة

حياة جديدة لفرانسيسكا

في عام ١٩٥١، عادت فرانسيسكا إلى وطنها. هي في الرابعة والعشرين من عمرها، وقد انتقلت هي وزوجها الجديد إلى ما كان في الأساس مرآبًا في مطار القوات الجوية، على بُعد عشرة أميال من مركز المدينة. كان هذا المكان أكثر قسوة للحياة مما اعتادت عليه، لكن كان لديهما ابن عم ساعدهما في الحصول على المكان، فقبلاه. كل يوم، كانت تستيقظ في السادسة صباحًا، وتركب دراجتها إلى أقرب محطة، وتستقل حافلة، ثم تقفز إلى المقعد الخلفي لسيارة صغيرة ذات ستة مقاعد بمحرك دراجة نارية، وتذهب إلى عملها. لم يكن هناك سوى القليل من حركة المرور في تلك الأيام، ولم تكن هناك تقريبًا أي امرأة مسلمة ترتدي الحجاب على الرأس ساعتها، لكن مع الرطوبة العالية ودرجات الحرارة التي تقارب ال32 درجة مئوية تقريبًا كل يوم من أيام السنة، لطالما كان التنقل في جاكرتا أمرًا شاقًا ومُرهقًا.

لم تكن فرانسيسكا تمانع أيًا من هذه الظروف على الإطلاق.
فرانسيسكا، مثل كثيرين غيرها من الإندونيسيين، غمرتها مشاعر الحماس. فبعد مئات السنين من الاستغلال والاستعباد، أصبح لديها بلدها الخاص، ولم يكن مضى على تأسيسه سوى عام واحد.
وبينما كانت تشق طريقها عبر المدينة كل يوم، لم تفكر في الحياة المريحة التي تخلت عنها. كل ما كان يهمها هو أنها تبني إندونيسيا من الصفر. فكرت قائلة: "علينا أن نعيش الحياة على أكمل وجه، وأن نبذل قصارى جهدنا. عندما تعمل من أجل قضية كهذه، قضية أكبر منك بكثير، فإنك بالكاد تشعر أنها عمل بأجر." (1)

وُلدت فرانسيسكا باتيبيلوهي عام ١٩٢٦، وكانت من الناحية القانونية تنتمي إلى عائلة ملكية. لطالما حُكمت إندونيسيا من قِبل ممالك صغيرة عديدة (وبعضها ممالك كبيرة)، وكانت عائلتها من الطبقة العليا في أمبون، وهي جزيرة صغيرة هادئة ومريحة تحيط بها الرمال البيضاء والمحيط الأزرق الصافي، على بُعد ١٥٠٠ ميل (2400 كلم) إلى الشمال الشرقي لجاكرتا. غالبًا ما مُنحت هذه الطبقات الأرستقراطية امتيازات خاصة ضمن النظام الاستعماري الهولندي، لكن والدها اختار التخلي عنها وجعل حياته مهندسًا معماريًا في العاصمة، التي كانت تُسمى آنذاك باتافيا.
جزيرة جاوة هي واحدة من أكثر مناطق العالم كثافة سكانية، وتضم مجموعة رائعة من المدن، العديد منها يعود تاريخها إلى آلاف السنين، لكن باتافيا لم تكن أبدًا مدينة مهمة لأي من ممالكها المحلية قبل الهولنديين. كانت مجرد ميناء فرعي أمامي لميناء بانتين الرئيسي لتجارة الفلفل، عندما استولت عليها شركة الهند الشرقية الهولندية، إحدى أهم المنظمات في تطوير كل من الرأسمالية العالمية

والاستعمار، عام ١٦١٩. (2) المدينة هائلة الضخامة التي نراها اليوم هي في معظمها بناء هولندي، ولا تزال تختلف عن بقية جاوة. ازدهر والد فرانسيسكا كمهندس معماري، واستطاع شراء منزل جميل في المدينة. في الواقع، كان وضعه جيدًا لدرجة أن فرانسيسكا تمكنت من الالتحاق بمدرسة استعمارية مع أطفال هولنديين. في المنزل، كانت تحب قضاء وقتها في مكتبة والدها، تقرأ كتب الأطفال التي اشتراها لها. كانت الفتاة الوحيدة في العائلة، لذا كانت تقضي وقتًا طويلًا بمفردها في المنزل. كانت معظم قصص الأطفال آنذاك باللغة الهولندية، تحكي حكايات عن أطفال بيض في هولندا أو ألمانيا. انغمست بعمق في الحكايات الخرافية للأخوين غريم، وكتب رعاة البقر والهنود الحمر، وهانز كريستيان أندرسن، حتى أنها اعتقدت حقًا أنها تشير إلى بلدها الاستوائية. ظنت أن نهر الراين يجري عبر جزء من إندونيسيا حتى بلغت سن المراهقة. لكنها لم تقرأ شيئًا عن الإندونيسيين الآخرين. في المنزل، كانت تتحدث اللغة الاستعمارية الهولندية، وبعضًا من اللغة التي جلبتها عائلتها من جزيرة أمبون. كانت عائلتها بروتستانتية الدين، كما هو حال الكثير من الإندونيسيين في "الجزر الخارجية" للأرخبيل الإندونيسي ودرست في مدرسة مسيحية خاصة قريبة. كانت شديدة الذكاء وفضولها لا يلين. عندما كانت تتحدث عن متعة تعلم شيء جديد، كان صوتها يرتفع دائمًا بحماس.

كما تعلمت بسرعة كبيرة حقيقة ما يعنيه أن تكون فتاة سمراء في مستعمرة يديرها البيض. لم يكن في صفها سوى خمسة طلاب "أصليين"، وكان التسلسل الهرمي للمكانة واضحًا. ولكن في أحد أيام الأحد خارج المدرسة، تجلّت لها حقيقة وضعها القاسية. كان الجو حارًا بشكل خاص. ذهبت مع صديقة من المدرسة وعائلتها الهولندية

إلى حمام السباحة المحلي لقضاء اليوم في السباحة. وبينما كانت تُسلّم تذاكرها للرجل عند البوابة، أوقفها. لم يكن مسموحًا للإندونيسيين بالدخول. لم يكن لثروتها النسبية أي أهمية، ولا لاحتجاج الفتيات الأخريات. كانت من السكان الأصليين.

في عام ١٩٤٢، عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها، وصل اليابانيون. في عهد الإمبراطور هيروهيتو، أصبح اليابانيون قوة إمبريالية عدوانية متحالفة مع النازيين، وكانوا يجتاحون معظم أنحاء جنوب شرق آسيا، ويقيمون حكومات احتلال. في البداية، رحّب بهم بعض الإندونيسيين، بمن فيهم قادة حركة الاستقلال الصغيرة في البلاد، والتي كانت تنبعث منذ عقود. على الأقل اليابانيون هم آسيويين، هكذا كان التفكير ساعتها. كما أثبت انتصارهم أن البيض ليسوا منيعين عن الهزيمة، وأنهم قد يعاملون السكان المحليين بشكل أفضل مما فعل الهولنديون. في اليوم التالي لغزوهم، عاد والد فرانسيسكا إلى المنزل وأعلن للعائلة: "إنهم محررونا". (3)
لكن فرانسيسكا الصغيرة أدركت، قبل معظم سكان البلاد، أن هذا كان وهمًا. بعد أيام قليلة، كانت العائلة تتمشى في حيّهم الهادئ المليء بالأشجار، المسمى مينتينغ، عندما بدأ حارس ياباني قريب بالصراخ على والدها. بالطبع، لم يكن يفهم اليابانية، ولم يكن يعلم أنه من المفترض أن ينحني. لذلك لم يفعل. اقترب منه الحارس ولطمه بقوة على وجهه أمام عائلته بأكملها. "بعد ذلك، كرهنا اليابانيين"، قالت فرانسيسكا لاحقًا. "لقد عرفنا غايتهم الحقيقية".
كان مصير آخرين أسوأ بكثير. أُجبرت عشرات الآلاف من النساء الإندونيسيات على العبودية الجنسية، وأُجبرن على العمل كـ"نساء متعة" للقوات اليابانية المحتلة.

وُضع الهولنديون في معسكرات الاعتقال. وأُلحقت فرانسيسكا بمدرسة مختلفة. كانت المدرسة الجديدة بمثابة صدمة لها بعض الشيء، لسببين.

أولاً، كانت تُعامل على قدم المساواة مع الطلاب الآخرين. ثانياً، تعلمت التحدث بلغة البهاسا التي تعني "اللغة الإندونيسية"، وهي إحدى لهجات اللغة الملايوية التي تُعد الآن اللغة الرسمية للدولة الإندونيسية. (4)

لطالما برعت فرانسيسكا في تعلم اللغات، لكنها هنا تبدأ من الصفر. لكنها لم تكن وحدها. فقط أقلية صغيرة من الإندونيسيين تتحدثها كلغة أم. كانت تُستخدم كلغة تواصل مشتركة في الموانئ ولأغراض التجارة لفترة من الزمن، لكن معظم الناس المنتشرين في الجزر الثلاثة عشر ألف شديدة التنوع التي تشكل البلد لم يكونوا على دراية بها. (5)

بعد يومين فقط من البث الإذاعي للإمبراطور هيروهيتو يعلن فيه استسلام اليابان في 15 أغسطس لعام 1945، أعلن رجل يُدعى أحمد سوكارنو الاستقلال من مكان ليس بعيدا عن منزل فرانسيسكا. (6)

كان مترددًا في القيام بذلك. لذا قام ثلاثة من القادة الشباب في حركة الاستقلال، الذين نفد صبرهم من قراره، باختطافه هو وزميله في قيادة الاستقلال، محمد حتا - وقد اعتُبر هذا أسلوبًا فظًا ولكنه مقبول على نطاق واسع لإجبار شخص ما على اتخاذ قرار في ذلك الوقت - إلى أن التزم سوكارنو بإعلان قيام إندونيسيا المستقلة.

ربما كان محقًا في قلقه. فبعد فترة وجيزة من الخطاب، واجهت حركة سوكارنو للاستقلال مشكلة. وكما فعل الفرنسيون في الهند-الصينية، عاد الهولنديون، محاولين إعادة فرض الحكم

الاستعماري. وصفت هولندا محاولات إعادة الغزو بأنها "عمليات شُرَطية"، بمصطلحات جمعت بين الاستعلاء والتلطيف، وكانت هذه العمليات وحشية. استخدم الهولنديون العنف الجماعي لقمع الدعم للجمهورية الجديدة. وتنقل قادة الاستقلال، وهم مزيج من القوميين واليساريين والجماعات الإسلامية، في أرجاء الأرخبيل، وعقدوا تحالفات مع الممالك المحلية، وكثفوا المقاومة. (7)

وفي خضم كل هذا، في عام 1947، ذهبت فرانسيسكا إلى هولندا للدراسة في مدينة لايدن الجامعية الصغيرة. والتحقت بالمعهد الملكي لبلدان الشرق، الذي أُنشئ لدراسة المستعمرات الأوروبية. وعلى الفور، انخرطت في منظمة الطلاب الإندونيسيين، كما فعل معظمهم. وعلى الفور، التقت برجل يُدعى زين، يكبرها بخمس سنوات. لم تُعجب به في البداية. فقد كانت تعتبر نفسها "نوعًا من النسويات" منذ صغرها، ولم تكن تنوي الزواج أبدًا. لقد رأت أن حتى أذكى النساء وأكثرهن تعليمًا في جزر الهند الشرقية الهولندية لم تُتح لهن الفرصة للاستفادة من كل الأشياء الرائعة التي تعلمنها بمجرد زواجهن. أرادت العمل. كان زين وسيماً، بل وشهماً، لكنه كان واثقاً من نفسه أكثر من اللازم، وربما كان متسلطاً بعض الشيء عندما طلب منها تولي منصب أمينة الصندوق في المنظمة الطلابية. لم تكن لتسمح لأحد بأن يظن أنها معجبة به، كما هو حال الكثير من الفتيات الأخريات. لذا في البداية، رفضت محاولاته بخجل. لكنها بعد ذلك تعرفت عليه. كانا يقضيان ساعات طويلة يتحدثان عن التاريخ، والنضال ضد الاستعمار، وكيف كانت طفولتها ظالمة، مشوهة بفعل الهيمنة الأوروبية. وكيف يمكنهما النضال من أجل تصحيح الأمور. كان هذا مثيراً. كان هو مثيراً، وكانت مستعدة للاعتراف بذلك. بدأا العمل معاً بلا كلل، متحدين بقضية مشتركة.

كانت تلك القضية ، بطبيعة الحال، هي الاستقلال.
ومن المفارقات، أن التواصل المباشر مع أوروبا كان دائمًا مهمًا في تأجيج الحركات الثورية في العالم الثالث. كانت لحركة الاستقلال الإندونيسية جذور مبكرة في هولندا، وكان تلقى هو تشي منه تعليمه السياسي في باريس. عندما كان السكان الأصليون يدرسون أو يعملون في العواصم الإمبراطورية التي يخضعون لها، كانوا غالبًا ما يحتكّون بأفكار لم يُسمح لها أبدًا بالوصول إلى أراضيهم. اعتمد جزء كبير من الاستعمار على منطق "افعل ما أقوله لك، لا تحاكيني". أو عمليًا: "افعل ما يخبرك البيض أن تفعله، لا تقم بمحاكاتهم". لذا، بينما كان الأوروبيون أنفسهم ينشرون التعليم بين جميع سكانهم، وكان مثقفوهم يناقشون مزايا الاشتراكية والماركسية، كان الكثير من ذلك محظورًا في المستعمرات. قد يستقي السكان الأصليون أفكارًا.
على سبيل المثال، في الكونغو، التي كانت تخضع لسيطرة وحشية من قبل البلجيكيين منذ أن أسس الملك ليوبولد الثاني دولة الكونغو الحرة عام 1885 (وسارعت الولايات المتحدة لتكون أول دولة في العالم تعترف بالمستعمرة)، حظرت السلطات المنشورات ذات الميول اليسارية ومجلات نمط الحياة الليبرالية التي كانت تُوزع بحرية في أوروبا، وكانت تخشى حتى من حقيقة أن السود من الطبقة العاملة يعيشون معًا في المناطق الحضرية. ألا يؤدي هذا الشيء إلى التحريض على عدم الطاعة والتآمر، أو ما هو أسوأ، البلشفية؟
تعلم التلاميذ الكونغوليون عن العائلة المالكة البلجيكية، ولكن ليس عن حركة الحقوق المدنية الأمريكية، وتم شرح الثورة الفرنسية بعناية فائقة، حتى لا تبدو تلك القضية جذابة للغاية في الطبعات الأفريقية من الكتب المدرسية. وكان التبرير الذي قدمته السلطات الأوروبية في الكونغو كالتالي:

"جميع من في مستعمرتنا متفقون على أن السود ما زالوا أطفالًا، فكريًا وأخلاقيًا." (8)

بالنسبة لفرانسيسكا وزين، اللذين بدآ علاقتهما الغرامية الجدية في أواخر الأربعينيات، كانت نضالات الاستقلال الاستعماري مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالسياسة اليسارية. لذلك، انخرطت فرانسيسكا، المؤيدة المتحمسة لحرية إندونيسيا، بشكل طبيعي في الأوساط الاشتراكية، حيث ارتبط النضالان ارتباطًا وثيقًا.
في الثلاثينيات والأربعينيات، لم يؤيد أي أوروبي تقريبًا استقلال المستعمرات الأوروبية في آسيا وأفريقيا باستثناء اليساريين.
تأسس الحزب الشيوعي الإندونيسي (PKI)، عام 1914 باسم التجمع الاشتراكي الديمقراطي لجزر الهند الشرقية بمساعدة من اليساريين الهولنديين، وعمل جنبًا إلى جنب مع سوكارنو ومع الجماعات الإسلامية المؤيدة للاستقلال في عشرينيات القرن الماضي، ثم انخرط الحزب في عمل نشط مناهض للفاشية خلال الاحتلال الياباني. (9)

(من المترجم :- أحمد سوكارنو وجماعته لم يكونوا عدوا للإحتلال الياباني لإندونيسيا بشكل حقيقي، بل يمكن الزعم أنه ان وُضِع في خيار فهو كان يفضل اليابانيين على الهولنديين ،
بينما كانت هناك دائما جماعات إسلامية يمينية ترى أن الأوروبيين المسيحيين هم أقرب لإندونيسيا من أي من سواهم من الأجانب، وكذلك بالطبع كان حال المسيحيين المتزمتين المرتبطين بالغرب "المسيحي" ، وهذا التناقض سيتجلى تاليا بالطبع)

سمعت فرانسيسكا بعض المعلومات عن الاشتراكية في اجتماعات الطلاب، وأعجبها ما سمعت، لكنها لم تنخرط كثيرًا في أي من المعارك الأيديولوجية الأكثر تعقيدًا. لم تشارك في المناقشات حول ما يُسمى "قضية ماديون" والاشتباكات بين الشيوعيين وقوات سوكارنو الجمهورية داخل الحركة الثورية. لكن كان من الأسهل بكثير الانحياز إلى أحد الجانبين عندما شنت هولندا محاولة ثانية لاستعادة إندونيسيا. احتجاجًا على ذلك، أعاد جميع الطلاب الحاصلين على منح دراسية هولندية منحهم، وانضمت إليهم فرانسيسكا في مقاطعة فصولهم الدراسية. ثم، في نفس العام، انتهزت الفرصة لحضور المهرجان العالمي الثاني للشباب والطلاب في بودابست. الذي نظمه الاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي. كانت تعلم، بالطبع، أن كلمة "ديمقراطي" في هذا السياق تعني أساسًا "اشتراكيًا"، وأن المجر كانت متحالفة مع الاتحاد السوفيتي، لكن كل ذلك لم يُقلل من حماسها للرحلة.

لم يكن بمقدور كل الطلاب الإندونيسيين تحمل تكاليف الحضور، لكنها كانت تملك المال اللازم لتذكرة، فركبت القطار وعبرت ما كان يُطلق عليه الأمريكيون آنذاك "الستار الحديدي". لم ترَ ستارًا حديديًا. بالنسبة لها، كانت الرحلة رائعة، وحدقت من النوافذ بينما كانت ألمانيا ما بعد الحرب، ثم النمسا والمجر، تمر أمامها. كانت أوروبا في حالة يرثى لها؛ لكن مع ذلك، كانت بودابست ساحرة. وهناك، لم يعاملها أحد كمواطنة من الدرجة الثانية، كما كان الحال في بلدها الأصلي. لكن لم يكن هناك ما يُهيئها لمهرجان الشباب نفسه. التقت بطلاب يساريين من جميع أنحاء العالم، من دول في آسيا، ومن أفريقيا، وحتى من الولايات المتحدة! كان هذا صدمة حقيقية لها، لأنها لم ترَ الأمريكيين إلا في الأفلام.

بدأت تتحدث مع الطلاب من الولايات المتحدة، وزادت صدمتها عندما رأت رجلاً أسود وامرأة بيضاء معًا. لم تكن تعرف الكثير عن السياسة الدولية، لكنها كانت على دراية تامة بالعنصرية في الولايات المتحدة. فسألتهم: "كيف أتيتم إلى هنا معًا؟ أليس الأمر صعبًا عليكم؟ ألا يفرقون بينكم؟" ضحكوا وأومأوا برؤوسهم. "حسنًا، نعم، لكننا نتأقلم"، قالت الأمريكية.

بعد ذلك، التقت بطلاب من كوريا والكونغو. ومن بين الوفد الكونغولي، تُقْسِم أنها التقت شابًا وسيمًا يُدعى لومومبا، لكنها لم تكن تعرف عنه الكثير في ذلك الوقت. (10)

وقدّم الطلاب عروضًا راقصة وثقافية من جميع أنحاء العالم. كانت هذه العروض بمثابة استعراض للوحدة الدولية، بالإضافة إلى الفخر الذي شعرت به كل أمة. عندما وصفت هذا العرض لاحقًا، ارتفع صوتها لدرجة أنه كاد يُصبح صفيرًا.

في عام 1950، هربت هي وزين للزواج. اضطرا إلى الهروب إلى براغ لأجل الزواج، لأن السلطات الهولندية كانت ستطلب منها الحصول على موافقة والدها، وكان لا يزال يمتنع عن منحها إياها لسبب أو لآخر - لم يهتما كثيرًا بالسبب. كانت الرحلة مغامرة صغيرة أخرى، وتمكنا من استخدام مهاراتهما اللغوية، لأن حفل زفافهما المتواضع كان باللغة الألمانية. لا مشكلة. بحلول ذلك الوقت، كان زين يتقن الإنجليزية، والإندونيسية، والهولندية، والباتاك (لغة عائلته في جزيرة سومطرة)، وكانت فرانسيسكا تتقن الألمانية، والفرنسية، والإندونيسية، والهولندية، والإنجليزية، بالإضافة إلى إلمامها ببعض لغة البهاسا أمبون. وسرعان ما تقبّل والد فرانسيسكا زوجها الجديد، وبارك زواجهما. والأهم بالنسبة لهما، أنهما استطاعا الاندماج سريعًا كعضوين فاعلين في مجتمع جديد. وعند عودتهما إلى إندونيسيا

الجديدة المستقلة، بدأت فرانسيسكا العمل أمينة مكتبة، وهي وظيفة أحلامها، إذ أتاحت لها فرصة التواجد بين الكتب من جديد. لم يكن من الصعب عليها الحصول على وظيفة. فقد كانت الجمهورية الجديدة تعاني من نقص حاد في العمالة المؤهلة، ولا تزال تعتمد على أمناء المكتبات الهولنديين للعمل معها. ونتيجةً للإهمال الهولندي المتعمد، حُرم الشعب الإندونيسي حرمًا شديدًا من التعليم. بحلول وقت انسحاب الهولنديين، لم يكن يوجد سوى حوالي 5% من سكان إندونيسيا البالغ عددهم 65 مليون نسمة يجيدون القراءة والكتابة. (11)
قالت فرانسيسكا: "أعتقد أن هذه كانت إحدى أسوأ جرائم الاستعمار. بعد ثلاثة قرون ونصف من الاحتلال الهولندي، تُركنا بلا معرفة تُذكر بشعبنا وثقافتنا."

في هذه الأثناء، بدأ زين العمل في مجال الصحافة، وحصل على وظيفة في صحيفة تُدعى "هاريان راكيات" أو "صحيفة الشعب اليومية". كانت هذه الصحيفة تُدار من قِبل الحزب الشيوعي الإندونيسي. (من المترجم :- هناك "صحيفة الشعب اليومية" الأخرى والأشهر في الصين الشيوعية)
كانت وظيفة رائعة لزين، وقد فرحت فرانسيسكا لأجله. لم يكن هناك أي شيء غريب في العمل في صحيفة شيوعية في ذلك الوقت، من وجهة نظرها. كانت تعلم أنه مُقرّب من الحزب الشيوعي، وربما عضو فيه، لكن لم يكن أي من ذلك مُهمًا ساعتها. بعد اشتباكات عام 1948، أعاد الحزب الشيوعي تنظيم صفوفه واندمج في الدولة الجديدة. كان الحزب الشيوعي الإندونيسي فرعًا من ثورة وطنية متعددة الأحزاب. كان الحزب الشيوعي الإندونيسي جزءًا من إندونيسيا الجديدة التي بناها سوكارنو.

وبفضل مهاراته اللغوية، كُلِّف زين بتغطية موضوع شيق للغاية في الصحيفة. بدأ يكتب عن الشؤون الدولية، مترجمًا قصصًا من الخارج لجمهور محلي. وبالنسبة لشخص مهتم بتحرير العالم الثالث ومكافحة "الإمبريالية" - على حد تعبير صحيفته - كانت أوائل الخمسينيات فترة مثيرة للاهتمام بشكل لا يُصدق. (12)

كانت القوات الأمريكية متواجدة في كوريا، في حرب لم يتوقع اندلاعها إلا قليلون.
بعد انسحاب اليابانيين من شبه الجزيرة الكورية، التي سيطروا عليها بوحشية أكبر حتى من سيطرتهم على إندونيسيا، انقسمت البلاد إلى قسمين.
خلال الحكم الياباني، شنّ ما تبقى من الحزب الشيوعي الكوري (بعد أن كان أعدم ستالين معظم قيادته في أواخر الثلاثينيات) حرب عصابات شرسة ضد المحتلين اليابانيين في جميع أنحاء كوريا ومنشوريا الصينية المحتلة يابانيا. أحد هؤلاء الشيوعيين، كيم إيل سونغ، (كان شابا ، من مواليد عام 1912) وضعه السوفييت في السلطة في الشمال الكوري عام 1945. (13)
وفي الجنوب، اختارت القوات الأمريكية المحتلة سينغمان ري، وهو مسيحي متطرف ومناهض متطرف للشيوعية عاش في الولايات المتحدة لعقود طويلة سابقة (هو من مواليد عام 1875)، ونصبته زعيماً لكوريا. استهدفت حكومته الاستبدادية اليساريين وارتكبت مجازر بحق عشرات الآلاف من الأشخاص في جزيرة جيجو، التي كانت تخضع منذ الحرب لسيطرة "اللجان الشعبية" الكورية المستقلة، مستخدمة التهديد الشيوعي كمبرر. (14)
في عام 1950، اندلعت الحرب على خط التقسيم.

توغلت القوات الشيوعية الشمالية بسرعة في سيول، مما دفع الولايات المتحدة إلى اللجوء إلى الأمم المتحدة لحشد القوات لشن هجوم مضاد. ولأسباب غير واضحة، أمر ستالين سفيره في الامم المتحدة بمقاطعة التصويت في الأمم المتحدة بدلاً من الاحتجاج والفيتو، وفازت الولايات المتحدة بالتصويت بسهولة.
دفعت القوات الأمريكية وقوات الأمم المتحدة كوريا الشمالية إلى حدودها الأصلية، لكنها تقدمت بعد ذلك شمالاً في محاولة للسيطرة على البلد بأكملها. لم يُقدّم السوفيت سوى القليل من المساعدة، ولكن لدهشة واشنطن، حشد جيش ماو زي دونغ الأحمر المنهك في الحرب الأهلية والمُتعب نفسه لمساعدة الشيوعيين الكوريين، ربما ذلك لشعورهم بأنهم مدينون للكوريين بالمساعدة التي كان قدّمها المتمردون الكوريون الشيوعيون ضد اليابانيين في منشوريا. وخلال فترة الجمود على الجبهة التي استمرت ثلاث سنوات، ألقت الولايات المتحدة أكثر من ستمائة ألف طن من القنابل على كوريا، أي أكثر مما استُخدم في مسرح عمليات المحيط الهادئ بأكمله خلال الحرب العالمية الثانية، ونثرت ثلاثين ألف طن من النابالم على المنطقة.
دُمّرت أكثر من 90% من كل مباني كوريا الشمالية، وأسفرت حملة القصف عن مقتل ما يُقدّر بمليون مدني. بينما كان عدد سكان دويلة كوريا الشمالية كلها لا يتجاوز 9 مليون نسمة سنة 1950 (15)

في كوريا، جرّب عملاء وكالة المخابرات المركزية بعض الأدوات نفسها التي استخدموها في أوروبا الشرقية. أُنزِل بالمظلات إلى الشمال الكوري خلال الحرب آلاف العملاء الكوريين والصينيين المجندين. ومرة أخرى، باءت عملية التسلل بالفشل الذريع. وفي وقت لاحق، خلصت وثائق سرية لوكالة المخابرات المركزية إلى أن

العمليات "لم تكن غير فعالة فحسب، بل ربما كانت مستهجنة أخلاقياً بسبب عدد أرواح عملاء واشنطن التي أُزهقت عبثًا". (16) ولم تكتشف وكالة المخابرات المركزية إلا لاحقاً أن جميع المعلومات السرية التي جمعتها الوكالة خلال الحرب كانت ملفقة من قبل أجهزة الأمن الكورية الشمالية والصينية.
مرة أخرى، تفشل عمليات وكالة المخابرات المركزية السرية الممولة جيداً في مواجهة جنود شيوعيين حقيقيين متمرسين في القتال، ومكرسين لتحقيق النصر.
أما في إيران، حيث لم يكن هناك مثل هذه الحالة الشرق-آسيوية من فريق شيوعي متمرد منظم، واضح القيادة وواضح الهدف، فقد حققت وكالة المخابرات المركزية الشابة أول انتصار كبير لها في تاريخها.

عملية أجاكس

في نهاية عام ١٩٥٢، التقى فرانك ويزنر بمونتي وودهاوس، وهو جاسوس إنجليزي يعمل في طهران. كان البريطانيون يواجهون مشكلة ويحتاجون إلى المساعدة. فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كانوا يشرفون على التفكيك الرسمي لجزء كبير من إمبراطوريتهم، لكنهم بالتأكيد لم يتوقعوا أن يعني ذلك فقدانهم السيطرة على الموارد الطبيعية هي أيضًا. في إيران، كان رئيس الوزراء الجديد محمد مصدق يشرف على تأميم الإنتاج النفطي. وكان قد كشف بالفعل محاولة جهاز الاستخبارات البريطاني (MI6) الإطاحة به بسبب ذلك.
كان لدى مصدق والإيرانيين أسباب كثيرة للاستياء من البريطانيين.

خلال فترة المجد الإمبراطوري البريطاني في آسيا، عانت إيران من مجاعة أودت بحياة مليوني شخص. وبعد الحرب العالمية الثانية، وضع البريطانيون ترتيبًا حصلوا بموجبه على ضعف دخل النفط الذي حصلت عليه إيران، بينما كان عمال النفط المحليون يعيشون في أكواخ بدون مياه جارية. عندما ناور مصدق والبرلمان الإيراني المنتخب حول سلطة الشاه الذي نصبه البريطانيون، بدأت لندن تبحث عن طريقة لاستعادة ما اعتبرته ملكًا لها. كان الأمريكيون، بمن فيهم ويزنر، حذرين من التورط في الشؤون الإمبريالية البريطانية. لكن حلفاءهم من وراء المحيط تضرعوا إلى معاداتهم للشيوعية. كان مصدق قد شرّع حزب توده المنظم جيدًا بقيادة شيوعية (إلى جانب جميع الأحزاب السياسية الأخرى)، وألمح البريطانيون للأمريكيين إلى أن حزب توده ربما يستولي على السلطة إذا لم يتوخوا الحذر، أو حتى أن السوفيت قد يغزون البلاد.

والتغيرات التي طرأت على البيت الأبيض في مطلع عام ١٩٥٣ شكّلت عونًا كبيرًا لأنصار تغيير النظام. فقد عيّن الرئيس الجمهوري المنتخب حديثًا دوايت أيزنهاور، جون فوستر دالاس وزيرًا للخارجية وعيّن شقيقه الأصغر والألمع، آلن دالاس، رئيسًا لوكالة المخابرات المركزية. كان جون فوستر مهووسًا بأمرين طوال حياته، وفقًا للمؤرخ جيمس أ. بيل: محاربة الشيوعية وحماية حقوق الشركات متعددة الجنسيات. وقد تلاقت هذه المخاوف في إيران.

كتب بيل: "كانت المخاوف بشأن الشيوعية و توافر النفط مترابطة. ودفعت هذه المخاوف أمريكا مجتمعةً إلى سياسة التدخل المباشر". (17)

حصل الأخوان دالاس ووكالة المخابرات المركزية على الضوء الأخضر. تولى كيرميت روزفلت، حفيد الرئيس ثيودور روزفلت،

والذي كان عيّنه ويزنر عام ١٩٥٠، قيادة المهمة، التي قرروا تسميتها عملية أجاكس. كان لديه مليون دولار لينفقها في إيران كما يشاء، وهو مبلغ ضخم مقابل نوع المساعدة التي أراد الحصول عليها. رشّت بالدولار وكالة المخابرات المركزية كل سياسي استطاعت الوصول إليه، وبحثت عن جنرال عسكري مستعد للاستيلاء على السلطة وتنصيب الشاه ديكتاتورًا. دفع العملاء أموالًا لبلطجية الشوارع، الرجال الأقوياء، وفناني السيرك لإثارة الشغب في الشوارع. عندما جادل رئيس محطة وكالة المخابرات المركزية، روجر جويران، بأن الولايات المتحدة ترتكب خطأً تاريخيًا بالتحالف مع الاستعمار البريطاني، قام آلن دالاس باستدعائه إلى واشنطن.
أصدرت وكالة المخابرات المركزية منشورات وملصقات تُعلن أن مصدّق هو شيوعي وعدو للإسلام. ودفعوا أموالًا للصحفيين ليكتبوا أنه يهودي. استأجرت وكالة المخابرات المركزية رجال عصابات للتظاهر بأنهم أعضاء في حزب توده ومهاجمة مسجد. حاول اثنان من العملاء الإيرانيين المحليين لروزفلت، اللذين كانا يديران بعضًا من البلطجية المستأجرين، رفض المزيد من العمل في مرحلة ما، قائلين إن المخاطرة عليهما أصبحت كبيرة جدًا. لكن روزفلت أقنعهم في الاستمرار بقوله إنه سيقتلهم إن رفضوا الاستمرار.
من جانبه، لم يكن الشاه مقتنعًا بأن أيًا من هذا كان فكرة جيدة. و هرب إلى روما، مما أثار غضب الأمريكيين الذين أرادوا تنصيبه ملكًا. لكنه عاد إلى القصر في أغسطس 1953، وزوّر الانتخابات البرلمانية وخدم وكالة المخابرات المركزية وشركات النفط الدولية جيدًا بصفته حاكمًا للبلاد. لم يسارع السوفييت إلى التدخل في البلاد التي كان من المفترض أن يكونوا فيها ذوي نفوذ كبير. في واشنطن، عمّت الاحتفالات في كل مكان، وأُعلن كيرميت روزفلت بطلًا.

وأثبت ويزنر أخيرًا للرجال في السلطة أن هناك فائدة حقيقية لعصابته من غرباء الأطوار. (18)

في عام ١٩٥٤، كانت اختتمت وكالة المخابرات المركزية عملية ناجحة أخرى استمرت لسنوات في الفلبين المجاورة لاندونيسيا.
استمرت "ثورة هوك" اليسارية، التي بدأت في ظل الاحتلال الياباني، بعد أن تخلى كل من اليابانيين والولايات المتحدة (إسميًا) عن السلطة للفلبينيين. عارض مقاتلو "هوك" الرئيس الجديد، الذي كان متعاونًا نشطًا مع دول المحور، واستمرار سيطرة ملاك الأراضي الإقطاعيين النافذين على الاقتصاد. كتب إدوارد لانسديل، المستشار العسكري الأمريكي الذي استُلهمت منه لاحقًا شخصية الكولونيل إدوين بارنوم هيليندل في رواية "الأمريكي القبيح" لبورديك وليدرير، في مذكراته أن الهوكس "يؤمنون بصواب ما يفعلونه، على الرغم من أن بعض قادتهم ينتمون إلى الجانب الشيوعي... هناك وضع سيئ، يحتاج إلى إصلاح. أعتقد أن الشكوى المسلحة أمر طبيعي بما فيه الكفاية."
(19) ساعدت الولايات المتحدة الفلبين في وضع وتنفيذ عملية لمكافحة التمرد، وأحرزت تقدمًا كبيرًا، بما في ذلك استخدام المزيد من النابالم. (20)
في نوع غريب من الحرب النفسية، تعاون لانسديل أيضًا بشكل وثيق مع ديزموند فيتزجيرالد - وهو مجند من قبل ويزنر في وكالة المخابرات المركزية - لإنشاء مصاص دماء. كجزء من سلسلة عمليات نفسية مصاحبة للحرب على الميليشيات، نشر عملاء وكالة المخابرات المركزية شائعة مفادها أن "أسوانغ"، وهو غول مصاص دماء من الأساطير الفلبينية، طليقٌ يُهلك الرجال الذين يحملون الشر

في قلوبهم. ثم أخذوا أحد متمردي الهوك الذين قتلوه، وثقبوا ثقفين في رقبته، وسحبوا دمه، وتركوه ملقىً على الطريق. (21)
بعد سنوات من الصراع، استسلم الهوك، واستقرت الفلبين في استقرار تابع لواشنطن ويميل إلى اليمين، استمر لعقود. ومع منح امتيازات خاصة للشركات الأمريكية، وسيظل الوضع المزري للشعب الفلبيني، الذي وصفه لانسديل، دون تغيير على الإطلاق حتى هذا اليوم.
نشرت صحيفة الشعب اليومية الاندونيسية تقارير عن الأحداث في إيران والفلبين، بالطبع.(22) على الرغم من أن أنشطة واشنطن الحقيقية كانت سرية آنذاك، إلا أن صحيفة زين والصحافة اليسارية العالمية كانتا في كثير من الأحيان أقرب إلى نقل قصة تدخلات واشنطن بدقة من الصحف الأمريكية، التي اعتبرت في الغالب أن من واجبها الترويج للخط الرسمي الذي نقله إليها ويزنر وفريقه. (23)

كان زين، الذي يعمل لساعات متأخرة من الليل في جاكرتا كل يوم، يُنهك نفسه في هذه الفترة، كونه أحد الأشخاص القلائل الذين يستطيعون قراءة وترجمة جميع التقارير الواردة. ونادرًا ما كان في المنزل مع فرانسيسكا، لأنه كان دائمًا يهرع عائدًا إلى غرفة الأخبار، ويعمل في نوبات ليلية. كانت صحيفة هاريان راكيات، أو صحيفة الشعب اليومية، دائمًا مؤسسة صغيرة، حيث كان يعمل فيها ما بين عشرين إلى ثلاثين شخصًا في وسط مدينة جاكرتا على مدار الساعة.(24)
بالنسبة لصحيفة شيوعية في بيئة ما بعد الثورة الصاخبة، كانت صحيفة الشعب اليومية قراءة خفيفة بشكل ملحوظ. كانت هناك رسوم كاريكاتورية تسخر من الإمبرياليين الغربيين المتعثرين، وأعمال

خيالية أصلية تُنشر كل يوم، وقسم للأطفال، وملحقات تعليمية مع مقالات توضيحية عن شخصيات عالمية ذات ميول يسارية مثل ألبرت أينشتاين و تشارلي شابلن. كانت الأخبار الدولية، المجال الذي أشرف عليه زين، جزءًا كبيرًا من التغطية، وأولت الصحيفة اهتمامًا خاصًا للأحداث في بقية دول العالم الثالث.

أخبار جديدة من الأمريكتين

كان عام 1953 نهايةً ل"مسلَّمة جاكرتا" بنت إدارة ترومان؛ فلم يعد يتم التسامح مع الدول المحايدة في صراع الحرب الباردة لمجرد أنها تُخضِع القوى اليسارية عندها. ومع الإطاحة بمصدق في إيران، أصبحت القاعدة الجديدة في عهد أيزنهاور هي أن الحكومات المحايدة تُعتبر أعداءً محتملين، وأن واشنطن هي من تُقرر ما إذا كانت دولة مستقلة من دول العالم الثالث هي غير معادية للشيوعية بما فيه الكفاية، ومتى يحدث هذا. و وجّه ويز ورجاله، متشجعين بالنجاح في طهران، أنظارهم إلى أمريكا الوسطى، حيث سيحققون النصر الذي سيُصبح نموذجًا للتدخلات السرية المستقبلية لواشنطن في العقد التالي.

قبل ذلك بعقد من الزمن، شهدت دويلة غواتيمالا ثورة صغيرة. حيث أدت سلسلة من الإضرابات إلى الإطاحة بخورخي أوبيكو، الديكتاتور الموالي للنازية الذي عمل جنبًا إلى جنب مع الطبقة الأرستقراطية

الإقطاعية والشركات الأجنبية لمدة عقدين لإبقاء الفلاحين في نظام العمل القسري - أو العبودية في مصطلح آخر. كان اليسار، بما في ذلك الحزب الشيوعي الغواتيمالي، المسمى حزب العمل الغواتيمالي (PGT)، منخرطًا منذ فترة طويلة في تنظيم العمال في معارضته.
اندلعت الثورة عام 1944، عندما كانت الولايات المتحدة بقيادة فرانكلين روزفلت متحالفة مع الاتحاد السوفيتي، ومنشغلة للغاية في الحرب العالمية الثانية. ولعل هذا هو السبب في أن الحكومة الجديدة لم تدق ناقوس الخطر كثيرًا لدى السياسيين الأمريكيين. (25)
من عام 1944 إلى عام 1951، تولى مُعلِّم التلاميذ ذي الشعبية خوان خوسيه أريفالو السيطرة على الديمقراطية الفتية في أكبر دويلة من دويلات أمريكا الوسطى.
لكن انتخاب جاكوبو أربينز، الذي تولى السلطة عام 1951، هو ما لفت الأنظار حقًا في الشمال لهذه البلد.

كان أربينز جنرالا في الجيش من الطبقة المتوسطة (من أب سويسري مهاجر للبلد في عام 1901) وهو ذاته أصبح مالكًا لأراضٍ شاسعة، وإن كان قد تبنى أي أفكار جذرية، فربما كان ذلك بسبب تأثير زوجته السلفادورية ماريا كريستينا فيلانوفا، التي تلقت تعليمها في كاليفورنيا، وهي شخصية أكثر تعقيدًا وجاذبية منه. كانت ماريا ناشطة اجتماعية متعددة اللغات، صُدمت من عدم المساواة، فرفضت الطبقة الأرستقراطية في أمريكا الوسطى، وقرأت بنهم وعلى نطاق واسع، وأقامت علاقات مع شخصيات يسارية من مختلف أنحاء أمريكا اللاتينية. قَبِل أربينز حزب العمال الغواتيمالي الصغير، لكن المنظم جيدًا، كجزء من ائتلافه الحاكم. لكن غواتيمالا صوتت ضد تحركات الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة، وأوضح أربينز في

خطابه الافتتاحي أن هدفه هو "تحويل غواتيمالا، ذات الاقتصاد الإقطاعي في الغالب، إلى دولة رأسمالية حديثة". (26)
لم تكن هذه مهمة سهلة. فعندما أقرت حكومته إصلاحًا زراعيًا عام 1952، اصطدمت هذه الجهود بمصالح قوية للغاية. بدأت الحكومة في استعادة مساحات شاسعة من الأراضي غير المستغلة وتوزيعها على السكان الأصليين والفلاحين. وقد رأى الاقتصاديون الرأسماليون حول العالم ساعتها في هذه العمليات ليست أنها مجرد وسيلة لإفادة عامة الناس، بل وسيلة لاستغلال البلاد بأكملها استغلالًا منتجًا وإطلاق قوى المشاريع السوقية. لكن القانون نص على أن تدفع غواتيمالا مدفوعات بناءً على القيمة الرسمية للأرض، وكانت شركة يونايتد فروت - شركة من الولايات المتحدة سيطرت فعليًا على اقتصاد البلاد لعقود - تُقلل من قيمة ممتلكاتها من الأراضي بشكل غير قانوني للتهرب من دفع الضرائب.
وقد احتجت الشركة القوية بشدة على أخذ أراضيها، حتى غير المستغلة منها في الزراعة. كانت شركة يونايتد فروت تتمتع بنفوذ واسع للغاية في إدارة أيزنهاور، وبدأت حملة علاقات عامة في الولايات المتحدة تدين أربينز بوصفه شيوعيًا، وأحضرت صحفيين أمريكيين في جولات صحفية، نجحت في نشر تقارير نقدية معمقة في منافذ إعلامية مثل مجلة تايم المحافظة (من المترجم:- كانت ساهمت بقوة في الإطاحة بمحمد مصدق بتقاريرها عن إيران في عامي 1952 و1953) ، و يو-إس-نيوز-آند-وورلد-ريبورت، و نيوزويك.(27)
طلبت وكالة المخابرات المركزية مرة أخرى من كيرميت روزفلت (بطل طهران) الإشراف على العمليات. لكنه رفض هذه المرة، قائلاً لرؤسائه إن الانقلابات المستقبلية لن تنجح إلا إذا أراد الشعب

والجيش في البلاد ما نريده. (28) وقام فرانك ويزنر باختيار تريسي بارنز ليقود العملية بدلاً منه.
نفذت واشنطن ثلاث محاولات انقلاب، وكانت المحاولة الثالثة هي التي نجحت. (29)
في نوفمبر 1953، عزل أيزنهاور السفير في مدينة غواتيمالا وأرسل جون بيوريفوي، الذي كان سفيرا في أثينا منذ 1950، وكان قد ولّف حكومة يمينية موالية لكل من واشنطن وملك اليونان الملك بول. أطلق عليه اليساريون اليونانيون لقب "جزّار اليونان". (30)

(من المترجم :- المَلَكية اليونانية -التي انتهت الآن، لكن لم تنتهي تبعية أثينا لواشنطن وحلف الناتو بالطبع!- كانت مثلها مثل غالبية ملكيات أوروبا -باستثناء فرنسا واسبانيا- ملكية ذات ملك من أصل عِرْقي ألماني! وكانت بالطبع بريطانيا -بالتعاون مع كلا من فرنسا ما بعد نابليون الأول والامبراطورية الروسية- هي من عاونت قيامها في القرن ال19، مستقلة بحرب كبيرة عن الامبراطورية العثمانية)

في غواتيمالا، حدث الأمر كالتالي:
بذل الأمريكيون الشماليون قصارى جهدهم لخلق ذريعة للتدخل. زرعت وكالة المخابرات المركزية صناديق بنادق تحمل علامات المطارق والمناجل الشيوعية ليتم "اكتشافها" كدليل على التسلل السوفيتي للبلد. عندما عجز الجيش الغواتيمالي عن إيجاد أي موردين آخرين بالسلاح له، اشترى بالفعل بعض الأسلحة (التي تبين تاليا أنها عديمة القيمة) من تشيكوسلوفاكيا الشيوعية، شعر رجال ويزنر بالارتياح. الآن لديهم ذريعتهم للتدخل.

كشف أربينز عن خطط لمحاولة الانقلاب الثالثة في يناير 1954، ونشرها في الصحافة الغواتيمالية. كان رجال وكالة المخابرات المركزية واثقين جدًا لدرجة أنهم استمروا في خطتهم على أي حال، بينما يصدرون بيانات نفي للصحافة الأمريكية. نظموا قوة متمردة صغيرة حول الجنرال كارلوس كاستيلو أرماس، وهو رجل وضيع غير ذي قيمة، ومكروه حتى من قبل الضباط المحافظين في الجيش الغواتيمالي. بدأوا بثّ تقارير كاذبة، عبر محطات إذاعية تسيطر عليها الولايات المتحدة، عن تمرد عسكري يزحف نحو النصر، وألقوا قنابل على مدينة غواتيمالا. كانت هذه حربًا نفسية، وليست غزوًا حقيقيًا - لم يكن لدى المجموعة المشتتة على الجانب الآخر من الحدود في هندوراس والسلفادور أي فرصة للدخول فعليًا وهزيمة الجيش الحقيقي، وأصبحت القنابل التي أسقطها الطيارون الأمريكيون على العاصمة تُلقّب بـ"سلفاتوس"، أو مُليّنات الكبريتات، لأن مهمتها لم تكن إلحاق الضرر، بل بثّ الرعب في قلب أربينز ورجاله الذين هم حوله. حتى يبولون على أنفسهم من الرعب. (31) سمع الطفل ميغيل أنخيل ألبيزوريس، البالغ من العمر تسع سنوات، دويّ القنابل بالقرب منه، وصدمته الصدمة التي رسّخت شعورًا عميقًا بالخوف في دماغه. كان يتناول فطوره قبل المدرسة في العاصمة، في أحد المحلات العامة لتوفير الطعام للفقراء التي أنشأها الرئيس أربينز، عندما بدأ ذلك. كان مرعوبًا - نعم، مصدومًا للغاية، خائفًا جدًا شعر وكأنه على وشك أن يتبرز في سرواله، تمامًا كما كان مُخططًا له - وركض للاحتماء تحت المقاعد في أقرب كنيسة كاثوليكية. (32)

أدرك أربينز أن الولايات المتحدة مصممة على الإطاحة به، فبدأ يفكر في الاستسلام. عرضت حكومته بشكل محموم على واشنطن منح شركة يونايتد فروت ما تريده. لكن الوقت كان قد فات على تقديم

تنازلات. بينما حث الشيوعيون و قلة من الآخرين أربينز على عدم تسليم السلطة. عبثًا، تطوع طبيب أرجنتيني يبلغ من العمر 25 عامًا، كان يعيش في مدينة غواتيمالا آنذاك، يُدعى إرنستو "تشي" غيفارا، للذهاب إلى الجبهة، ثم حاول تنظيم ميليشيات مدنية للدفاع عن العاصمة.

بدلاً من ذلك، استقال الرئيس في 27 يونيو 1954، وسلم السلطة إلى العقيد دياز، رئيس القوات المسلحة. كان دياز قبلها قد التقى بالسفير بيوريفوي، واعتقد أنه سيكون بديلاً مقبولاً للولايات المتحدة وأخبر أربينز أنه توصل إلى تفاهم مع الأمريكيين الشماليين، وأنه إذا تولى السلطة، فسيتمكنون على الأقل من تجنب خسارة البلاد لصالح كاستيلو أرماس المكروه، وهو ما ساعد في إقناع الرئيس بالتنحي.(33)

لم يدم هذا الاتفاق طويلاً. فبعد أيام قليلة من تولي دياز السلطة، جلس معه رئيس محطة وكالة المخابرات المركزية جون دوهرتي ونائبه، إينو هوبينغ - الرئيس السابق لمكتب مجلة تايم في باريس. قال هوبينغ: "دعني أوضح لك شيئاً. لقد ارتكبت خطأً فادحاً عندما توليت زمام الحكم." توقف هوبينغ للحظة، ثم أوضح موقفه بوضوح تام: "أيها العقيد، أنت ببساطة لست مناسباً لمتطلبات السياسة الخارجية الأمريكية."

صُدِم دياز. وطلب سماع ذلك من السفير بيوريفوي نفسه. ووفقًا لدياز، عندما حضر بيوريفوي في الرابعة صباحًا، أيّد كلام دوهرتي وهوبينغ. كما أطلع دياز على قائمة طويلة من الغواتيماليين الذين يجب إعدامهم رميًا بالرصاص فورًا. سأل دياز: "ولكن لماذا؟" فأجاب بيوريفوي: "لأنهم شيوعيون". (34)

تولى كاستيلو أرماس، المرشح المفضل لدى الولايات المتحدة، السلطة. وعادت العبودية إلى غواتيمالا.
في الأشهر الأولى من حكمه، أنشأ كاستيلو أرماس "يوم مناهضة الشيوعية"، واعتقل وأعدم ما بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف من مؤيدي أربينز. (35)
كان أيزنهاور مبتهجًا. على الرغم من أن ويزنر كان قلقًا طوال العملية، إلا أن هذا كان انتصارًا آخر لنهجه. بعد أن التقى هو وبارنز بالرئيس، ذهبا إلى غرفة معيشة بارنز في بيته بحي جورج تاون و"رقصا معا رقصة ارتجالية". (36)
أولت صحيفة الشعب اليومية الاندونيسية اهتمامًا بالغًا للأحداث في تلك الدولة الصغيرة، التي تبعد نصف عالم عن جنوب-شرق آسيا. يومًا بعد يوم، كان الوضع في غواتيمالا يتصدر الصفحة الأولى، وكانت العناوين واضحة ودقيقة: "أمريكا تهدد غواتيمالا"، ثم مقال توضيحي مطول بعنوان "هذه هي غواتيمالا"، يتضمن خريطة للمنطقة البعيدة، ثم يشير إلى "العدوان الأمريكي".(37)

غطت الصحافة الأمريكية الحدث بشكل مختلف. فقد وصفت صحيفة نيويورك تايمز الليبرالية المقربة من ساسة واشنطن مدبري الانقلاب بمجرد كونهم "متمردين"، بينما وصفت حكومة أربينز بـ"الحمر" أو "التهديد الشيوعي"، وقالت إن الحكومة الأمريكية "تساعد" في الوساطة بين الطرفين في محادثات السلام، بدلاً كون أنها هي من نظمت التمرد بالكامل.
وأي مؤرخ اليوم سيدرك سريعًا أن هذه الصحيفة الشيوعية الإندونيسية الصغيرة قد نقلت الأحداث بدقة أكبر من صحيفة نيويورك تايمز. (38) وهناك سبب لذلك.

كان سيدني جروسون، مراسل صحيفة التايمز، يخطط لإجراء تحقيق حول قوات "المتمردين". أراد فرانك ويزنر إيقافه. فطلب من رئيسه، آلن دالاس، التحدث مع كبار مسؤولي صحيفة نيويورك تايمز، وهو ما فعله. معتقدا أنه يقوم بعمل وطني، أمر ناشر صحيفة التايمز، اليهودي الليبرالي آرثر سولزبيرجر، جروسون بالابتعاد عن الموضوع.(39)

وهناك أيضًا سبب وراء اهتمام زين وزملائه الشديد بغواتيمالا. ذكرت صحيفة الشعب اليومية في صفحتها الأولى بتاريخ 26 يونيو أن ما يحدث في غواتيمالا "يهدد السلام العالمي، وقد يهدد إندونيسيا هي أيضاً".(40)

هناك وثيقة داخلية لوزارة الخارجية الأمريكية، متاحة الآن للعموم، من شأنها أن تدحض فكرة أن واشنطن كانت تعتقد أن غواتيمالا تشكل "تهديداً شيوعياً" مباشراً.
وفقاً لما ذكره لويس ج. هالي في مذكرة إلى مدير فريق تخطيط السياسات، فإن الخطر لم يكن في أن تتصرف غواتيمالا بعدوانية، بل في أن يقدم أربينز مثالاً يلهم جيرانه ليحذوا حذوه. جاء في المذكرة: "تشير الأدلة إلى عدم وجود أي خطر عسكري حالي علينا على الإطلاق. ورغم أننا نقرأ إشارات علنية إلى حقيقة أن غواتيمالا تبعد ثلاث ساعات طيران عن حقول النفط في تكساس وساعتين طيران عن قناة بنما، إلا أنه يمكننا أن نطمئن بأن قدرة غواتيمالا على قصف أي منهما معدومة. إن شحنة الأسلحة الأخيرة لا تُغير من هذا الاستنتاج، ولن تُغيره الشحنات المتكررة"
وأوضح هالي بجلاء أن الخطر الحقيقي يكمن في أن:

"العدوى الشيوعية قد تنتشر من خلال مثال استقلال الولايات المتحدة الذي قد تقدمه غواتيمالا للقوميين في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية. وقد ينتشر من خلال مثال القومية والإصلاح الاجتماعي. وأخيرًا وقبل كل شيء، قد ينتشر من خلال ميل اللاتينيين إلى التماهي مع غواتيمالا الصغيرة إذا طُرحت القضية عليهم (كما تُطرح عليهم الآن)، ليس باعتبارها مسألة أمنهم الخاص، بل باعتبارها صراعًا بين الصبي الصغير داوود (غواتيمالا) وبين العم سام الذي يلعب دور الجبّار جالوت. وهذا الأخير، في رأيي، هو الخطر الذي يجب أن نخشاه ونحذر منه أكثر من غيره." (41)

(من المترجم :- ستدخل غواتيمالا تاليا في حرب أهلية دموية فظيعة -تستهدف أساسا السكان الأصليين من شعب "المايا" من غير اوروبيي الأصل- حتى تقريبا نهاية القرن ال20 ! حرب أهلية دموية فظيعة لمدة 40 سنة تالية
وستظل البلد تابعة بشكل تام ومطلق لواشنطن الى يومنا هنا)

كانت مسألة الإصلاح الزراعي الغواتيمالي لعام 1952 التي واجهتها واشنطن ودمرتها مثالًا نموذجيًا ومتكررًا لمبدأ "افعل ما أقوله لك، لا تحاكيني".

عندما كان الجنرال ماك-آرثر يُدير اليابان المحتلة بشكل مباشر بعد الحرب العالمية الثانية، دفع ببرنامج طموح للإصلاح الزراعي وأشرفت السلطات الأمريكية على إعادة توزيع الأراضي في كوريا الجنوبية خلال تلك السنوات أيضًا. في الدول الاستراتيجية الخاضعة للسيطرة الأمريكية، رأوا ضرورة تفكيك نظام السيطرة الإقطاعية

على الأراضي من أجل بناء اقتصادات رأسمالية ديناميكية، لكن عندما نفّذها يساريون أو خصوم جيوسياسيون مُتصوَّرون أو عندما هددت المصالح الاقتصادية الأمريكية، كان يُنظر إلى الإصلاح الزراعي في أغلب الأحيان على أنه تسلل شيوعي أو تطرف خطير.

عمل الأخوان دالاس في شركات وول ستريت، وكلاهما بالفعل عملا لصالح شركة يونايتد فروت. ولا يزال الجدل قائمًا حتى اليوم حول ما إذا كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قد دبرت الانقلابين في إيران 1953 وغواتيمالا 1954 لأسباب اقتصادية انتهازية كلبية محضة - لمساعدة شركائها في الأعمال وللرأسمالية الأمريكية بشكل عام - أم أن الوكالة شعرت بالفعل بالتهديد من "الشيوعية". قد يكون هناك أكثر من تفسير.
زعيم حزب العمال الغواتيمالي (PGT)، الحزب الشيوعي في غواتيمالا، كان صرّح قائلاً: "كانوا سيُطيحون بنا حتى لو لم يكن هناك موز يُزرع عندنا في غواتيمالا".(42)
بينما تشير مناقشات "الصليبي" المتطرف ضد الشيوعية ويزنر في منزله مع عائلته إلى أنه كان يشعر بالفعل بأن حزب توده الإيراني وحزب العمال الغواتيمالي (PGT) يشكلان خطرًا على بلاده.(43)

لكن حقيقة الدوافع الأمريكية لم تكن ذات أهمية كبيرة لملايين الناس الذين قرأوا عن الأحداث في آسيا، ولا لسكان أمريكا اللاتينية الذين كانوا يتابعونها عن كثب. مهما كانت أسبابهم، فقد رسخت الولايات المتحدة سمعة كونها متدخلاً متكرراً وعنيفاً في شؤون الدول المستقلة الحرة.

ذلك الطبيب الأرجنتيني الشاب، تشي غيفارا، اعتقد أنه تعلم درساً مهماً في عام 1954. وخلص إلى أن واشنطن لن تسمح أبداً بإصلاح اجتماعي معتدل، ناهيك عن الاشتراكية الديمقراطية، بالازدهار في جوارها، وأن أي حركة للتغيير يجب أن تكون مسلحة ومنضبطة، ومستعدة للعدوان الإمبريالي الأمريكي الشمالي.
حينها في السادسة والعشرين عاماً من العمر فقط، كتب تشي إلى والدته أن أربينز "لم يكن يعرف كيف يرتقي إلى مستوى الحدث". وقال إن الرئيس الغواتيمالي "لم يخطر بباله أن شعباً مسلحاً هو قوة لا تُقهر. كان بإمكانه أن يُسلّح الشعب، لكنه لم يُرد ذلك - وها نحن نرى النتيجة". انطلق تشي إلى مدينة مكسيكو، وبدأ في صياغة استراتيجية ثورية أكثر جذرية بناءً على ما رآه في غواتيمالا. (44)

في إندونيسيا، ورغم أن فرانسيسكا لم تكن تتابع الأخبار عن كثب مثل زين، إلا أنها شعرت بأن الثورة الإندونيسية لم تكتمل بعد. فقد كانوا قد تحرروا من الاستعمار الأبيض لخمس سنوات فقط، كما اعتقدت، ولم يكن هناك ما يضمن استمرار هذه الحرية. لكنها كانت عادةً ما تكون مشغولة بالعمل في المكتبة ورعاية ابنتهما الكبرى. كان زين يعود إلى المنزل متأخرًا، وكانا يجلسان في الغالب ويتحدثان عن الكتب التي يقرأانها، ومعظمها من الأدب الأوروبي، بدلًا من مناقشة الأخبار الدولية. كان زين أخذ كفايته من ذلك في العمل. لكنها كانت تعلم أن وضعهم هش، وأن القوى الغربية لم تكن مستعدة للتنازل ببساطة عن الحرية لشعوب العالم الثالث. وكان الغزو الفرنسي الوحشي لفيتنام دليلًا إضافيًا على ذلك. كان الرئيس سوكارنو دائمًا يظهر على الراديو، مستخدمًا مهاراته الخطابية الكبيرة للتأكيد على أن الإندونيسيين ما زالوا مضطرين إلى الكفاح. كان الوضع كما بدا

من إندونيسيا أنه في كل من إيران وغواتيمالا، حاولت الحركات الديمقراطية الناشئة تأكيد استقلالها الجديد في الاقتصاد العالمي، وردت القوة الغربية الجديدة بعنف، وأعادتها إلى دور التبعية الذي لطالما لعبته. كان سوكارنو يحب أن يطلق على هذا "الاستعمار الجديد"، أو شروط السيطرة الإمبريالية المفروضة بدون حكم رسمي. وبصفته عصريًا تمامًا، كان مولعًا بالمصطلحات الجديدة و الاختصارات، وصاغ لاحقًا مصطلح NEKOLIM - أي الاستعمار الجديد، والاستعمار، والإمبريالية - لتسمية العدو الذي اعتقد أنهم جميعًا يواجهونه.

في عام 1954، بعد أن خرجت قوات هو تشي منه - التي بشكل مدهش اتضح أنها منظمة بشكل جيد - منتصرة في معركة ديان بيان فو، استسلم الفرنسيون أخيرًا في فيتنام. وفي جنيف، كانت الولايات المتحدة تساعد في صياغة اتفاق لأجل تقسيم ذلك البلد، بشرط إجراء استفتاء وطني لإعادة توحيد شطريه بحلول عام 1956.

وفي جاكرتا، كان سوكارنو على وشك لقاء أحد الممثلين الجدد للغرب. هوارد بالفري جونز، الذي كان دائمًا بشوشًا ومتحمسًا، وصل في يوليو.

الرئيس سوكارنو

عندما وصل جونز المبتسم إلى جاكرتا لأول مرة، سُحر بها. وصفها بأنها "مدينة صاخبة تعج بالحركة".

كما أدرك، بسرعة كبيرة، أن أعداء أمريكا المفترضين ينشطون هنا. أُرسِل ليكون رئيسًا لبعثة المعونة الاقتصادية، رأى في ساحة

الاستقلال، حيث ألقى سوكارنو إعلانه الشهير عام ١٩٤٥، والمقابلة الآن لمبنى السفارة الأمريكية، أن كل شجرة كانت مغطاة بملصق يحمل المطرقة والمنجل. وكان الأمر نفسه ينطبق أمام منزله، وعندما سنحت له الفرصة للتجول بسيارته في جزيرة جاوة، كان يجدها غالبًا تمر تحت أقواس من لافتات وشرائط المطرقة والمنجل.

على الرغم من أن سوكارنو، الرئيس الأول لإندونيسيا و ذو الكاريزما، كان ودودًا مع واشنطن، ولطالما عمل بدرجات متفاوتة من المعارضة لمنهج الحزب الشيوعي الإندونيسي، وهو حزب أقلية بين العديد من الأحزاب الإندونيسية الشرعية، إلا أن الجرأة الظاهرة للحزب الشيوعي - مجرد الإعلان علنًا بهذه الطريقة، بدلًا من الاختباء في الظلال - كانت مثيرة للقلق بالنسبة لواشنطن.

بعد أيام قليلة من وصوله إلى هناك، أشار بيير مارتن، وهو مراسل أجنبي كبير في مجلة يو-إس-نيوز-آند-وورلد-ريبورت، إلى الرموز الشيوعية والتفت إلى جونز، وقال: "يبدو الأمر كما لو أن المنافسة انتهت بالفعل ولم يتبق الا الإعلان الرسمي عن الأمر، أليس كذلك؟" (45)

سيعرف جونز قريبًا أن الأمر لم ينته بعد. وعندما التقى سوكارنو لأول مرة، صُدم بمدى تعقيد الأمور. كان جونز نفسه، مثل أي شخص آخر في الحكومة الأمريكية مناهضًا للشيوعية، واعتقد أن من واجبه محاربة هذا النظام. لكنه اعتقد أن الفشل الأكبر للدبلوماسية الأمريكية في ذلك الزمن كان عجزًا مستمرًا عن فهم الاختلافات بين دول العالم الثالث وطبيعة القومية الآسيوية. كان يعتقد أنه بعد الحرب العالمية الثانية، كانت الولايات المتحدة "منغمسة للغاية في تعقيدات العلاقات الوثيقة مع حلفائها في تلك الحرب، لدرجة أنها لم تسمع صرخة الشعوب في الجانب الآخر من العالم". كتب: "لم نفهم ولم

نبذل جهدًا يُذكر لفهم الثورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تجتاح آسيا". (46)

على عكس العديد من الأمريكيين الآخرين، رفض جونز رفض معتقدات وممارسات السكان المحليين، مسبقًا وبشكل بديهي، باعتبارها متخلفة. بل أولى اهتمامًا كبيرًا لتفهمها.
بالطبع، هو عاش حياة مختلفة تمامًا عن حياة الإندونيسيين. كان مسؤولو وزارة الخارجية يعيشون في قصور تعود إلى الحقبة الاستعمارية، ولديهم خادمات وطهاة وسائقون. كان يُعتبر أي مواطن أمريكي تقريبًا في العالم الثالث ثريًا للغاية، حتى لو لم يكن يعمل لصالح الحكومة الأمريكية.
ذات مرة، بدأ أحد أحواض السباحة في أحد المباني التابعة للسفارة الأمريكية بالتسرب باستمرار ودون حل. عرف الموظفون المحليون في السفارة ما يجب فعله. استدعوا حاجًا، وهو مسلم أدى فريضة الحج إلى مكة. جاء وتأمل. وأخبر الأمريكيين أن المكان لم يُكرّس وفقًا للشعائر الدينية. وروى جونز الحادثة، دون تردد أو شك، عن كيف أنهم أقاموا شعائر "سلاميتان" الدينية المحلية في جاوة، لاجل استرضاء الأرواح المحيطة بقيامهم بغرس رأس ديك في كل زاوية من زوايا حوض السباحة. لم يسرب الحوض مرة أخرى.
جونز، وهو مسيحي معتقد في "العِلم المسيحي"، والذي شاهد بنفسه والدته تتعافى بأعجوبة بعد نوبات من الصلاة، لم يتشكك أبدًا في وجود قوى تعمل في إندونيسيا لم يكن ليفهمها معظم الأمريكيين تمامًا. (47)

عند تعامله مع مسؤولين آخرين في الحكومة الأمريكية، كان جونز

يصحح لهم بفخر عندما يخطئون في تسمية الآسيويين أو انتماءاتهم السياسية. والأهم من ذلك، أنه اعتقد أن الأمريكيين فشلوا في فهم ما هي القومية في سياق الدول الناشئة، وفرقها عن الشيوعية. كانت القومية في العالم الثالث تعني شيئًا مختلفًا تمامًا عن معناها في ألمانيا قبل عقد من الزمن. لم تكن تتعلق بالعرق، أو الدين، أو حتى الحدود. بل بُنيت تلك القومية في معارضة لقرون من الاستعمار الأوروبي. وكثيرًا ما كان جونز، وهو يشعر بالإحباط، يؤكد أن هذا قد يبدو للأمريكيين كنزعة فطرية معادية للغرب، وأن الدول الفتية قد ترتكب أخطاءً مبكرة عند تشكيل حكومتها. لكن ألن يشعر الأمريكيون بالطريقة نفسها، ويطالبون بحقهم في ارتكاب أخطائهم الخاصة؟

وعندما التقى جونز أخيرًا بالرئيس سوكارنو انبهر به بشدة. كتب: "كان لقاؤه أشبه بالتعرض فجأة لضوء الشمس، لما يتمتع به من جاذبية آسرة." وسرعان ما لاحظ، كما قال، "عيني سوكارنو البنيتين اللامعتين، وابتسامته المشرقة التي تنقل دفئًا شاملًا." كان يراقب بدهشةٍ بينما يتحدث سوكارنو ببلاغة عن "العالم، والجسد، والشيطان: عن نجوم السينما، عن مالتوس، عن جان جوريس عن جيفرسون، عن الفولكلور، والفلسفة"، ثم يلتهم وجبةً ضخمة الحجم، ويرقص لساعات. والأكثر إثارةً للإعجاب بالنسبة لجونز، الذي عاش حياةً مريحةً نسبيًا، هو أن هذا الرجل الاستثنائي - الذي كان في نفس عمر جونز تقريبًا - تعلم أن يأكل بهذه الطريقة، وانغمس في المعرفة، بينما كان يقضي سنواتٍ خلف القضبان لمعارضته الحكم الاستعماري الهولندي. (48)
وخلال ذلك الزمن، كان تعلم التحدث باللغات التالية: الألمانية، الإنجليزية، الفرنسية، العربية، اليابانية، بالإضافة إلى اللغة

الإندونيسية (التي ستصنع اصطناعا كلغة قومية للدولة)، الجاوية (لغة جزيرة جاوة) ، السوندية (أو "الصندية")، البالية (لغة جزيرة بالي)، والهولندية بالطبع. (49)
وعندما كان سوكارنو يفتح فمه بأي من هذه اللغات، كانت البلاد بأكملها تتوقف للاستماع، ولاحظ جونز أن هذا قد أثّر عليه.
قال له سوكارنو ذات مرة، بعد نجاته من محاولة اغتيال أخرى: "لا أستطيع التفكير إلا في شيء واحد بعد ما حدث بالأمس... لابد أن الله راض عما أنا أفعله، وإلا لكنت قد قُتلت منذ زمن بعيد." (50)

وُلد سوكارنو عام 1901 في جاوة الشرقية. كانت والدته من جزيرة بالي، وبالتالي هي هندوسية؛ وكان والده، من الطبقة المتوسطة العليا من موظفي الخدمة المدنية الجاوية، أي مسلمًا، مثل الغالبية العظمى من سكان الجزيرة. في جاوة آنذاك، كان يمكن تقسيم المسلمين تقريبًا إلى فئتين. هناك السانتري، وهم المسلمون الأكثر تشددًا والتزامًا بالدين، والأكثر تأثرًا بالثقافة الدينية العربية. ثم هناك الأبانجان، الذين كان إسلامهم يقع فوق أساس تراث عريق من التقاليد الجاوية الصوفية و الأرواحية السابقة على الإسلام. نشأ سوكارنو على التقاليد الأخيرة. (51) ومنذ صغره، تشبّع بحكمة مسرح الظل (الوايانغ)، الذي يُقام طوال الليل، والذي يعمل هنا بنفس الطريقة التي كانت تعمل بها الملاحم الشعرية في اليونان القديمة.
على الرغم من أنه لم يكن من النخبة، فقد تمكن سوكارنو من الدراسة في مدارس استعمارية جيدة. درس الهندسة المعمارية رسميًا، لكنه درس الفلسفة السياسية بشكل مستقل. بدأ يتردد على الأوساط القومية الإندونيسية، التي رحبت بمجموعة واسعة من المدارس الفكرية المناهضة للاستعمار. كانت جمعية الإسلام، (ساريكات إسلام) أو

الاتحاد الإسلامي، هي المنظمة القومية المركزية في ذلك الوقت؛ ضمت مفكرين إسلاميين محافظين، بالإضافة إلى العديد من الموالين للحزب الشيوعي. كان الحزب، الذي كان يُسمى آنذاك الحزب الشيوعي لجزر الهند الشرقية، كثيرًا ما عصى توجيهات موسكو عندما رأى قادته ذلك مناسبًا، ورأى في وحدة المسلمين قوة ثورية مناهضة للاستعمار. كان هناك شيوعيون مسلمون ملتزمون بالإسلام أرادوا إنشاء مجتمع قائم على المساواة، مستلهمين بدرجات متفاوتة من كلا من ماركس والقرآن، لكنهم شعروا أن الأجانب الكفار يعيقون تقدمهم. وبالنسبة لمعظم سكان البلاد عموما، كانت "الاشتراكية" بحكم تعريفها ذاته تعني معارضة الهيمنة الأجنبية ودعم استقلال إندونيسيا.(52)
وهذا جمّع الإندونيسيين معا. ففي أحد أيام 24 ديسمبر من سنة ما، عُقد مؤتمر للحزب الشيوعي الإندونيسي في مقر "ساريكات إسلام"، قاموا بتزيين الجدران باللونين الأحمر والأخضر (احتفالاً بليلة عيد الميلاد)، وصبغوا تصميمًا على شكل مطرقة ومنجل بطريقة الصباغة "الباتيك" الجاوية التقليدية. (53)

وكان سوكارنو بطبيعته توفيقيًا، وكان دائمًا أكثر اهتمامًا بالمزج والتوافق والشمول من الخلافات الأيديولوجية الحادة.
في عام 1926، كتب مقالًا بعنوان "القومية والإسلام والماركسية"، تساءل فيه: "هل يمكن لهذه النزعات الثلاث أن تعمل معًا في ظل الوضع الاستعماري لتصبح روحًا واحدة عظيمة، روح الوحدة؟" وكانت إجابته الطبيعية نعم. فقد جادل بأن الرأسمالية عدو لكل من الإسلام والماركسية، ودعا أتباع الماركسية - التي قال إنها ليست

عقيدة جامدة، بل قوة ديناميكية تتكيف مع الاحتياجات والظروف المختلفة - إلى النضال جنبًا إلى جنب مع المسلمين والقوميين.(54) وفي العام التالي، أسس الحزب الوطني الإندونيسي، (PNI) الذي وقف في قلب التيارات المناضلة ضد الحكم الإمبراطوري الهولندي، حيث كان الشيوعيون على يساره، والجماعات الإسلامية على يمينه. كان ميل سوكارنو الفطري نحو التجميعية ملائمًا للغاية لتلك اللحظة التاريخية. فإندونيسيا أرخبيل تمتد جزره على مساحة مليوني ميل مربع من البحر، وهي موطن لمئات القوميات المتميزة المختلفة التي تتحدث أكثر من سبعمائة لغة. لم يجمعهم شيء سوى الحدود المصطنعة التي فرضتها قوة أجنبية عنصرية. كانت الأمة الفتية في أمس الحاجة إلى شعور مشترك بالهوية أكثر من أي شيء آخر. وكان سوكارنو هو نبي تلك الهوية.

في عام ١٩٤٥، قدم أساسًا مبتكرًا وحماسيًا لما يعنيه أن تكون إندونيسيًا عندما طرح فكرة الپانچاسيلا، أو المبادئ الخمسة. وهي: الإيمان بالله، إنسانية عادلة ومتحضرة، الوحدة الإندونيسية، الديمقراطية، و العدالة الاجتماعية. عمليًا، تجمع هذه المبادئ بين التأكيد الواسع على الدين (والذي من المرجح أن يشمل الإسلام ، الهندوسية ، المسيحية ، والبوذية)، والاستقلال الثوري، والديمقراطية الاجتماعية. لم يستبعدوا الشيوعيين أيضاً، إذ كانت الغالبية العظمى منهم من المسلمين الأبانجان، مثلهم مثل سوكارنو، أو من هندوس جزيرة بالي مثل والدته. وحتى لو كانت أقلية ضئيلة من الشيوعيين رفيعي المستوى هم غير متدينين، فقد كانوا سعداء بما يكفي للموافقة على الپانچاسيلا في غضون سنوات قليلة تالية. لاحقاً، برّر رئيس الحزب الشيوعي الإندونيسي ذلك بتقديم تفسير جديد للماركسية، قائلاً إن الإيمان الواسع النطاق بإله واحد في إندونيسيا هو "حقيقة

موضوعية"، وأن "الشيوعيين، بصفتهم ماديين، يجب أن يقبلوا هذه الحقيقة الموضوعية". (55)

وتبنت جمهورية إندونيسيا شعارًا وطنيًا هو "بينيكا تونغال إيكا"، ويعني "الوحدة في التنوع" باللغة الجاوية القديمة، وهي اللغة التي يتحدث بها أكبر عدد من السكان، ومعظمهم يعيشون في الجزء الأوسط من جزيرة جاوة، الجزيرة المركزية. بينما اشتق مصطلح "پانچاسيلا" ذاته من اللغة السنسكريتية، التي كانت تُستخدم في فترة ما قبل الإسلام في جميع أنحاء أرخبيل نوسانتارا، عندما تأثرت معظم الجزر بشدة بالعناصر الثقافية والدينية التي نشأت في شبه القارة الهندية. والإسم الجديد ذاته للبلد "إندونيسيا" يعني ببساطة "جزر الهند"، وهو مشتق، مثله مثل اسم دولة "الهند"، من إسم نهر السند، (نهر Indus باللغة الإنجليزية).

(من المترجم ، وفي قضية "قومية-لغوية" مشابهة لكن خارج موضوع كتابنا ذاته :- لذلك السبب "القوميين الهندوس" او "الهندوتفا" يريدون تغيير اسم الهند لتكون "بهارات" Bharat ، إسم يرونه هم أنه غير مرتبط بتراث الحكم البريطاني للهند، حيث يرون أن هذا الحكم البريطاني هو من سمّى الهند عالميا بإسم الهند!)

وفي عهد سوكارنو، اختارت الدولة الفتية جعل لغة "بهاسا إندونيسيا" لغة رسمية للدولة. ربما قائد أقل حكمة كان ليميل إلى جعل لغته الأم (الجاوية) اللغة الرسمية، لكنها لغة صعبة التعلم، وكان من الممكن بسهولة أن يُنظر لها بإعتبارها نوعًا من فرض شوفيني أو حتى استعماري من الجزيرة الأقوى. بدلًا من ذلك، اختارت إندونيسيا لغة

سهلة، تبدو محايدة، وقد تعلمها معظم سكان البلاد في غضون جيل أو جيلين بالفعل. كان هذا إنجازًا هامًا؛ فالدول المجاورة في جنوب شرق آسيا - وغالبيتها دول متعددة القوميات واللغات هي أيضا - لم تُنشأ بعد "لغات وطنية" حقيقية. (56)
كان سوكارنو قوميًا من العالم الثالث يميل إلى اليسار، وكان أقرب إلى صاحب رؤية منه إلى إداري عملي، كما سيكتشف هوارد جونز وبقية الأمريكيين قريبًا. وانطلاقًا من طبيعته التوفيقية، كان ملتزمًا بالحفاظ على علاقات صداقة مع كل من واشنطن و موسكو، وبالتأكيد لم يكن يسعى إلى تأجيج التوتر مع القيادة في واشنطن.

أقام جونز نوعًا من الصداقة مع سوكارنو، على الرغم من أن كثيرًا من زملائه الأمريكيين كانوا يعتقدون أنهم "يخسرون" إندونيسيا لصالح الشيوعية. في الواقع، فاجأ جونز العديد من الأندونيسيين، بمن فيهم أولئك المنتمون إلى اليسار الأكثر راديكالية، باتصاله بهم للدردشة. بحلول ذلك الوقت، كان اليسار ينظر تلقائيًا إلى الولايات المتحدة بعين الريبة - فقد ولى زمن مبادرات هو تشي منه للتواصل البنّاء مع واشنطن. سرعان ما توصل جونز إلى استنتاج مفاده أنه لكي تكون برامج المساعدات التي كان يديرها فعالة، يجب ألا تبدو بأي حال من الأحوال أبوية أو تمس فخر الإندونيسيين الشديد باستقلالهم. أما بالنسبة لهدف تلك المساعدات في المقام الأول، فقد كان صريحًا تمامًا مع المسؤولين الإندونيسيين - لم تكن واشنطن تريد أن تنضم إندونيسيا إلى "الكتلة الشيوعية". (57)

كان سوكارنو بلا شك رئيسًا، لكن الحكم تطلب منه مناورة مستمرة ضمن نظام برلماني معقد. قاد حكومة ائتلافية ورغم تأييد الحزب

الشيوعي الإندونيسي لهذا الترتيب، إلا أن هناك عدة أحزاب أخرى كانت أكثر نفوذاً بكثير من الشيوعي، ولم يكن للحزب الشيوعي الإندونيسي أي ممثلين في حكومته.(58)
وكعادته، واصل جونز تصحيح أخطاء المسؤولين الأمريكيين الآخرين الذين لم يفهموا آسيا بشروطها الخاصة. لقد فهم عندما قال له الرئيس الإندونيسي: "أنا قومي، لكنني لست شيوعيًا". وكان جونز المبتسم فخورًا -ومُستاءً- لأنه كان "الأمريكي الوحيد الذي اقتنع بأن سوكارنو ليس شيوعيًا". (59)

وبصفته زعيمًا لدولة كبيرة من دول العالم الثالث، كان سوكارنو معروفًا نسبيًا في واشنطن. ولكن بعد عام من وصول جونز، أقام سوكارنو حدثًا سيُطلقه إلى الساحة العالمية، ويُغير معنى الثورة الإندونيسية إلى الأبد.

مؤتمر باندونغ

وُلد مصطلح "العالم الثالث" في فرنسا عام ١٩٥١، لكنه لم يتبلور فعليًا إلا في إندونيسيا عام ١٩٥٥.
وكما كتب المؤرخ كريستوفر ج. لي، فإن مؤتمر آسيا-أفريقيا، الذي عُقد في باندونغ في أبريل، هو الذي رسّخ فكرة العالم الثالث. (60)
جمع هذا التجمع البارز شعوب العالم المُستعمَر في حركةٍ مُعارضةٍ للإمبريالية الأوروبية، ومُستقلةٍ عن نفوذ الولايات المتحدة والاتحاد

السوفيتي. لم يحدث ذلك تلقائيًا، بل كان نتيجة جهودٍ مُنسقةٍ من قِبَل عددٍ قليلٍ من قادة العالم الجدد.
في عام ١٩٥٤، انضمت إندونيسيا إلى بورما (ميانمار تاليا)، وسيلان (سريلانكا تاليا)، وباكستان، والهند بقيادة جواهر لال نهرو، الزعيم نفسه الذي ألقى محاضرةً على الأخوين كينيدي خلال عشاءٍ. شكّلوا مجموعة كولومبو، نسبةً إلى عاصمة سريلانكا، حيث اجتمعوا وبدأوا التخطيط لاجتماعٍ أكبر. اقترح رئيس وزراء إندونيسيا في البداية عقد مؤتمر عام 1955 ردًا على تأسيس منظمة سياتو SEATO، وهي النسخة الأمريكية من حلف شمال الأطلسي (الناتو) في جنوب شرق آسيا. لكن سرعان ما اتسعت قائمة المدعوين، حيث قام نهرو بدعوة الصين (مما استبعد تايوان بالضرورة)، بينما لم تتم دعوة جنوب أفريقيا التي كانت تُطبق نظام الفصل العنصري، ولا الدولتين الكوريتين (اللتين كانتا لا تزالان تقنيًا في حالة حرب)، ولا إسرائيل التي كان من الممكن أن يُثير وجودها استياء الدول العربية.

مثّل المشاركون في مؤتمر باندونغ الأفرو-آسيوي حوالي نصف أعضاء الأمم المتحدة، و1.5 مليار نسمة من سكان العالم البالغ عددهم 2.8 مليار نسمة ساعتها. وكما أعلن سوكارنو في خطابه الافتتاحي، الذي ألقاه باللغة الإنجليزية في إنفجارات ذات لهجة لكنها ما تزال فصيحة اللغة، كان هذا المؤتمر "أول مؤتمر عابر للقارات للشعوب الملوّنة في تاريخ البشرية!" (61)
بعض الدول المشاركة كانت قد نالت استقلالها حديثًا، بينما دول أخرى كانت لا تزال تناضل من أجله. وحضرت البرازيل، أكبر دولة في أمريكا اللاتينية، بصفتها "مراقبًا" صديقًا من خارج قارتي آسيا وأفريقيا.

أدى انعقاد المؤتمر بحد ذاته إلى رفع مكانة سوكارنو ونهرو إلى مرتبة القادة العالميين.
كما شكّل المؤتمر رافعة قوية إلى دائرة الضوء العالمي لجمال عبد الناصر الذي تولى السلطة في مصر، الدولة العربية الأكبر، قبل ثلاث سنوات فقط. ومِثْل الهندي نهرو، كان ناصر علمانيًا قوميًا، وأصرّ على حقه في إقامة علاقات مع جميع الدول، بما في ذلك الاتحاد السوفيتي.
بينما سعى رئيس وزراء ووزير خارجية الصين، تشو إن لاي، بحضوره المؤتمر إلى إضفاء الشرعية على جمهورية الصين الشعبية بين جيرانها، والانحياز إلى جانب دول العالم الثالث. (62)

أدى مضمون الاجتماع إلى ازدهار المنظمات العالمية، التي لا يزال بعضها نشطًا حتى اليوم. استلهموا من "روح باندونغ"، التي طرحها سوكارنو بوضوح تام في بقية خطابه الافتتاحي المؤثر:

"إننا مجتمعون هنا اليوم نتيجة تضحيات. تضحيات قدمها أجدادنا وجيلنا الحالي والأجيال الأكثر شبابًا. بالنسبة لي، لا تمتلئ هذه القاعة بقادة دول آسيا وأفريقيا فحسب، بل تضم أيضًا بين جدرانها الروح الخالدة التي لا تقهر، الروح التي لا تُقهر، الروح التي لا تُقهر لأولئك الذين سبقونا. لقد مهد نضالهم وتضحياتهم الطريق لهذا الاجتماع لأعلى ممثلي الدول المستقلة ذات السيادة من اثنتين من أكبر قارات العالم ...
أنا على يقين من أننا جميعًا متحدون بأمور أهم من تلك التي تفرقنا ظاهريًا. فنحن متحدون، على سبيل المثال، بكراهية مشتركة للاستعمار بأي شكل من أشكاله. ونحن متحدون بكراهية مشتركة

للعنصرية والتفريق العنصري. ونحن متحدون بعزم مشترك على صون السلام في العالم وترسيخه."

(من المترجم :- "كلام أخو حديت" كما يقول المثل السوداني! وليست واشنطن هي فقط المسؤولة عن تحطيم ما يسمى ب"روح باندونغ" ، بل هم أنفسهم حضور المؤتمر ساهموا بنشاط - كما سيتضح تاليا مع الأحداث - في تحطيمها، وليس ذلك ل"شخصنة"/لأسباب شخصية عن طبيعة شخوص هؤلاء الزعماء، بل بسبب "نظام الدول الحديثة" ذاته الذي نشأ عقب الحرب العالمية الأولى، وتم إعادة تشكيله بقيادة واشنطن بعد الحرب العالمية الثانية، والذي "أنشأ دولًا من العدم"! دولًا بلا تاريخ يتجاوز 100 سنة! ،،
لذلك مثلا من حضور هذا الاجتماع التاريخ ، فقط الصين وحدها -ورغم بدايتها القاسية في عام 1949، لكن لأنها صاحبة "تاريخ الدولة"، ولأنها تملك جغرافيا الدولة- هي التي صعدت حقا في هذه ال70 سنة الفائتة لتكون "قوة عظمى"، بينما بقيتهم جميعا ما يزالون "يجرون في المكان" وفي ذات بؤرة الانطلاق التي كانت في ذلك الزمن!
كيف تختلف الهند 1955 عن الهند 2025؟
كيف تختلف مصر 1955 عن مصر 2025؟
وكيف تختلف اندونيسيا 1955 عن اندونيسيا 2025؟؟
ربما يختلفون حقا ، الى الأسوء!! تراكم 70 سنة من تاريخ سيء!! ،،
لكن لنعود إلى الكتاب! وإلى خطاب سوكارنو)

كان سوكارنو في بدلة بيضاء أنيقة مصممة بواسطة خياط خاص، ويرتدي نظارة، وقبعة صغيرة، وبينما كان يتحدث، صفق قادة العالم

الجالسون في القاعات الصغيرة، وانحنوا ليستمعوا إليه أكثر. استحوذ على انتباههم وهو يوجه بلاغته الأسطورية نحو الإمبريالية الغربية:

"كيف يمكن للمرء أن يكون غير مبالٍ بالاستعمار؟ بالنسبة لنا، الاستعمار ليس شيئًا بعيدًا. لقد عرفناه بكل قسوته. لقد رأينا الهدر البشري الهائل الذي يسببه، والفقر الذي يسببه، والإرث الذي يخلفه وراءه عندما يُطرَد في نهاية المطاف، على مضض، بفعل مسيرة التاريخ الحتمية. شعبي، وشعوب العديد من دول آسيا وأفريقيا، يعرفون هذه الأمور، لأننا عشناها.....
نعم، بعض أجزاء دولنا لم تتحرر بعد. ولهذا السبب، لا يمكننا جميعًا أن نشعر بعد بأن نهاية هذه الرحلة قد تحققت. لا يمكن لأي شعب أن يشعر بالحرية ما دام جزء من وطنه غير حر. فالحرية، كالسلام، لا تتجزأ. لا وجود لما يُسمى نصف حرية، كما لا وجود لما يُسمى نصف حياة."

كان كل من في الغرفة يفهمون تمامًا ما يقصده.
وتابع قائلًا:

"وأرجوكم، لا تنظروا إلى الاستعمار فقط بالشكل الكلاسيكي الذي عرفناه نحن في إندونيسيا، وبقية إخواننا في مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا. للاستعمار أيضًا شكله الحديث، في صورة السيطرة الاقتصادية، والسيطرة الفكرية، والسيطرة المادية الفعلية لكن من قِبل جماعة صغيرة غريبة داخل الأمة. إنه عدو ماهر وعازم، ويظهر بأشكال عديدة. لا يتخلى عن غنائمه بسهولة. أينما ومتى وكيفما ظهر، فالاستعمار شرٌّ يجب استئصاله من على وجه الأرض."

كان سوكارنو ومنظمو المؤتمر قد بذلوا جهودًا مضنية لتجنب استعداء أو إخافة أقوى دولة في العالم بخطابهم المناهض علنًا للإمبريالية.

(من المترجم :- ستكشف وثائق أمريكية عن تدخل أمريكي مباشر في كتابة نصوص خطاب سوكارنو! وعن عموم فرح خبراء الدعاية/البروباجاندا في الCIA بما سيقوله سوكارنو تاليا في خطابه!!! لم يكن الأمر مجرد "تجنب استعداء" امريكا، بل كان ترويجًا لأمريكا ك "نقيض للاستعمار الأوروبي" !!! وك"دولة ثورية" تماثل حالة دول الجنوب العالمي !!!)

ولذلك السبب بحث الإندونيسيون منظمو المؤتمر في كتب التاريخ الأمريكي وسألوا الأمريكيين الذين يعرفونهم، بحثًا عن طريقة لربط تاريخ انعقاد المؤتمر بالولايات المتحدة.(63) ووجدوا واحدة.
تابع الرئيس:

"لقد كانت المعركة ضد الاستعمار طويلة، وهل تعلمون أن اليوم ذكرى شهيرة في تلك المعركة؟ في الثامن عشر من أبريل من عام 1775، قبل فقط 180 عام ، ركب بول ريفير في منتصف الليل عبر ريف نيو إنجلاند، محذرًا من اقتراب القوات البريطانية وبداية حرب الاستقلال الأمريكية، أول حرب ناجحة ضد الاستعمار في التاريخ. عن هذه الرحلة الليلية، كتب الشاعر لونغفيلو: "صرخة تحدٍّ لا صرخة خوف، صوتٌ في الظلام، طرقٌ على الباب، وكلمةٌ ستتردد أصداؤها إلى الأبد. نعم، ستتردد أصداؤها إلى الأبد."

كما أدرك هوارد جونز، طرح مؤتمر باندونغ نوعًا مختلفًا تمامًا من القومية عن ذلك النوع السائد في أوروبا. فبالنسبة لقادة مثل سوكارنو ونهرو، لم تكن فكرة "الأمة" قائمة على العرق أو اللغة - بل لم يكن من الممكن أن تكون كذلك في أراضٍ متنوعة مثل أراضيهم - بل بُنيت من خلال النضال ضد الاستعمار والسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية.
اعتقد سوكارنو أنه مع باندونغ، يمكن توحيد العالم الثالث حول أهدافه المشتركة مثل مناهضة العنصرية والسيادة الاقتصادية. كما يمكنهم أيضًا أن يتحدوا وينظموا أنفسهم جماعيًا من أجل شروط أفضل ضمن النظام الاقتصادي العالمي، مما يجبر الدول الغنية على خفض رسومها الجمركية على سلع العالم الثالث، بينما تستطيع الدول المستقلة حديثًا استخدام الرسوم الجمركية لتعزيز تنميتها الخاصة.(64) فبعد قرون من الاستغلال، كانت هذه الدول متخلفة جدًا عن العالم الغني، وكانت عازمة على إجبار ذلك على التغيير.

شاركت تسع وعشرون دولة رسميًا، بالإضافة إلى دول حضرت بصفة مراقب.
شاركت كلتا الدولتين الفيتناميتين، لأنهما كانتا في ذلك الوقت لا تزالان تعيشان رسمياً في تعايش سلمي حتى قيام استفتاء عام 1956 الذي كان من المفترض أن يعيد توحيدهما. (من المترجم :- وعملت واشنطن -التي قسّمت فيتنام- على عدم إجراء هذا الاستفتاء بالطبع!) وحضر ملك كمبوديا نورودوم سيهانوك الذي مثله مثل سوكارنو كان مؤيداً قوياً للاستقلال عن كل من واشنطن وموسكو. (من المترجم :- ستدعم واشنطن ادارة نيكسون انقلابا عسكريا على هذا الملك في عام 1970 سيجر كمبوديا -الفقيرة أصلا- إلى 20 سنة تالية من الدم!)

وأرسلت الجمهورية السورية، المملكة الليبية، إيران الشاه البهلوية والمملكة العراقية ممثلين عنهم، وحضر رئيس الوزراء الباكستاني محمد علي.
وشغل مومولو دوكولي مقعداً ممثلاً لليبيريا، الدولة التي أسسها عبيد أمريكيون سابقون في القرن التاسع عشر. (من المترجم:- ليبيريا هذه هى "قاعدة عسكرية" أمريكية خالصة في غرب افريقيا! أكثر الدول هناك تبعية لواشنطن! رغم حكاية انحدارهم من عبيد أمريكيين سابقين هربوا من امريكا -أعادوا السفر بين القارتين في الاتجاه العكسي- في القرن ال19 !!)

كثيراً ما ربط سوكارنو نفسه النضال ضد الاستعمار بالنضال ضد الرأسمالية العالمية. لكن مؤتمر باندونغ كان أيضاً بمثابة ضربة صغيرة لأنصاره في الحزب الشيوعي الإندونيسي، حيث كان الحزب الشيوعي الإندونيسي يفضل التحالف المباشر مع الاتحاد السوفيتي.
وبفضل مهاراته اللغوية، كان زين، زوج فرانسيسكا، من بين الصحفيين الإندونيسيين المحظوظين الذين غطوا المؤتمر. وقد كتب عنه في صحيفة الشعب اليومية، التي أشادت بالحدث رغم هذه الإهانة البسيطة.
"عاشت الصداقة والتعاون بين شعوب أفريقيا وآسيا!" هكذا عنونت الصحيفة في يوم الافتتاح، ونشرت على غلافها رسماً توضيحياً لرجل، جسده مفتول العضلات متماسك بأعلام العالم الثالث، وهو يدير عجلة التاريخ. وفي اليوم التالي، وبعد خطاب سوكارنو الافتتاحي، نشرت صحيفة الشعب اليومية رسوماً كاريكاتورية لشخصيات تمثل بريطانيا والولايات المتحدة وهولندا وفرنسا في حالة ذهول، يعانون من صداع شديد، مع تورية صغيرة متكلفة أسفلها.

سخرت صحيفة زين : "المؤتمر "الأفروآسيوي" (AA) جعل القوى الإمبريالية تتوق بشدة إلى أسبرين-أسبرو (AA)، لأن مشاهدة وحدة الدول الشابة المستقلة أصابتهم بالصداع." (65)

من الولايات المتحدة، كان أكثر المراقبين حماسًا للمؤتمر ريتشارد رايت، الروائي والصحفي الأسود. الشيوعي السابق ومؤلف رواية "ابن البلد" كتب كتابًا كاملاً عن تجربته هناك، والذي أثر لاحقًا في الكثير من الفكر المناهض للاستعمار والعنصرية. بمجرد أن علم بأمر "اجتماع يضمّ تقريبًا جميع البشر الذين يعيشون في المركز الجيوسياسي الرئيسي للأرض"، وهو مؤتمر "للمُحتقرين، والمُهانين، والمُتألمين، والمُهمشين - باختصار، المستضعفين من الجنس البشري"، كتب، كان عليه أن يذهب ويوثّقه. (66)
قبل مغادرته إلى باندونغ، تحدّث رايت إلى سكان أمريكا الشمالية و الأوروبيين الذين استاؤوا من فكرة المؤتمر، مُتيقنين من أن اجتماع تلك الدول لن يكون إلا "عنصرية معكوسة"، أو كراهية للبيض مُستوحاة من الشيوعيين، أو تحالفًا عالميًا مُعاديًا للبيض.(67) حتى رايت نفسه كان مُتشككًا في مهمة باندونغ إلى أن رأى إرث الاستعمار واستمع إلى الخطابات.
وأدرك سريعًا أن السكان المحليين سيتحدثون إليه بطريقة مختلفة تمامًا عندما لا يكون هناك بيض معهم في الغرفة. (من المترجم : !) والتقى رايت بإندونيسي عمل مهندسًا لمدة ثلاثة أشهر في نيويورك، لكنه بالكاد غادر شقته - كان يخشى بشدة المواجهات العنصرية في الشارع.(68)
ثم عثر رايت على كتاب صدر عام ١٩٤٩، مصمم لتعليم اللغة الإندونيسية للمسؤولين الاستعماريين والسياح، إلا أنه لم يحتوِ على

أي كلمات تُتيح المحادثة. كان الكتاب في معظمه قائمة أوامر للخدم الإندونيسيين، جميعها مُعلّمة بعلامات تعجب.

يا بستاني، اكنس الحديقة!

هذه المكنسة مكسورة! اصنع مكنسة جديدة!

ها هي الملابس المتسخة!

ثم، في قسم آخر من الكتيب بعنوان "أمسك بالسارق":
"كل الفضة اختفت
أدراج الخزانة الجانبية فارغة." (69)

أدرك رايت أيضًا مدى ضآلة معاداة الشيوعية في آسيا، مقارنةً بوطنه الولايات المتحدة. حتى رئيس حزب ماشومي، الحزب الإسلامي الذي يتلقى تمويلًا من وكالة المخابرات المركزية، أخبره أن "خوف الغرب السائد من الشيوعية" يجعل الثقة بقادة دول العالم الأول أمرًا صعبًا. "ستظل لدينا دائمًا شكوكنا حول الأهداف الحقيقية للغرب، والتي كانت لدينا أسباب وجيهة للشك فيها في تاريخنا الماضي أثناء الاستعمار"، قال زعيم حزب ماشومي. "لا يمكن توقع نجاح حقيقي من تعاون يقوم على أسس واهية كهذه"، أي على شراكة مبنية فقط على رغبة واشنطن في إيجاد أي جهة تعارض الشيوعيين.

لكن لم تسر الأمور بسلاسة مطلقة في باندونغ. فقد خيّم شبح الحرب الباردة على المؤتمر، ولم يتفق الجميع على كيفية تمييز أنفسهم عن

القوى الكبرى. فعلى سبيل المثال، قاوم نهرو محاولات دول العالم الثالث ذات التوجه الغربي، كالعراق وإيران وتركيا، لإدانة الحركات السوفيتية في آسيا باعتبارها استعمارًا. وفشل المندوبون في التوصل إلى اتفاق بشأن كيفية دعمهم العملي للأراضي التي لا تزال خاضعة للهيمنة الاستعمارية. وفي النهاية، توصلوا إلى عشرة مبادئ أساسية ستحكم العلاقات بين دول العالم الثالث:

1. احترام حقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة.
2. احترام سيادة جميع الدول وسلامة أراضيها.
3. الاعتراف بالمساواة بين جميع الأعراق والمساواة بين جميع الدول، كبيرها وصغيرها.
4. عدم التدخل: الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى.
5. احترام حق كل دولة في الدفاع عن نفسها.
6. الامتناع عن استخدام الدفاع الجماعي لخدمة مصالح أي من القوى العظمى، والامتناع عن ممارسة أي ضغط على الدول الأخرى.
7. الامتناع عن أعمال العدوان أو التهديد بها ضد أي دولة.
8. تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية.
9. تعزيز المصالح المشتركة والتعاون.
10. احترام العدالة والالتزامات الدولية.

اشتهر مؤتمر باندونغ بتوفيره البنية التي ستتطور لاحقًا إلى حركة عدم الانحياز العالمية، التي تأسست عام 1961 في بلغراد. (من المترجم :- كانت يوغوسلافيا في ذلك الزمن في حالة من شبه الحرب مع الاتحاد السوفيتي، ومع دول "ماركسية لينينية" أخرى كألبانيا)

لكن في آسيا وأفريقيا، أحدث باندونغ تغييرات ملموسة على الفور. فقد ظهرت تجمعات وشبكات اتصالات ومنظمات دولية. وبدأ القادة ببث رسائل إذاعية عبر القارتين، حاملين رسالة "روح باندونغ" إلى الشعوب التي لا تزال تناضل ضد الاستعمار. والأهم من ذلك، أن ناصر وجّه بثه عبر الإذاعة المصرية ("راديو كايرو" كما عُرِفت في افريقيا وجنوب أوروبا) جنوبًا نحو أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وشرق أفريقيا بهذه الرسالة.(70) في الكونغو، بدأ الناس يستمعون إلى إذاعة "صوت أفريقيا" من مصر وإذاعة عموم الهند، التي كانت تبث برامجها باللغة السواحيلية، في الوقت الذي كان فيه رجل يُدعى باتريس لومومبا يُؤسس الحركة الوطنية الكونغولية، وهي حركة استقلال تُجسّد روح باندونغ، رفضت الانقسامات العرقية وسعت إلى بناء الأمة الكونغولية من خلال النضال ضد الاستعمار.(71)
وفي عام 1958، عُقد أول مؤتمر آسيوي-أفريقي حول المرأة في كولومبو، وأطلق حركة نسوية عابرة للحدود في العالم الثالث.
في مؤتمر القاهرة النسائي لعام ١٩٦١، كتبت المنظِّمة المصرية بهية كرم في مقدمتها لوقائع المؤتمر: "لأول مرة في التاريخ الحديث، أي في تاريخ المرأة، يُعقد مثل هذا التجمع للنساء الأفروآسيويات... لقد كان من دواعي سروري وتشجيعي حقًا لقاء المندوبات من دول أفريقية لم يسمح لها المستعمرون من قبل بمغادرة حدود أراضيهم." (72) وبدأت الصحافة في مصر، على سبيل المثال، بالتركيز على حياة النساء من مختلف أنحاء العالم الثالث، بما في ذلك إندونيسيا، ومناقشة "روابط الأخوة والتضامن بين نساء أفريقيا وآسيا.(73)
وواصلت دول مؤتمر باندونغ تأسيس رابطة الصحفيين
الأفرو-آسيويين، في محاولة من جانب أناس العالم الثالث لتغطية شؤون العالم الثالث دون الاعتماد على الصحفيين البيض، الذين كانوا

يُرسلون عادةً من الدول الغنية للعمل كمراسلين أجانب، والذين كانوا ينقلون قصصهم لعقود، إن لم يكن لقرون.

في إندونيسيا، رسّخ سوكارنو مكانته في أذهان الشعب كقائد لنوع جديد من الثورة. فرانسيسكا، التي كانت مُلهَمة للغاية بالمؤتمر، كانت قادرة على ترديد أجزاء من خطاب سوكارنو الافتتاحي في باندونغ عن ظهر قلب لفترة طويلة بعد ذلك.

أما في واشنطن، كان الموقف مختلفًا تمامًا. كان الرد عنصريًا ومتعاليًا. وصف مسؤولو وزارة الخارجية الأمريكية الاجتماع بأنه "حفل رقص للمتسكعين في حي السود". (74)

لكن بالنسبة لأيزنهاور، ويزنر، والأخوين دالاس، لم يكن سلوك سوكارنو مزحة. بالنسبة لهم، أصبح الحياد بحد ذاته إهانة. أي شخص لم يكن عدوًا للاتحاد السوفيتي بشكل فعلي، لا بد أنه عدو للولايات المتحدة، بغض النظر عن مدى إشادته ببول ريفير.

أما جون إف. كينيدي، الذي أصبح سيناتورًا آنذاك، فأعلن معارضته علنًا لنهج إدارة أيزنهاور في سلسلة من الخطابات التي ألقاها في السنوات التي تلت باندونغ. في خطاب انتقد فيه الفرنسيين بشدة لمحاولتهم التمسك بالقوة بوجودهم في الجزائر، قال إن "أهم اختبار للسياسة الخارجية الأمريكية اليوم هو كيف نواجه تحدي الإمبريالية، وماذا نفعل لتعزيز رغبة الإنسان في الحرية. في هذا الاختبار أكثر من أي اختبار آخر، ستُحاكم هذه الأمة بشكل نقدي من قبل الملايين المترددين في آسيا وأفريقيا، وستُراقب بقلق من قبل محبي الحرية الذين ما زالوا يأملون خلف الستار الحديدي." (75) كان نجم كينيدي يسطع، وكان هذا النوع من المواقف نادرًا بين السياسيين الأمريكيين.

لاحظ الرئيس سوكارنو ما قاله كينيدي. لكن كينيدي هذا كان في صفوف المعارضة.

وفي عام 1955، وقع حدث آخر في إندونيسيا، أثار قلق الصليبيين مناهضي الشيوعية في واشنطن أكثر.
كانت وكالة المخابرات المركزية قد أنفقت مليون دولار في محاولة للتأثير على الانتخابات البرلمانية في سبتمبر من ذلك العام. وكان شركاء الوكالة المختارون، وهم حزب ماشومي الإسلامي، يميلون بشدة إلى اليمين أكثر من سوكارنو. ومع ذلك، حقق سوكارنو وأنصاره نتائج جيدة.(76)
والأسوأ بالنسبة للأمريكيين، أن الحزب الشيوعي الإندونيسي حلّ في المركز الرابع، بحصوله على 17% من الأصوات. وكان هذا أفضل أداء في تاريخ الحزب الشيوعي الإندونيسي.

(ملاحظتين من المترجم :
1- أي حزب شيوعي يشارك في "الديموقراطية البورجوازية"؟! 🙂
2- كل الناس لاحظت كينيدي في أواخر الخمسينات بالطبع ، لكن في حالة تاريخنا المصري فإن هذا لا يعني أن ادارة أيزنهاور -او اصحاب النفوذ فيها، باستثناء فوستر دالاس- تم رؤيتها في مصر باعتبارها عدو على الاطلاق!
كان الجنرال أيزنهاور هو "حامي ناصر ونظامه"!
ارجع لكتابي السابق :-
"المنافسة الكبرى، ضباط السي آي ايه العروبيون وتشكيل الشرق الأوسط المعاصر")

الفصل الثالث:

معاقبة سوكارنو، الطيار بوب في السماء

مباراة كرة قدم مع الشاب ساكونو

في مارس 1956، صدم الزعيم الجديد للاتحاد السوفيتي، نيكيتا خروتشوف، العالم الشيوعي. ففي "خطاب سري" ألقاه في البداية أمام الحزب الشيوعي، أصدر إدانةً مطولةً وحاسمةً للجرائم التي ارتكبها ستالين. (1) حيث زعم أن ستالين أنه لم يكن مستعدًا للحرب العالمية الثانية، بل إنه عذب رفاقه وأجبرهم على الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها قط، كذريعةٍ لإعدامهم رميًا بالرصاص وتثبيت قبضته على السلطة.

(من المترجم : كان عميل للموساد في موسكو هو من حصل لواشنطن والغرب على النص الكامل ل"الخطاب السري")

كان ستالين قد توفى قبل ثلاث سنوات فقط. عندما توفى، هرع حشد غفير من الناس إلى موكب جنازته حتى أن بعضهم قد سُحق تحت الأقدام - في ذلك الوقت، شعر العديد من مواطني الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية الأخرى بمودة حقيقية للرجل، وتعاطف عميق مع المشروع الاشتراكي الجماعي بشكل عام.(2) وكان سماع هجوم

عليه، فضلا عن أن يكون من زعيم الحزب الماركسي اللينيني الأبرز في العالم، ضربة غير متوقعة للشيوعيين في جميع أنحاء العالم.

رد اليساريين في أوروبا الغربية بالنأي بأنفسهم عن المشروع السوفيتي تمامًا. بينما اتهم آخرون، وعلى رأسهم ماو زي دونغ، خروتشوف بتشويه أو تضخيم أخطاء ستالين لمصلحته الشخصية. وبدأ يزعم أن خروتشوف مذنب بجريمة "تحريف" العقيدة الماركسية اللينينية، وهي الشرخ الأول في انقسام سيتزايد بين البلدين تاليا.(3)
(من المترجم : دي واحدة من أوهام الرؤية "الغربوية" للشيوعيين، أن الدول الشيوعية إن تصارعت فيما بينها فهي تتصارع لاعتبارات "عقائدية"! وليس بسبب الجغرافيا-السياسية!)
في ظل زعيمها الجديد، سعى الاتحاد السوفيتي إلى التعايش السلمي مع الغرب، وتقارب مع دول عدم الانحياز، و وسع مساعداته لدول العالم الثالث غير الشيوعية مثل إندونيسيا ومصر والهند ومملكة أفغانستان.

رسميًا، انصاع الحزب الشيوعي الإندونيسي لنهج خروتشوف نحو مستقبل ما بعد ستاليني، وأكثر اعتدالًا. لكن عمليًا، كان العالم الشيوعي أكثر انقسامًا مما كان عليه في بداية الحرب الباردة. وكان الشيوعيون الإندونيسيون، واثقين من أهمية بلادهم، ومتزايدين في الحجم والقوة، أكثر يقينًا من ذي قبل بأنهم ليسوا بحاجة إلى تلقي أوامر من الخارج.
بعد فشل انتفاضة ماديون عام 1948، أعاد الحزب الشيوعي الإندونيسي تنظيم صفوفه تحت قيادة د. ن. أيديت. وُلد أيديت، الواثق من نفسه والاجتماعي، قبالة سواحل سومطرة لعائلة مسلمة متدينة،

وأصبح ماركسيًا خلال الاحتلال الياباني. بقيادة أيديت، تحوّل الحزب الشيوعي الإندونيسي إلى حركة جماهيرية، قانونية، ومرنة أيديولوجيًا، رفضت الكفاح المسلح وتجاهلت توجيهات موسكو في كثير من الأحيان، والتزمت بنهج سوكارنو، وانخرطت في السياسة الانتخابية. كان الحزب يعمل بطريقة مختلفة تمامًا عن الحزبين الشيوعيين الروسي والصيني. كان هدف الحزب الشيوعي الإندونيسي، علنًا وسرًا، تشكيل "جبهة وطنية موحدة" مع البرجوازية المحلية هدفها مناهضة الإقطاع لاغير، وعدم الانشغال بتطبيق الاشتراكية "حتى نهاية القرن". (4)

على الصعيد الدولي، كان الحزب الشيوعي الإندونيسي ملتزمًا بمناهضة الإمبريالية؛ لكن على الصعيد المحلي، كان أعضاء الحزب ينمّون حركتهم بالفوز في الانتخابات الديمقراطية لاغير.

ومع تقدّم عام ١٩٥٦، ازداد انقسام العالم الشيوعي، عندما أرسل خروتشوف الدبابات إلى المجر لسحق انتفاضة وإعادة فرض السيطرة السوفيتية.

كانت أحداث العنف التي شهدها شهري أكتوبر ونوفمبر ١٩٥٦ كارثة علاقات عامة لموسكو.

كما كانت فشلاً شخصياً ذريعاً لفرانك ويزنر. ورغم إنكار الولايات المتحدة ذلك علناً ساعتها، إلا أن وكالة المخابرات المركزية كانت تتصل بعملائها بكثافة وتشجع المجريين على الثورة، وقد فعل الكثيرون منهم ذلك ظناً منهم أنهم سيحصلون على دعم من واشنطن. لكن عندما قرر الأخوان دالاس عدم اتباع هذا المسار، وتخليا عن المتظاهرين ليواجهوا مصيرهم المحتوم، شعر ويزنر بالخيانة. وأصبح سلوكه متقلباً بشكل متزايد.

قال ويليام كولبي، وهو ضابط كبير في وكالة المخابرات المركزية في روما، في عام ١٩٥٦: "كان ويزنر يهذي ويهذي، خارجاً عن السيطرة تماماً. كان يردد باستمرار: "كل هؤلاء الناس يُقتلون." لاحظ ابنه أنه بدا منهكًا ومنغمسًا عاطفيًا بشدة في الأحداث التي تجري في أوروبا. بدأ ويز يتصرف بطرق يصعب على من يعملون معه فهمها. ظنوا أن ذلك قد يكون بسبب مرض أصابه نتيجة تناوله طبقًا فاسدًا من المحار في اليونان. (5)

وبينما كانت الشيوعية في العالم الثاني تعاني من انقسامات، كان العالم الثالث يتوحد أكثر بفعل بعض التخبط الذي شاب العالم الأول. بعد أن أمّم ناصر قناة السويس، غزت فرنسا وبريطانيا -رغم معارضة واشنطن- لاستعادة السيطرة على الممر المائي وطرد الزعيم المصري. وانضمت إليهما دولة إسرائيل الفتية، التي حظي تأسيسها بدعم كل من واشنطن وموسكو، لكنهم اضطروا في النهاية للتراجع بسبب الضغوط الأمريكية.

وعلى الرغم من غضب أيزنهاور من الدولة اليهودية الجديدة، زادت واشنطن دعمها لإسرائيل باطراد منذ منتصف الخمسينيات لأسباب تتعلق بالحرب الباردة. كانت التحالفات الناشئة بين الاتحاد السوفيتي والأنظمة القومية العربية الراديكالية، كما نعلم الآن، هي التي شكلت الأساس لتحالف متنامٍ بين الولايات المتحدة وإسرائيل.(6)

(من المترجم :- لم توجد أى "تحالفات" حقيقية بين الاتحاد السوفيتي وبين الدول العربية، لا ساعتها في 1956 ولا تاليا! ، وربما الرؤية الأوسع لحقيقة الأمر هو أن واشنطن هي من خططت ل"جر الاتحاد السوفييتي إلى المستنقع العربي"! خصيصا مع بدء المرحلة النشطة لحرب فيتنام 1964، وهو شيء لمّح له ليونيد بريجنيف تاليا بعد

حدوث التطبيع المصري-الإسرائيلي! وهناك بالفعل ملف عن روسيا المعاصرة لمركز التفكير الأمريكي RAND من سنة 2019 بعنوان "تمطيط روسيا"! **Overextending and Unbalancing Russia)**

حدث شيء آخر في عام 1956. أو بالأحرى، لم يحدث.
كان من المفترض أن يُحل الانقسام بين شمال وجنوب فيتنام من خلال انتخابات توحد البلاد تحت حكومة واحدة. لكن نغو دينه ديم، الزعيم الكاثوليكي لفيتنام الجنوبية ذات الأغلبية البوذية، والذي اختارته الولايات المتحدة بعناية، كان يعلم أنه سيخسر بشدة أمام هو تشي منه. لذلك، قرر ديم إلغاء الانتخابات. ووافقت واشنطن على ذلك، تمامًا كما كانت فعلت عندما أعلن ديم زورًا فوزه في انتخابات عام 1955 بنسبة 98.2% من الأصوات. ومنذ تلك اللحظة، اعتقدت حكومة فيتنام الشمالية ، والعديد من الشيوعيين في الجنوب، أن لهم الحق في معارضة نظام ديم المدعوم من الولايات المتحدة بشكل مباشر.

وفي نفس العام المضطرب، ذهب سوكارنو إلى واشنطن. ليس من الواضح ما إذا كان الزعيم الإندونيسي نفسه علم بذلك أم لا، لكن الزيارة لم تسر على ما يرام. لم يكن الانطباع الذي تركه لدى ساسة واشنطن انطباعًا جيدًا. في إندونيسيا، كانت شهوات سوكارنو الجنسية معروفة للغالبية، لكنها صدمت الأمريكيين. جون فوستر دالاس، وهو بروتستانتي متزمت للغاية، وجده "مثيرًا للاشمئزاز". فرانك ويزنر، الذي كان عادةً لا يتحدث عن عمله مع أسرته، أسرّ لابنه أن "سوكارنو أراد التأكد من أن فراشه ممتلئ بما يكفي، وأن الوكالة

ليست عاجزة عن إشباع شهوة الحاكم الإندونيسي". (8) ومما زاد الطين بلة، أنه ذهب من واشنطن مباشرة إلى موسكو و بكين. كان يعتقد أن هذا من حقه كزعيم عالمي مستقل، بالطبع، لكن هذا لم يكن من الأمور التي تتسامح معها إدارة أيزنهاور.

في خريف عام 1956، قال ويزنر لأل أولمر، رئيس قسم الشرق الأقصى في وكالة المخابرات المركزية:

أعتقد أن الوقت قد حان لمحاسبة سوكارنو. (9)

وفي انتخابات العام التالي، حقق الحزب الشيوعي الإندونيسي نجاحًا أكبر مما حققه في عام 1955 حتى. كان الحزب الشيوعي الإندونيسي أكثر المنظمات كفاءةً واحترافيةً في البلاد. والأهم من ذلك، في بلدٍ يعاني من الفساد والمحسوبية، كان يتمتع بسمعة كونه أنقى الأحزاب الرئيسية. (10) كان قادته منضبطين ومتفانين، وسرعان ما أدرك هوارد جونز أنهم يوفون بوعودهم، لا سيما للفلاحين والفقراء. لم يكن جونز الوحيد في الحكومة الأمريكية الذي أدرك سبب استمرار فوز الشيوعيين. عبّر نائب الرئيس آنذاك، ريتشارد نيكسون، عن الشعور السائد في واشنطن حين قال إن "الحكومة الديمقراطية ربما ليست هي الأنسب لإندونيسيا" لأن "الشيوعيين ربما لا يُهزمون في الحملات الانتخابية لأنهم منظمون تنظيماً جيداً".(11) والأهم من ذلك، أدرك جونز أن الحزب الشيوعي الإندونيسي كان يتجه إلى الريف، مقدماً برامج تلبي احتياجات الشعب مباشرة. وكان الحزب "يعمل بجد ومهارة لكسب تأييد المحرومين"، كما أعرب عن قلقه.(12)

ساكونو برابتويوغونو، ابن مزارعين من قرية في محافظة جاوة الوسطى، يتذكر جيدًا أثر هذه البرامج.

ساكونو - لا ينبغي الخلط بينه وبين سوكارنو، الرئيس - وُلد عام 1946 في مقاطعة بوربالينغا وهو السادس من بين سبعة أطفال، بينما كان الهولنديون لا يزالون يحاولون سحق حركة استقلال إندونيسيا. بعد تأسيس إندونيسيا، حصل والده على القليل من الأرز من الحكومة الثورية، وعملت عائلتهم في قطعة أرض صغيرة.
وبينما كان والداه فلاحين يتحدثان الجاوية فقط، أتاحت الجمهورية الفتية لساكونو فرصة الدراسة، وقد أحسن استغلالها ببراعة. (13)
يمكن وصف ساكونو بأنه كان من الطلاب المفضلين لدى المعلمين. كان من النوع الذي يقرأ الصحيفة كاملة كل يوم، وينظم دروسًا إضافية له ولأصدقائه بعد المدرسة. كان يعشق دراسة التاريخ، والسياسة، ومنذ أن كان في التاسعة من عمره، كان يتابع خطابات سوكارنو الإذاعية المتواصلة تقريبًا - فقد كان من أشد معجبيه - ونتائج الانتخابات الوطنية.
ساكونو قصير القامة، قوي البنية، ذو عينين لامعتين، و من النوع الذي يُلقي الحقائق والاقتباسات والعبارات من اللغات الأجنبية، مبتسمًا طوال الوقت، متحمسًا لدرجة أنه قد لا ينتبه عندما يرغب الآخرون في التحدث عن شيء آخر. كان يقرأ صحيفة الشعب اليومية، أو هاريان راكيات كما يعرفها هو، وأسس مجموعة دراسية لا منهجية تحت إشراف عضو شاب في الحزب الشيوعي الإندونيسي، الذي كان منخرطًا في أنشطة توعية مستمرة في بلدته.
وكان أهم برامج الحزب الشيوعي الإندونيسي في منطقته هو ما نفذه تحالف المزارعين الإندونيسيين BTI ، الذي سعى إلى إنفاذ حقوق الفلاحين ضمن الإطار القانوني القائم، والدفع نحو إصلاح زراعي.
أخبر أعضاء منظمة BTI ساكونو وعائلته أن "الأرض ملكٌ لمن يزرعونها، ولا يمكن انتزاعها منهم"، والأهم من ذلك، أنهم قاموا

بمسح وتسجيل الحيازات، وتأكدوا من تطبيق القوانين، وساعدوا في تحسين الكفاءة الزراعية.

مرتين في الأسبوع، كان ساكونو واثنان من أصدقائه يجتمعون لمدة ثلاث ساعات مع رجل يُدعى سوتريسونو، وهو عضو حزبي طويل القامة، مرح، ذو شعر بني مجعد لدراسة مبادئ السياسة في التقاليد الماركسية. تعلم ساكونو عن الإقطاع، وأن التوزيع غير العادل للأراضي الذي عاشت عائلته في ظله سيتم استبداله إذا ما تحولت إندونيسيا إلى الاشتراكية. درسوا مفاهيم الاستعمار الجديد والإمبريالية، وتعرفوا على الولايات المتحدة الرأسمالية. أخبرهم سوتريسونو عن خروتشوف وماو، وعن الجدل "التحريفي"، لكنه قال إن الحزب الشيوعي الإندونيسي قد اختار الطريق السلمي للوصول إلى السلطة في سياق ثورة الرئيس سوكارنو. لم يكن ساكونو يستطيع شراء نسخ من صحيفة "هاريان راكيات"، التي كان زين يكتب فيها، لذلك كان يذهب لقراءتها مجانًا في منزل بائع الصحف.
وكما يفعل المراهقون غالبًا، أصبح ساكونو مهووسًا بعض الشيء. كان حبه للنظرية اليسارية متغلغلًا في كل جوانب حياته. كان يلعب كرة القدم مع أصدقائه في وسط المدينة (لم يكن هناك ملعب مناسب في قريتهم الجاوية الصغيرة، بالطبع)، وبينما كانوا يتبادلون الكرة، كان يقول لنفسه إنه يتعلم دروسًا سياسية مهمة. "كانت كرة القدم رياضة الشعب، لأنها رخيصة"، كما سيتذكر لاحقًا. "والرياضة تبني الروح الجماعية، وتعلمك العمل مع الآخرين، وأنك لا تستطيع إنجاز أي شيء بمفردك. أدركتُ أن كرة القدم علمتني أنه إذا كان لديك شيء تريد تحقيقه، فعليك التعاون."

ادّعى الحزب الشيوعي الإندونيسي أنه منظم على أسس لينينية، لكنه لم يكن كذلك في الواقع. كان حزبًا جماهيريًا واسع النطاق، على حد تعبيره، ينمو بسرعة كبيرة جدًا لدرجة أنه لم يعد قادرًا على الحفاظ على الانضباط الهرمي الصارم الذي دعا إليه لينين نفسه. (14)
كان للحزب أعضاء نشطون، أو كوادر، مثل معلم ساكونو سوتريسونو، الذي تعهد بالحفاظ على أخلاقيات الحزب، كما أدار الحزب عددًا من المنظمات التابعة له، مثل BTI، والتي كانت مخصصة للمشاركة المدنية الجماهيرية وكان النظير الصناعي لـ BTI هو SOBSI، وهو اتحاد أعضاء النقابات الذي ضمّ شريحة واسعة من الطبقة العاملة في البلاد، سواءً كانوا مهتمين بالماركسية أم لا.
ثم كانت هناك LEKRA، المنظمة الثقافية التي قدمت خدمة أساسية في البلدات الصغيرة حيث كان هناك القليل مما يمكن فعله - فقد كانت تنظم حفلات موسيقية، ومسرحيات، وعروض رقص، وعروض كوميدية والتي كانت تستمر غالبًا طوال الليل وتوفر أفضل (وربما الترفيه الوحيد) في المدينة.(15) قال ساكونو: "أوه، الجميع ذهبوا". لم يكن يهم ما هي توجهاتك السياسية. إذا كان الأمر يحدث، كان عليك أن تأتي وتشاهد.

بشكل عام، دعمت جميع هذه المنظمات التابعة للحزب الشيوعي الرئيس سوكارنو، وإن لم يكن ذلك دعمًا مطلقًا. عارضت حركة النساء الإندونيسية، أو جيرواني، ممارسة تعدد الزوجات التقليدية، التي تبناها سوكارنو علنًا خلال فترة رئاسته. أصبحت جيرواني واحدة من أكبر المنظمات النسائية في العالم. وقد نُظمت على أسس نسوية واشتراكية وقومية، وركزت على معارضة القيود التقليدية

المفروضة على النساء، وتعزيز تعليم الفتيات، والمطالبة بمساحة للنساء في المجال العام.(16)

في منطقة ساكونو بوسط جاوة، ركزت حركة النساء على أبسط القضايا. انضمت شابة تُدعى سومياتي إلى المنظمة في سن المراهقة في قريتها في جاتينوم، وتعلمت الغناء والرقص وممارسة الرياضة، والأهم من ذلك كله، الدفاع عن "المبادئ النسوية، وحقوق النساء في النضال من أجل تحطيم القيود التي تكبلهن، وحقوقنا في التعلم والحلم". فيما يتعلق بمسألة تعدد الزوجات بشكل عام، كانت الحركة حازمة في معارضتها. أما فيما يتعلق بمسألة تعدد الزوجات الخاص بحالة الرئيس سوكارنو، فقد قدمت تنازلات.

تعلمت سومياتي: "لا أحد كامل. هذا زمن انتقالي، وعلينا أن نناضل من أجل التغييرات التي نريد رؤيتها. نتقدم خطوة بخطوة، ولا يمكننا أن نتوقع أن ينقلب العالم رأسًا على عقب بسهولة كما لو كنا نقلب كفوفنا." (17)

لم يعتقد ساكونو، المرح والمجتهد، في أي وقت من الأوقات أن ميوله اليسارية تجعله مُخربًا. بل على العكس، كان أقرب إلى المتعلّم المهووس، نوعًا ما من المعجبين الشباب المتحمسين لثورة البلاد. "الشيوعيون هم الأخيار"، هكذا كان يفكر غالبًا. كانوا يحققون نتائج جيدة في الانتخابات، وكانوا أصدقاء مع بطله، الرئيس سوكارنو. كما طور ساكونو، خلال دراسته، فهمًا عميقًا للعلاقة بين الظروف الاقتصادية والأيديولوجية. «كما ترون، لم يزدهر الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة قط لأنه لم يكن يملك الجذور الصحيحة»، هكذا خلص إلى القول. «لكن في إندونيسيا، نعاني من ظلم واستغلال

كبيرين. ثمة علاقة بين الظروف المادية لمجتمعنا والأيديولوجية التي تزدهر هنا. والظلم أرض خصبة للغاية لنمو جذوره».

وبحلول عام ١٩٥٧، كان اليسار الإندونيسي يعتبر واشنطن عقبة أمام تنمية البلاد، إن لم تكن عدوًا لدودًا. لكن سرعان ما ساءت الأمور كثيرًا. اندلعت ثورات ضد حكومة سوكارنو في "الجزر الخارجية" شمال شرق جاوة وبالي، وكذلك في جزيرة سومطرة. كانت الثورات مدفوعة اقتصاديًا وأيديولوجيًا، مطالبةً بمزيد من السيطرة على عائدات مناطقهم الخاصة، فضلًا عن حظر الشيوعية، الأمر الذي أسعد واشنطن كثيرًا.
ولأن المتمردين كانوا يمتلكون أسلحة متطورة، اعتقد أشخاص مثل ساكونو ومعلمه أن الولايات المتحدة تساعدهم. قال: "إنها استراتيجية فرّق تسد"، مستخدمًا العبارة اللاتينية ل"فرّق تسد". وأضاف: "إنها الحرب الباردة. "دعني أوضّح - "الحرب الباردة" هو الاسم الذي أطلقوه على العملية التي تحاول أمريكا من خلالها الهيمنة على دول مثل إندونيسيا".

قنابل نزلت على أمبون

مع ازدياد يقين اليسار الإندونيسي بأن واشنطن تقف بطريقة ما وراء الحرب الأهلية المتصاعدة، تلقت قرية ساكونو نسخة من صحيفة هاريان راكيات مع رسم كاريكاتوري على الصفحة الأولى. وكان العنوان الرئيسي فوق الرسم يقول: "نظامان - مجموعتان مختلفتان من الأخلاق". على اليسار، كان الاتحاد السوفيتي يطلق

شيئًا إلى الأعلى: سبوتنيك، أول قمر صناعي يُرسل إلى المدار بواسطة البشرية، والذي كان أداة دعائية رائعة للشيوعية العالمية طوال العام. على اليمين، كانت الولايات المتحدة تُسقط شيئًا من السماء: قنابل، على إندونيسيا. (18)

كان هوارد جونز يعمل لفترة وجيزة في واشنطن بينما كان كل هذا يحدث، إلى أن تلقى دعوة بالعودة. طلب منه الرئيس أيزنهاور العودة إلى إندونيسيا. هذه المرة، سيكون سفيرًا للولايات المتحدة. وبمجرد وصوله إلى هناك، واجه حكومةً كانت تزداد شكوكها تجاه الولايات المتحدة.
بعد أيامٍ قليلة من تقديم جونز المبتسم أوراق اعتماده في مارس 1958، طلب وزير خارجية سوكارنو التحدث معه. سوباندريو، الدبلوماسي النحيل، ذي النظارات، والدبلوماسي المُراعِ بطبعه، والذي حاول حشد الدعم الدولي من مكان إقامته في لندن خلال نضال إندونيسيا من أجل الاستقلال، طلب من السفير الأمريكي الجديد، بأدبٍ قدر الإمكان، شرحَ مخبأ أسلحة أُسقطت جوًا على المتمردين. كانت هناك رشاشات، ورشاشات ستن الصغيرة، وقذائف بازوكا، وتحمل الأسلحة علامة مصنّع في بليموث، ميشيغان.
قال جونز إنه لا يعرف شيئًا عنها، وأشار إلى أن الأسلحة الأمريكية متوفرة للشراء في السوق المفتوحة في جميع أنحاء العالم.
تراجع الوزير سوباندريو، قائلًا إنه لا يريد أن يوحي بأن واشنطن تسلح أولئك الذين يسعون إلى تقسيم إندونيسيا. بحرصٍ وبلاغة، كان يعود إلى الموضوع عدة مرات، بأقصى قدر من اللباقة. كان سوباندريو حريصًا للغاية على عدم مواجهة السفير الجديد أو إهانته. هذه هي الطريقة الجاوية النمطية في التطرق إلى المواضيع

الحساسة؛ إذ يدور المرء حولها بإيحاء، حتى مع الأصدقاء المقربين، وهذا كان ممثلًا لأقوى دولة على وجه الأرض. اتضح لجونز تدريجيًا أن وزير الخارجية كان مقتنعًا بأن المتمردين يتلقون دعمًا خارجيًا، لكنه لم يصرح بذلك صراحةً. أخيرًا، فعل وصرّح. أشار سوباندريو إلى أن الحكومة الإندونيسية تعتقد أن هناك من يقف وراء التمرد، لكنه لم يتابع اتهامه مسمّي الجهة. كان جونز يعلم أن رؤسائه في واشنطن متعاطفون مع التمرد - الجميع يعلم ذلك - لكنه لم يكن لديه ما يعترف به، وانتهى الاجتماع.

بعد ذلك بوقت قصير، التقى جونز بمحمد حاتا، ثاني أهم ثوري إندونيسي بعد سوكارنو ذاته. مِثل سوباندريو، كان حاتا يرتدي نظارة وقبعة السيدارة / البيتشي المسطحة، وهي النسخة الإندونيسية من الطربوش - وهو زي شائع جدًا بين الثوار الأوائل في إندونيسيا.
تحدث الرجلان عن الجوانب اللوجستية للتمرد، وأوضح حاتا أنه يشارك واشنطن التزامها بمحاربة الشيوعية. لكنه قال إن هذا التمرد مسألة مختلفة تمامًا، وأنهم يعتبرونه تهديدًا لإندونيسيا نفسها. أنهوا الاجتماع. ولكن بينما كان جونز يهمّ بالمغادرة، دسّ للسفير الجديد معلومةً تناولت مخاوفه بشكل مباشر.
قال حاتا: "من وجهة نظر أمريكا، لا يمكنك أن تجد رجلاً أفضل منه كرئيس لأركان الجيش الإندونيسي"، في إشارة إلى الجنرال عبد الحارث ناسوتيون.
أضاف مجددا: "من وجهة نظرك، ناسوتيون هو جيد."
"ماذا تقصد بذلك يا دكتور حاتا؟" أجاب جونز.
قال حاتا: "يُطلق عليّ الشيوعيون لقب عدوهم الأول، بينما يُطلقون على ناسوتيون لقب عدوهم الثاني."

أدرك جونز فجأة حقيقةً مهمة. "إذن، ما حدث في إندونيسيا هو أن... مناهضي الشيوعية يُقاتلون بعضهم بعضًا. الشيوعية ليست قضية رئيسية في هذا النزاع."
كان هذا صحيحًا. ربما كان الجيش هو القوة الأكثر معاداةً للشيوعية في البلاد، باستثناء أكثر الإسلاميين تطرفًا. بل إن بعض كبار جنرالات المؤسسة العسكرية درسوا في الولايات المتحدة. (19)

ومع استمرار التمرد، بدأ المتظاهرون بالتجمع أمام مقر إقامة السفير جونز، مقتنعين بأن الولايات المتحدة تدعم المتمردين. (20) بينما دعمت صحيفة نيويورك تايمز موقف واشنطن، وانتقدت سوكارنو وحكومته بشدة في افتتاحية بتاريخ 9 مايو لتشكيكهم في التأكيدات بأن الولايات المتحدة لن تتدخل أبدًا في النزاع.(21) تعامل جونز مع المتظاهرين بأفضل ما يمكن.
التمرد لم يكن يدور في العاصمة، حيث كانت الأمور هادئة في الغالب. كانت المعارك محتدمة إلى الغرب، في جزيرة سومطرة الكبيرة، وفي الجزر الأصغر في الشمال الشرقي. والأهم من ذلك، أن الطائرات كانت تحلق فوق أمبون، الجزيرة الأم لعائلة صديقتنا فرانسيسكا، وتلقي قنابلها على سكانها. يومًا بعد يوم، سقطت القنابل على السفن العسكرية والتجارية الإندونيسية. ثم، في 15 مايو، ضربت الانفجارات سوقًا، مما أسفر عن مقتل متسوقين صباحيين ومسيحيين من أمبون كانوا يحضرون القداس. (22)

وفي 18 مايو 1958، تمكن الإندونيسيون من إسقاط إحدى الطائرات، وهبط منها ببطء شخص واحد نحو بستان جوز هند. علقت مظلته البيضاء في فروع نخلة طويلة، حيث علق للحظة، ثم

سقط على الأرض وكسر وركه. وسرعان ما عثر عليه الجنود الإندونيسيون وأسروه، الذين أنقذوه على الأرجح من القتل على الفور على يد السكان المحليين الغاضبين.
كان اسمه ألين لورانس بوب؛ وكان من ميامي، فلوريدا؛ وكان يعمل لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. (23)
لم يكن هوارد جونز يعلم ذلك ساعتها، لكن رجال صديقه فرانك ويزنر كانوا يدعمون المتمردين بنشاط منذ عام 1957. (24)
وبالتالي دخل الرجلان، ونهجهما المختلف في محاربة الشيوعية، في صراع مباشر.

التالي هو ما حدث:
بعد عودة ويزنر من إجازته المرضية عام 1957، حذر الأخوين دالاس من أن التمرد سيكون أمرًا لا يمكن التنبؤ به، وربما يكون متفجرًا. تجاهل الأخوان مخاوفه، ومنحا ويزنر صلاحية إنفاق ١٠ ملايين دولار لدعم ثورة في إندونيسيا. انطلق طيارو وكالة المخابرات المركزية من سنغافورة، الحليف الصاعد لواشنطن في الحرب الباردة ضد الشيوعية، بهدف إما تدمير حكومة إندونيسيا أو تقسيم البلاد إلى أجزاء صغيرة. اختاروا عدم إخبار السفير جون مور أليسون، سلف هوارد جونز، بالعملية السرية، لأنه، كما قال ويزنر، فإن الخطط "قد تثير رد فعل سلبي من السفير". بدلًا من ذلك، نقلوه إلى تشيكوسلوفاكيا، وأحضروا جونز الغافل عن الأمر. (25)
أُعيد جونز المبتسم حتى يتمكن من الاستمرار في الابتسام أمام الإندونيسيين، بينما يقوم جهاز آخر من حكومته بإلقاء أطنان من المعادن المتفجرة على جزر استوائية صغيرة. لاحظ جونز أن صحيفة "بينتانغ تيمور" (النجمة الشرقية) الإندونيسية نشرت رسمًا

بارعًا لتوضيح هذه الوضعية. رسموا وزير الخارجية الصليبي جون فوستر دالاس في حلبة ملاكمة، وكتبوا على أحد قفازاته "غودويل جونز" (السفير جونز "ذو النوايا الطيبة") وعلى الآخر : "الطيار القاتل بوب". (26)

(من المترجم :- لم يكن أحد ساعتها يعرف حقا من هو آلن دالاس مدير الCIA هذا ولا ما هو هذا الCIA حقا وما يفعله حقا ! لن يبدأ انتشار اسم "السي آي ايه" على كل لسان إلا ربما مع إدارة نيكسون في سبعينات القرن ال20، بعدما مات كلا من آلن دالاس وفرانك ويزنر بالفعل،
آلن دالاس حضر كأحد "الحكماء" في "لجنة الحقيقة" لتقصي من اغتال الرئيس كينيدي -الذي كان هو نفسه مخطط ومنفذ الاغتيال مع آخرين عديدين!- ولم يعلم أحد ساعتها أوائل الستينات ما هي أهمية هذا الشخص "أخو وزير الخارجية الميت فوستر دالاس"، ولا أهمية الجهاز الذي كان يترأسه أيام أيزنهاور وأوائل زمن كينيدي!)

على مدار تاريخ وكالة المخابرات المركزية، تكررت هذه الديناميكية مرارًا. كانت الوكالة تعمل سرًا عن الدبلوماسيين والخبراء في وزارة الخارجية. إذا نجحت وكالة المخابرات المركزية، تُجبر وزارة الخارجية على دعم الوضع الجديد الذي خلقته الوكالة خلقا. أما إذا فشل العملاء السريون، فإنهم ينتقلون ببساطة إلى مهمة أخرى، تاركين الدبلوماسيين المحرجين لتنظيف الفوضى.
هذا ما حدث مع جونز. ولأسباب لا تزال مجهولة، كان الطيار بوب يحمل أوراقًا ثبوتية عند القبض عليه. لقد خضع للمحاكمة، وأصبح رمزًا قويًا لتورط الولايات المتحدة في الانتفاضات، ودليلًا واضحًا

على أن الإندونيسيين - وخاصة اليسار - كانوا على حق طوال الوقت. ومع ذلك، تلقى السفير جونز أوامر من واشنطن بإصدار بيانات تنفي بشكل قاطع سيطرة الولايات المتحدة على أي طلعات جوية تمس سيادة إندونيسيا، بما في ذلك طلعة الطيار بوب التي أُسقِطت.

وبعد فترة وجيزة من ذلك، أُذن لجونز بتقديم خمسة وثلاثين ألف طن من الأرز لرئيس وزراء إندونيسيا إذا اتخذت الحكومة "خطوات إيجابية لكبح جماح التوسع الشيوعي داخل البلاد". (27) وبالنظر إلى كل ذلك معا، فقد كان نهجًا قائمًا على الجزرة والعصا، ولكن العصا لم يُحسَن إخفاؤها عن عين الحمار.

كانت عملية عام 1958 في إندونيسيا واحدة من أكبر عمليات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) في تاريخها، وقد صُممت على غرار ما فُعِل في الانقلاب الناجح في غواتيمالا في 1954 - بعبارة أخرى، كانت بالضبط ما كان يقلق كتاب صحيفة الشعب اليومية الإندونيسية، مثل زين، قبل أربع سنوات، بينما كانوا يغطون الأحداث في أمريكا الوسطى بدقة. (28)

لكن هذه العملية فشلت. أخمد الجيش الإندونيسي التمردات، مما زاد من سلطته داخل البلاد بشكل كبير، ولم يتم الكشف عن أي مهام عسكرية أمريكية سرية تاليا.

وشعر سوكارنو، بطبيعة الحال، بخيانة عميقة. وقد عبّر عن ذلك بعبارات شخصية للغاية. قال: "أحب أمريكا، لكنني عاشق خائب الأمل". (29)

(من المترجم :- أليسوا كلهم كذلك؟؟!!)

لم يكن جونز راضيًا على الإطلاق عن الموقف الذي وضعته فيه عمليات وكالة المخابرات المركزية التي قادها ويزنر. وبعد تفكيره لاحقًا في الفشل المأساوي والعبثي لتلك العملية، عاد جونز إلى طبيعة بلاده بحثًا عن تفسير. كتب: "لم يكن صانعو السياسات في واشنطن على دراية بجميع الحقائق، ولم يدركوا حقيقةً جوهر الموقف، بل انطلقوا من افتراض أن الشيوعية هي القضية الرئيسية. كان هذا هو الضعف الشائع لدى الأمريكيين - النظر إلى الصراع بمنطق أبيض وأسود، وهو إرث، بلا شك، من أسلافنا البيوريتانيين. لم تكن هناك منطقة رمادية في المشهد العالمي. كان هناك إما خير أو شر، صواب أو خطأ، بطل أو شرير." (30)

وأكد جونز أن الإندونيسيين لم يلجأوا إلى الكتلة الشيوعية إلا للحصول على مساعدات اقتصادية وعسكرية بعد أن استنفدوا محاولاتهم للحصول على نفس النوع من المساعدة من أمريكا. (31) في عام 1955، عرض الاتحاد السوفيتي مساعدات كبيرة، لكن إندونيسيا، التي انتهجت موقفًا محايدًا تمامًا، قالت إنها لن تقبل بأكثر مما عرضه الأمريكيون. حتى ذلك الحين، ترددت الحكومة، غير متأكدة مما إذا كان ينبغي لها أن تأخذ أي شيء من الاتحاد السوفيتي على الإطلاق - حتى عام 1958، وهو العام الذي أحرق فيه الطيار ألين بوب وعملاء آخرون من وكالة المخابرات المركزية الإندونيسيين أحياءً، حين أخذوا المساعدة السوفيتية.

الكتالوج الذي وضعه فريق ويزنر في حالتي إيران وأمريكا الوسطى فشل فشلاً ذريعاً في هذه الدولة الأكبر بكثير، والتي كانت تلعب دوراً أساسياً في الشؤون العالمية. وبأكثر الطرق مصداقية، تم فضح واشنطن في آسيا كمعتدٍ على إحدى القوى المحايدة الرائدة في العالم.

لم يصل سوى القليل من هذا إلى الأخبار في الداخل الأمريكي، لكن الناس في العالم الثالث كانوا على علم به.

بدأ فرانك ويزنر يتصرف بشكل غير منتظم بشكل متزايد قرب نهاية عام 1958. في بعض الأحيان كان يبدو متحمسًا للغاية، ويتحدث بسرعة كبيرة. في بعض الأحيان كانت عيناه تتجمدان بلا حركة. في حي جورج تاون، زار طبيبًا نفسيًا. ووصف له الطبيب جرعة كبيرة من التحليل النفسي، و خضع للعلاج بالصدمات الكهربائية. (32)

أخذ جونز، برفقة الملحق العسكري الأمريكي في إندونيسيا، بنصيحة الوزير سوباندريو ومحمد حاتا. وأكدا لواشنطن على ضرورة دعم الولايات المتحدة للجيش الإندونيسي باعتباره استراتيجية أكثر فعالية وطويلة الأمد لمكافحة الشيوعية.
لم يكن من الممكن ببساطة تقسيم إندونيسيا إلى أجزاء لإبطاء تقدم الاشتراكية العالمية، لذا كانت هذه طريقة يمكن للولايات المتحدة من خلالها العمل ضمن الظروف القائمة. سيبدأ هذا التحول الاستراتيجي قريبًا، وسيثبت جدواه.

لكن في الخفاء، كان رجال وكالة المخابرات المركزية يخططون لمؤامرات جامحة. على الجانب الأكثر نعومة، قامت منظمة واجهة لوكالة المخابرات المركزية تُدعى مؤتمر الحرية الثقافية، والتي مولت المجلات الأدبية والفنون الجميلة في جميع أنحاء العالم، ونشرت ووزعت كتبًا في إندونيسيا، مثل رواية مزرعة الحيوانات لجورج أورويل، والمجموعة الشهيرة المناهضة للشيوعية "الإله الذي فشل". (33)

(من المترجم:- هذا الكتاب هو كتيب مكتوب من عدة كتاب أوروبيين ذوي شهرة ما ويدّعون أنهم كانوا شيوعيين وكفروا بالشيوعية -وهو بالطبع ممول بواسطة السي آى ايه- تم أيضا ترجمته للعربية وطباعته في العالم العربي، خصيصا وقت "الوحدة المصرية السورية" 1958-1961، وفي كل من مصر وسوريا والعراق، وبتعاون بين جهات نافذة في نظام عبد الناصر وبين السي آي ايه !)

كما ناقشت وكالة المخابرات المركزية ببساطة اغتيال أحمد سوكارنو. ذهبت الوكالة إلى حد تحديد الشخص الذي سيقتله، وفقًا لريتشارد إم. بيسيل، خليفة ويزنر نائب مدير التخطيط. (34)
بدلًا من ذلك، استأجرت وكالة المخابرات المركزية ممثلين إباحيين، بمن فيهم شبيهٌ فظٌّ لسوكارنو، وأنتجت فيلمًا إباحيًا في محاولة غريبة لتشويه سمعته.
كان رجال الوكالة يعلمون أن سوكارنو كان يمارس علاقات خارج إطار الزواج بشكل روتيني. لكن الجميع في إندونيسيا كانوا يعلمون ذلك هم أيضًا. لم تقم النخب الإندونيسية بالتستر على أنشطة سوكارنو بالطريقة التي حمت بها الصحافة في واشنطن زير نساء مثل جاك كينيدي. اعتبر بعض مؤيدي سوكارنو علاقاته المتعددة دليلًا على قوته وفحولته. بينما اعتبرها آخرون، مثل الناشطة سومياتي وأعضاء حركة جيرواني النسائية، عيبًا مُخجلًا. لكن اعتقدت وكالة المخابرات المركزية أن هذه فرصتها الذهبية لفضح أمره. لذا جمعوا طاقم تصوير من هوليوود. (35)
أرادوا نشر شائعة مفادها أن سوكارنو قد أقام علاقة مع مضيفة طيران شقراء جميلة تعمل لصالح جهاز لجنة أمن الدولة السوفيتية (استخبارات الكي جي بي)، وبالتالي فهو عمل غير أخلاقي ويوحي

أيضا أن السوفييت يملكونه. ولتجسيد دور الرئيس، استعان صانعو الفيلم (بينغ كروسبي وشقيقه لاري) بممثل ذي ملامح لاتينية، ووضعوا له مكياجًا كثيفًا ليبدو أكثر شبهاً بالإندونيسيين. كما أرادوا أن يكون أصلع الرأس، لأن كشف سوكارنو - الذي كان يرتدي قبعة دائمًا - على هذه الحال قد يزيد من إحراجه. كانت الفكرة هي تدمير المودة الحقيقية التي شعر بها الشاب ساكونو، وفرانسيسكا، وملايين الإندونيسيين الآخرين تجاه الأب المؤسس لبلادهم.
لم يُعرض الفيلم قط - ليس لأنه غير أخلاقي أو فكرة سيئة، ولكن لأن فريق العمل لم يتمكن من إنتاج فيلم مقنع بما فيه الكفاية. (36)

نيو-غينيا الغربية

بعد فضيحة عملية الطيار ألين بوب، تدهورت العلاقات بين إندونيسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت مهمة إنقاذها منوطة بجونز.
وبحماسه المعهود، شرع سوكارنو سريعًا في كسب ودّ السفير الجديد المرح. بعد بضعة أشهر فقط، في أكتوبر 1958، دعا جونز وزوجته الرئيس إلى منزلهما الريفي في بونتشاك، في جبال جاوة الغربية، لتناول غداء بسيط. ولدهشتهم، فوجئوا بحضور سوكارنو بصحبة ثمانين حارسًا وعشرين سائقًا، وسارع إلى استمالة اثنين من مشاة البحرية الأمريكية المرافقين لجونز.
تناولوا ساتيه الدجاج واللحم، والخضراوات، والمانغوستين، والبابايا، والمانجو، والرامبوتان، وطلب الرئيس بعض الموسيقى والرقص. طلب سوكارنو إيقاعات مولوكا السريعة، أي موسيقى من أمبون

والجزر المحيطة بها، تلك التي قصفتها وكالة المخابرات المركزية للتو. سرعان ما أصبح الأمريكيون والإندونيسيون يدورون ويتصببون عرقًا ويتحركون على أنغام القدور التي كانوا يقرعونها بملاعقهم وحرابهم. (37)
ساعدت هذه الصداقة الناشئة على تجاوز هجمات عام 1958 - التي كان الجميع يعلم أنها لم تكن خطأ جونز ذاته - لكن هذه لم تكن القضية الوحيدة التي تهدد العلاقات الأمريكية الإندونيسية.

كانت عملية إنهاء الاستعمار بعيدة كل البعد عن الاكتمال في جنوب شرق آسيا. عندما استسلم الهولنديون أخيرًا للثوار عام 1949، تنازلوا عن السيطرة على معظم أراضيهم للجمهورية الفتية. لكنهم لم يتخلوا عن مطالبتهم بقطعة أرض شاسعة إلى الشرق من جاوة وإلى الشمال من أستراليا - وهي النصف الغربي من غينيا الجديدة، ثاني أكبر جزيرة في العالم برمته.
كانت إندونيسيا، كما كانت عليه الحال آنذاك، بلدًا شديد التنوع بشكل هائل، لكن سكان جزيرة بابوا (أو غينيا الجديدة) يختلفون اختلافًا واضحًا، جسديًا وثقافيًا، عن سكان الجزر الأخرى. فهم ذوو بشرة داكنة، وشعر مجعد، ولم تكن الإدارة الاستعمارية الهولندية قد توغلت كثيرًا في أراضيهم.
ولم يكن سيطر الهولنديون على الجزيرة بأكملها قط، إذ كان النصف الشرقي منها، الذي يُعرف الآن باسم دولة "بابوا نيو غينيا"، خاضعًا لسيطرة أستراليا في ذلك الوقت.

بالنسبة لسوكارنو، كانت المسألة في غاية البساطة. لم يكن للهولنديين أي حق في التواجد في أي مكان سوى وطنهم هولندا. إندونيسيا هي

جمهورية وطنية ديمقراطية ومتعددة الإثنيات-القوميات. لم يكن للعِرْق أي أهمية في الموضوع، وكذلك لم يكن لمستوى التنمية الاقتصادية لبابوا أي أهمية. لسنوات، حاولت حكومته في جاكرتا التفاوض مع الهولنديين، دون جدوى. ثم من عام 1954 إلى عام 1958، دافع سوكارنو عن القضية في الأمم المتحدة. في الداخل، كان هذا يعني تنظيم الاحتجاجات وممارسة أكبر قدر ممكن من الضغط على هولندا. واشنطن، التي لم ترغب في إغضاب الهولنديين، الحلفاء المهمين في الحرب الباردة ضد السوفييت في أوروبا الغربية، تجاهلت دعم مطالبة إندونيسيا.

بالنسبة للإندونيسيين، كانت هذه مسألة فخر وطني. كانت بالغة الأهمية لدرجة أنه في نهاية عام 1957، قامت الحكومة الإندونيسية - المحبطة من سبع سنوات من التجاهل - بطرد جميع المواطنين الهولنديين المتبقين من البلاد. (38) كان هذا سيشكل ضربة قوية للاقتصاد. بعد ثماني سنوات فقط من الاستقلال، وفي بداية نظام التعليم العام، لم تكن إندونيسيا قد درّبت جميع من يلزم لإدارة المؤسسات التي أُنشئت على مدى قرون من الاستعمار.
تتذكر فرانسيسكا أنه بحلول وقت رحيل الهولنديين، أصبحت المكتبة محل عملها وحياتها الاجتماعية ذات طابع إندونيسي للمرة الأولى. لقد تحوّل بلدها جذريًا في أقل من عقدين، من بلد كانت فيه جزءًا من أقلية من الطلاب ذوي البشرة السمراء يجلسون في فصل دراسي أبيض، إلى بلد تدير فيه مكتبة بالكامل مع زملائها الإندونيسيين. كان هذا هو العالم الذي ستربي فيه أطفالها الصغار - وكان لديها الآن ثلاثة. عند تسميتهم، مزجت هي وزين التقاليد المحلية مع مُثلهما الدولية. أطلقوا على الأولى اسم دامياتي نانيتا - وكلمة "داماي" تعني

"السلام" في اللغة الإندونيسية. أما الثانية، فأرادت فرانسيسكا تسميتها كانديد، تيمنًا بالعمل الشهير لفولتير، الذي قرأته بشغف في أوروبا. لذلك أطلقوا على الطفلة اسم كانديدا ميرانا. الاسم الثاني، الذي اختاره زين، تضمن كلمة "*mir*"، وهي الكلمة الروسية التي تعني "السلام" (كان السلام يصبح موضوعًا متكررًا). أما الطفل الثالث، الابن الذكر الأول لهما، فقد حمل الاسمين المسيحيين أنطوني وبول، نسبةً إلى تقاليد عائلة فرانسيسكا في جزر الملوك.

ثم أزادا الإسم تاليا ليكون أنطوني بول-ميرو، ليحمل ابنهما مرة أخرى كلمة "*mir*"، أي السلام. كانوا من بين مجموعة جديدة من الإندونيسيين، من أوائل من وُلدوا في البلد كبلد مستقلة.

وفي عموم جاكرتا، كان جيل كامل ينشأ على القيم التي ترسخت عام ١٩٤٥ يتشكل من حولهم. كان الطلاب والعمال وعامة الناس من جميع الأطياف يحتجون ضد "الإمبريالية" بكل أشكالها. وكان جونز يتعامل معهم أمام منزله مباشرة.

بيني ويديونو، وهو طالب اقتصاد ميسور الحال، وجد نفسه في إحدى هذه المظاهرات أثناء دراسته الجامعية في جاكرتا. انضم إلى حشد من الناس، الذي قاده إلى ساحة لابنجان بانتينج (اسم جديد - كانت تُعرف سابقًا باسم ساحة واترلو)، وانبهر بالحركة التي كانت تجري من حوله. كان الناس يدافعون عن أنفسهم، ويطالبون بالاستقلال التام. لم يكونوا يترجون ذلك من القوى الغربية، بل كانوا يأمرونهم.

لم يكن والدا بيني، اللذان بنيا عملاً تجارياً بهدوء تحت الحكم الهولندي، وعانيا من الاحتلال الياباني، ليتخيلا أبداً أنه بعد أكثر من عقد بقليل، سيخرج بيني إلى الشوارع ليحتج علناً على الإمبريالية في جاكرتا.

سافر هوارد جونز في جميع أنحاء البلاد، سائلاً الإندونيسيين إن كانوا يهتمون حقاً بقضية استقلال بابوا عن الهولنديين.
كانت الإجابة قاطعة. نعم، كانوا يهتمون حقاً. لكن ذلك لم يكن ليغير موقف واشنطن. يروي أن السكان المحليين كانوا يأتون إليه مراراً وتكراراً ويسألونه في حيرة حقيقية: "نحن ببساطة لا نفهم أمريكا. لقد كنتم مستعمرة في يوم من الأيام. أنتم تعرفون ما هو الاستعمار. لقد حاربتم وسفكتم الدماء ومتّم من أجل حريتكم. كيف يمكنكم دعم الوضع الراهن؟"
بعد أكثر من عقد من تمثيل الولايات المتحدة في آسيا، لم يكن لدى جونز إجابة. أدرك أن سلوك الولايات المتحدة قد عزز الاتهام، ب"أننا ذاتنا قد أصبحنا قوة إمبريالية." (39)

الفصل الرابع:
حِلْف من أجل التقدم

بيني الصيني

وُلد بيني ويديونو عام ١٩٣٦ في ماجيلانج، محافظة جاوة الوسطى، لعائلة من أصول صينية.

بدأ المهاجرون من الصين، وخاصة من الجنوب الصيني، بالانتقال إلى جزر جنوب شرق آسيا قبل قرون. غالبًا ما كانوا يفرون من المجاعة أو قطاع الطرق، باحثين عن عمل أو على الأقل عن ملجأ في أرض مناخها دافيء دائمًا، حيث يبدو أنه يمكنك دائمًا قطف جوز الهند من الأشجار عندما تشعر بالجوع. وصل بعض الصينيين إلى جنوب شرق آسيا في وقت مبكر من القرن الحادي عشر، واستمرت الهجرة حتى وقت قريب. (1)

في جميع أنحاء منطقة جنوب-شرق آسيا، انتهى المطاف ببعض الصينيين كعمال أو أصحاب متاجر أو أصحاب أعمال صغيرة.

أصبح بعضهم أثرياء جدًا، وانتقلوا إلى قمة الطبقة التجارية الناشئة. تمت مقارنة وضعهم في مجتمع جنوب شرق آسيا المعاصر بوضع اليهود في أوروبا، بالمعنى الأوسع لتلك المقارنة. وبما أن الصينيين كانوا مهاجرين، ولم يكونوا فلاحين ولا من العائلات المالكة، ولم يكن

لهم مكانة رسمية في النظام الإقطاعي القديم، كان عليهم أن يبذلوا جهدًا أكبر، واضطروا في وقت مبكر إلى الانخراط في صناعات ستنمو نموًا هائلاً مع تطور الرأسمالية لاحقًا.
لقد عانوا من موجات دورية من العنصرية - ليس فقط بسبب الاعتقاد السائد بأنهم يملكون ثروة طائلة - مما دفعهم إلى التجمع في أحياء إثنية خاصة غالبا بالصينيين فقط، الأمر الذي أثار المزيد من الشكوك.
لم يكن أفراد عائلة بيني من أصحاب المتاجر الصغيرة، بل كانوا أثرياء. كان والده يزرع التبغ، الذي لا يزال حتى اليوم أحد أهم المحاصيل في إندونيسيا. خلال الاحتلال الياباني، سُجن وعُذِّب لإرساله تبرعات إلى قوات شيانغ كاي شيك القومية في الصين، مما تسبب له بإعاقة مدى الحياة. ولكن بعد رحيل الهولنديين، بدأت أعمال العائلة تزدهر من جديد، ووظفوا عددًا كبيرًا من العمال. نشأ بيني الصغير وهو يشاهد رجال جاوة وهم يحملون أكياسًا ضخمة، أكبر من أجسادهم النحيلة، جيئة وذهابًا من حقول التبغ طوال الليل.
وتوسلوا إلى صاحب العمل لزيادة أجورهم، لكن لم يكن لديه أي حافز لتقديم زيادة - فقد كان هو الموظِّف الوحيد في البلدة، ولم يكن هناك سبيل حقيقي أمامهم للعمل في أي مكان آخر.
بيني ذو وجهٍ بشوشٍ وجذاب، وكان دائمًا ما يتوق للضحك على سخافة الحياة. لكن هذه المشاهد ظلت عالقةً في ذهنه. ذهب لدراسة الاقتصاد في جاكرتا، على يد بعضٍ من أبرز الأكاديميين في البلاد. بدأ يتعلم عن الاستغلال والاحتكارات، والتراكم والربح. ثم في زيارةٍ إلى المنزل من الجامعة خلال العطلات، دار بيني حوارٌ مع والده ربما يكون مألوفًا لأي شخصٍ أرسل أبناءه إلى الجامعة، أو التحق بالجامعة بنفسه.

وجّه بيني أفكاره الجديدة الراديكالية نحو والده. وصفه بالمستغِّل. "كاد يطردني من المنزل!" سيتذكر بيني لاحقًا، قبل أن ينفجر ضاحكًا.
كانت الفكرة الأساسية لوالده من وراء بعثه للحصول على شهادة في الاقتصاد هي أن يتولى إدارة أعمال العائلة، وها هو ذا، بأفكاره اليسارية الجديدة، يقول إنه أفضل من ذلك. لكن في النهاية، تجاوز هو ووالده هذا الخلاف البسيط، وانتهى الأمر بأحد الأقارب بتولي إدارة أعمال العائلة، فلم يقع أي ضرر.
تمت تربية بيني ليكون كاثوليكيًا، رغم أن والده كان كونفوشيوسيًا. لكن بيني أعطى عقيدة والدته، والتحق بإحدى مدارس جاكرتا الكاثوليكية الثانوية المرموقة. كان جميع الطلاب هناك أثرياء، ومعظمهم مناهضون للشيوعية. كان بعضهم محافظين بشدة. لكن بغض النظر عن توجهاتهم السياسية، فقد أيد معظمهم سوكارنو ومعارضته للإمبريالية الدولية. وفي الجامعة في جاكرتا، شعر حتى الطلاب ذوو الميول اليمينية بتعاطف حقيقي مع قائد الثورة العظيم، وكانوا فخورين للغاية بديمقراطيتهم الناشئة.
لكن في عام 1959، بينما كان بيني ينهي دراسته الجامعية، تغيرت طبيعة الديمقراطية الإندونيسية: فقد تراجعت خطوة كبيرة إلى الوراء.

بعد بضعة أشهر من هزيمة الانتفاضات الإقليمية المدعومة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، أعلن سوكارنو أن البلاد ستنتقل إلى نظام كان يناقشه لسنوات قليلة يُسمى "الديمقراطية الموجهة". وكما قال، كان هذا النظام استجابة وطنية لضعف الديمقراطية الليبرالية.
اشتكى سوكارنو من أن الليبرالية وديمقراطية الأحزاب كانتا دخيلتين غربيتين تُؤججان الصراع بين الجميع، وتُجبر كل فرد على القتال من

أجل مصالحه الأنانية. وادعى أن هذه ليست الطريقة الإندونيسية.(2) أراد عملية صنع قرار قائمة على الجمعية القَرَوّية التقليدية، حيث يجتمع الجميع ويختارون مسار العمل بعد دراسة متأنية. سيكون لكل حزب تمثيل في مجلس الوزراء - الذي يُسمى مجلس وزراء "غوتونغ رويونغ"، نسبةً إلى الممارسة القروية التقليدية المتمثلة في العمل الجماعي - وسيكون هناك "مجلس وطني" يُمثل الجماعات المدنية مثل العمال والفلاحين والمثقفين والجماعات الدينية ورجال الأعمال. كانت الفكرة هي أنه لا يمكن أبدًا استبعاد اعتبارات الأقليات.

مع ذلك، عندما أعلن سوكارنو عن تطبيق النظام في يوليو 1959، كان قد تجاوز صلاحياته الدستورية. رسّخ نفسه كزعيم للحكومة، (وليس فقط "قائدا للثورة") واستُبعدت أحزاب رئيسية - مثل حزب ماشومي (الحزب الإسلامي الذي تلقى تمويلًا من وكالة المخابرات المركزية عام 1955، ثم دعم التمردات الإقليمية) والحزب الاشتراكي - فعليًا من النظام الجديد. لم تُجرَ انتخابات على النمط الغربي مرة أخرى في عهد الرئيس سوكارنو.

استغل البعض في واشنطن انزلاق إندونيسيا نحو نوع من الشعبوية اللا-ليبرالية كمبرر بأثر رجعي لمعارضتهم لحكومة سوكارنو. لكن التحول إلى هذه "الديمقراطية الموجهة" كان حدث بعد أن كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قد قصفت البلاد وناقشت اغتيال زعيمها. والحزب الشيوعي الإندونيسي (PKI)، العدو اللدود لواشنطن في جنوب شرق آسيا، كان الجماعة السياسية التي كانت ترغب بشدة في استمرار التصويت. (3) لم يكن لدى الحزب الشيوعي الإندونيسي أي مصلحة في إنهاء الانتخابات في إندونيسيا

لسبب بسيط واحد - وهو أنه كان يحقق نتائج أفضل فيها كل مرة عن سابقتها. في سنغافورة، خلصت المخابرات البريطانية في عام 1958 إلى أنه لو أُجريت الانتخابات، لكان الحزب الشيوعي قد فاز بالمركز الأول.(4)

لقد كان الجيش الإندونيسي، القوة الأكثر عداءً للشيوعية في البلاد، والذي كان آنذاك يبني شراكة وثيقة بشكل متزايد مع واشنطن بعد توصيات السفير جونز، هو الذي أَجبر على إلغاء الانتخابات التي كانت مقررة في عام 1959. (5)

الصراعات الإقليمية كانت قد أدت إلى زيادة نفوذ الجيش في المجتمع الإندونيسي بشكل كبير خلال العامين السابقين. مُنحت القوات المسلحة صلاحيات طارئة لمحاربة المتمردين، وازدادت هيبة القوات بقيادة الجنرال ناسوتيون بشكل كبير بعد أن نجحت في قمع الهجمات على الحكومة المركزية.(6)

ومع دخول الديمقراطية الموجهة حيز التنفيذ، أصبح الجيش أحد الفاعلين الرئيسيين في المجتمع الإندونيسي. كان الجيش على يمين الرئيس، وكان الشيوعيون على اليسار، ووفر سوكارنو توازناً دقيقاً من خلال ضرب القوى السياسية ضد بعضها البعض.

وأخذت واشنطن بنصيحة هوارد جونز، وتقاربت مع القوات المسلحة الإندونيسية لتشكيل جبهة مناهضة للشيوعية. في عام 1954، كان هناك نحو اثني عشر ضابطًا إندونيسيًا يتدربون في الولايات المتحدة، ثم انخفض هذا العدد إلى الصفر في عام 1958، وهو العام الذي قصف فيه الطيار ألين بوب جزيرة أمبون. وفي عام 1959، ارتفع العدد من الصفر إلى واحد وأربعين، وبحلول عام 1962، كان هناك أكثر من ألف ضابط إندونيسي يدرسون العمليات والاستخبارات

واللوجستيات، معظمهم في قاعدة فورت ليفنوورث العسكرية.(7) وتوافق هذا النهج الجديد مع إجماع متزايد داخل الولايات المتحدة على ضرورة منح الجيوش مزيدًا من السلطة والنفوذ في دول العالم الثالث، حتى لو كان ذلك يعني تقويض الديمقراطية. في خمسينيات القرن العشرين، بدأ مجال دراسي أكاديمي يُسمى "نظرية التحديث" يكتسب نفوذًا في واشنطن. وفي منهجها الأساسي، كررت نظرية التحديث الصياغة الماركسية القائلة بأن المجتمعات تتقدم عبر مراحل. لكنها فعلت ذلك بطريقة تأثرت بشدة بالبيئة الأمريكية الليبرالية المعادية للشيوعية التي نشأت فيها.
طرح علماء الاجتماع الذين كانوا رواد هذا المجال فكرة أن المجتمعات "التقليدية" البدائية ستتقدم عبر مجموعة محددة من المراحل، لتصل في نهاية المطاف إلى نسخة من المجتمع "الحديث" تشبه إلى حد كبير الولايات المتحدة. (8)

كانت نظرية التحديث الأمريكية، ذات الطابع التكنوقراطي والمعادي للشعبوية بشكل قاطع، مؤيدة للديمقراطية إن أمكن، لكن مؤيدي النظرية توصلوا بشكل متزايد إلى استنتاج مفاده أنه قد يكون من الأفضل أن توفر نخبة معينة، ولتكن جنرالات عسكريين موالين للولايات المتحدة مثلاً، القوة الحاسمة للقفزة الصعبة نحو "الحداثة".

في عام 1959، أكملت وزارة الخارجية دراسة رئيسية استندت إلى هذا المنطق. وتزعم دراسة وزارة الخارجية الأمريكية أن التاريخ الحديث لأمريكا اللاتينية "يشير إلى أن الاستبداد ضروري لقيادة المجتمعات المتخلفة خلال ثوراتها الاجتماعية-الاقتصادية... وسيتسارع الاتجاه نحو الاستبداد العسكري مع تفاقم المشكلات

التنموية". واجتمع مجلس الأمن القومي لمناقشة التقرير مع الرئيس أيزنهاور (من المترجم :- الجنرال أيزنهاور)، وأشاد باستنتاجات التقرير إشادةً بالغة.
وفي إندونيسيا على وجه الخصوص، بدأ ساسة واشنطن ينظرون إلى الجيش كما ينظرون إلى أنفسهم: كحصن منيع ضد الشيوعية، وقوة سياسية واقتصادية مُحدِّثة. (9)
(من المترجم :- نفسه الجيش الاندونيسي الذي كانت واشنطن في حرب معه في سنتي 1957 و1958 ! وكانت سياستهم من قبل هي محاولة تفتيت إندونيسيا إلى دول أصغر!)

في الوقت نفسه، تم جلب شباب إندونيسيين للدراسة في جامعات في الولايات المتحدة من خلال برامج منح دراسية وتمويل متنوعة.
وكانت الفكرة، كما هو الحال مع برامج مماثلة في جميع أنحاء العالم النامي، هي تعريف المثقفين الشباب بكيفية سير الأمور في الولايات المتحدة، ومن المأمول أن يلهمهم هذا التعرف بشكل حميمي على أمريكا من نقل الأفكار المؤيدة لأمريكا إلى بلادهم. ومنذ عام 1956، كانت مؤسسة فورد تقدم منحًا دراسية جلبت باحثين اقتصاديين إندونيسيين شبابًا إلى الولايات المتحدة. (10)
(من المترجم :- مؤسسة فورد -ومن هي تسمى على اسمه- شهيرة بكونها مؤسسة محافظة مناهضة للشيوعية)

في عام 1959، ولدهشته، حصل بيني على منحة دراسية للدراسة في الولايات المتحدة. كان هذا تطورًا مرحبًا به للغاية، حيث كان غير متأكد من مستقبله في الوطن، ولا يزال على خلاف مع عائلته. لكنه لن يذهب إلى كاليفورنيا، كما كان يرغب. حصل على منحة دراسية

للالتحاق بجامعة كانساس في مدينة لورانس بولاية كانساس. لم يكن سبق له من قبل أن وطأت قدماه خارج إندونيسيا.

كتب في رسائل لا حصر لها إلى حبيبته في المدرسة الثانوية أن الولايات المتحدة غريبة بعض الشيء. لسببٍ ما، كان عليه حضور حصة التربية البدنية كجزء من دراسته للماجستير في الاقتصاد. من جهة، كان الأمريكيون يأكلون كميات هائلة من اللحوم في وجباتهم، وهو أمر لم يزعجه. لكن هؤلاء الناس في كانساس كانوا يشربون أكوابًا هائلة من حليب البقر مع طعامهم، وهو أمر لم يفهمه أبدًا. كانت حياته حياة نموذجية لطالب دراسات عليا فقير - يعيش في مساكن طلابية رثة ويحاول الاستمتاع قدر الإمكان بين المحاضرات و البحث الذي لا ينتهي. كان هو والطلاب الإندونيسيون الآخرون يتوقون إلى الطعام الإندونيسي لكن لم يكن هناك شيء من هذا القبيل في كانساس. كان هناك واحد فقط من "مطعم صيني غبي، غبي" على الطريقة الأمريكية في المدينة الجامعية الصغيرة، كما أخبر أصدقاءه.
لكن لورانس كانت على بعد أربعين دقيقة فقط من قاعدة فورت ليفنوورث العسكرية حيث كان أفراد الجيش الإندونيسي يتلقون تدريبهم. وكانت واشنطن تعاملهم معاملة حسنة للغاية. بالنسبة لبيني وأصدقائه الطلاب المفلسين، بدا الأمر وكأن الحكومة الأمريكية تُغدق على العسكريين بكرم الضيافة. كانوا يملكون سيارات ونقودًا، لذا كانوا يقودون سياراتهم للقاء الطلاب في المدينة الجامعية، ويجمعون أموال حكومة الولايات المتحدة لشراء أفضل مكونات الطعام، ويطهون وليمة إندونيسية صغيرة في السكن الجامعي. كان معظمهم

جنرالات في الجيش، بعضهم قاتل حتى لسحق التمردات الإقليمية التي دعمتها وكالة المخابرات المركزية.
لم يتحدث الأكاديميون الشباب وضباط الجيش كثيرًا عن السياسة، لكن اتضح لطلاب الدراسات العليا أن الفكرة كانت "إعدادهم ليكونوا جنرالات مناهضين لسوكارنو"، على حد تعبير بيني. وقال: "لقد كانوا جميعًا مدربين تدريبًا جيدًا، ومتأثرين بالثقافة الأمريكية، وشرب الكثير منهم عقيدة مناهضة الشيوعية هناك في كانساس."

قضى الطلاب ونخبة الضباط العسكريين معظم وقتهم في توطيد علاقاتهم من خلال الطعام، وشعورهم بالحنين إلى الوطن. كما كانوا يسكرون ويتوجهون إلى المدينة بحثًا عن بعض المرح. أحبّ الشباب الإندونيسيون التجمع والذهاب إلى مدينة كانساس، حيث كانوا يرتادون نوادي التعري. إندونيسيا ليست دولة محافظة، لكن هذا النوع من العروض كان شيئًا لا يمكن مشاهدته في الوطن.

شهد بيني أيضًا مشهدًا أمريكيًا مميزًا آخر: العملية السياسية الأمريكية تتكشف، من منظور من قلب أمريكا. بعد فترة وجيزة من وصوله، خاض جاك كينيدي الانتخابات الرئاسية ضد ريتشارد نيكسون. تمكن بيني وأصدقاؤه من مشاهدة المناظرة الشهيرة التي بُثت على التلفزيون في 26 سبتمبر 1960، والتي أثبت فيها كينيدي، الواثق من نفسه والجذاب، أنه مناسب تمامًا لهذا الوسط، بينما ظهر نيكسون، المتكلف والمتعرق، بشكل سيئ للغاية. لكنّ الاقتصاد المتعثر، والقلق بشأن الاتحاد السوفيتي، ونفوذ المرشح لمنصب نائب الرئيس كينيدي ليندون جونسون في ولايات الجنوب، ودعم ناخبي الأقليات، كلها عوامل ساهمت في فوز كينيدي. بفارق ضئيل. فقد حصل على

حوالي 110,000 صوت إضافي فقط عن نيكسون، من أصل 69 مليون صوت مُدلى بها. (11)
(من المترجم :- هناك مزاعم شبه مؤكدة أن كينيدي فاز في 1960 بالتزوير وبشراء الأصوات ،، كينيدي كان أيرلندي كاثوليكي، الأول من هذا النوع للفوز بمنصب الرئاسة)

باتريس لومومبا، فيدل كاسترو، نيلسون مانديلا، الجنرال ناسوتيون، والشاب البعثي العراقي صدّام حسين.

بعد أيزنهاور المتحفظ، انتخبت الولايات المتحدة رئيسًا كان "زير نساء"، تمامًا مثل أحمد سوكارنو. سيلتقي الاثنان قريبًا، وسينسجمان جيدًا. لكن انتخاب كينيدي بدا وكأنه يُنذر بتغييرات خطيرة في السياسة الخارجية الأمريكية، وخاصة تجاه العالم الثالث. سوكارنو، مثل العديد من الإندونيسيين، نظر إلى جاك الشاب كحليف أمريكي نادر في النضال ضد الاستعمار، لأنه قرأ إدانات كينيدي للحكم الاستعماري الفرنسي في الجزائر. (12)
كمرشح، خاض كينيدي الانتخابات على أساس مواقف مناهضة للشيوعية، بالطبع. إنها الولايات المتحدة. لكنه في خطاب تنصيبه، قطع أيضًا تعهدًا للعالم الثالث. قال كينيدي: "إلى أولئك الناس في الأكواخ والقرى في نصف الكرة الأرضية، الذين يكافحون من أجل التحرر من براثن البؤس الجماعي، نتعهد ببذل قصارى جهدنا لمساعدتهم على مساعدة أنفسهم، مهما طال الزمن - ليس لأن

الشيوعيين قد يفعلون ذلك، وليس لأننا نسعى لأصواتهم، بل لأنه الصواب". وأضاف: "إذا لم يستطع مجتمع حر مساعدة الكثيرين من الفقراء، فلن يستطيع إنقاذ القلة من الأغنياء. إلى جمهورياتنا الشقيقة جنوب حدودنا، نقدم تعهدًا خاصًا - بتحويل أقوالنا الطيبة إلى أفعال طيبة - في حِلف جديد من أجل التقدم". (13)

لكن كينيدي لم يكن ليُنشئ حكومة الولايات المتحدة من الصفر. بل كان سيرث الدولة كما هي قائمة، وعمليات وكالة المخابرات المركزية الجارية بالفعل في جميع أنحاء العالم.
وفي 17 يناير 1961، قبل ثلاثة أيام فقط من أدائه اليمين الدستورية، وبينما كان لا يزال يكتب خطابه الفخم الطموح، تلقى العالم بأسره تذكيرًا صارخًا بذلك عندما أُعدم باتريس لومومبا، الزعيم الشاب والنشيط والشعبي للكونغو.

كان لومومبا قد أصبح رئيسًا للوزراء في أعقاب عملية لإنهاء الاستعمار كانت أكثر فوضوية حتى من تلك التي شهدتها إندونيسيا قبل عقد من الزمن. أدى انتهاء السيطرة البلجيكية إلى ترك قادة الاستقلال القلائل في الكونغو يسعون جاهدين لتشكيل حكومة.
كان لومومبا ديناميكيًا ومشهورًا بخطاباته السريعة التي كانت تُبث عبر أثير الإذاعة في جميع أنحاء البلاد. عندما نالت البلاد استقلالها، شُبِّه بالقمر الصناعي السوفيتي سبوتنيك، ولم يكن عامة الناس يتوقعون أقل من إنقلاب كوني للحال. (14)
لومومبا الأنيق الوسيم كان أقرب إلى الليبرالية الكلاسيكية منه إلى اليسارية. مرتديا ربطة عنق فراشية في غالب الأحيان، كان لومومبا *évolué* ، أي من أبناء الطبقة الكونغولية التي كانت ترتدي أبهى

حللها على الطراز الفرنسي، وتتألق بملابسها الأوروبية. اقتصاديًا ممكن اعتبار أنه كان قوميًا، ولكنه لم يكن ثوريًا أمميًا ملتزمًا. ولاحظ خروتشوف أن "السيد لومومبا هو شيوعي بقدر ما أنا كاثوليكي". (15)

ولكن بعد أشهر قليلة من انتخابه، ارتكب السياسي الشاب عديم الخبرة خطأً فادحًا، على الأقل وفقًا لقواعد اللعب في الحرب الباردة العالمية. فبينما كانت القوات البلجيكية (ومصالح شركات التعدين) تدعم حركة انفصالية مدعومة من البيض في مقاطعة كاتانغا، لجأ لومومبا إلى الأمم المتحدة طلبًا للمساعدة. لم تقدم الأمم المتحدة سوى قرار شديد اللهجة، لكن لومومبا كان يائسًا، ورأى أنه يستحق قوات. لذا، في 14 يوليو 1960، أرسل برقية إلى موسكو يطلب فيها مزيدًا من المساعدة. تم تسريبها فورًا إلى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

كما يشير ديفيد فان ريبورك في كتابه التاريخي المذهل عن الكونغو، "يصعب المبالغة في أهمية هذه الخطوة. فبضربة واحدة، فتحت هذه البرقية جبهة جديدة في الحرب الباردة: أفريقيا."

هل أدرك لومومبا وفريقه تأثير البرقية؟ "على الأرجح لا. فقد كانوا يفتقرون للخبرة، وكانوا ببساطة يحاولون الحصول على مساعدة أجنبية لحل نزاع يتعلق بالعملية القومية لإنهاء الاستعمار." (16)

(من المترجم : باستثناء نخبة الاستراتيجية في واشنطن، لا أحد عرف حقا سنة 1960 ما هي هذه "الحرب الباردة" التي تخوضها واشنطن. الاتحاد السوفيتي ذاته ساعتها لم يعلم! وحين أدركوا ما يحصل حقا أطاحوا بخروتشوف "المتصالح" في 1964 ،

إرجع أيضا لملحوظتي السابقة عن جهل الإعلام والمجتمع الامريكي بمن هو "آلن دالاس" أثناء حياته!)

لكن لم يكن هذا خطأ لومومبا الوحيد. فقد ارتكب خطأً فادحًا آخر في واشنطن في 1960، على الأقل وفقًا لما يُروى داخل الوكالة ذاتها. فبعد سلسلة من الاجتماعات المحمومة في واشنطن، قدّم طلبًا شخصيًا. ومِثلما فعل سوكارنو في زيارته لواشنطن في 1956، أراد لومومبا النوم مع عاهرة، كما تقول الرواية. أثار هذا "اشمئزازًا"، مما زاد من النفور الذي شعر به المسؤولون الأمريكيون بالفعل تجاهه. في منتصف القرن العشرين، تعرض الرجال السود في الولايات المتحدة للتعذيب الوحشي والقتل بتهم ارتكاب تجاوزات جنسية مزعومة تجاه نساء بيض، بما في ذلك مجرد تهمة التصفير معاكسةً.
ولم تكن واشنطن راضية أيضا عن طريقة حديث لومومبا عن السياسة. قال وكيل وزارة الخارجية دوغلاس ديلون: "لقد استولى عليه حماس لا أستطيع وصفه إلا بأنه حماس مسياني/ماشيحي". (17) ووصفه نائب مدير وكالة المخابرات المركزية الجديد لشؤون التخطيط، ريتشارد بيسيل، بأنه "كلب مسعور".
وفي 21 يوليو، قال آلن دالاس إنه من الآمن افتراض أنه "تم شراؤه من قبل الشيوعيين". (18)
وفي 25 أغسطس، أصدر البيت الأبيض لأيزنهاور الأمر، ووضعت وكالة المخابرات المركزية خططًا لقتله. (19)

(من المترجم :- بالعودة لنقطة "طلب عاهرة"، هذا في الواقع لم يكن شيء متفرد بأشخاص سوكارنو و لومومبا، ولا شيء غريب في هذا

في واشنطن في ذلك الزمن! وهناك نموذج من عالمنا العربي! الـCIA هو من عرّف الملك الحسين ملك الأردن -الشاب في عشرينات عمره ساعتها- على زوجته الممثلة الإنجليزية، أم الملك عبد الله الثاني! "ابن الانجليزية"! وليست هذه فقط، بل زوّدوه بممثلة هوليوودية من الدرجة الثانية وبازغة -وكانت اكبر منه سنا- اسمها سوزان كابوت ، وحملت له ولدا بالفعل، لكن لم يُعطَ اسم أبيه بالطبع، وفشل كارير هذه الممثلة، وأصيبت بالاكتئاب تاليا لدرجة انها تهجمت على ابنها الشاب في منزلهما في لوس أنجلوس فضربها بحديدة - كما قال هو دفاعا عن نفسه - فقتلها! رغم انه كان ضعيف البنية مثل أبوه ، وكان أيضا ضعيف العقل ومات في شبابه ،، في الدفاع عنه في المحكمة بتهمة قتل أمه قال الدفاع :- "إنه تجربة فاشلة في مزج الأعراق البشرية"!)

طلب مسؤول تخطيط العمليات الجديد بيسيل (الذي تلى ويزنر في المنصب بعد اعتزال الآخر المنصب نتيجة جنونه) من الدكتور سيدني غوتليب، العالم "المُقيم" لوكالة المخابرات المركزية - وهو نفسه الرجل الذي أشرف على برنامج MK-Ultra، وهو برنامج اختطف رجالًا سودًا فقراء في الولايات المتحدة وحقنهم بمادة LSD لمعرفة ما إذا كان بإمكان الوكالة السيطرة على عقولهم - تحضير سم. (20) وضعت وكالة المخابرات المركزية خططًا لحقنه في طعام لومومبا أو معجون أسنانه.(21) فشلت تلك العملية، لذلك قامت الوكالة بإجراء عملية لاستدراج لومومبا خارج مظلة الأمم المتحدة، حيث يمكن أن يُقتل على يد خصومه المحليين.(22)
على الرغم من أن الأمر تم في النهاية بدون مشاركة مباشرة من الوكالة، إلا أن هذا ما حدث فعلا. فقد لومومبا اعتراف الأمم المتحدة

به في 22 نوفمبر، وبعد خمسة أيام هرب من الإقامة الجبرية في ليوبولدفيل. لحقت القوات الموالية للكولونيل الشاب جوزيف موبوتو، رئيس أركان الجيش المدعوم من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والصديق السابق للومومبا، بلومومبا، واختطفته وسلمته إلى الانفصاليين المتمردين المدعومين من بلجيكا في اقليم كاتانغا. وبالتعاون مع أربعة بلجيكيين، قامت قوات المتمردين في كاتانغا بحشر لومومبا في مؤخرة سيارة، ثم أنزلوه بالقرب من بئر ضحلة. أطلقوا عليه النار ثلاث مرات، ودفعوه في حفرة البئر. (23)

أحدثت وفاة لومومبا صدمة في جميع أنحاء العالم. وخرج الناس في مسيرات في شوارع أوسلو وتل أبيب وفيينا ونيودلهي. وتعرضت السفارات البلجيكية للهجوم في القاهرة ووارسو وبلغراد. وأطلقت موسكو اسمه على جامعة. واستولى الكولونيل موبوتو على أكبر دولة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وأعدم خصومه علنًا، وأسس نظامًا ديكتاتوريًا، وأصبح أحد أقرب حلفاء واشنطن في الحرب الباردة في أفريقيا. (24)
لكن بالنسبة لكينيدي، كانت كوبا الصغيرة، التي تبعد تسعين ميلًا فقط عن فلوريدا، هي التي شغلت اهتمامه خلال الأشهر الأولى من رئاسته.

عندما أطاحت قوات حرب العصابات الثائرة لفيدل كاسترو بديكتاتورية باتيستا في يناير 1959، لم تكن حركته شيوعية علنًا ولا متحالفة مع الاتحاد السوفيتي. رغم أنه كان يرافقه بالفعل الطبيب الأرجنتيني تشي جيفارا، الماركسي الملتزم الذي توصل، أثناء

مشاهدته لانقلاب غواتيمالا عام 1954، إلى استنتاج مفاده أنه لا يمكن الوثوق بالولايات المتحدة.
كان تشي يعتقد أن الإمبريالية الرأسمالية ستشن حربًا على أي مشروع اشتراكي ديمقراطي، وبالتالي فإن الكفاح المسلح والدولة مُحكِمة السيطرة كانا الخيارين الوحيدين المتاحين لثوار العالم الثالث.
لكن في البداية، كان كاسترو يأمل في علاقات جيدة مع الولايات المتحدة، بل إن البعض في واشنطن رحبوا بانتصاره. لكن سرعان ما انهار هذا الأمل. فقد ردت واشنطن على إصلاحات كاسترو الزراعية وعمليات التأميم بفرض قيود تجارية صارمة، مما دفع كوبا إلى اللجوء إلى الاتحاد السوفيتي لاستيراد الوقود الذي كانت في أمس الحاجة إليه.
وخلال حملة جاك كينيدي الانتخابية لعام 1960، هاجم أيزنهاور لتساهله مع كوبا. (من المترجم: نيكسون منافسه كان نائب أيزنهاور)

كان غزو خليج الخنازير، الذي بدأ التخطيط له قبل تولي كينيدي منصبه، فضيحة للولايات المتحدة، ولكينيدي نفسه، لسببين.
السبب الأول هو الانهيار البيروقراطي. فقد فشلت وكالة المخابرات المركزية في إيصال الفرص الحقيقية لنجاح العملية إلى الرئيس، وفشلت في التوصل إلى اتفاق واضح بشأن الدعم الذي سيحتاجه مرتزقة الوكالة الكوبيون بعد نزولهم على شواطئ كوبا ومحاولتهم إثارة انتفاضة ضد كاسترو. وقد تسببت الاستعدادات وحدها في مشاكل جمة، حتى قبل بدء الغزو. وقد فكرت وكالة المخابرات المركزية بالفعل في إلغاء العملية، لكنها حذرت الرئيس من أن المرتزقة الذين كانت تدربهم في غواتيمالا سيتحدثون علنًا ضد كينيدي إذا تم تسريحهم.(25) وفي غواتيمالا ذاتها، أدى وجود

المرتزقة الكوبيين إلى ثورة عسكرية ضد الديكتاتورية العسكرية المدعومة من الولايات المتحدة، مما أشعل حربًا أهلية وحشية كانت موجودة نارها تحت الرماد منذ انقلاب عام 1954 وتتآزر مسبباتها.
والسبب الثاني هو أن الولايات المتحدة اعتقدت أن الكوبيين سينتفضون حقا لدعم ثورة مناهضة للشيوعية.
وفي أبريل 1961، بعد ثلاثة أشهر من تولي كينيدي منصبه، حدث العكس تماما، حيث تم على الفور اعتقال غالبية المرتزقة الكوبيين أحياءًا على شاطيء خليج الخنازير.
ربما لم يكن الأرجنتيني تشي غيفارا يعرف كيف يبني دولة اشتراكية بسرعة، حيث عانى كثيرًا كوزير للمالية، لكنه بالتأكيد لم يكن ساذجًا بما يكفي ليترك البلاد الآن عرضة لنفس نوع المخطط الأمريكي الذي شهده بنفسه في غواتيمالا.

من الممكن جدًا الظن أن المسؤولين الأمريكيين كانوا قادرين على الإطاحة بكاسترو، كما فعلوا وأطاحوا بالعديد من الحكومات الأخرى في المنطقة على مر السنين، لو أنهم مارسوا المزيد من الضغط، أو وضعوا استراتيجية أخرى تمامًا. لكن فشل غزو خليج الخنازير كان مذهلاً في فشله وواضحًا لدرجة أن أيديهم كانت مقيدة.
لقد استنفدت الولايات المتحدة فرصتها، ولم يكن بوسعها تكرار أي شيء علني كهذا.
لأيام بعد الغزو، كان "حزن كينيدي ويأسه" واضحين لكل من حوله. قال وكيل وزارة الخارجية تشيستر بولز إن كينيدي كان "محطمًا تمامًا". وروى كينيدي نفسه أنها كانت أسوأ تجربة في حياته. (26) وقال إنه شعر بالذنب شخصيًا تجاه أولئك الذين لقوا حتفهم في الغزو. لقد كانت إهانة وطنية.

بعد غزو خليج الخنازير، تغير أمران بالنسبة لرئاسة جون كينيدي، التي بدأت بقيم مثالية كبيرة. منذ ذلك الحين، كان عليه التعامل مع وكالة المخابرات المركزية التي أنشأها دالاس وويزنر، ومع المشاكل التي ورثها عنها، وكان سيحكم الآن بينما يُتهم هو ذاته بالتساهل مع الشيوعية.

حتى أن خروتشوف سخر من كينيدي لفشله في كوبا. على الرغم من أن كاسترو ليس شيوعيًا، قال الزعيم السوفيتي لكينيدي: "أنت على الطريق الصحيح لجعله شيوعيًا جيدًا". وفي الجلسات الخاصة، أخبر خروتشوف حلفاءه من زعماء الدول الشيوعية أنه يخشى ألا يكون كينيدي ندًا للمجمع الصناعي-العسكري الضخم في الولايات المتحدة، وأنه قلق من أن الرئيس الشاب لن يتمكن من كبح جماح "القوى المظلمة" في بلاده.

بعد أربعة أيام فقط من غزو خليج الخنازير، بينما كان كينيدي لا يزال يُرتب أمور رئاسته، جاء الرئيس سوكارنو لزيارته. بالنسبة للرئيس الإندونيسي، كانت أوجه التشابه بين غزو خليج الخنازير وما مرت به إندونيسيا عام 1958 واضحة. لكن لكونه رجلاً جاوياً مهذباً، لم يثر الموضوع. وبدوره، أخذ البيت الأبيض بنصيحة سفيره جونز بإغداق سوكارنو بالاحتفالات والطقوس، بينما لبّت الخدمة السرية "طلب سوكارنو النهم" على فتيات الليل. (28)

لم يستطع سوكارنو إقناع كينيدي بالتراجع عن موقف واشنطن بشأن نيو-غينيا الغربية، لكن يُقال إنه أعجب به شخصياً. ويُقال إن كينيدي وصف سوكارنو بأنه "آسيوي غامض". (29) وبعد اجتماعه مع سوكارنو مباشرة، أرسل الرئيس الشاب رسالة إلى جونز في جاكرتا يخبره فيها بوضوح أنه -جونز- هو المسؤول عن الوجود الأمريكي في إندونيسيا، بما في ذلك "جميع الوكالات الأمريكية الأخرى".(30)

كان ذلك بوضوح جزءاً من محاولة كينيدي لانتزاع السيطرة على العلاقات الخارجية من وكالة المخابرات المركزية بعد فشل غزو خليج الخنازير.

في أماكن أخرى من جنوب شرق آسيا، كان لتصرفات الوكالة أثرٌ ملموس جدًا. فقد انكشفت مؤامرات أمريكية سرية في مملكة كمبوديا، مما أدى إلى تقويض مصداقية الولايات المتحدة في المنطقة بشكل كبير. لسنوات، انتقد نورودوم سيهانوك بشدة معاداة أيزنهاور للشيوعية، معتقدًا أن الأمريكيين يحاولون التخلص منه بسبب موقفه المحايد على الساحة الدولية. رُفضت مزاعمه آنذاك باعتبارها بعيدة الإحتمال أو سخيفة. لكنه كان محقًا. ففي عام 1959، كُلِّف عميلٌ في وكالة المخابرات المركزية بالتنسيق مع وزير داخلية سيهانوك لتنظيم انقلاب عليه، لم ينجح هذا الانقلاب. (31) (من المترجم :- لكن سينجح الانقلاب العسكري لعام 1970 بقيادة كيسنجر !)

كما حاولت حكومة فيتنام الجنوبية برئاسة نغو دينه ديم تنظيم انقلاب في كمبوديا، بموافقة الولايات المتحدة. فشل هذا الإنقلاب أيضا. بعد فشل ذلك، تلقى سيهانوك صندوق هدايا. ربما كانت محاولةً لتسوية الأمور. بدلاً من ذلك، انفجر الصندوق عندما فتحه موظفوه، مما أسفر عن مقتل رجلين. (32) تم تتبع الطرد المفخخ، وهو المحاولة الثالثة لتدمير سيهانوك، إلى قاعدة أمريكية في سايغون، ولكن ربما أُرسل دون علم الولايات المتحدة. ومع ذلك - وهذا العامل الحاسم يتكرر طوال الحرب الباردة - فإن الحادث لم يكن ليحدث لو اعتقد الفيتناميون الجنوبيون أن واشنطن سترفضه. غالبًا ما أدت المؤامرات الأمريكية واسعة النطاق إلى أحداث لم يتوقعها الأمريكيون على وجه

الدقة. وفي كل الأحوال، تضررت علاقة سيهانوك بالولايات المتحدة تضررًا لا يمكن إصلاحه. (33)
(من المترجم:- سيتقرب هذا الملك من الصين ، سواء في فترة حكمه الأولى وقبل هروبه من كمبوديا، أو بعد عودته اليها ملكا مجددا بعد نهاية الحرب الباردة، وهو مات في مشفى في بكين ، وما زالت الصين هي "حامية كمبوديا" إلى اليوم من أطماع كلا من جارتيها الأقوى فيتنام وتايلاند في ضمها واستيعابها في بلدهم)

أصبح البيت الأبيض في عهد كينيدي، وخاصة شقيقه روبرت النائب العام، مهووسًا بتدمير كاسترو، وكلفوا وكالة المخابرات المركزية بهذه المهمة. وزير الدفاع روبرت ماكنمارا وصف لاحقًا نهج عائلة كينيدي تجاه كوبا بأنه "هستيري". في إحدى الحفلات، أخبر ديزموند فيتزجيرالد، الذي كان ساهم في ابتكار حملة إرهاب مصاصي الدماء في الفلبين، صديقًا له عن وظيفته الجديدة في فرقة العمل المعنية بكوبا، قائلاً: "كل ما أعرفه هو أنني يجب أن أكره كاسترو". (34) وكانت وكالة المخابرات المركزية بالفعل أعطت الأمر بمحاولات غريبة لاغتيال كاسترو. ففي عهد أيزنهاور، جربوا السيجار المسموم، وحاولوا إسقاط لحيته (إذ اعتقدوا على ما يبدو أن الكوبيين سيحترمونه أقل إذا كان حليق الذقن). وقد تعاقدت الوكالة مع المافيا لقتل كاسترو (روبرت ماهو، عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي السابق الذي رتب ذلك اللقاء مع المافيا، هو نفسه عميل وكالة المخابرات المركزية المستقل الذي رتب لتسريب شريط الفيديو الجنسي المزيف لسوكارنو). (35) وبعد غزو خليج الخنازير، واصلت الوكالة هذا النهج. فقد صنعوا بدلة غوص ملوثة بالجراثيم، لكنهم لم يتمكنوا من

إيصالها إلى الزعيم الكوبي. تمحورت إحدى الخطط للإغتيال حول صدفة بحرية زرع فيها قنبلة. (36)
وأصبحت محطة وكالة المخابرات المركزية في مدينة ميامي هي الأكبر في العالم، وعرضت مكافآت مالية مقابل رؤوس جثث الشيوعيين. إدوارد لانسديل، الرجل نفسه الذي خلق ضحايا مصاصي الدماء في الفلبين، ناقش رش عمال قصب السكر المدنيين في كوبا ببكتيريا حرب بيولوجية، بالإضافة إلى تزييف المجيء الثاني للمسيح. (37)

كان روبرت كينيدي، الذي وصفه باولز بأنه "عدواني، ومتعصب، و شرس"، على استعداد لاتخاذ إجراءات أكثر قسوة لتشكيل أمريكا اللاتينية كما يراه مناسبًا. بعد اغتيال الديكتاتور الدومينيكي رافائيل تروخيو، ناقش الأخوان كينيدي جدوى إرسال قوات المارينز. ولأن هذا لن يبدو جيدًا، اقترح روبرت ببساطة تفجير القنصلية الأمريكية بأنفسهم. وهذا من شأنه أن يوفر المبرر للغزو. (38)

أطلق كينيدي برنامجه للتعاون الاقتصادي "حِلْف من أجل التقدم" في أمريكا اللاتينية، بالإضافة إلى فيلق السلام ووكالة التنمية الدولية. لكن مشاركة إدارته الفعالة في محاربة الشيوعية انتهت بأن كانت في المقام الأول مع الجيوش المحلية. وتبنت إدارته نظرية التحديث بحماس، وعيّنت الخبير الاقتصادي دبليو دبليو روستو، مؤلف كتاب "مراحل النمو الاقتصادي: بيان غير شيوعي"، كأحد مستشاري كينيدي. وفي عهد ادارة كينيدي-جونسون أُقيمت أهم تحالفات لتحقيق هذا التقدم مع الجيوش المسلحة حول العالم، وكانت مهمتها قيادة بلدانها نحو نظام اقتصادي على النمط الأمريكي.

ولعب روبرت دورًا محوريًا في تبني توصية وزارة الخارجية الأمريكية بأن تركز جيوش العالم الثالث على "مكافحة التمرد" بالإضافة إلى "بناء الدولة"، أي : خوض الحروب ضد الأعداء الداخليين ولعب دور سياسي أوسع في المجتمع بشكل عام. منذ البداية، اعتبر المسؤولون الأمريكيون إندونيسيا ساحة اختبار حاسمة لهذه الرؤية. (39) وقدمت إدارة كينيدي مستويات متزايدة من المساعدة للجيش الإندونيسي، والذي كان يهدف إلى موازنة الدعم الذي كان سوكارنو يتلقاه من السوفيت.

على الرغم من هوس الأخوين كينيدي بكوبا، في عام 1961، أدرج مجلس الأمن القومي إندونيسيا ونيو-غينيا الغربية ضمن أولوياته التخطيطية الأكثر إلحاحًا، لأنهم اعتقدوا أن موسكو وواشنطن تتنافسان بشكل مباشر على النفوذ هناك. في غضون بضع سنوات، هيمنت الهند-الصينية (الفرنسية سابقا) على عناوين الأخبار الدولية، ولكن حتى منتصف الستينيات، اعتبر معظم المسؤولين أن إندونيسيا أكثر أهمية بكثير من فيتنام أو لاوس. (40)

بعد عودته إلى إندونيسيا من واشنطن، لم يتخلَّ سوكارنو عن قضية نيو-غينيا الغربية. في نهاية عام 1961، ألقى خطابًا بعنوان "القيادة الثلاثية للشعب"، أو تريكورا، مطالبًا بتفكيك "الدولة العميلة" الهولندية، ودعا إلى تعبئة "الشعب الإندونيسي بأكمله" لاستعادة الإقليم. كان الجنرال ناسوتيون وغيره من القادة العسكريين حذرين من إثارة الحرب مع الهولنديين، لكنهم نظموا ميليشيات مدنية واشتبكت البحرية مع السفن الهولندية. وكما كان جونز يخبر واشنطن، لم يكن الأمر يتعلق بقطعة أرض بالنسبة لسوكارنو، بل

كان يتعلق بإكمال ثورته وشرعية دولته، وكان الإندونيسيون على استعداد لخوض الحرب من أجل ذلك إذا لزم الأمر. استشاط كينيدي غضبًا من عناد حلفائه في هولندا، ورأى في ذلك ثمنًا زهيدًا لتجنب خسارة إندونيسيا بالكامل لصالح النفوذ السوفيتي، فدفع الهولنديين أخيرًا إلى التفاوض لتسليم الإقليم.

بالنسبة لإندونيسيا على الأقل، كان هذا تحولًا عن عهد أيزنهاور ومنهج دالاس وويزنر. فبدلًا من محاولة تدميره، منح كينيدي سوكارنو ما كان يعلم أنه يحتاجه. وفي الوقت نفسه، تزايدت بشكل مطرد وفي الخفاء قوة ونفوذ الجيش الإندونيسي المناهض للشيوعية، بالتنسيق المستمر مع المسؤولين الأمريكيين في واشنطن. اتخذت مشاركة كينيدي الإيجابية شكل "برنامج العمل المدني" في إندونيسيا (CAP)، والذي تضمن تدريبًا سريًا لأفراد مختارين ومدنيين، ومجموعة من الأنشطة المناهضة للشيوعية التي لا تزال طبيعتها، بعد أكثر من خمسين عامًا، سرًا مصنفًا لم تُكشَف وثائقها بعد. (41) أثبت برنامج العمل المدني CAP أهميته البالغة في إنشاء "دولة داخل الدولة"، بقيادة الجنرالات. كانت بدأت هذه العملية عندما حصل الجيش على صلاحيات طارئة لمحاربة وكالة المخابرات المركزية في حرب عام 1958 بالوكالة. أما الآن فيتلقى الجيش معدات وتدريبًا من الولايات المتحدة للمشاركة في مجالات صيد الأسماك والزراعة والبناء، مما زاد من مصالحه الاقتصادية ودوره في جميع أنحاء البلاد. (42)

أما في أفريقيا، اتخذت الولايات المتحدة منحىً مختلفًا. فبمساعدة وكالة المخابرات المركزية، ألقت السلطات البيضاء في جنوب أفريقيا

القبض على نيلسون مانديلا عام 1962. كما وضع المسؤولون الأمريكيون الشرق الأوسط على مسار جديد في عام 1963.

خارج إندونيسيا، كان أكبر حزب شيوعي في دول تجمع باندونغ هو الحزب الشيوعي العراقي، الذي نما أثناء عبد الكريم قاسم. فكر الحزب الشيوعي العراقي في القيام بتحرك ما، لكن السوفييت نصحوهم بعدم القيام بذلك. إلا أن واشنطن دعمت انقلابًا ناجحًا لحزب البعث المناهض للشيوعية، الذي سارع إلى سحق الحزب الشيوعي العراقي.
زودت وكالة المخابرات المركزية النظام الجديد بقوائم تضم أسماء الشيوعيين ومن يُزعم انتماؤهم للشيوعية، فقام النظام الجديد بذبح أعداد لا تُحصى من الناس. يُذكر أن صدام حسين، عضو حزب البعث، الذي لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره ساعتها، شارك في برنامج الإبادة المناهض للشيوعية المدعوم من الولايات المتحدة. (43)

(من المترجم :- انقلاب 1963 في العراق -او انقلابات، لانهم كانوا اكثر من واحد- كان مدعوما من الولايات المتحدة ، ومن جمال عبد الناصر في مصر!
صحف وراديوهات القاهرة كانت تحرّض على قاسم كما حرّضت من قبل على العائلة الهاشمية ، بسبب رفض قاسم الإنسحاق تحت "السلطة القومية العربية" ل"زعيم العروبة الأوحد" عبد الناصر!)

أُعدم بعض الشيوعيين رميًا بالرصاص في منازلهم، بينما زُجّ بآخرين في السجون. قال الناجون من السجن: كان صدّام معروفًا بأنه

أسوأ المعذبين - كانوا يدعون الله أن يُؤخذوا للاستجواب في ليالي إجازته.
ألغى نظام البعث الجديد الإصلاح الزراعي الذي أقره قاسم. (44)

في كانساس، استمر الضباط الإندونيسيون في التوافد على البلاد، و والتوافد على غرفة طعام بيني. من المفترض أنهم كانوا يدرسون الآن استراتيجيات مكافحة التمرد بالإضافة إلى تشرّبهم للأيديولوجية الأمريكية المناهضة للشيوعية بشكل عام.
لكن هذا ليس ما يتذكره بيني عن تلك الأيام.
قضوا جميعًا ليلة أخيرة كبيرة قبل أن يذهب للحصول على درجة الدكتوراة، والزواج، وتكوين أسرة. بين ميسوري وكانساس، يوجد شارع يُسمى طريق ستيت لاين. سار بيني مع أصدقاؤه طلاب الدراسات العليا ومع الجنرالات الذين يتدربون لمناهضة الشيوعية إلى ميسوري لتناول بعض المشروبات.
أراد ضباط الجيش العثور على نادٍ تعري معين يعجبهم، نادٍ يسمح بالتعري الكامل. جميعهم ثملوا، وحصل الجنود على ما أرادوا.

الفصل الخامس:

البرازيل، ذهابا وعودة

وبدأت مطاردتهم

في نفس السنوات التي قضاها بيني في كانساس، ازدادت حياة الإندونيسيين من أصل صيني من مواطنيه صعوبةً في وطنهم. قد عانوا طويلًا من نوبات متقطعة من العنصرية، ولكن مع رسم خطوط ما هو مسموح ومقبول وإعادة رسمها في ظل الديمقراطية الموجهة لسوكارنو، بدا أن المساحة المتاحة لهم تتقلص أكثر فأكثر. وكانت الضربة القاضية الأولى قانونًا صدر عام ١٩٥٩، بالتزامن مع توجه بيني إلى كانساس، والذي سلب بعض الحقوق الاقتصادية من الأجانب. وشمل ذلك عمليًا الجالية الصينية الكبيرة في البلاد.

لم يكن سوكارنو هو من سعى إلى ذلك، بل كان الجيش الإندونيسي، لكن سوكارنو سمح بتمرير هذا القانون العنصري، الذي يُعد انحرافًا عن القيم الأساسية لإندونيسيا. كما نظّم الجيش أعمال شغب عنيفة

معادية للصينيين، دون أن يسعى للحصول على موافقة سوكارنو. واستخدم الجيش أموالًا أمريكية للتخطيط لهذه المذابح. (1)
كان الوضع مرعبًا.

بدأ العديد من الإندونيسيين من أصل صيني بالبحث عن مخرج. وشمل ذلك عائلة تان، التي تعرفنا عليها بإيجاز في المقدمة. كان تيانغ بينغ وتوي نيو يعيشان في جاكرتا، ليس ببعيد عن منزل بطلتنا الأخرى فرانسيسكا. كان تيانغ بينغ، رب الأسرة، ينحدر من عائلة من المزارعين، لكنه عمل مهندسًا في الحي ذي الأغلبية الصينية في شمال جاكرتا، حيث أصبحت الحياة متوترة الآن. انتقل العديد من أفراد مجتمعهم إلى الصين، لكن عائلتهم كانت تبحث عن فرصة مختلفة. كانت آفاق الانتقال إلى كندا أو الولايات المتحدة قاتمة. لكنهم سمعوا أن بعض الإندونيسيين الصينيين ذهبوا إلى البرازيل، التي توفر فرصًا جيدة وحرية نسبية من التمييز. (2)
بدأ تدفق الهجرة في أوائل الستينيات، ونتيجة لذلك، وصلت قصص البرازيل إلى جاكرتا، وإلى عائلة تان.
لذا قررت العائلة الصعود على متن سفينة "تيتجالينكا"، وهي سفينة مستشفى هولندية قديمة كبيرة كانت تُستخدم لنقل أسرى الحرب خلال الحرب العالمية الثانية، مع أطفالهم الثلاثة. لم يحصل تيانغ بينغ في الواقع على إذن من مصلحته الحكومية لترك وظيفته كمهندس، كما تتذكر ابنته إنغ جيوك. لقد هرب ببساطة. وربما كانت أوراق خروجه مزورة. قال للأطفال: "سنفكر في كل شيء بعد أن نصعد على متن السفينة". ولم يكن من السهل الحفاظ على صحة وسعادة ثلاث فتيات صغيرات أثناء رحلتهن حول العالم. كانت إنغ جيوك تتقيأ باستمرار.

ولكن بعد ستة أسابيع، وصلوا إلى ميناء سانتوس، في ولاية ساو باولو.

البرازيل في خمسينات وستينيات القرن العشرين وتوقع إدارة كينيدي أن البرازيل هي "صين الستينات"

كانت إنج جيوك طفلة صغيرة عندما رأت البرازيل لأول مرة، وكانت مكانًا مختلفًا تمامًا عما اعتادت عليه. ولعل هذه الأسباب هي التي جعلت خصائص البلاد الرئيسية تبرز لها بشكل أوضح مما قد تبرزه لسكان أمريكا الشمالية، أو حتى للبرازيليين. (3)

أولًا، أدركت بسرعة أن البرازيل هي مستعمرة استيطانية للأوروبين الغربيين، تتسم بتفاوت شديد في الثروة وتسلسل هرمي عرقي واضح للغاية. وقد تجلى كل هذا عندما انتقلت عائلتها إلى شقة في بروكلين، الحي في مدينة ساو باولو المسمى على اسم مثيله في مدينة نيويورك في أمريكا الشمالية، وألحقها والداها بمدرسة كاثوليكية للطبقة المتوسطة العليا.

هناك، كان معظم الأطفال من البيض. وكان من الواضح أن هؤلاء البيض هم من يديرون هذه البلد. وفي الشوارع المحيطة بها كان هناك أناس ذوو بشرة داكنة أو سوداء، معظمهم من نسل العبيد الأفارقة، ولا يزالون يُعاملون بوضوح كمواطنين من الدرجة الثانية. هي كانت جزءًا من مجموعة ثالثة، مجتمع من المهاجرين الأحدث عهدًا، صُنِّفوا في مكان ما بين البيض والسود، سُمح لهم بالصعود الاجتماعي إلى الطبقة المتوسطة، لكنهم كانوا يُعاملون دائمًا بقدر كبير من السخرية منهم. كان الأطفال يُنادونها "جابا" لأنه يوجد في ساو باولو جالية يابانية كبيرة، وكثيرًا ما كان يتم الخلط بينها وبين

البرازيليين من أصل ياباني، الذين كانوا أعلى مرتبة في السلم العرقي من السود. وكانت تعلم بوجود عرق رابع في مكان ما بعيد، على الرغم من قلة تواصلها معهم: السكان الأصليون للبرازيل، الذين كان يُتحدث عنهم في مدن الساحل البرازيلي كما لو كانوا من الحيوانات أشباه البشر.
كانت هناك أمور أخرى جديدة عليها. لم يكن في البرازيل سوى لغة واحدة - البرتغالية - وقد أتت من أوروبا، لا من البرازيل نفسها. جلبها المستعمرون البيض معهم، وقضت فعليًا على جميع اللغات المحلية. كان هذا مختلفًا تمامًا عن إندونيسيا، بالطبع، التي كانت تتحدث ببمزيجٍ هائلٍ كإعصار من اللغات الأصلية والمتداخلة مع بعضها والتي قضت على احتمالية توطن اللغة الهولندية.
ولم يكن هناك سوى دين واحد - المسيحية. جلبها المستعمرون، وكانت التقاليد المحلية في البرازيل تُمارس فقط في الأدغال البعيدة، في مكانٍ كانت تعلم أنه من غير المُتوقع أنها ستذهب إليه. كان كل شيء مختلفًا تمامًا عن إندونيسيا، التي كان فيها خمسة أو ستة أديان، حسب طريقة حسابك للأمر.

كان من الواضح تمامًا ما كان يُفترض أن تفعله إنج جيوك: الدراسة بجد، والارتقاء إلى الطبقة الاجتماعية التي يشغلها البيض، وتبني طريقة عيشهم. كانت فتاة ذكية، ولذلك تفوقت.

لم تدرك عائلة تان الاندونيسية-الصينية حتى وصولها عام ١٩٦٢ أن البرازيل كانت تعيش أزمة سياسية. على الأقل، هكذا بدت الأمور من وجهة نظر الولايات المتحدة. فالبرازيل، التي كانت أكبر دولة في

أمريكا اللاتينية، ولفترة طويلة أهم حليف لواشنطن في المنطقة، بدت وكأنها تبتعد تدريجياً عن التأثير الأمريكي.
لم يقتصر هذا الأمر على إثارة قلق الأمريكيون الشماليون فحسب، بل أثار قلق الكثيرين من النخبة البرازيلية أيضاً. على عكس الوضع في إندونيسيا، لم يكن على مسؤولي واشنطن هنا التكيف مع ثقافة محلية مختلفة تماماً، ثم زرع بذور حركة مناهضة للشيوعية.
في البرازيل، تمكنوا من العمل بسهولة مع القوى السياسية المحافظة التي انبثقت من تاريخ البرازيل نفسه.

كان وصل البرتغاليون إلى هذا الجزء من أمريكا الجنوبية حوالي عام 1500، و كما هو الحال في العديد من الأماكن الأخرى في العالم الاستعماري، سُمّيَ هذا الجزء من العالم نسبةً إلى أحد أوائل صادراته من المواد الخام: خشب البرازيل، أو باو برازيل. (4)
انتهى المطاف بهذه المساحة الشاسعة من أمريكا الجنوبية، التي تبلغ مساحتها 8.5 مليون كيلومتر مربع، من الناحية الفنية، تحت سيطرة البرتغاليين بموجب معاهدة توردسيلاس لعام 1494، أو بالأحرى، عندما رسم البابا خطًا تعسفيًا على خريطة سيئة الرسم لتقسيم العالم الجديد بين مملكتي إسبانيا والبرتغال.
(من المترجم:- هذا الخط الذي رسمه ذاك البابا كان أعطى للبرتغال جزءا ضئيلا مما تسمى اليوم البرازيل، الجزء الأكثر بروزا من القارة شرقا نحو افريقيا، بينما غالبية القارتين الأمريكتين وقعوا في الجزء الاسباني، لكن بالطبع هذا ليس ما حصلت عليه البرتغال،، كما أن خط التقسيم أعطى للبرتغال كل قارتي آسيا وافريقيا بلا منازع! لكن اسبانيا بالطبع استعمرت مناطق في هاتين القارتين، أشهرها دولة "الفلبين" المسماة على اسم ملك إسباني!)

عاش السكان الأصليون الذين سكنوا الأراضي البرتغالية المُحددة حديثًا حياةً مختلفة عن حياة سكان المكسيك أو بيرو الحاليتين. لم تكن هناك إمبراطورية كبيرة ذات حكم مركزي مثل إمبراطورية الأزتك أو الإنكا، بل كانت هناك مجموعات أصغر حجمًا وأكثر اكتفاءً ذاتيًا. في السنوات الأولى، عقد الأوروبيون تحالفات مؤقتة مع هذه القبائل، وتزاوجوا معهم، وخاضوا معارك وخسروها، وشكلوا تحالفات جديدة، وأُسروا، ثم فروا وأرسلوا إلى أوروبا روايات (صحيحة إلى حد كبير، وإن كانت متعمدة الإثارة) عن أكل لحوم البشر. أشهر أوروبي روى هذه التجربة لم ينجُ إلا بالبكاء والتوسل من أجل حياته، مما دفع السكان المحليين للاعتقاد بأنه كان ضعيفًا ومثيرًا للشفقة لدرجة أنه لا يستحق أن يُؤكل. أصبح مؤلفًا لكتب من أكثر الكتب مبيعًا في أوروبا. (5)

وبحلول الوقت الذي أخضع فيه الأوروبيون السكان الأصليين، قرروا أن سكان البرازيل الأصليين، الذين كانوا يموتون من الأمراض والاستعباد الوحشي، لا يوفرون ما يكفي من العمالة المجانية لاستخراج الموارد الطبيعية للتصدير.

لذلك استوردت البرازيل ما يقرب من خمسة ملايين إنسان من إفريقيا، وهو عدد يفوق بكثير ما استوردته الولايات المتحدة ذاتها، ويعادل تقريبًا نصف جميع العبيد الأفارقة الذين جُلبوا إلى القارتين الأمريكتين. وكما هو الحال في الولايات المتحدة، كان الاستعباد في البرازيل قاسيًا بشكل لا يُصدق. بالإضافة إلى الضرب بالسياط والأغلال والأطواق الحديدية المرصعة بالمسامير لمنع الهروب، كان مالكو العبيد يضعون أقنعة حديدية على وجوه العبيد لمنعهم من الانتحار بحشو أفواههم بالتراب بكمية كبيرة منه. (6)

وعندما حان وقت الاستقلال عن أوروبا، طردت معظم دول أمريكا اللاتينية إسبانيا في ثورات عنيفة في أوائل القرن التاسع عشر.
لكن في البرازيل، فرّت العائلة المالكة البرتغالية من قوات نابليون الغازية للبرتغال واستقرت في ريو دي جانيرو عام 1807، ناقلةً عاصمة الإمبراطورية إلى المستعمرات. وبذل آلاف الأوروبيين قصارى جهدهم لإنشاء بلاط ملكي في ريو، وأسسوا نظامًا ملكيًا محليًا حكم حتى عام 1889 ولا يزال له بعض النفوذ (غير الرسمي) حتى اليوم.
وبعد تحرير البرازيليين من أصول أفريقية بفترة وجيزة عام 1881، شرعت أكبر دولة في أمريكا الجنوبية على الفور في سياسة التبييض الصريح *branqueamento* . كانت الفكرة هي جلب مهاجرين بيض، واستبعاد الدم الأفريقي من السكان من خلال "التزاوج المختلط". تُرك العبيد المحررون حديثًا يعانون من الفقر عمدًا، بدلًا من دفع أجور لهم للعمل في النظام الجديد. وكان هذا النهج أيضًا ما جلب زملاء إنج جيوك اليابانيين إلى ساو باولو. اعتبر البرازيليون اليابانيين، الذين صنفوهم على أنهم "بيض آسيا"، المهاجرين الآسيويين المرغوبين أكثر من غيرهم. (7) وظلت هذه العنصرية علنية وواسعة النطاق، حيث أنتجت المنظمات الثقافية ملصقات "لإظهار" أن الرجل الياباني والمرأة البرازيلية سينجبان ذرية "بيضاء". (8)

البرازيل، ذات النظرة المحافظة مقارنةً بجيرانها، كانت تتطلع إلى واشنطن أكثر من أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية. فمنذ سقوط النظام الملكي وحتى منتصف القرن العشرين، تمتعت البرازيل بعلاقة خاصة مع واشنطن، وكثيراً ما لعبت دور الوسيط بين الولايات

المتحدة وأمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية. وفي عام 1940، أصبحت البرازيل أول دولة في أمريكا اللاتينية توقع اتفاقية عسكرية مع مسؤولين عسكريين أمريكيين في واشنطن. ورأت وزارة الخارجية الأمريكية في البرازيل مفتاح أمريكا الجنوبية، نظراً لحجمها وثروتها المعدنية.

وفي عام 1949، تأسست مدرسة **إسكولا سوبيريور دا غيرا (ESG) كلية الحرب العليا**، على غرار كلية الحرب الوطنية الأمريكية، حيث تدرب بعض البرازيليين. (9)

وخارج نطاق المؤسسة العسكرية، بدأت هذه العلاقة الخاصة بالتلاشي مع بداية الحرب الباردة. بذل الرئيس يوريكو غاسبار دوترا (في منصبه 1946-1951) قصارى جهده للانضمام إلى حملة واشنطن المناهضة للسوفيت، بما في ذلك قطع العلاقات مع موسكو وحظر الحزب الشيوعي البرازيلي، (PCB)، أقوى حزب شيوعي في أمريكا اللاتينية. (10) لكن الرئيس دوترا كان يعتقد أيضًا أن الولايات المتحدة تقف عائقًا أمام التنمية الاقتصادية للبرازيل. فقد رفضت الولايات المتحدة، المصدر الوحيد المتاح لرأس المال لتلبية احتياجات البرازيل الضخمة من الاستثمارات العامة بعد الحرب العالمية الثانية، منح القروض التي طلبتها حكومة دوترا، مما أثار دهشة حليف واشنطن في زمن الحرب مع اليابان. كما اختلف البلدان حول تكلفة البن، وهو سلعة تصديرية برازيلية بالغة الأهمية. لكن أكبر مصدر للخلاف بين أكبر دولتين في نصف الكرة الأرضية الغربي كان مسألة مشاركة الشركات الأمريكية في قطاع النفط - إذ أراد المشرعون البرازيليون تفضيل شركات النفط المحلية، بينما أصرت واشنطن على السماح للشركات الأمريكية بالعمل في البلاد.

بحلول عام 1949، شعر البرازيليون بالضيق من اللامبالاة الواضحة التي أبداها الأمريكيون (الغرينغو) تجاه الوضع الاقتصادي للبرازيل، وفي عام 1950 وجه دوترا توبيخًا علنيًا عندما رفض مساعدة الولايات المتحدة في حرب كوريا. (11)

عندما عاد جيتوليو فارغاس، الشخصية السياسية المخضرمة في البرازيل، إلى الرئاسة عام ١٩٥١، ازدادت العلاقات مع الولايات المتحدة سوءًا. كان فارغاس حاكمًا ديكتاتورًا في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، لكنه أعاد تقديم نفسه كزعيم شعبوي منتخب ديمقراطيًا. ورغم أن فارغاس كان له تاريخ في قمع الشيوعية بشراسة في بلاده، ودعمت البرازيل إعلان جون فوستر دالاس المناهض للشيوعية في مؤتمر كاراكاس قبيل انقلاب غواتيمالا مباشرة، إلا أنه بعد خلاف آخر حول المساعدات، خلص هو الآخر إلى أن الولايات المتحدة تعارض التنمية الاقتصادية البرازيلية، وأعلن أن البرازيل ستدعم نضالات التحرر من الاستعمار في الأمم المتحدة (في هذه المرحلة من الحرب الباردة، كان هذا بمثابة إهانة واضحة لسياسة واشنطن). (12)
كما اقترح فارغاس فرض ضريبة على الأرباح الفائضة، الأمر الذي كان سيؤثر بشكل واضح على المستثمرين الأجانب، ثم أشرف على إنشاء شركة بتروبراس، وهي شركة عامة احتكارية للدولة لكل نفط البرازيل. كان بالطبع رد الفعل في الولايات المتحدة على كل هذا عدائيًا وبشكل متوقع. (13) ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن "رأي الخبراء" هو أن البرازيل لن تستطيع أبدًا جمع الأموال اللازمة لاستخراج نفطها، لذا وبالتالي، فإن "ما فعلته الحكومة فعليًا هو دفن احتياطيات النفط البرازيلية في أعماق الأرض". (14)

ولهذه الأسباب كلها، بدأت **إسكولا سوبيريور دا غيرا** بالتخطيط لإزاحة فارغاس، بدعم من الولايات المتحدة. (15)

لكن ذلك لم يحدث. فبعد فترة وجيزة من صدور مرسوم رئاسي بمضاعفة الحد الأدنى للأجور أثار غضب النخبة البرازيلية، انهار كل شيء من تلقاء نفسه.

تعرض كارلوس لاسيردا، أبرز منتقدي الرئيس فارغاس في البرازيل، لهجوم مسلح أثناء سيره في كوباكابانا؛ ونجا برصاصة في قدمه، بينما لم ينجُ ضابط عسكري كان يرافقه. وسرعان ما اتضح أن محاولة الاغتيال ربما تكون قد صدرت بأمر من أحد أفراد الحرس الشخصي للرئيس. كان الجيش يتجه حتمًا نحو القضاء على فارغاس، وكانوا سينجحون.

بدلًا من السماح بحدوث ذلك، كتب فارغاس رسالة أخيرة إلى البلاد، ثم أطلق النار على نفسه في صدره في 24 أغسطس 1954، مُحدثًا تغييرًا جذريًا في السياسة البرازيلية من قبره.

وكان الفائز في الانتخابات التي تلت ذلك عام 1955، جوسيلينو كوبيتشيك، سياسيا وسطيًا مؤيدًا للولايات المتحدة وقوميًا اقتصاديًا.

ومع ذلك، نظرت إليه واشنطن بريب. خلال حملته الانتخابية، ضاعفت دائرة الإعلام الأمريكية ميزانيتها المخصصة لـ"برامج توعية البرازيليين بمخاطر الشيوعية والمنظمات التابعة لها". (16)

كما سعى المسؤولون الأمريكيون إلى كشف العلاقات بين الحزب الشيوعي البرازيلي المحظور وبين الاتحاد السوفيتي. أيد الحزب الشيوعي كوبيتشيك، أو "جيه كيه" JK اختصاراً (كما في أمريكا الشمالية، يُطلق على جميع رؤساء البرازيل تقريباً ألقاب)، مما تسبب له في المزيد من المشاكل - على الرغم من حقيقة أن الحزب

الشيوعي البرازيلي الصغير كان غير قانوني في البلد وأن جيه كيه تبرأ من دعم الحزب له.
بصفته رئيسًا، أنجز جيه كيه مشاريع ضخمة. فقد أطلق برنامجًا طموحًا للبنية التحتية، وشيّد من العدم عاصمة سياسية جديدة، برازيليا، في وسط البلاد. ومع ذلك، رفضت إدارة أيزنهاور الموافقة على برنامج مساعدات طويل الأجل وهام للبرازيل، وذلك تحديدًا لأنهم لم يرغبوا في تعزيز شعبية كوبيتشيك. (17)
لكن ما أثار قلق الأمريكيين الشماليين حقًا هو صعود نائب الرئيس جيه كيه، الشاب ذو الميول اليسارية، البوهيمي جواو غولارت، الذي يُشار إليه غالبًا بلقبه في الطفولة، "جانغو". وبصفته وزير العمل السابق في عهد فارغاس، كان غولارت هو من قدّم مشروع القانون المثير للجدل لمضاعفة الحد الأدنى للأجور في عام 1954. كان جانغو عضوًا بارزًا في النخبة السياسية البرازيلية، مالكًا للأراضي مليونيرًا وكاثوليكيًا متدينًا. لكن الإصلاحات التي اقترحها غولارت دقّت ناقوس الخطر في واشنطن. لم تكن هذه مجرد جزيرة كوبا الصغيرة، بل كانت إحدى أكبر دول العالم. إذا لم يتم إيقاف جانغو عند حده، حذر السفير الأمريكي لينكولن غوردون من أن البرازيل قد تصبح "صين الستينيات". (18)

كان غوردون، الأستاذ السابق في كلية هارفارد للأعمال، قد عمل على خطة مارشال قبل أن يتبنى نظرية التحديث الأمريكية ويساعد في تصميم حلف من أجل التقدم. (19) وكان صديقًا قديمًا لريتشارد بيسيل، الذي جنده فرانك ويزنر في وكالة المخابرات المركزية والذي صمم خطط اغتيال لومومبا والاستيلاء على كوبا في عملية خليج الخنازير. (20)

عندما وصل غوردون إلى البرازيل عام 1962، أدرك سريعًا أن مدينة ساو باولو العملاقة تشبه إلى حد كبير مسقط رأسه نيويورك، من حيث أنها "تضم طبقة نخبوية - أربعمائة عائلة تهيمن على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمدينة - ولكنها تضم أيضًا طبقة كبيرة ممن عائلاتهم هي من المهاجرين، مثل عائلته، الذين يسعون جاهدين لتحقيق الحلم الأمريكي". (21)
وكانت الديمقراطية التي أقامتها البرازيل بعد الحرب العالمية الثانية محدودة للغاية. كانت الإضرابات غير قانونية. وبسبب متطلبات معرفة القراءة والكتابة، مُنعت أغلبية السكان (معظمهم من السود، البرازيليين الفقراء جدًا) من التصويت؛ أراد جانغو وأنصاره تغيير هذا الوضع، في الوقت الذي كانت فيه حركة الحقوق المدنية المتنامية في الولايات المتحدة تضغط على واشنطن لإلغاء القيود العنصرية المفروضة على التصويت هناك.

شغل غولارت منصب نائب الرئيس من عام 1955 إلى عام 1960. ثم في عام 1960، ترشح لمنصب نائب الرئيس مرة أخرى، هذه المرة في عهد جانيو كوادروس، وهو سياسي إقليمي ذو طبيعة وشخصية مسرحية ومدعوم من الحزب الوطني الديمقراطي ذي الميول اليمينية.
على الرغم من ميوله المحافظة، تمكن كوادروس من إبعاد إدارة كينيدي منذ البداية. كان معجبًا بالمحايدين مثل جمال عبد الناصر في مصر، ونهرو في الهند، لكنه لم يرغب حتى في الذهاب إلى هذا الحد من الحياد. قال إن البرازيل ستبقى موالية للغرب، لكن البلاد أرادت أيضًا أن تنظر أكثر نحو الجنوب، لتصبح رائدة في العالم الثالث. بالتأكيد لم يرغب في التوجه شرقًا بشكل قاطع، لكنه أراد تحسين

العلاقات الاقتصادية مع العالم الاشتراكي. بالنسبة لكينيدي، حتى هذا القدر من الحياد كان خطيرًا. (22)

مجددا، بدى هذا كحالة واضحة للتعليم الامبريالي لتابعي الامبراطورية : "افعل ما أقوله لك، لا تحاكي أفعالي".

تساءل كوادروس: "لماذا ينبغي للولايات المتحدة أن تتاجر مع روسيا وأقمارها الصناعية، بينما تصر على أن تتاجر البرازيل فقط مع الولايات المتحدة؟" (23) وأعلن أن البرازيل ستشارك في مؤتمر دول عدم الانحياز القادم في بلغراد. لكنه لم يحضر.
بعد أشهر قليلة من توليه منصبه، منح كوادروس تشي غيفارا وسام كروزيرو دو سول، (وسام "الصليب الجنوبي") وهو أعلى وسام برازيلي يُمنح للأجانب. كان هذا براغماتية منه، لا أيديولوجية - فقد كان يأمل أن تساعد هافانا في تسهيل التجارة مع الدول الاشتراكية.
بدأ كارلوس لاسيردا، الذي أصبح الآن أحد أكثر الشخصيات نفوذاً في البلاد، في التنديد بكوادروس في كل مكان.
استقال الرئيس فجأة. كان يتوقع أن يعيده دعم عسكري ودعم شعبي واسع إلى السلطة مرة أخرى. لم يحدث هذا. (24)

وأرسلت البرازيل ممثلاً آخر إلى الاجتماع الأول لحركة عدم الانحياز في يوغوسلافيا في سبتمبر. وتعهدت مجموعة شديدة التنوع من القادة السياسيين بالسعي لتحقيق السلام والتنمية مع اتباع نهج وسطي بين قطبي واشنطن وموسكو. لكن جواو "جانغو" غولارت، الذي أصبح رئيسًا بعد استقالة كوادروس، كانت لديه مشاكل أكثر إلحاحًا.

لطالما نُظر إلى جانغو وحزبه حزب العمال البرازيلي بعين الريبة من قبل النخبة البرازيلية والجيش، لكنه كان يُعتبر مقبولاً بصفته رجل ثاني بعد كوادروس محطّم النقابات. ولكن ان يكون رئيسًا فهذا أمر نُظِر له على أنه أمر لا يمكن تصوره. وكان لاسيردا، وبعض وسائل الإعلام (التي في غالبيتها محافظة إلى حد كبير)، وجزء من الجيش يأملون في منعه من تولي السلطة نهائيًا. لكن في السابع من سبتمبر عام ١٩٦١، وصل الرجل البالغ من العمر ثلاثة وأربعين عامًا، مبتسمًا، مرتديًا بدلة زرقاء أنيقة، ليؤدي اليمين الدستورية رئيسًا.

منذ اليوم الأول، لم يكن لديه أي رصيد سياسي تقريبًا.

كان خطؤه الفادح، بالنظر إلى موقف النخبة والجيش البرازيلي والولايات المتحدة، هو سعيه إلى معالجة هذا الأمر من خلال تعزيز الدعم بين شرائح الشعب البرازيلي التي كانت مهمشة سابقًا، بدلًا من التركيز على النخب السياسية. لم يسبق أن نجح هذا الأمر من قبل.

دعم جانغو مجموعة من الإصلاحات، التي سُميت "إصلاحات القاعدة"، والتي من شأنها أن تُغير السياسة البرازيلية بشكل كبير. إذ ستوسع هذه الإصلاحات حق التصويت ليشمل جميع البرازيليين، مع تنفيذ برنامج لمحو الأمية في جميع أنحاء البلاد.

وأيد غولارت الإصلاح الزراعي، على الرغم من أنه هو نفسه - مثله مثل الكثير من الطبقة السياسية في البرازيل - كان في الواقع من كبار ملاك الأراضي *latifundista*.

حتى هو كان يعلم أن هذا كان كله مقامرة. فاستدامة هذا النوع من البرامج تعني الاعتماد على دعم من الحركات الشعبية والنقابات واليسار المنظم. (25)

أثار غولارت أيضًا استياء القيادة العسكرية العليا بإصلاحات من شأنها أن تؤثر عليهم بشكل مباشر. لم يكن يقترح فقط توسيع حق التصويت ليشمل الأميين، بل أراد أيضًا السماح للجنود ذوي الرتب الدنيا بالإدلاء بأصواتهم.
كان القانون الساري آنذاك يمنعهم من ذلك أثناء الخدمة. وفكرة أنه كان يناشد الرتب الدنيا مباشرةً جعلت الضباط ذوي الرتب العليا، الذين كانوا يميلون إلى المحافظة أكثر من مرؤوسيهم ذوي الميول اليسارية، شديدي الشك. إذا كان هو يتجاهل سلطتهم على الرتب الدنيا، فهم قد يقتنعون أنفسهم بأنه ربما يريد قلب سلطتهم رأسًا على عقب.
في البرازيل، أرعب خطر التمرد من القاعدة النخب الحاكمة لمدة خمسة قرون، وكانوا دائمًا ما يردون - بنجاح - بالعنف والدم.

وكذلك لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى يستجيب البيت الأبيض بقيادة كينيدي. ذهب جانغو لزيارة واشنطن في أوائل عام 1962، وبدا أن الزيارة سارت على ما يرام، على الرغم من أنه فشل في الحصول على أي تنازلات بشأن المساعدات أو التجارة. في 30 يوليو، عقد كينيدي اجتماعًا مع السفير غوردون، وتم تسجيله صوتيا. اتفق الرجلان على إنفاق ملايين الدولارات على خطط لمناهضة غولارت في الانتخابات في ذلك العام، وعلى تمهيد الطريق لانقلاب عسكري، كما قال غوردون، "لإزاحته، إذا وصل الأمر إلى ذلك".
قال السفير غوردون: "أعتقد أن من أهم مهامنا تعزيز شجاعة الجيش. أن نوضح لهم، بشكل غير مباشر، أننا لسنا بالضرورة معارضين لأي عمل عسكري على الإطلاق إذا كان من الواضح أن هذا العمل العسكري..."

"ضد اليسار"، أكمل كينيدي. (26)
غوردون: "إنه يسلّم البلد اللعينة إلى..."
"الشيوعيين"، قال كينيدي.
"بالضبط."

بعد لقاء غوردون مع كينيدي في يوليو، بدأت أموال وكالة المخابرات المركزية تتدفق إلى البرازيل.
أرسلت الوكالة العميل تيم هوجان تحت إسم وهوية مزيفة جيدًا، وبدأ بتنظيم المزارعين والعمال. (27) أطلقت إدارة كينيدي تقييمًا لـ"مكافحة التمرد"، أعدّه الجنرال ويليام هنري دريبر الابن، وخلص إلى أنه "ينبغي بذل كل جهد ممكن" لتوفير تدريب أمريكي للجيش البرازيلي. (28)
قبل ذلك بسنوات، كان دريبر قد توصل إلى استنتاج أن البرازيل هي النموذج الأمثل لاستخدام الجيش لمحاربة الأعداء الداخليين وتحديث اقتصادات العالم الثالث. (29)
كما أرسل البيت الأبيض فيرنون والترز، الملحق العسكري ذو العلاقات الوثيقة بالجيش البرازيلي، لتمثيل واشنطن بشكل علني إلى جانب السفير غوردون. (30)

لم يكن مهمًا أن جانغو قد انحاز فعليًا إلى جانب كينيدي عندما رصدت الولايات المتحدة صواريخ سوفيتية في كوبا عام 1962. أيد جانغو علنًا حصار الجزيرة الصغيرة، وأخبر الملحق العسكري والترز سرًا أنه سيتفهم إذا قصفت أمريكا الشمالية المكان. (31)
بالنسبة لواشنطن، فقد مثّل خطر الشيوعية في نصف الكرة الأرضية الذي يعيشون فيه.

في عهد كينيدي، اختلف النشاط الأمريكي في البرازيل عما تم في إيران وغواتيمالا في خمسينيات القرن الماضي. لم تكن هناك تدخلات واسعة النطاق وصاخبة، حيث كانت يد الولايات المتحدة الأمريكية تُحرك الخيوط بشكل واضح. حرصت الولايات المتحدة على رعاية وتغذية عناصر قوية مناهضة للشيوعية في الداخل المحلي، وأوضحت لهم أنهم سيحصلون على الدعم إذا ما تحركوا.
وكان ذلك خروجًا كبيرًا عن وعود كينيدي للعالم الثالث، وعن الهدف الأصلي من وراء الحلف من أجل التقدم. أصبح هذا البرنامج يُنظر إليه الآن على نطاق واسع على أنه غطاء مفضوح للسياسة الأمريكية التقليدية في المنطقة، ليس فقط لأن واشنطن استمرت في التدخل في جميع أنحاء المنطقة.
وقد عبّر أحد أفضل كُتّاب سيرة كينيدي عن ذلك بهذه الطريقة:

"كيف يُمكنه التوفيق بين مزاعم دعم حق تقرير المصير - وهو مبدأ مركزي للتحالف - وبين واقع التدخلات الأمريكية السرية في كوبا والبرازيل وغويانا البريطانية وبيرو وهايتي وجمهورية الدومينيكان وكل دولة بدت عرضة للتخريب اليساري؟
وكانت هذه مجرد البداية: فقد أدرج توجيهٌ للأمن القومي صدر في يونيو وأقره الرئيس أربع دول إضافية في أمريكا اللاتينية "مهددة بشكل كافٍ بتمرد مستوحى من الشيوعية" - وهي الإكوادور وكولومبيا وغواتيمالا وفنزويلا...." (32)

في البرازيل، كان اقتراح غولارت الأكثر إثارة للجدل هو الإصلاح الزراعي، كما كان الحال في غواتيمالا في عهد أربينز. شعر ملاك الأراضي البرازيليون بالرعب من هذه السياسة؛ فانسحبوا من

المفاوضات وكرسوا كل جهودهم للإطاحة بجانغو. كان التضخم قد خرج عن السيطرة بالفعل، لكن أمور الاقتصاد ازدادت سوءًا بشكل أكبر عندما توقفت جميع المساعدات الأمريكية، وتوقف الدائنون الدوليون للبرازيل عن تقديم المزيد من القروض، بينما قامت واشنطن بدلاً من ذلك بتحويل الأموال إلى حكام الولايات البرازيليين الملتزمين بالتعاون لصنع انقلاب في البرازيل. (33) اكتشف الكونغرس البرازيلي منظمة واجهة مدعومة من الولايات المتحدة تقوم بتحويل ملايين الدولارات إلى سياسيين معارضين، فأوقف جانغو هذه الجبهات، لكن ذلك لم يوقف زعزعة استقرار حكومته بشكل فعال.(34) ومع قيادة الولايات المتحدة فعليًا لإضراب دولي عن تمويل البرازيل، كافح جانغو لتمويل وظائف الدولة الأساسية. وبالتأكيد لم يتلق أي مساعدة من موسكو. فبعد أزمة الصواريخ الكوبية 1962، لم يرغب السوفيت في إثارة أي مشاكل في جوار واشنطن. (35)

ثم عاد كارلوس لاسيردا، الرجل الذي لعب دورًا في الأحداث التي أدت لنهاية رئاستي كلا من فارغاس وكوادروس، إلى العمل. في أكتوبر 1963، أجرى مقابلة مع جوليان هارت، مراسل صحيفة لوس أنجلوس تايمز في البرازيل، اتهم فيها جانغو بالتخطيط لانقلاب بنفسه، واصفًا إياه بالانقلابي/قائد الإنقلاب golpista، وطلب من واشنطن التدخل.

كان مسؤولو واشنطن يعلمون، كما يعلم الجميع، أنه إذا سقط جانغو، فسيكون الجيش هو من سيطيح به. وكما هو الحال في إندونيسيا، كانت القوات المسلحة في البرازيل القوة الأكثر موثوقية في البلاد في مناهضة الشيوعية. لكن ولاء العسكر البرازيلي لهذه الأيديولوجية كان أعمق بكثير مما كان عليه الحال في إندونيسيا. بل كان أعمق من

الصلة بموضوع الحرب الباردة. من بعض النواحي، لم يكن بإمكان الأمريكيين أن يأملوا في حليف أفضل، فقد نشأت هذه الشراكة المثالية المناهضة للشيوعية من أسطورة قوية تعود إلى عام 1935، عندما استغل الرئيس الشاب فارغاس تمرداً يسارياً متعثراً لقمع الشيوعيين وبناء دكتاتورية.

أسطورة إنتينتونا ، الإنتفاضة

تأسس الحزب الشيوعي البرازيلي عام ١٩٢٢، على يد مهاجرين في الغالب وأناركيين سابقين. (36)
وعندما انضموا فورًا إلى الأممية الشيوعية التي أسسها لينين حديثًا لم تكن لدى موسكو فكرة واضحة عما يجب فعله بهم. صنفت الأممية الشيوعية البرازيل كدولة كبيرة "شبه مستعمرة"، في نفس فئة الصين، وأهملتها. في ذلك الوقت، كان التوجيه الذي تلقاه البرازيليون من السوفييت هو تشكيل جبهة موحدة مع "البرجوازية" الوطنية ضد الإمبريالية، دون قيادة شيوعية، بنفس الطريقة التي أُمر بها الشيوعيين الصينيين في عشرينات القرن ال20 بالعمل مع شيانغ كاي شيك، بنتائج متباينة للغاية. (37)
(من المترجم : "الجبهة الموحدة الأولى" في الصين انتهت في عام 1927 ببدء الحرب الأهلية الصينية، سنة 1927 هي سنة تأسيس "جيش التحرير الشعبي" لحماية الحزب الشيوعي وحرب أعدائه)
وكان الحزب الشيوعي البرازيلي ملتزمًا في الغالب بهذا الخط. لكنه أيضًا كان يعمل في بلدٍ كان فيه التآمر العسكري أمرًا روتينيًا لكل

تيار سياسي. كان جيتوليو فارغاس قد استولى على السلطة لأول مرة بانقلاب عسكري عام 1930، وبعد أن بدأ يستلهم من الحركات الفاشية في إيطاليا وإسبانيا، قام رجل يُدعى لويس كارلوس بريستيس، وهو ملازم عسكري شيوعي ذو كاريزما، والذي سبق له أن حاول القيام بثورة شعبوية يسارية فاشلة، بتأسيس تحالف التحرير الوطني (ANL). (38)
عارض تحالف التحرير الوطني الفاشية و"التكاملية"، التي كانت في البرازيل شكلاً محلياً متطرفاً من الفاشية الكاثوليكية وبالطبع مناهضة مسعورة للشيوعية. وضم التحالف العديد من المؤيدين المعتدلين لفارغاس الذين أرادوا إبعاده عن اليمين، كما حظي بدعم الحزب الشيوعي نفسه.

لم تُنشئ موسكو تحالف ANL، ولم تأمره بالتحرك؛ بل كان السوفييت قلقين من أن البرازيليين يتصرفون بتهور ومغامرة. لكن عندما أدرك القادة الشيوعيون في موسكو أن بريستيس قد يُطلق ثورة أخرى، لم يرغبوا في أن يُستبعدوا. أرسلوا فريقًا استشاريًا صغيرًا، ضمّ خبيرًا ألمانيًا في المتفجرات وفيكتور ألين بارون، وهو مواطن أمريكي وخبير في الاتصالات كُلِّف بإنشاء تواصل بين البرازيل وبين القيادة في روسيا. (39)
لم يكن معظم المدنيين في الحزب الشيوعي ورابطة اليساريين الوطنيين على علم بأي استعدادات جارية لثورة. وبدأت الثورة صدفةً، في ناتال، في شمال شرق البرازيل الفقير، بعد أن استشاط الجنود هناك غضبًا بسبب فصل بعض زملائهم. طلب الحزب الشيوعي هناك من الجنود الانتظار، لكن دون جدوى. انفجرت الثورة، وسيطر المتمردون بالفعل على المدينة لفترة، واستولوا على

السيارات ونهبوا البنوك. عندما وصلت الانتفاضة إلى ريسيفي، أيضًا في الشمال الشرقي، كان رد الحكومة مذبحة، حيث قمع الجيش الانتفاضة وأعدم المتمردين اليساريين.

«لقد كان قمعًا وحشيًا هائلًا! قتلوا يمينًا ويسارًا، قتلوا المعوج والمستقيم. لم تكن حياة الشيوعي تساوي عشر قطع من العسل الخام»، قال الملازم لامارتين كوتينيو، مستخدمًا تعبيرًا برتغاليًا قديمًا يمكن ترجمته إلى الإنجليزية ب «لا تساوي خرية».

ثم جاء الفصل الأخير، على شاطئ صغير بالقرب من منعطف شاطئ كوباكابانا في ريو دي جانيرو. بدأ الهجوم في الساعات الأولى من صباح يوم 27 نوفمبر 1935. أطلقت القوات العسكرية قنبلة يدوية باتجاه الثكنات، فانفجرت أمام أحد الأعمدة. ثم فتحوا النار.

«لقد كانت معركة بشعة ومروعة!» قال أحد الجنود الذين تعرضوا للهجوم في ذلك الصباح. «كانت الرصاصات في كل مكان!»

لكن في النهاية، لم يمت سوى جنديان في تلك المعركة.

أهدرت ANL أرواحًا بشرية بتهور، ربما العشرات في جميع أنحاء البلاد، ولم تنجح إلا في تسليم نفسها للحكومة، ليتم استخدامها كما تشاء. (40)

وكما حدث، خدمت قصة الانقلاب الشيوعي الفاشل مصالح النخب التي كانت تدفع باتجاه اليمين آنذاك. فقد نشرت صحيفة "أو غلوبو" القوية تقريرًا كاذبًا تمامًا، موقعًا في يونيو من قبل مالكها روبرتو مارينيو، يفيد بأن الشيوعيين تلقوا أوامر بالسيطرة على البلاد عن طريق "إطلاق النار على جميع المسؤولين غير الشيوعيين، ويفضل أن يكون ذلك على أبواب منازلهم أو حتى بعد اقتحام مساكنهم".(41)

واستغلت حكومة فارغاس الحدث الحقيقي، الذي يُشار إليه منذ ذلك الحين، بشكل غير دقيق إلى حد ما، باسم "إنتينتونا كوميونستا" / "الانتفاضة الشيوعية"، لقمع اليسار وقمع منتقدي فارغاس بشكل عام، ثم كذريعة لترسيخ سلطاته الديكتاتورية. وأعلن فارغاس حالة الطوارئ، وأنشأ "لجنة قمع الشيوعية"، وعلق الحريات الفردية، وبدأ في اعتقال اليساريين في البلاد. أُعدم العديد من قادة حركة إنتينتونا، بينما بقي القائد الشعبي بريستيس في السجن. وحظرت السلطات الكتب اليسارية. (42)

وقد خدمت قصة التخريب الشيوعي العنيف احتياجات العناصر اليمينية في الجيش والحكومة بفعالية كبيرة لدرجة أنهم اختلقوا قصة أخرى منها مفبركة. ففي عام 1937، "عثر" جنرال على وثيقة تُفصّل "خطة كوهين"، وهي مؤامرة يهودية-شيوعية (تم استغلال معاداة السامية لدى اليمين الفاشي) تضمنت توجيهات لاقتحام منازل البرازيليين الأثرياء واغتصابهم. (43) واستخدم فارغاس هذه الخطة الملفقة بالكامل لتفويض انقلاب عسكري جديد، لإصدار دستور جديد، وليتولى سلطة مطلقة في دكتاتورية كاملة. (44)

شكّلت انتفاضة عام 1935 أسطورةً تأسيسيةً للقوات المسلحة البرازيلية، وللحركة المناهضة للشيوعية التي ازدادت ضراوةً والتي سيطرت على الجيش والمجتمع عمومًا. ففي كل عام، في 27 نوفمبر، كان الجيش يتجمع أمام نصب تذكاري على شاطئ برايا فيرميلها، أو "الشاطئ الأحمر"، لإحياء ذكرى الدفاع ضد التمرد الشيوعي.

ونشأت خرافة قوية. فقد روى الجيش قصة أن نوفمبر 1935 لم يكن هجومًا تقليديًا على الثكنات العسكرية. بل أصبحت الحكاية أن

الشيوعيين تسللوا إلى غرف الضباط، وطعنوهم حتى الموت أثناء نومهم.
وقد دُحضت هذه الحكاية الرمزية عن الشر الفريد للشيوعيين بعد عقود عديدة من خلال بحث تاريخي دقيق. كما يؤكد المؤرخ رودريغو باتو سا موتا، مستشهداً بتقارير التشريح: "لم يمت أحدٌ من طعنةٍ في ذلك الصباح... ففي النهاية، سيكون من الغريب تخيّل محترفين من القوات المسلحة البرازيلية - بغض النظر عن قناعاتهم السياسية - وهم يشنّون انتفاضةً عسكريةً باستخدام الخناجر!" (45)
وأصبح تصوير الشيوعيين وهم يحملون السكاكين، مستعدين لطعنك وأنت نائم، صورةً نمطيةً شائعةً في المواد البرازيلية الكثيرة المناهضة للشيوعية على مدى العقود القليلة التالية. وفي الصحافة، كان بإمكانك أيضاً العثور على رسوماتٍ توضيحيةٍ تشير إلى أن الشيوعيين كانوا حشراتٍ لا يمكن "القضاء عليها" إلا بالحرية، والأسرة، والأخلاق. وُصفت الشيوعية بالطاعون والفيروس والسرطان، وهي أوصافٌ وُجّهت أيضاً آنذاك للشيوعيين في الأرجنتين المجاورة. (46)
وغالباً ما رُبطت الشيوعية بالشر المطلق أو السحر، مُصوَّرةً باستخدام الشياطين أو الوحوش الشيطانية، مثل التنانين والثعابين والماعز. وكثيراً ما كان هناك تلميح، أو تصوير صريح، للانحراف الجنسي. (47)

وقد يكون توجيه اتهامات كاذبة بالشيوعية عملًا مربحًا أيضًا. كان رجال الشرطة والجنود والسياسيون من الرتب الدنيا "يجدون" أدلة على أن مواطنًا معينًا شيوعي، مما يكسبهم المزيد من الموارد

لإداراتهم التي يعملون لها أو، في غالبية الأحيان، يدرّ عليهم هم رشاوى مباشرة.
بُلّغ أن الحزب السياسي الفاشي، أساو إنتغراليستا برازيليريا (AIB)، استخدم أساليب ابتزاز تقليدية ضد الشركات الصغيرة، ولكن بطابع مناهض للشيوعية. ففي ظلام الليل، كان أعضاء الحزب يغطون جدران المتاجر والمنازل برسومات تبدو شيوعية. ثم يعودون بعد بضعة أيام، ويطلبون من أصحابها التبرع للحزب، للإثبات للمواطنين القلقين في الحي أنهم ليسوا شيوعيين في الواقع. (48)

وفي خمسينيات وأوائل ستينيات القرن العشرين، عزز الجيش البرازيلي علاقاته مع واشنطن. أبقت الولايات المتحدة على أكبر بعثاتها العسكرية في البرازيل، و تلقى الضباط البرازيليون تعيينات إضافية للتدريب في مدرسة القيادة في فورت ليفنوورث، إلى جانب جميع الضباط القادمين من إندونيسيا. (49)

بالنسبة للعديد من العناصر اليمينية في البرازيل، وخاصة في الجيش، كانت رئاسة جانغو بكاملها خطأً.
لكن في عام 1961، ارتكب جانغو خطأً فادحًا أثار استياء الجيش أكثر. فقد جاء إعلان البرازيل عن إعادة فتح العلاقات مع الاتحاد السوفيتي قبل أيام فقط من الذكرى السنوية لإنتينتونا، واعتُبر ذلك استفزازًا. بعد فترة وجيزة، قامت إحدى الجماعات اليمينية المتطرفة المسلحة في البلاد، وهي حركة الحركة مناهضة الشيوعية (MAC)، بتغطية ريو دي جانيرو برسومات جدارية تحمل شعارات مثل "الموت للخونة"، "هيا بنا نطلق النار، أيها البرازيليون، على قوات موسكو العلمانية"، و "حرب حتى الموت للحزب الشيوعي

البرازيلي"، الحزب الشيوعي الذي هو من الأساس لا يزال محظورًا بشكل قانوني في البلد. (50)
ويُعتقد على نطاق واسع أن الحركة مناهضة الشيوعية MAC تلقت تمويلًا من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ونفذت عدة تفجيرات، بالإضافة إلى إطلاق النار على مبنى الاتحاد الوطني للطلاب. (51)
سعت جماعة أخرى مناهضة للشيوعية، وهي جمعية الدفاع عن التقاليد، والأسرة، والمِلْكية (TFP)، التي تأسست عام 1960 في ساو باولو، إلى مواجهة الخطر المنحط للشيوعية الدولية من خلال إجبار كتائبها الشبابية على قص شعرهم قصيرًا، وارتداء ملابس محتشمة، والامتناع عن مشاهدة التلفزيون، و تعلم فنون القتال (الكاراتيه). (52) كانت رؤية جمعية الدفاع عن التقاليد، والأسرة، والملكية هي رؤية دولية، وسرعان ما أنشأت فروعًا لها في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية. أمريكا، وجنوب أفريقيا، والولايات المتحدة.

أما بالنسبة للحزب الشيوعي البرازيلي نفسه، فقد انقسم عام ١٩٦٢. تحت قيادة لويس كارلوس بريستيس، الذي ظل مؤثرًا لعقود لاحقة، اتفق الحزب الشيوعي البرازيلي مع قرار خروتشوف بالابتعاد عن الستالينية، وظل ملتزمًا بالعمل السلمي ضمن حدود الديمقراطية البرازيلية. رفضت فصيلة منشقة، أكثر تأثرًا بماو زي دونغ ومقتنعة بضرورة الثورة الصريحة، هذه "التحريفية" وشكلت الحزب الشيوعي البرازيلي (PCdoB) الذي يحمل اسمًا مشابهًا تقريبًا للسابق. في ظل حكومة جانغو، كان الحزب الشيوعي البرازيلي لبريستيس في الواقع أكثر اعتدالًا من غيره من الفاعلين اليساريين في ذلك الوقت، إذ لم يؤيدوا حتى تحديث الدستور. (53)

كان كل هذا الهجوم الشرس بالحديد والنار على الشيوعية هو موجه بالأساس لمعارضة رئيس كان، في أسوأ الأحوال، إصلاحيًا ليبراليًا لاغير. لكن بدا أن جانغو مرشح قوي للفوز بإعادة انتخابه عام 1965. ولو نجح في نهاية المطاف في تمكين المزيد من الناس من التصويت، لكانت البلاد قد تغيرت بشكل ملحوظ للغاية بالنسبة للنخب. وقد دعم هذه التغييرات العدد القليل من الشيوعيين في البلاد، والذين كانوا موجودين بالفعل.

من عارضوا أي شيءٍ وافق عليه الشيوعيون، ويخافون من عواقب الإصلاح الاجتماعي في بلدٍ كالبرازيل، وجدوا أسبابًا كثيرةً لمعارضة جانغو. أما من قبلوا جميع مبادئ معاداة الشيوعية المتعصبة المهووسة كما وضعها إدغار هوفر في أربعينيات القرن العشرين - وهذا هو حال النخبة البرازيلية والحكومة الأمريكية - فإن معارضتهم لجانغو هي شيء منطقي وبديهي.

ولم يقتصر الربط بين جانغو والشيوعية السرية على أطراف المجتمع البرازيلي اليمينية المتطرفة فحسب.

فقد نُشر رسمٌ كاريكاتوري في يناير 1964 في صحيفة "أو غلوبو"، التي تصدرها المجموعة الإعلامية التي ما تزال الأهم في البرازيل حتى يومنا هذا، بعنوان "حملة محو الأمية"، في إشارةٍ إلى خطة جانغو لتعليم المزيد من الناس القراءة والكتابة. على اليمين، جلس رجلٌ قذرٌ يرتدي ملابس رثة، ووجهه يعكس الجهل. وعلى اليسار، معلمه، يشير إليه ويقهقه. خلف المدرب، يبرز من بذلته ذيل شيطان طويل، عليه مطرقة ومنجل منقوش على طرفه المدبب. (54)

ثلاثة يسقطون صرعى

في خريف عام 1963، أمر الرئيس كينيدي سفيره في فيتنام الجنوبية بتسهيل إزاحة الرئيس ديم. بصفته حليفًا، كان ديم يُسبب لواشنطن مشاكل أكثر من الفائدة من وجوده.
نقلت وكالة المخابرات المركزية الأمر إلى جنرال فيتنامي، وفي الأول من نوفمبر عام 1963، اختُطف ديم مع شقيقه، أُطلق عليهما النار وطُعنا في مؤخرة ناقلة جند مدرعة. لم يكن كينيدي يُريد قتل ديم في الواقع، لكنه كان يعلم أنه مسؤول عن موته، وقد هزّ الاغتيال الرئيس الشاب وأصابه باكتئاب شديد. (55)

وبعد ثلاثة أسابيع، اغتيل كينيدي نفسه في مدينة دالاس.
سارع أقرب الرجال إليه، لعلمهم أنهم كانوا يُحاولون بنشاط التخلص من كاسترو، وأنهم كانوا يستخدمون أساليب غير بريئة في جميع أنحاء العالم، إلى تخمين من فعل ذلك. اشتبه روبرت كينيدي نفسه في أن عملية القتل ربما كانت من تدبير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، أو المافيا، أو كاسترو، وكل ذلك كان يعني أنه يتحمل جزءًا من المسؤولية.

(من المترجم :- إنها بالطبع الـCIA ! وإنه بالطبع آلن دالاس الذي طرده كينيدي من منصبه بعد فشل غزو "خليج الخنازير"! ، وإنهم بالطبع المرتزقة الكوبيين عملاء الـCIA الذين كان حذّر دالاس كينيدي منهم في عام 1961 إن فكّر في إلغاء عملية الغزو لكوبا. وربما كانوا غير متيقنين تماما مما سيفعله كينيدي عند بدء المرحلة النشطة من حرب فيتنام، هل سيجبن كما جَبُن في خليج الخنازير؟!

وإنهم أيضا ذات "اليمين" في أمريكا، الانجلوساكسون الأثرياء على الساحل الشرقي - كاليمين البرازيلي موضوع هذا الفصل - الخائفين من فقدان سلطتهم ومركزهم الاجتماعي-الطبقي بسبب كينيدي و"ليبراليه" الذين يعملون في توسيع التمثيل السياسي!
ما فعله كينيدي عبر العالم رُدّ إليه ! شاملا ما فعله في البرازيل المحكومة ب"الليبرالي كينيدي" الخاص بها : جواو غولارت

"

"لقد عاد الدجاج الى بيته ليرقد" كما قال مالكوم اكس ساخرا في مقابلاته مع الإعلام الأمريكي ليعلق عن اغتيال كينيدي،
قبل أن يقوم مدير الFBI إدغار هوفر - المسؤول الأعلى عن كل ملف "السود الأمريكان" - بتصفية مالكوم بعدها بشهور! وبداية تصفية كل القادة البازغين لقيادة السود في أمريكا واحد ورا التاني، هل هناك رأس كبيرة بعد نسف رأس رئيس أمريكي في منصبه؟؟!

"

المدهش هنا أيضا هو أن هذا المؤِّلف -الصحفي اليساري- لا يذكر أى رأي له على الاطلاق هنا! أو بمعنى أدق لا يقوم بأى جهد خاص به للوصل بين كل هذا التاريخ البشع الذي يسرده لوكالة الCIA ولعموم جهات "العسكرية" الأمريكية -العسكرية في الدولة وفي شركات السلاح الخاصة- خارج الولايات المتحدة منذ 1945 وبين اغتيال كينيدي! الحدث السابق بأقل من سنة لبدء المرحلة النشطة من حرب فيتنام، السابق بأقل من سنة من الانقلاب العسكري في البرازيل، والسابق بأقل من سنتين للحدث الرئيسي للكتاب في إندونيسيا)

كان أول ما شك به نائب الرئيس ليندون جونسون هو أن الاغتيال كان انتقامًا لمقتل الرئيس الفيتنامي الجنوبي ديم. (56) وهو لم يكن

يعلم حتى أن الإدارة كانت تحاول اغتيال كاسترو، وعندما تولى الرئاسة، كافح لفهم شبكة العمليات السرية التي سيرثها. (57)

ليندون جونسون كان شخصًا مجتهدًا ومسيحيًا ذا كل الخصال الأمريكية من ولاية تكساس. كان جونسون ليبراليًا، وربما أكثر ليبرالية من كينيدي نفسه، ويُعتبر "سيد مجلس الشيوخ"، حيث شغل منصب زعيمه القوي للغاية لمدة ست سنوات. (58) لكن عندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية، كان أقل خبرة. لم يكن لديه أي من تقدير كينيدي للمعارك التاريخية بين الإمبريالية والثورات الوطنية في العالم الثالث. ووفقًا لكاتبة سيرته دوريس كيرنز غودوين، التي عرفته جيدًا، كان جونسون يحمل الاعتقاد الأمريكي الشائع جدًا بأن بقية العالم كان في الأساس مثله مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنه متخلف عن الوضع الأمريكي بعض الشيء.
كان "يؤمن بإمكانية التطبيق العالمي للقيم الأمريكية، وبوجود إجماع عالمي"، كما كتبت.
لكن جونسون لم يكن لديه الثقة في إتقانه للسياسة الخارجية ليتحدى الرجال الذين خلفهم كينيدي. (59) لذلك غالبًا ما أهمل الشؤون الخارجية، معتمدًا على حكمة هؤلاء المستشارين.

في البرازيل، كانت العمليات السرية جارية على قدم وساق. كان ضابط وكالة المخابرات المركزية تيم هوجان والملحق العسكري فيرنون والترز موجودين بالفعل في البلاد ونشطان.
كانا يستخدمان الجيش والاقتصاد ضد الرئيس. وكان الخناق يضيق على جانغو.

نشرت صحيفة "جورنال دو برازيل" اليومية المؤثرة افتتاحية بعنوان "كفى!"، والتي ستصبح بمثابة صرخة حشد للإنقلابيين في البلاد.
"قبل أن نصل إلى الثورة، نقول كفى! نقول إنه طالما هناك قوات مسلحة برازيلية منظمة ومتماسكة ومنضبطة... كفى!
لقد حان الوقت... نسجل نهاية السياسة الزائفة للمصالحة الطبقية التي نفذها الرئيس بسحره و تعاويذه... للصبر الوطني حدود." (60)
وفي أواخر نوفمبر، بعد أيام فقط من اغتيال كينيدي، حضر جانغو الاحتفال السنوي للبلاد بهزيمة تلك الإنتفاضة الشيوعية المزعومة على الشاطئ الأحمر في ريو دي جانيرو. لم يُسفر حضوره إلا عن إثارة غضب العديد من أكثر المحافظين التزامًا في البلاد، والذين وصل بهم الأمر إلى مقاطعة الاحتفال وتنظيم فعاليات أخرى مناهضة للشيوعية في مكان قريب.

وفي ذلك الاحتفال الذي أقيم في 27 نوفمبر 1963، ألقى الجنرال جايير دانتاس ريبيرو خطابًا مقتضبًا ينذر بالشر.
«في سكون الليل، مدفوعين بمبادئ لم تُفهم قط، انطلقت جماعات متطرفة في مسعىً مخزٍ»، هكذا بدأ حديثه. «بلا راية ولا قضية، بلا مُثُل ولا غاية، لم يجد عمل هؤلاء المغامرين أي صدى في قلب الأمة، التي يتمتع هيكلها المسيحي بمناعة تامة ضد الكراهية والتطرف».
وتابع حديثه والرئيس جانغو بين الحضور:
"هؤلاء الإرهابيون البغيضون عام ١٩٣٥، الذين رفعوا درع الشيوعية الذي لا يعني إلا الخراب والضغينة، ونشروا مشاعر إنسانية شعبية لم تكن في الواقع إلا غطاءً لمقترحات المهمشين

وتعطشهم للسلطة وقتلوا غدرًا في جنح الظلام إخواننا في السلاح وسجلوا صفحة سوداء في تاريخ البرازيل.... لكن لا ينبغي لنا أن نتجاهل هذه القصة، فهذه المحاولة تبقى عبرةً لهؤلاء الآفات الذين يريدون إقامة نظامٍ مناهضٍ للديمقراطية .... سيبقى مثال الجيش ويقظته، وسيكون بمثابة تحذيرٍ دائم، الآن وإلى الأبد." (61)

بالنسبة للجنرال ريبيرو، كانت "الآفات" هم الشيوعيون. وكان الضباط العسكريون يُصيغون بالفعل نظرياتهم الخاصة حول نوايا جانغو. كان الكثيرون مقتنعين الآن بأنه بالإضافة إلى منح الجنود ذوي الرتب الدنيا حق التصويت، فإنه أيضا سيتوجه إليهم مباشرةً، مُقوِّضًا سلطة الضباط الأعلى رتبة.

وبدأت القوى اليمينية في البرازيل بنشر فكرة أن جانغو هو من خطط لانقلابه اليساري. واتهموه بأنه لتنفيذ إصلاحاته، سيُغلق الحكومة، سيلغي الكونغرس، أو سيُعلن دستورًا جديدًا. وساعدت الصحف الرئيسية في البلاد على نشر هذه القصة. وإذا كان هذا صحيحًا، كما كان يُعتقد، فإن انقلابًا يُطيح به من السلطة سينقذ الديمقراطية. وقد شارك السفير الأمريكي لينكولن غوردون هذا الرأي. وبما أن جانغو كان رئيسًا ضعيفًا، فقد تكهن غوردون بأنه قد يُستبدل بقوى أكثر تطرفًا - ربما شيوعية - لاحقًا إذا لم يتم إيقافه الآن. (62)

في الخفاء، كان الأمريكيون ينسقون مع الجيش. وفي شهر مارس، أرسل غوردون برقية إلى واشنطن كتب فيها: "استنتاجي المدروس هو أن غولارت منخرط الآن بشكل قاطع في حملة للاستيلاء على سلطة ديكتاتورية، ويقبل التعاون الفعال من الحزب الشيوعي

البرازيلي وغيره من الثوريين اليساريين الراديكاليين لتحقيق هذه الغاية. إذا نجح، فمن المرجح أن تخضع البرازيل بالكامل للسيطرة الشيوعية..."
كان الأمريكيون يطمحون إلى صناعة بديل برازيلي محدد.
وتابع غوردون:
"التطور الأهم هو تبلور جماعة مقاومة عسكرية بقيادة الجنرال هومبرتو كاستيلو برانكو، رئيس أركان الجيش. كاستيلو برانكو ضابط كفؤ للغاية، سري، نزيه، ويحظى باحترام كبير. يفضل كاستيلو برانكو عدم التدخل إلا في حالة وجود استفزاز غير دستوري واضح، كأن يقوم غولارت بإغلاق الكونغرس أو التدخل في إحدى ولايات المعارضة (غوانابارا أو ساو باولو هما الأكثر ترجيحًا). إلا أنه يدرك (كما أدرك أنا) أن غولارت قد يتجنب مثل هذا الاستفزاز الواضح، بينما يواصل سعيه نحو فرض أمر واقع لا رجعة فيه عن طريق الإضرابات المُدبّرة، والتقويض المالي للولايات، واستفتاء تنفيذي - بما في ذلك السماح للأميين بالتصويت" (63)

في وقت سابق من حياته، تدرب كاستيلو برانكو في فورت ليفنوورث في كانساس. وهناك، التقى بفيرنون والترز، الملحق العسكري الذي أرسله كينيدي إلى البرازيل. بعد دراستهما معًا في كانساس، أصبح كاستيلو برانكو ووالترز رفيقين في السكن، حيث أقاما معًا في فندق صغير في إيطاليا. (64)

وبالنظر إلى الظروف التي أدت إلى تنصيبه، لم يحظَ جانغو بأي دعم يُذكر في الكونغرس، ولم يكن له سوى عدد قليل من الحلفاء في وسائل الإعلام البرازيلية، التي كان معظمها مملوكًا لعدد قليل من

العائلات المالكة للأراضي ذات النفوذ. ولإظهار الدعم الشعبي لإصلاحاته، نظم سلسلة من المسيرات في الشوارع. في 13 مارس 1964، اجتمع جانغو مع قادة آخرين من اليسار للتحدث إلى ما يقرب من مئتي ألف شخص أمام محطة سنترال دو برازيل، المحطة الشهيرة في وسط مدينة ريو. صعد جانغو، وقد بدا عليه التوتر، إلى المنصة، ودعا مجددًا إلى الإصلاح الزراعي، وهاجم الديمقراطيين اليمينيين المزيفين ووصفهم بأنهم "معادون للشعب، ومعادون للنقابات، ومعادون للإصلاح". قال: "إنّ لقاء الناس في الشوارع لا يُشكّل تهديدًا للديمقراطية. التهديد الحقيقي للديمقراطية هو الانقضاض على الناس، واستغلال معتقداتهم المسيحية؛ وتضليلات الصناعة معادية الشيوعية - إنها تهديد للديمقراطية". رصدت الكاميرات بعض الحاضرين وهم يحملون لافتات تحمل شعارات مثل "يسقط اللاتيفونديون" (اللاتيفونديون هم ملاك الأراضي الكبيرة، الاقطاعيون) وصورة لفيدل كاسترو، ولافتة "شرّعوا الحزب الشيوعي" - وقودًا إضافيًا لصانعي نظريات المؤامرة اليمينية. (65)

ورد المحافظون بمسيرتهم الخاصة بهم. في 19 مارس، على بُعد أميال قليلة من منزل عائلة بطلتنا الإندونيسية-الصينية تان الجديد في ساو باولو، انطلقت مسيرة "مارشا دا فاميليا كوم ديوس بيلا ليبرداد"، أو "مسيرة العائلة مع الله ومن أجل الحرية"، التي حشدت ما يقرب من خمسمائة ألف شخص في الشوارع. كان معظمهم من عائلات ميسورة ومحافظة - على الرغم من أن بعضهم أجبر خادماتهم على الحضور - وقد شجع وجود النساء والأطفال ذي المظهر المحترم الجنرالات العسكريين المتآمرين. كانت إنج جيوك تان وعائلتها، الذين يعيشون على بُعد أميال قليلة، حذرين من هذه الأمور، فابتعدوا

عنها. أما الحكومة الأمريكية فلم تفعل ذلك بالطبع. فقد قدمت الدعم المادي والمعنوي للمسيرة، التي كانت راسخة بالفعل في مواقف النخبة البرازيلية المحلية. (66)

وجاء خطأ جانغو الأخير والقاتل، من وجهة نظر الجيش، بعد ذلك مباشرة.
حيث قامت مجموعة من ألفي جندي من مشاة البحرية في ريو، من أنصار إصلاحات القاعدة، بتمرد صغير ضد رؤسائهم، مطالبين بتحسين ظروف العمل وتخفيف قواعد الانضباط. وعرض المتمردون الفيلم السوفيتي الكلاسيكي المؤيد للتمرد والمناهض للإمبريالية المدمرة بوتيمكين، والذي لم يُسهم في تهدئة المخاوف في القيادة العسكرية العليا. (67)
وكان رد فعل جانغو الأولي - عدم دعم الانتفاضة أو تأييد قمع فوري لها - بمثابة دليل قاطع للجيش على أن الرئيس سيدعم انتفاضة الجنود ذوي الرتب الدنيا ويقلب التسلسل الهرمي العسكري.
ومما زاد الطين بلة، أنه ألقى خطابًا أمام الشرطة العسكرية في نادي السيارات البرازيلي في اليوم التالي. لم يقل شيئًا جذريًا، لكن بحلول ذلك الوقت، اعتُبر مجرد حديثه مباشرةً إلى الرقباء والضباط ذوي الرتب الدنيا إهانةً صريحة.

بدأ الانقلاب على جانغو في 31 مارس 1964، وكان العديد من المتآمرين مدفوعين بالاعتقاد بأن الشيوعيين قد وضعوا خطة ثورية حول غولارت. كان هذا الاعتقاد خاطئًا تمامًا، ولكنه كان أيضًا متسقًا تمامًا مع العداء المتعصب للشيوعية في ذلك الوقت، وصولًا إلى جلسات استماع الكونغرس في واشنطن مباشرة عقب نهاية الحرب

العالمية الثانية في أربعينات وخمسينات القرن ال20 وحتى الأساطير البرازيلية المحيطة بـ"إنتينتونا"، الإنتفاضة.
أي : أينما وُجد الشيوعيون، مهما كان عددهم محدودًا، ومهما كانت تصريحاتهم المعلنة، فلا بد أن لديهم مؤامرة سرية خبيثة.
وفي إطار أساطير معاداة الشيوعية في البرازيل ذاتها، كان هذا يعني على الأرجح أن الشيوعيين يخططون لشيء منحرف للغاية. اعتقد الكثيرون من النخبة أن الشيوعيين يمارسون العنف بـ"متعة شيطانية"، وأن رغبتهم العميقة هي قتل المؤمنين جماعيًا وإرسالهم إلى "الجحيم الأحمر". (68)

على الرغم من أن القيادة العسكرية العليا وواشنطن كانتا تخططان للانقلابٍ منذ أسابيع، إلا أنه بدأ قبل أوانه.
قاد جنرالٌ واحدٌ غاضب، أوليمبيو موراو فيلهو، وهو نفسه الرجل الذي ابتكر المؤامرة اليهودية-الشيوعية المزعومة المعروفة باسم خطة كوهين عام ١٩٣٧، مسيرةً لجنودٍ سيئي التجهيز نحو ريو، حيث كان جانغو يقيم. طار غولارت إلى مدينة برازيليا، ولكن عندما اتضح له أن القيادة العسكرية العليا مصممةٌ على إزاحته، فرّ إلى دولة الأوروغواي. وصلت الدبابات وتوقفت أمام مبنى الكونغرس.
واستنادًا إلى "قانون مؤسسي" لا أساس قانوني له، أعلن المجلس العسكري أن أعضاء الكونغرس من اليساريين قد فقدوا جميع حقوقهم القانونية. (69)

ومع بدء الانقلاب، بدأت وزارة الخارجية الأمريكية عملية أطلقت عليها اسم "الأخ سام"، حيث وفرت ناقلات دبابات وذخيرة وحاملات طائرات على الشواطئ البرازيلية لخدمة المتآمرين. (70) لكن لم

تكن هناك حاجة لأي منها. فقد أعلن الكونغرس البرازيلي شغور منصب الرئاسة، في انتهاك صارخ للدستور. ثم، بعد أن أدى ذلك "القانون المؤسسي" الأول إلى إزاحة نحو أربعين من زملائهم اليساريين من مناصبهم، صوّت 361 من المشرعين البرازيليين المتبقين في المجلس لتنصيب الجنرال كاستيلو برانكو رئيسًا. وأيدت جميع وسائل الإعلام البرازيلية تقريبًا الانقلاب. (71)
وبدأت المساعدات المالية الدولارية الأمريكية تتدفق من جديد على البلد. (72)

ومع رحيل جانغو، ألقى الجيش خطابًا مختلفًا تمامًا في الذكرى التالية لانتفاضة عام 1935 في نوفمبر 1964. أعلن الجنرال بيري كونستانت بيفيلكوا : "الوطن هنا! ها هو ذا في هذا العَلم الجميل! ونحن نتأمله، نشعر بوجودكم يا أبطال نوفمبر 1935!" (73)

ووصف السفير لينكولن غوردون انقلاب عام 1964 بأنه "الانتصار الأكثر حسمًا للحرية في منتصف القرن العشرين." (74)

وكما يقول المؤرخ البرازيلي ماركو نابوليتانو: "كما في أفلام هوليوود، كانت هناك نهاية سعيدة (للمتآمرين). فقد أُطيح بالشيوعيين الأشرار والمتعاطفين معهم. وتولى الأخيار السلطة. والأفضل من ذلك كله: أن هذا تحقق دون أن تضطر الولايات المتحدة إلى الظهور كعامل ظاهر في المؤامرة." (75)
كان هذا حدثًا ضخمًا وجديدًا. ففي إيران (1953) ، غواتيمالا (1954)، إندونيسيا (الحرب بالوكالة لسنة 1958)، وكوبا (الغزو الفاشل في خليج الخنازير 1961)، كان كل من يتابع الأحداث حقًا

يدرك أن واشنطن كانت وراء عمليات تغيير الأنظمة. هذه العلامات الواضحة للتدخل الأمريكي لم تشوه صورة واشنطن عالميًا فحسب، بل قوضت أيضًا فعالية الحكومات التي نصّبتها واشنطن عندما انتصرت. فقد انهارت حكومة غواتيمالا سريعًا بعد الانقلاب المدعوم من وكالة المخابرات المركزية، كما حدث ذلك في نهاية المطاف مع دولة الشاه محمد رضا في إيران.

وهذا الإنجاز الأمريكي في البرازيل عام ١٩٦٤ لم يكن ممكنًا فقط بفضل التكتيكات الجديدة التي وضعها كينيدي وإدارته لبناء تحالفات مع الجيوش المحلية لمناهضة الشيوعية. بل أيضا حالف الحظ الولايات المتحدة. والأهم من ذلك، أن البرازيل كانت تمتلك تقاليدها الراسخة في مناهضة الشيوعية، المبنية على خمسة قرون من الخوف من السود والفقراء، والعنيفين والمهمشين، ومعها أساطيرها الخاصة وطقوسها السنوية الفعّالة للغاية.

على الرغم من التأييد الشعبي له، لم يشنّ جانغو، المنتخب شرعيًا، هجومًا مضادًاعلى العسكر الانقلابيين. ربما اعتقد أن هذا، مثل الانقلابات الأخرى في التاريخ البرازيلي، سيكون بمثابة إعادة ضبط طفيفة للنظام، وأنه سيتمكن من إعادة تنظيم صفوفه والترشح في الانتخابات التالية. لكنه كان مخطئًا. لم تشهد البرازيل انتخابات ديمقراطية أخرى لمدة خمسة وعشرين عامًا. ظل التزام واشنطن بالتحديث بقيادة الجيوش المحلية قويًا خلال إدارة جونسون،
وأصبحت البرازيل آنذاك واحدة من أهم حلفاء الولايات المتحدة في الحرب الباردة. في الواقع، ستلعب أكبر دولة في أمريكا اللاتينية قريبًا دورًا حاسمًا في استمالة دول أخرى إلى المعسكر الغربي.

الفصل السادس:
حركة ال30 من سبتمبر

الانقلاب العسكري في البرازيل تردد صداه في جميع أنحاء العالم، ووصل إلى إندونيسيا.
غطت الصحافة الرئيسية في إندونيسيا الحدث، وكذلك فعلت صحيفة الشعب اليومية الشيوعية. وذكرت صحيفة جديدة باللغة الإنجليزية تصدر من جاكرتا، تُدعى "الصحفي الأفرو-آسيوي"، أن "المجلس العسكري" البرازيلي ساعد في تنفيذ "مؤامرة إمبريالية أمريكية". (1)
وربما تكون بطلتنا فرانسيسكا، التي كانت تعمل هناك آنذاك، قد ترجمت هذا المقال.
ففي أوائل الستينيات، انخرطت فرانسيسكا في السياسة أكثر من أي وقت مضى. ولم تكن هي وحدها من انخرطت في السياسة، فقد اتجهت البلاد نحو اليسار، وامتلأ المجتمع عمومًا بطاقة ثورية، بعد أحداث كلا من القصف الذي نفذته الولايات المتحدة عام 1958، ومع احتدام الصراع الإندونيسي-الهولندي على نيو-غينيا الغربية.
لكن مهارات فرانسيسكا اللغوية الاستثنائية هي التي وضعتها في قلب التاريخ العالمي.

بعد عقد من العمل في المكتبة، ومع التحاق أطفالها بالمدارس، بدأت بإعطاء دروس خصوصية في اللغة الإنجليزية لموظفي السفارات من جميع أنحاء العالم. بدأت بزوجة المستشار المجري، ثم امتدت لتشمل موظفي السفارة الروسية، ثم مسؤولًا من جمهورية فيتنام الديمقراطية (التي كانت تُعرف آنذاك باسم "فيتنام الشمالية" في الغرب). كانت تُعطي دروسًا في السفارات أو في مساكن السفراء الفخمة في وسط جاكرتا وحي سينوباتي الراقي، وغالبًا ما كانت تُتاح لها فرصة الحديث معهم عن السياسة الدولية أثناء ممارستهم لها. عندما أرسلت حكومة فيديل كاسترو أول سفير لها إلى إندونيسيا، بينينو أربيسو كاديلو، تلقى دروسًا من فرانسيسكا أيضًا.
بطبيعة الحال، كان جميع عملاء فرانسيسكا الجدد هم من الدول الاشتراكية. كانت هذه هي الدائرة الاجتماعية التي كانت هي وزوجها يترددان عليها. في ذلك الوقت، كان زوجها زين أصبح شخصية مؤثرة نسبيًا من اليسار. (2)

من جانبه، ذهب سوكارنو إلى هافانا لزيارة فيدل وتشي. واختار صديقًا موثوقًا به من أيام الثورة، أ. م. حنفي، ليكون سفيرًا، وبدأت إندونيسيا وكوبا العمل على مؤتمر "ثلاثي القارات"، الذي من شأنه أن يوسع مؤتمر "الأفروآسيوي" لعام ١٩٥٥ ليشمل أمريكا اللاتينية. توحد العالم الثالث بأكمله.

وعاد سوكارنو ليتحدث مرة أخرى عن وحدة الماركسية والإسلام والقومية، وأعاد صياغتها في أحد اختصاراته المميزة - NASAKOM، اختصارًا للقومية والدين والشيوعية.

وتحدث عن تشكيل حكومة تحالف ناساكوم، لكن الجناح اليميني في السياسة الإندونيسية عرقل الشيوعيين.(3)
أخبر الجنرال ناسوتيون، قائد القوات المسلحة والشخص المسؤول عن العلاقات مع واشنطن، السفير هوارد جونز في عام 1960 أن الجيش لن يسمح أبدًا للحزب الشيوعي الإندونيسي بالمشاركة في السلطة التنفيذية. (4)

في الواقع، لم تكن القوى السياسية الثلاث في البلاد هي القومية والدين والشيوعية، بل كانت الحزب الشيوعي الإندونيسي وسوكارنو والجيش.
وكان سوكارنو يستخدم نفوذه الشخصي لتأليب الخصوم ضد بعضهم البعض، والحفاظ على توازن دقيق في العلاقات. على عكس البرازيل، لم تحظَ معاداة الشيوعية المتعصبة بتأييد واسع في المجتمع الإندونيسي. على الرغم مما قاله القادة العسكريون للأمريكيين سرًا، لم يكونوا معارضين لليسار بشكل عام، وكثيرًا ما رددوا خطاب سوكارنو الثوري في كتاباتهم وتصريحاتهم العامة. كانت البلاد بأكملها مناهضة للإمبريالية، بحكم التعريف.

في أوائل عام ١٩٦٣، أسست الدول التي جمعتها مؤتمرات باندونغ رابطة الصحفيين الأفرو-آسيويين في مؤتمر عُقد في جاكرتا.
طُلب من فرانسيسكا العمل كمترجمة رسمية في الاجتماع، وبقيت فيه حتى تأسيس مجلة "الصحفي الأفرو-آسيوي"، التي نشرتها مؤسسة لومومبا (التي سُميت تيمناً بالزعيم الكونغولي الراحل) في جاكرتا.
وانشغلت فرانسيسكا بترجمة مقالات من لغات متعددة ومن مجموعة واسعة من البلدان. قامت مجلة "الصحفي الأفرو-آسيوي" بنشر ما

يُعرف بـ"الصحافة الاشتراكية العالمية"، ونظرت إلى الصراعات العالمية على أنها معركة واحدة مترابطة. كانت المجلة أكثر تنوعًا وتحررًا من العديد من المنشورات الاشتراكية الموجودة فعليًا في العالم؛ فقد قدّر المحررون التعددية الثقافية والابتكار الفني، ونشروا رسومًا كاريكاتورية ومقالات مناهضة للإمبريالية من مجموعة واسعة من المساهمين العالميين. (5)
وكانت هذه وظيفة مثيرة لفرانسيسكا - ليس فقط لأنها أتيحت لها فرصة السفر حول العالم، ولقاء قادة ثوريين في جميع أنحاء أفريقيا وآسيا. بل بدا الأمر وكأن الأحلام التي رعتها منذ صغرها كانت في طريقها للتحقق.

في نهاية عام 1963، استضافت جاكرتا ألعاب (GANEFO)، أو "ألعاب القوى الصاعدة الجديدة" (وكما هو معتاد، أطلق سوكارنو عليها اختصارًا).
كانت هذه دورة ألعاب أولمبية للعالم الثالث، وكان شعارها "إلى الأمام! لا تراجع!"
نشأت الألعاب في الأصل بسبب شجار دولي اندلع عندما استبعدت إندونيسيا كلا من جمهورية الصين (تايوان) وإسرائيل من دورة الألعاب الآسيوية لعام 1962. قامت اللجنة الأولمبية الدولية، بقيادة الغرب، بتعليق مشاركة إندونيسيا في دورة الألعاب الأولمبية كرد فعل انتقامي، فقام سوكارنو بتنظيم دورة ألعاب مناهضة للإمبريالية، وهو ما لم يرق للجنة الأولمبية الدولية على الإطلاق.
لكن هذا ليس ما تتذكره فرانسيسكا عن "ألعاب القوى الصاعدة الجديدة". فقد صُدمت، مدى الحياة، برؤية حدثٍ نُظِّم بالكامل من قِبَل

أناسٍ من العالم الثالث، وبالعروض الرياضية والثقافية التي قُدِّمت في ذلك الأسبوع في جاكرتا.
قالت:

"للمرة الأولى في حياتي، أدركت أنني لم أنتمِ في الواقع إلى شعبٍ غير مثقف أو متخلف، وأن شعوب أفريقيا وآسيا الأخرى لم تكن متخلفة أيضاً. لطالما قيل لي، بل واعتقدت، أننا إندونيسيون أغبياء لا نعرف ما نفعله، نحاول بناء دولة دون أي تعليم أو موارد".

كانت الآن في الأربعين من عمرها تقريباً. وأضافت:

"مارسنا رياضاتنا الخاصة، وأقمنا رقصاتنا الخاصة. كان هذا بمثابة صحوة حقيقية لنا. شعرنا وكأن هذا ما كان يحاول الغرب جاهدًا إخفاءه لقرون، وقد انكشف أخيرًا."

حتى الحزب الشيوعي الذي ينتمي إليه زوجها شعر باستقلالية أكبر من أي وقت مضى.

في ستينيات القرن العشرين، تقارب الحزب الشيوعي الإندونيسي بشكل متزايد مع الصين في نزاع الانقسام الصيني -السوفيتي، ويعود ذلك جزئيًا إلى أن بكين كانت أكثر دعمًا لإندونيسيا في نزاعاتها الإقليمية. لكن من الناحية الفنية، كان الحزب الشيوعي الإندونيسي لا يزال ملتزمًا أيديولوجيًا بالخط السوفيتي المناهض للستالينية. كانت هذه السنوات التي تم فيها تهميش ماو نتيجة للقفزة الكبرى إلى الأمام الكارثية التي انطلقت عام 1958. إذ كان ساور ماو الشك بأن السوفييت يحاولون عرقلته، فتجاهل نصائحهم الزراعية وأطلق برنامجًا زراعيًا طوباويًا بشكل مفرط. مات الملايين في المجاعة التي نتجت عن ذلك، وألقى قادة الحزب الشيوعي الصيني الآخرون باللوم، عن حق، على الرئيس ماو. أُجبر على الاستقالة من قيادة الدولة،

وابتداءً من عام 1960، شاهد ليو شاو-كي و دينغ شياو-بينغ وهما يسيطران على الاقتصاد، ويعيدان إحياء الرأسمالية الصغيرة، ويُقلّصان نفوذ ماو مؤقتًا إلى مجرد رمز أيديولوجي. (6)
(من المترجم :- سيعود ماو ورفيقه زو ان-لاي ويطيحون بكل هؤلاء في عام 1966 مع "الثورة الثقافية" ، والتي ترافقت مع تصاعد الانقسام الصيني-السوفيتي إلى ذراه الأقصى، وسيتم تطهير كل من عارضوا ماو، ومن دعوا لعلاقات أفضل مع السوفييت)

والأهم من ذلك، أن الحزب الشيوعي الإندونيسي لم يكن يعتقد أنه مُلزم بتلقي الأوامر من أي جهة. (7)
أصبح الآن ثالث أكبر حزب شيوعي في العالم، وأكبر حزب خارج الصين والاتحاد السوفيتي، وقد أدت استراتيجيته القائمة على اللاعنف، والتواصل المباشر مع الجماهير إلى نتائج باهرة.
وأصبح لدى الحزب الشيوعي الإندونيسي الآن ثلاثة ملايين عضو مسجل. أما المنظمات التابعة للحزب، بما في ذلك اتحاد العمال الإندونيسي المركزي SOBSI، ومؤسسة الثقافة الشعبية LEKRA، وجبهة إندونيسيا BTI، وحركة شباب الشعب بيمودا راكيات، والحركة النسوية جيرواني، فبلغ عدد أعضائها عشرين مليون عضو على الأقل. أي أن عددهم بلغ ما يقارب ربع سكان إندونيسيا البالغ عددهم مئة مليون نسمة، بمن فيهم الأطفال، وكان ما يقارب ثلث الناخبين البالغين المسجلين في البلاد منتمين إلى الحزب الشيوعي الإندونيسي. (8) وقد عملوا علنًا في كل ركن من أركان البلاد.
ولكن على المستوى الوطني، اعتمدوا بشكل شبه كامل على سوكارنو للتأثير على السياسة. لم يكن لديهم خيار آخر. كوسيلة للوصول إلى

السلطة، لم تكن لديهم لا سلاح ولا صناديق اقتراع؛ فقد كانوا تركوا السلاح منذ طرد الهولنديين، وكانوا حُرِموا من الانتخابات بسبب الديمقراطية الموجهة (والجيش المدعوم من الولايات المتحدة، الذي شعر بقلق بالغ من استمرار الشيوعيين في الفوز بالانتخابات). (9)

على الجانب الآخر من الانقسام السياسي، كان الجيش متحالفًا مع الجماعات الإسلامية، واعتمد بشكل متزايد على الدعم الحماسي من الولايات المتحدة. كان الجيش الإندونيسي قد زاد نفوذه بشكل جذري بالفعل خلال محاولة وكالة المخابرات المركزية لتقسيم البلاد عام 1958، وقد وفر له "برنامج العمل المدني" CAP الذي أطلقه كينيدي وجونسون الموارد والتدريب اللازمين ليصبح قوة سياسية واقتصادية في الداخل الإندونيسي يُحسب لها حساب.
كانت الخطوط السياسية واضحة لأي شخص يتابع حقيقة الأحداث - الشيوعيون وسوكارنو في ناحية؛ والجيش الإندونيسي والغرب في الناحية الأخرى.

ولم يعد سوكارنو يشعر بأي خجل من مواجهة الغرب. فقد تغلبت ثورته على وكالة المخابرات المركزية عام 1958؛ وأجبر كينيدي و هولندا على التراجع في قضية نيو-غينيا الغربية. ومع تدخلاتهم في البرازيل وتصاعد تدخلاتهم في فيتنام، مما أكد على ما يبدو وجهة نظره بأن واشنطن معتدية إمبريالية، شعر سوكارنو أنه على الجانب الصحيح من التاريخ.
لذا فقد بالغ في تقدير حقيقة قوته، وصعّد ضد المملكة المتحدة بريطانيا بينما كانت المشاكل تتفاقم في الداخل.

المواجهة

كانت مالايا، وهي مستعمرة بريطانية تغطي شبه الجزيرة الماليزية من الحدود التايلاندية إلى طرف سنغافورة، واحدة من آخر وأهم أراضي بريطانيا في آسيا. عندما أنهت لندن استعمارها للمنطقة أخيرًا، وبدأت في إنشاء دولة ماليزيا الجديدة، عارض سوكارنو بشدة الشكل الذي اتخذته. كان يعتقد أن الإنجليز يستخدمون الحيل الإمبريالية لإضعاف القوى الثورية في آسيا. وكان محقًا إلى حد كبير.

وكان هوارد جونز يعلم ذلك. (10)

لم يرغب البريطانيون في إنشاء دولة ذات أغلبية صينية، لأن الكثير من سكان شبه جزيرة مالايا، وخاصة في سنغافورة، كانوا متعاطفين مع الشيوعية أكثر مما يروق للبريطانيين. وكحل لهذه "المشكلة"، أضافت لندن ممتلكاتها في النصف الشمالي من جزيرة بورنيو الضخمة إلى ما سيصبح ماليزيا، بينما استبعدت جزيرة سنغافورة. هذه الخطوة كانت ستدمج شعوب أقاليم ساراواك وبورنيو وصباح من جزيرة بورنيو والمختلفين تمامًا عن الماليزيين والصينيين إلى دولة ماليزيا الجديدة، مما كان سيخفف نسبة الصينيين العرقيين إلى مستويات اعتبرها البريطانيون مقبولة. كان النصف الجنوبي من بورنيو جزءًا من إندونيسيا، لذا سيتشارك الإندونيسيون حدودًا طويلة مع الأراضي الاستعمارية البريطانية التي ضُمت قسرًا إلى ماليزيا لمجرد إضعاف قوة اليساريين. (من المترجم :- ليس فقط اضعاف قوة اليساريين ، بل فعليا صناعة "إندونيسيا جديدة"، وبإستخدام أراضي جزيرة بورنيو التي ربما كانت إندونيسيا رغبت فيها لنفسها**!**)

يمكن فهم ما فكر فيه سوكارنو أن بريطانيا تفعله بهذه المقارنة، وهي تخيل أنه بعد اجتياح الثورة الأمريكية لأراضي الولايات المتحدة، جعل الملك جورج الثالث البروتستانت في أيرلندا الشمالية الموالين للندن مواطنين كنديين، مما سمح له بالتأكد من فوز الموالين للتاج في الانتخابات إلى الأبد في كندا شمال الحدود الأمريكية. هذا التقسيم المتعمد وصنع حدود في البرية مع أيضا دمج شعوب مختلفة بلا تاريخ سابق لهم معا في دولة واحدة جديدة هي حيلة استخدمها البريطانيون بشكل مشهور في كلا من أفريقيا والشرق الأوسط العثماني، مع عواقب لا تزال قائمة حتى اليوم.
كما لم يثق الرئيس سوكارنو بالصيني لي كوان يو، أول رئيس وزراء لسنغافورة، لأن تلك الدولة-المدينة الصغيرة تعاونت مع وكالة المخابرات المركزية في هجمات عام 1958 على إندونيسيا.

كان السفير الأمريكي جونز يعلم حقيقة ما تفعله بريطانيا. لكنه صُدم برد فعل سوكارنو.
بعد أن أقنعه تمرد صغير في شمال بورنيو بأن السكان المحليين يعارضون الانضمام إلى ماليزيا، أعلن الرئيس معارضته الصريحة والقوية لإنشاء دولة ماليزيا بهذه الشروط. أثار هذا الإعلان استياء السلطات البريطانية، حيث أعلن سوكارنو في أوائل عام 1963 أن تشكيل ماليزيا كان "نتاج عقل و تفكير و أهداف و جهود و مبادرة الاستعمار الجديد".
حظي نهج سوكارنو التصادمي بدعم حماسي من الحزب الشيوعي الإندونيسي، ودعم مبدئي من الجيش، ومن المرجح أنه حظي بدعم شريحة واسعة من السكان.(11) وأصبحت هذه الحادثة تُعرف باسم

"كونفرونتاسي" - وتعني "المواجهة" في كل من الإندونيسية والماليزية - بعد أن صاغ وزير الخارجية سوباندريو هذا المصطلح.

أدلى سوكارنو بهذه التصريحات في الوقت الذي توجه فيه مستشاروه الاقتصاديون إلى واشنطن للتفاوض مع مسؤولين من صندوق النقد الدولي IMF.
كانت إندونيسيا تعاني اقتصاديًا في أوائل الستينيات، وكانت منخرطة في مفاوضات مع الولايات المتحدة. كانت هناك قضيتان رئيسيتان. أولاً، كان سوكارنو قد خصص جزءًا كبيرًا من الموارد الوطنية منذ عام 1958 للجيش، و للسعي وراء النزاعات حول نيو-غينيا الغربية، والآن ماليزيا. ثانيًا، بدأت إندونيسيا في إعادة صياغة اللوائح التي تحكم صناعة النفط لديها بعد طرد الهولنديين، الأمر الذي أثار قلقًا بالغًا لدى المسؤولين الأمريكيين. نشرت صحيفة نيويورك تايمز افتتاحية تحذر من أن سوكارنو "مدمن بشكل لا يلين على النزعة القومية المفرطة"، وأضافت: "كيف سيتعامل مع شركات النفط سيكون اختبارًا حقيقيًا لنواياه". (12)

طالب صندوق النقد الدولي بما يُعتبر برنامجًا للتكيف الهيكلي في إندونيسيا، والذي تضمن خفض الإنفاق، وزيادة إنتاج المواد الخام للتصدير، وتخفيض قيمة العملة المحلية، وتشديد السياسة النقدية، وإنهاء الدعم الحكومي. (13) ووافق وزراء سوكارنو على مطالب صندوق النقد الدولي، وكان لها تأثير سريع وقاسٍ وواسع النطاق على السكان، الذين شهدوا ارتفاع الأسعار إلى الضعف أو ثلاثة أضعاف أو حتى خمسة أضعاف بين عشية وضحاها. قام الحزب الشيوعي الإندونيسي بإدانة هذه الإجراءات باعتبارها هجومًا على

الفقراء، لكن الحكومة مضيت قدمًا على أي حال، ويبدو أنها مصممة على تأمين حزمة المساعدات التالية من واشنطن.

وأدت "المواجهة" إلى وضع كل هذه المفاوضات الدولية الحساسة موضع شك. بدأت القوات الإندونيسية في خوض مناوشات محدودة، أشبه بلعبة القط والفأر، على الحدود الماليزية في جزيرة بورنيو. كانت حكومة الولايات المتحدة قلقة بشأن حالة تحالفها مع البريطانيين، الذين أرادت واشنطن الحفاظ على دعمهم في فيتنام.

بالغ سوكارنو بشكل كبير في تقدير النفوذ الذي كان يملكه في فرض القضية على المملكة المتحدة والأمم المتحدة. أدت بعض تحركاته إلى نفور حلفائه في حركة عدم الانحياز التي ساهم في تأسيسها. (14) حتى أن العديد من أصدقائه في دول العالم الثالث الأخرى اعتقدوا أنه يرتكب خطأً. لكن بالنسبة له، كان توسع ماليزيا يمثل تهديدًا وجوديًا لسلامة أراضي إندونيسيا، وكان سوكارنو بعيدًا كل البعد عن اليقين من أن الاستقلال ما بعد الاستعمار سيدوم. لقد نجا من محاولات اغتيال عديدة؛ وكان يشاهد الحرب تتجدد في فيتنام؛ وقبل بضع سنوات فقط، ألقت الولايات المتحدة قنابل في جميع أنحاء البلاد، في محاولة لتقسيمها.

أدرك اليساريون الإندونيسيون أن البريطانيين استخدموا "فرعهم الخاص"، أو استخبارات الشرطة، للاستيلاء على وقيادة الحركة الشيوعية الماليزية، رشوتها، والتسلل إليها، والتأكد من أن إنهاء الاستعمار هناك يتم وفقًا لما خططوا له. (15) ومع قيام المملكة المتحدة بتقسيم ماليزيا في محاولة واضحة لكبح جماح قوى القومية

اليسارية - التي كان سوكارنو ربما أشهر مؤيديها في العالم - على الجانب الآخر من الحدود الرخوة في بورنيو الإندونيسية، كان من المحتمل أن يكون قليل من القلق والريبة أمرًا لا مفر منه.

(من المترجم :- ما يُقصد به هنا أن الصراع هذا على مصير بورنيو البريطانية حطّم اى "تآزر أممي" مفترض بين اليسار في كل من اندونيسيا وماليزيا، حيث أيد اليسار الاندونيسي على طول الخط زعيمهم سوكارنو والخط الرسمي لبلدهم في مناهضته ل"توسيع ماليزيا"، بينما اليسار في ماليزيا أيدوا الخطة البريطانية لتوسيع ماليزيا في بورنيو)

أما المسؤولون الأمريكيون فلم يروا ردود فعل سوكارنو على إنشاء ماليزيا إلا على أنها جنون ارتياب غير عقلاني، وهو رأي شاركهم فيه لوسيان باي، منظّر التحديث، الذي ذهب إلى حد اعتبار معاداة أمريكا في دول ما بعد الاستعمار أنها مرض نفسي. (16)

ومع تصاعد التوترات على الساحة الدولية، أصبحت الأمور أكثر صعوبة بالنسبة للإندونيسيين العاديين في الداخل. أدت الأزمة الاقتصادية إلى صعوبة الحصول على السلع الأساسية، كما أصبحت الحياة مربكة لأولئك الذين لم ينجرفوا تماما في سياسات النزاع.

ماجدالينا

وفي قرية بوروكيرتو، جاوة الوسطى، بدأت شابة هادئة تشعر بالضيق. (17)

نشأت ماجدالينا في أسرة فلاحية مضطربة، تتنقل باستمرار نتيجة للخلافات الزوجية والمرض والفقر. ومثل معظم سكان جاوة (باستثناء الصينيين)، كانت مسلمة، لكنها لم تتعمق في دراسة القرآن. في المدرسة، أحبت موسيقى الجاملان، وهي نوع موسيقي جاوي تقليدي، حيث تعزف فرقة إيقاعية صغيرة مقطوعات موسيقية تأملية متناغمة، قد ترتفع وتنخفض ببطء لساعات. لكنها انصرفت عن كل ذلك بسرعة.

في الثالثة عشرة من عمرها، تركت المدرسة للعمل كخادمة في منزل مجاور. في الخامسة عشرة من عمرها، مرضت والدتها، فعادت إلى المنزل وبدأت تبيع ما استطاعت لجيرانها مقابل بعض المال: قطع من الخشب، وسلطات، ووجبات مطبوخة، وكسافة (نبات البفرة، نبات ذو جذور يشبه البطاطا الحلوة) مقلية، أي شيء يُمكنهم من تدبير أمورهم. وفي السادسة عشرة من عمرها، ومع سيطرة الحديث عن "المواجهة" على أحاديث العاصمة واستمرار تدهور الاقتصاد، توقف ذلك العمل الصغير.

لم تزر مدينة كبيرة من قبل، لكن قيل لها إنه من الأسهل الحصول على وظيفة في جاكرتا. كانت لعمتها، لي، بعض المعارف في العاصمة، فأخبرتها أنها تستطيع مساعدتها في الاستقرار هناك. فركبت القطار، وسافرت ليوم كامل، متجهة ببطء غربًا على سكك حديدية وضعها الهولنديون قبل مئة عام، ووصلت إلى جاكرتا وحيدة. وبينما كانت تمر بالنصب التذكاري الوطني، انبهرت بضخامته - فهو أعلى بعشر مرات تقريبًا من أي مبنى رأته في حياتها.

كانوا محقين بشأن فرص العمل. بدأت العمل فورًا تقريبًا في مصنع للتيشيرتات. ووضعها صاحب العمل الجديد في شقة صغيرة مشتركة

ملحقة بمكتب الشركة، مع جميع الفتيات الأخريات. في الصباح، كانت ترتدي زيها وتنتظر. بعد السادسة بقليل، كانت هي وجميع الفتيات الأخريات يركبن شاحنة كبيرة، تنقلهن من منزلهن الصغير في جاتينيغارا، شرق جاكرتا، ويسافرن طوال الصباح إلى دورين تيغا في الجنوب، بينما تمر المدينة مسرعة. كن يعملن من السابعة إلى الرابعة، وكان الأجر جيدًا. كان الرجال يغسلون القماش، والنساء يقصنه إلى الأشكال المناسبة. شخص آخر، في مكان آخر، يجمع كل شيء معًا.

كانت الظروف جيدة، هكذا ظنت ماجدالينا. وسرعان ما علمت أن ذلك يعود إلى منظمة SOBSI، وهي شبكة نقابية تابعة للحزب الشيوعي الإندونيسي (PKI) الذي نظم معظم العمال في البلاد.
انضمت إليها، كما فعل الجميع، وبعد بضعة أشهر حصلت على دور إداري بسيط في نقابتها المحلية، دون مهام حقيقية تُذكر.
كانت تحضر، تقصّ القماش، وتعود إلى منزلها.

كانت تلك أولى تجاربها، البسيطة جدًا، في السياسة الإندونيسية. بالكاد فهمت الشعارات الثورية أو المصطلحات الأيديولوجية التي كانت تُبث عبر الراديو في العمل. تتذكر أنها سمعت كلمة "NASAKOM" مرة واحدة دون أدنى فكرة عن معناها. لم تكن تعرف شيئًا يُذكر عن الحزب الشيوعي، أو ما إذا كان له أي علاقة بعملها. كانت SOBSI جزءًا من العمل، كانت تعلم ذلك، وقد ساعدها ذلك كثيرًا.
قالت: "كانوا يدعموننا، ويساندوننا، واستراتيجيتهم ناجحة. لقد نجحت بالفعل. هذا ما كنا نعرفه."

عندما كانت تنتهي من عملها، كانت عادةً ما تكون متعبة للغاية بحيث لا تستطيع فعل الكثير، وكانت أيضًا صغيرة جدًا ووحيدة بعض الشيء لتغامر بالخروج إلى المدينة الكبيرة. ابتعدت عن التجارب، واكتفت بالمراقبة. ولم تكن تتحدث في السياسة بعد العمل، بل كانت تستلقي وتتبادل أطراف الحديث مع صديقتها المقربة في جاكرتا، سيتي، وربما تتبادلان الأحاديث الجانبية عن الشباب، وتناقشان أي الفتيات لديهن أصدقاء أو أزواج. على الرغم من أنها كانت دائمًا عزباء، إلا أنها تعلمت مبكرًا، أثناء نشأتها في بلدها، أنها تُعتبر جميلة جدًا. كان المواعدة شيئًا قد تُجربه لاحقًا. أما الآن، فهي تعمل على ادخار بعض المال لحياة تكون أكثر استقرارًا.

وكانت التقارير الإذاعية تتوالى وتختفي، واستمرت في عملها. إذا سمعت عبارة "ليندون جونسون" في نهاية عام ١٩٦٣، لم تكن تعرف معناها.
لكن وفاة كينيدي كان لها وقعٌ كبير على إندونيسيا بالفعل.

نهاية منهج جونز

كانت إندونيسيا إحدى الدول التي اتخذ فيها ليندون جونسون نهجًا مختلفًا عن خليفته. فقد كان لديه وقت أقل بكثير لسوكارنو.
قبل ثلاثة أيام فقط من وفاته، أعاد جاك كينيدي التأكيد على التزامه الواضح، وإن كان فيه شيء من السخرية، بالتزامه باستراتيجية التواصل المستمر مع سوكارنو - وهي الاستراتيجية نفسها التي طالما دافع عنها جونز المبتسم. وقال، وفقًا لما ذكره مساعد البيت الأبيض

مايكل فورستال، إن "إندونيسيا دولة يبلغ تعداد سكانها 100 مليون نسمة وربما تمتلك موارد أكثر من أي دولة أخرى في آسيا. ليس من المنطقي أن تسعى الولايات المتحدة جاهدة إلى استعداء هذه المجموعة الكبيرة من الناس الذين يمتلكون هذه الموارد بشكل دائم، إلا إذا كان هناك سبب مقنع للغاية." ولم تكن "المواجهة" في ماليزيا كافية لكي يتخلى كينيدي عن سوكارنو وجونز. (18)

لكن جونسون لم يكن مهتمًا بالانخراط المباشر مع إندونيسيا، ولم يرغب في إنفاق رصيده السياسي على سياسات آسيوية غير شعبية في الكونغرس.
كان كينيدي قد التقى سوكارنو، وفهم إندونيسيا، واهتم بالقضية. واتفق كينيدي مع جونز على أن زيارة لكينيدي لجاكرتا كان من الممكن أن تُنهي الأزمة. بالطبع، كان البرنامج العسكري لمكافحة التمرد الذي وضعه كينيدي - حيث يتدرب الضباط الإندونيسيين في الولايات المتحدة على مناوئة الشيوعية - لا يزال قائمًا. لكن جونسون لم يكن ليخوض أي معارك سياسية من أجل هؤلاء المئة مليون نسمة والموارد التي تحت أقدامهم.

ويتذكر هوارد جونز هذا التحول بحنين:
"إذ كان سوكارنو يعتبر نفسه زعيماً ليس فقط للدول الآسيوية-الأفريقية الجديدة، بل لجميع "القوى الصاعدة الجديدة"، فأنا متأكد من أنه شعر بأن التفاهم، إن لم يكن التحالف، بينه وبين الرجل الذي يُعتبر زعيم العالم الغربي، كان ممكناً. كان خروتشوف وماو يستميلانه، فلماذا، إذن، لا ينبغي لزعيم الكتلة العالمية الأخرى أن يكون مهتماً بالعمل معه بنفس القدر؟"

اعتقد جونز أن سوكارنو سيتراجع عن موقفه تجاه ماليزيا طالما أن ذلك لا يعني إذلالاً وطنياً، وقد أخبر كينيدي أن زيارة رئاسية إلى إندونيسيا ربما كانت هي ما تحتاجه الولايات المتحدة. وافق كينيدي، وخطط للقدوم. (19) ولكن بعد بضعة أشهر من وفاة كينيدي، طلب جونز من جونسون، الذي أدى اليمين الدستورية حديثاً، التوقيع على قرار رسمي بأن استمرار المساعدات لإندونيسيا يصب في المصلحة الوطنية الأمريكية. رفض جونسون. «كنتُ أعلم أن الرئيس كينيدي كان سيوقع القرار بشكل روتيني تقريبًا. لقد كان ذلك مخيبًا للآمال»، يتذكر جونز.

وفي ديسمبر، بدأ وزير الدفاع روبرت ماكنمارا، أحد المستشارين الذين تركهم كينيدي، يقترح تقليصًا حادًا للمساعدات. وكتب السفير: «وهكذا بدأ تحول في تركيز السياسة الأمريكية نحو موقف أكثر تشددًا». (20) وكانت هذه أيضًا نهاية نهج جونز المبتسم لتوحيد البلدين، وهي الاستراتيجية التي طورها لما يقرب من عقد من الزمان سابق.

ولقد أبرم جونسون صفقة بالفعل، لكن مع البريطانيين. في مقابل دعم البريطانيين في فيتنام، حيث بدأت الأمور تتصاعد هناك أيضًا، ستدعم واشنطن خطة لندن في إنشاء ماليزيا. (21)

وسوكارنو قد لاحظ بالفعل تحولًا في طريقة تعامل أقوى دولة في العالم معه. ذهب إلى حد التكهن بأن كينيدي قُتل من أجل منعه من زيارة إندونيسيا وتوطيد التحالف بين واشنطن وجاكرتا. (22)

احتدم الجدل في واشنطن حول ما إذا كانت إندونيسيا تستحق المزيد من المساعدة أم لا. وكان سوكارنو يتابع الوضع. واستجابةً لهذا

النقاش، ألقى الرئيس الإندونيسي خطابًا في مارس ١٩٦٤، في الوقت الذي كان فيه جنرالات البرازيل يضعون اللمسات الأخيرة على خطط الإنقلاب العسكري المدعومة من الولايات المتحدة. ورغم أنه أعرب عن امتنانه للمساعدات التي قُدمت دون شروط سياسية، إلا أن جملة واحدة، ألقاها باللغة الإنجليزية، تصدرت عناوين الصحف كما كان متوقعًا، وانتشرت بسرعة في واشنطن. عندما يُقدّم أي شخص مساعداتٍ مشروطة بمطالب سياسية، قال إن رسالته إليهم هي: "إلى الجحيم أنتم ومساعداتكم!"

وكما قال جونز: "لقد فعلها حقًا الآن." (23)

بدأت أي مشاعر حسنة كانت تُكنّ لسوكارنو في واشنطن بالتلاشي. وخلال الأشهر القليلة التالية، توقفت جميع المساعدات المباشرة للحكومة الوطنية تمامًا. لكن على الناحية الأخرى وبشكل عجيب متناقض، استمر برنامج واحد للمساعدات. فقد واصلت الولايات المتحدة ضخ الأموال مباشرةً في القوات المسلحة الإندونيسية، واستمر المستشارون العسكريون في العمل عن كثب مع القيادة العليا للجيش الإندونيسي.

أصبح سوكارنو أكثر عداءً لأمريكا علنًا، وبحماسة أكبر من أي وقت مضى.

لم يكن الاتحاد السوفيتي مهتمًا على الإطلاق بدعم المواجهة الإندونيسية ضد بريطانيا في ماليزيا، لذلك أقامت إندونيسيا علاقات أوثق مع الدول الاشتراكية الآسيوية. وعلى الصعيد الداخلي، تصاعدت حملة معادية لأمريكا، وكان الشيوعيون غالبًا ما يقودونها. وفرضت الحكومة حظرًا فعليًا على الأفلام الأمريكية، على الرغم من أن سوكارنو كان دائمًا من مُحبيها. اندلعت احتجاجات ضد المواطنين

الأمريكيين والشركات الأمريكية، على الرغم من أن جونز نفسه حافظ على علاقات ودية مع الحكومة. (24)

ثم وقع انفجار آخر، أقرب بكثير من انفجار البرازيل قبل أربعة أشهر، وسرعان ما اجتاحت أمواجه شواطئ جزيرة جاوة. في خليج تونكين، كانت مدمرة أمريكية تُدعى مادوكس في المياه الفيتنامية، منتهكة الحدود الدولية البالغة اثني عشر ميلاً بحرياً، في محاولة لاعتراض اتصالات فيتنام الشمالية. في 2 أغسطس، اقتربت ثلاثة زوارق دورية فيتنامية من مادوكس، فأطلقت الولايات المتحدة النار، مما أسفر عن مقتل أربعة بحارة فيتناميين شماليين. رد الفيتناميون بإطلاق النار، ثم فروا. في 3 أغسطس، صرح جونسون بأن الدوريات في خليج تونكين ستستمر، محذراً من "أي عمل عسكري غير مبرر إضافي". في 4 أغسطس، لم يحدث شيء. لكن السفن الأمريكية ظنت أن شيئًا ما يحدث، وبدأت "بإطلاق النار على ظلالها". (25) استُخدمت هذه المواجهة الثانية، غير الموجودة واقعيًا، كذريعة لـ"قرار خليج تونكين"، الذي منح جونسون سلطة بدء حرب شاملة في فيتنام.

بعد ثلاثة أيام، أقام سوكارنو المتحدي علاقات مع حكومة هو تشي منه في النصف الشمالي من فيتنام. وقال لهوارد جونز مباشرة: "أعتقد أن سياستكم الآسيوية خاطئة. إنها لا تحظى بشعبية لدى الآسيويين عمومًا. تبدو لهم وكأنكم تتدخلون في شؤون الدول الآسيوية... ولماذا يجب عليكم أن تتدخلوا؟". وغني عن القول، كان هذا موقفًا مثيرًا للجدل في واشنطن. لكن معظم الإندونيسيين وافقوا على رأي سوكارنو. بالنسبة لأشخاص مثل فرانسيسكا والشابين

ساكونو وماجدالينا، كان الفيتناميون الشماليون يناضلون من أجل الاستقلال الوطني. (26)

وفي 17 أغسطس 1964، ألقى سوكارنو خطابًا حماسيًا آخر، وأعلن "عامًا من العيش في خطر".
تحدث عن "محور جاكرتا-بنوم بنه-هانوي-بكين-بيونغ يانغ... الذي يصوغه مسار التاريخ"، وهاجم بشكل غير مباشر جنرالات الجيش الإندونيسي لاستغلالهم الشركات الحكومية التي يسيطرون عليها.
وبعد بضعة أشهر تالية، وردًا على انضمام ماليزيا إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، قرر سوكارنو سحب إندونيسيا من الأمم المتحدة برمتها احتجاجًا. كما اتهم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بمحاولة اغتياله. (27)

وضع هوارد جونز خططًا لمغادرة جاكرتا إلى هونولولو، حيث سيتولى منصب مدير مركز الشرق والغرب في جامعة هاواي. بينما كان يُجري استعداداته الأخيرة، واصل توجيه مناشدات في اللحظات الأخيرة للرجال الذين سيخلفونه، مُجادلاً بأن الدبلوماسية الشخصية مع سوكارنو تُوفر أفضل فرصة لتغيير مسار الأمور في جاكرتا.
لكنه كان يعلم أنه في هذا المنصب، كان معزولاً تماماً. انتهى نهج هوارد جونز تجاه إندونيسيا.
وفي رسالة استقالته القصيرة إلى الرئيس جونسون، كتب: "إندونيسيا بلد جميل ذات شعب لطيف وودود. لدي ثقة كبيرة في الشعب الإندونيسي وأعتقد أنهم سيجدون في نهاية المطاف مخرجاً من صعوباتهم الحالية". وتابع: "أنا مقتنع بوجود تعاطف أساسي بين شعبي أمريكا وإندونيسيا". (28)

(من المترجم :- كأن رغبته في مغادرة اندونيسيا في أواخر عام 1964 وأوائل عام 1965 لأنه كان يعلم بالفعل حقيقة ما يخطط له رفاقه الأمريكيين لهذه البلد، ولم يرغب أن تحدث المذابح وهو السفير الأمريكي الرسمي في جاكارتا!)

وبينما كان جونز يستعد لمغادرة البلاد، أرسل له وزير الخارجية سوباندريو - الرجل نفسه الذي كذب عليه جونز دون قصد عام 1958 بشأن دور وكالة المخابرات المركزية في الحرب الأهلية - دعوة صغيرة مكتوبة بخط اليد. أراد أن يتناول العشاء مع السفير وزوجته للمرة الأخيرة. والتقوا في 18 مايو 1965 ليودعوه على مائدة غداء بسيطة. وكان على قائمة الطعام في ذلك اليوم: لومبيا (النسخة الإندونيسية من لفائف البيض الصينية المقلية)، والأرز الأبيض المعتاد، وسمك الجورامي الحلو والحامض، والروبيان المطبوخ بالليمون والفلفل، والحمام المقلي. (29)

أما وداع جونز من قِبل الصحافة الأمريكية فكان أقل لطفًا.
فبعد أن أعلن رحيله، أكدت صحيفة واشنطن بوست، في مقالٍ خصص مساحة واسعة لانتقاد فترة ولايته، أنه كان "صديق سوكارنو"، ووصفته بأنه "ساذج بشكل ملائكي تقريبًا". (30) بينما كانت صحيفة لوس أنجلوس تايمز أكثر صراحة في نسخة مختلفة من القصة نفسها، وتساءلت في العنوان عما إذا كان جونز "أبله مفيد" / "باتسي". (31)
(من المترجم :- "باتسي" patsy هي كلمة شعبية أمريكية تعني أحمق مفيد او "كبش فداء" لجريمة وضعه منفذي الجريمة ليُذبَح هو

بدلا منهم، وهي الكلمة التي استخدمها الشاب لي أوزوالد دفاعا عن نفسه في اتهامه باغتيال كينيدي في 1963 :- "أنا مجرد باتسي!")

العمليات الاستخباراتية السرية

عندما انهار النهج الدبلوماسي لجونز، صعّدت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا الأنشطة السرية في إندونيسيا.
لا تزال الطبيعة الكاملة لهذه العمليات مخفية عنا، لكنها شملت "عمليات سوداء" واستعدادات لحرب نفسية. أنشأت بريطانيا منصب تحت مسمى "مدير الحرب السياسية" في دويلة سنغافورة بتاريخ ديسمبر 1964. ووافقت الحكومة الأمريكية على خطة سرية عن إندونيسيا بتاريخ 4 مارس 1965، على الرغم من أن مصدر التمويل و المبلغ المالي المقدم لا يزالان سريين إلى اليوم. من المرجح أن معظم الأنشطة السرية نفذتها وكالة المخابرات المركزية وجهاز الاستخبارات البريطاني MI6. ونظرًا لطريقة عمل هذه المنظمات كما عُرِف عنها تاليًا، فمن شبه المؤكد أن العمليات شملت أيضًا نشر قصص كاذبة أو استفزازية الطابع في الصحافة الإندونيسية والعالمية عن تحركات أمريكية وبريطانية ضد إندونيسيا كان هدفها الحقيقي هو استفزاز الشيوعيين لدفعهم إلى اتخاذ إجراء.

منذ أوائل الستينيات، اعتقدت كل من الحكومتين الأمريكية والبريطانية وناقشتا مرارًا وتكرارًا أن الوضع الأمثل هو "انقلاب مبكر للحزب الشيوعي الإندونيسي" يمكن أن يستفز ردًا عسكريًا. ومن المحتمل أنه كان يتم العمل بالفعل على نسخة ما من هذه الخطة

سرًا ، تحت غطاء برنامج كينيدي للعمل المدني CAP، بإتصال منذ عام 1962. (32)
(من المترجم :- أى أنها في حقيقتها كانت من قبل ظهور "المواجهة" الإندونيسية-البريطانية في أقاليم بورنيو الماليزية ، ومن قبل اغتيال كينيدي ، ومن قبل توقف المساعدات الأمريكية المدنية للحكومة الإندونيسية المدنية ،، أي أن هذه الحوادث هي من نتاج خطة العمل الامريكية-البريطانية ذاتها للإنقلاب على سوكارنو)

في أحد الاجتماعات الأخيرة التي عقدها كسفير، أخبر هوارد جونز نفسه مسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية خلف أبواب مغلقة في الفلبين:
"من وجهة نظرنا، بالطبع، قد تكون محاولة انقلاب فاشلة من قبل الحزب الشيوعي الإندونيسي هي التطور الأكثر فعالية لبدء عملية انعكاس في التوجهات السياسية السائدة في إندونيسيا." (33)

كانت بعض العناصر الأكثر محافظة في إندونيسيا غير راضية عن تحول سوكارنو إلى اليسار. وكان أبرز هذه العناصر الجيش، لكنها شملت أيضًا بعض الجماعات الإسلامية. وفي بعض أجزاء البلاد، كان ملاك الأراضي المحليون هم بالفعل في صراع محدود مع الحزب الشيوعي الإندونيسي. فبعد إقرار حزمة متواضعة للغاية من قوانين إصلاح زراعي، أخذ الحزب الشيوعي على عاتقه محاولة الضغط على ملاك الأراضي لاحترام القانون، مما أدى إلى بعض الاشتباكات، لا سيما في جاوة الشرقية وبالي. (34) وكان سوكارنو يفكر في إنشاء قوة ميليشيا جديدة، "قوة خامسة" على نطاق وطني

مؤلفة من عامة الشعب والعمال والفلاحين، نوع من الاحتياطي الوطني الذي سيتواجد إلى جانب الجنود النظاميين.
وكانت الصين تحث الحكومة الإندونيسية على إنشاء ميليشيا شعبية، لأن، كما قال رئيس مجلس الدولة الصيني زو إن-لاي لوزير الخارجية سوباندريو، "الجماهير المسلحة لا تُقهر". إلا أن الجيش الإندونيسي عارض الفكرة، وكان سوكارنو يعتزم مناقشتها معهم قريبًا. (35) وكما أشارت وكالة المخابرات المركزية في مايو 1965، فإن الحزب الشيوعي الإندونيسي نفسه "لم يكن لديه سوى إمكانات محدودة للتمرد المسلح، ومن المؤكد تقريبًا أنه لن يرغب في استفزاز الجيش لدفعه إلى معارضة علنية". (36)

وفي أغسطس 1965، مرض سوكارنو وتلقى العلاج على يد طبيب صيني. وقد أوصى الطبيب الرئيس بتقليل أعباء عمله و"ممارسة ضبط النفس في حياته الجنسية". رفض سوكارنو، وبدأ ساسة جاكارتا بالقلق بشأن ما سيحدث إذا مات. (37)
(من المترجم :- كان عمر سوكارنو ساعتها 64 سنة فقط ، لم يكن عجوزا حقا، لكن يبدو أن "إقباله النهم على مباهج الحياة!" أشاخه مبكرا)

ذهب أيديت، زعيم الحزب الشيوعي الإندونيسي، إلى بكين والتقى بماو، ولدينا نص جزئي لمحادثتهما:

ماو: أعتقد أن اليمين الإندونيسي مصمم على الاستيلاء على السلطة. هل أنت مصمم أيضًا؟

أيديت: [يومئ برأسه] إذا مات سوكارنو، فسيكون السؤال هو من سيحصل على اليد العليا.

ماو: أقترح عليك ألا تسافر إلى خارج إندونيسيا كثيرًا. يمكنك أن تدع نائبك يسافر إلى الخارج بدلًا من ذلك.

أيديت: بالنسبة لليمين، يمكنهم اتخاذ نوعين محتملين من الإجراءات. أولًا، يمكنهم مهاجمتنا. إذا فعلوا ذلك، فسيكون لدينا أسباب للرد بالهجوم المضاد. ثانيًا، يمكنهم تبني أسلوب أكثر اعتدالًا من خلال تشكيل حكومة وحدة بين الإسلاميين والشيوعيين على نمط Nasakom ... الأمريكيون أخبروا الجنرال ناسوتيون أنه يجب عليه الانتظار بصبر؛ حتى لو مات سوكارنو، ينبغي على قائد القوات المسلحة أن يكون مرنًا بدلًا من القيام بانقلاب. وقد قبل اقتراح الأمريكيين.

كان الزعيم الصيني أقل ثقة بكثير في الجيش الإندونيسي و داعميه في واشنطن.
رد ماو قائلًا: "هذه أخبار غير موثوقة. لقد تغير الوضع الراهن."

ثم وصف أيديت خطة هجوم مضاد يمكن للشيوعيين من خلالها تشكيل لجنة عسكرية، تجمع بين عناصر من اليسار والوسط حتى لا يرفعوا "الراية الحمراء" ويستدعوا معارضة فورية. حوّل ماو الحديث إلى تجربته الخاصة في حرب الحزب القومي الصيني الكومينتانغ ، ربما ليقترح على أيديت أن يكون مستعدًا لكل من

محادثات السلام والنضال المسلح كليهما معًا، وفقًا لتاومو تشو، المؤرخ الذي كشف مؤخرًا عن هذه المحادثة. (38)
ومع ذلك، فإن أيديت لم يكن أعدّ حزبه لأي نضال مسلح.

مع مرور الأيام من عام ١٩٦٥، بدأت الشائعات تنتشر كالنار في الهشيم في جاكارتا، مفادها أن جنرالات يمينيين يتآمرون مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أو قوة أجنبية ما. عثرت الحكومة الإندونيسية على رسالة، يُزعم أنها كُتبت بقلم السفير البريطاني أندرو جيلكريست، جاء فيها: "من الأفضل التأكيد مرة أخرى لأصدقائنا في الجيش المحلي على أن أقصى درجات الحذر والانضباط والتنسيق ضرورية لنجاح العملية". استدعى سوكارنو قادة الجيش، مطالباً بمعرفة هوية هؤلاء "الأصدقاء في الجيش".
قد تكون "وثيقة جيلكريست" مزورة. وقد تكون حقيقية بالفعل. أو قد زرعها البريطانيون أو الأمريكيون عمدًا كخدعة حرب نفسية، ربما واحدة من خدع عديدة، لاستفزاز اليسار ودفعه للتحرك. (39)

ازدادت شكوك سوكارنو وكثيرين في الحكومة الإندونيسية عندما علموا بمن سيأتي من واشنطن ليحل محل هوارد جونز. علموا أن السفير الجديد مارشال غرين كان في سيول عندما استولى الجنرال بارك تشونغ هي على السلطة بانقلاب عسكري (انقلاب 16 مايو 1961) أدى إلى تدمير الجمهورية البرلمانية الثانية قصيرة الأجل. وكما كان الغواتيماليون يشكّون في الماضي العدواني للسفير جون بيوريفوي عندما أُرسل بواسطة إدارة أيزنهاور من اليونان الى غواتيمالا للتفاعل مع الرئيس جاكوبو أربينز، فقد نُظر إلى وصول غرين على نطاق واسع على أنه إشارة إلى أن واشنطن قد تخلت عن

نهج هوارد جونز الدبلوماسي الناعم وأصبحت ملتزمة تمامًا بتغيير النظام. (40)

مِثل كينيدي من قبله، اعتبرت إدارة جونسون إندونيسيا أكثر أهمية من فيتنام ذاتها. قال وزير الخارجية الأمريكي دين راسك لمسؤول بريطاني: "لقد توصل الرئيس جونسون بشكل متزايد إلى استنتاج مفاده أنه في نهاية المطاف، سيكون مستعدًا لحرب كبرى ضد إندونيسيا". (41)
وخلص اجتماع اللجنة السرية 303 التابعة لمجلس الأمن القومي إلى أن "خسارة دولة يبلغ تعداد سكانها 105 ملايين نسمة لصالح 'المعسكر الشيوعي' ستجعل النصر في فيتنام بلا معنى يُذكر". (42)
واتفق وكيل وزارة الخارجية جورج بول ومستشار الأمن القومي ماكجورج بوندي على أن خسارة إندونيسيا ستكون "أكبر حدث منذ سقوط الصين". (43)

في ديسمبر من عام 1964، كان سفير باكستان لدى باريس، ج. أ. رحيم، قد أرسل رسالة إلى وزير خارجيته، ذو الفقار علي بوتو، يُبلغه فيها عن محادثة أجراها مع ضابط مخابرات هولندي يعمل لصالح حلف شمال الأطلسي الناتو. وكتب أن أجهزة المخابرات الغربية تُخطط لـ"انقلاب شيوعي مُبكر". كان ضابط الناتو قد قال للسفير إن إندونيسيا "كانت مستعدة للسقوط في أحضان الغرب كتفاحة فاسدة". (44)
(من المترجم:- ضباط المخابرات الغربيين يتحدثون مع السفير الباكستاني لأن باكستان كانت وماتزال ذات علاقات جيدة بالغرب)

بطلتنا فرانسيسكا قضت معظم عام ١٩٦٥ في الجزائر، تعمل على التحضير لمؤتمر يجمع رابطة الصحفيين الأفرو-آسيويين مع صحفيين من أمريكا اللاتينية. لكن انقلابًا عسكريًا أطاح ببن بلة، أول رئيس ثوري للجزائر، وألقى بتلك الخطط في حالة من الفوضى.

(من المترجم :- تزامن انقلاب عام 1965 في الجزائر مع موجة الانقلابات العسكرية الفاشستية هذه التي يتتبعها الكتاب قد يوحي بتورط أمريكي - وهو ما قاله بالفعل بعض المؤيدين للرئيس بن بلة - لكن هذا ليس المسار الذي سارت فيه الجزائر في عقدي الستينات والسبعينات حقا، ظلت دولة مستقلة. كما أن الانقلاب كان مغايرا لطبيعة الانقلابات العسكرية الفاشستية التي تكون دموية في العادة. في الواقع أحد أقوى الأدلة على عدم تورط أمريكي في ذلك الإنقلاب الجزائري هو أن جمال عبد الناصر في مصر لم يكن شديد التأييد له! بعكس مثلا موقفه من انقلابات البعث في العراق في عام 1963 بدعم مصري وبدعم أمريكي!)

وعندما عادت فرانسيسكا إلى الوطن في أغسطس ١٩٦٥، شعرت أن الأمور مختلفة. متوترة. كانت الشائعات واسعة الانتشار حول انقلاب يميني وشيك منتشرة في كل مكان. في محيطها الاجتماعي، كان الناس يتحدثون عن إمكانية تشكيل مجلس جنرالات يميني يعمل سرًا على إزاحة سوكارنو أو القضاء على اليسار.

وفي مرحلة ما، شكلت مجموعة من ضباط الجيش من الرتب المتوسطة جماعة، وقرروا تسميتها حركة ٣٠ سبتمبر G30S Gerakan 30 September ووضعوا خطة.

لكن ما لم تكن تتابع عن كثب التطورات السياسية في جاكرتا، بدا يوم 29 سبتمبر 1965 يومًا عاديًا بالنسبة لمعظم الناس في جميع أنحاء البلاد. وهذا يشمل أعضاء الحزب الشيوعي الإندونيسي والمنظمات التابعة له.

استيقظ وايان بادرا، الابن الشاب لكاهن هندوسي متدين في بالي، مبكرًا في قريته الصغيرة، وسار إلى المحيط، ثم انعطف يسارًا عند شاطئ سيمينياك، ليقطع أربعة كيلومترات عبر الرمال الخالية إلى مدرسته في كوتا. كان اثنان من معلميه عضوين في الحزب الشيوعي، وكان جميع الطلاب يحبونهما. وكان عدد قليل من المعلمين الآخرين من الحزب القومي الإندونيسي PNI. كان وايان بادرا ينظر إليهم جميعًا على أنهم هندوس، كما كان الباليون على مدى ألفي عام تقريبًا يفعلون، بالإضافة إلى كونهم حلفاء في بناء إندونيسيا الجديدة.

ساكونو، الطالب الشاب المتحمس ذو الميول اليسارية من جاوة الوسطى، والذي كان يحب الماركسية وكرة القدم، قد كبر - حسنًا، بلغ التاسعة عشرة من عمره على الأقل. أصبح الآن عضوًا في منظمة الشباب الشعبية التابعة للحزب الشيوعي، وكان يشعر بفخر كبير لأنه تأهل للتو للعمل كمدرس. جلس ينتظر بصبر أن تصله أخبار تمكنه من بدء العمل. أما سوتريسنو، معلمه وصديقه ذو الشعر المجعد، فواصل نشاطه كعضو كامل العضوية في الحزب الشيوعي في قريتهم.

وفي جاكرتا، استقلت ماجدالينا الشاحنة إلى العمل، وقصت القماش على شكل تيشيرتات لمدة تسع ساعات، ثم عادت إلى منزلها، مرورًا بالنصب التذكاري الوطني الشاهق، وألقت بنفسها على سريرها.

نداء الليل

في وقت متأخر جدًا من ليلة 30 سبتمبر 1965 - في الحقيقة، كانت الساعات الأولى من صباح 1 أكتوبر - اجتمع أعضاء حركة ال30 من سبتمبر في قاعدة حليم العسكرية الجوية، هو نفسه المطار الذي كان فرانسيسكا وزين صنعا منزلهما المتواضع الأول في مرآب بجواره قبل أربعة عشر عامًا.

كان قادة حركة 30 سبتمبر من القوات المسلحة. على سبيل المثال منهم: المقدم أونتونغ ، كان رجلاً عسكرياً قوي البنية وكان قد حارب القوات الهولندية في معركة نيو-غينيا الغربية؛ والعقيد عبد اللطيف، كان قائداً بارزاً شارك في الثورة ضد الهولنديين في أربعينيات القرن العشرين.

نظموا سبعة فرق، مؤلفة من جنود كانوا تحت قيادتهم العسكرية الرسمية. وكانت لكل فريق مهمة مماثلة. كان عليهم التوجه إلى منازل سبعة من كبار الضباط في القوات المسلحة، واعتقالهم، وإعادتهم معهم. في ظلمة الصباح، انطلقوا نحو وسط جاكرتا في شاحنات عسكرية.

كان نجاحهم جزئياً. ستة من الفرق أعادت رجالها، بمن فيهم الفريق أحمد ياني، قائد القوات البرية.

مع ذلك، تمكن الهدف الأهم، الجنرال ناسوتيون - صديق واشنطن وهوارد جونز منذ عام 1958 - من الفرار. عندما بدأوا مداهمة منزله، قفز ناسوتيون فوق الجدار الخلفي لمنزله، في حي مينتينغ الراقي، واختبأ في منزل صديقه، السفير العراقي. اعتقلت حركة 30

سبتمبر مساعده العسكري بدلاً منه. وخلال المداهمة، أُطلقت النار على ابنته البالغة من العمر خمس سنوات وقُتلت.

وتوجه بعض أعضاء حركة 30 سبتمبر، ومعظمهم من جنود الجيش النظامي، إلى المدينة واحتلوا ساحة الاستقلال، موقع النصب التذكاري الوطني الشاهق الذي مرت به ماغدالينا عند وصولها لأول مرة إلى جاكرتا. بينما ذهب أحد كبار ضباط الحركة إلى القصر الرئاسي لإبلاغ سوكارنو بأنهم اعتقلوا جنرالات كانوا يتآمرون ضده. لم يكن هناك. وكما كان يفعل غالبًا، كان نائمًا في منزل زوجته الثالثة تلك الليلة.

في تمام الساعة 7:30 صباحًا، استمع سكان جاكارتا إلى بث إذاعي لـ"بيان مُستقى من المقدم أونتونغ، قائد حركة 30 سبتمبر". أخبر الصوت سكان العاصمة أن الحركة شُكّلت لمنع "انقلاب للثورة المضادة" كان يُخطط له مجلس الجنرالات، وهي جماعة "تُضمر نوايا خبيثة ضد الجمهورية وإندونيسيا والرئيس سوكارنو". وقد ألقت الحركة القبض عليهم لحماية سوكارنو، وسيتم نشر المزيد من الأخبار لاحقًا.
وفي حوالي الساعة التاسعة صباحًا، وصل سوكارنو بنفسه أخيرًا إلى قاعدة حليم الجوية للقاء الممثل الذي حاول العثور عليه قبل ساعات.

ولأسباب لا نزال نجهلها تمامًا، كان الجنرالات الستة الأسرى قد لقوا حتفهم بحلول ذلك التوقيت، وكانت جثثهم في قاع بئر مهجورة قرب قاعدة حليم الجوية. لا نعلم إن كان الرئيس سوكارنو، أو حتى عضو حركة 30 سبتمبر المكلف بلقائه، على علم بذلك التطور حينها.

كان قادة حركة 30 سبتمبر من القوات البرية. ولم تشارك القوات الجوية ولا البحرية ولا قيادة الشرطة في العملية. ومع ذلك، عندما أُبلغ قادة القوات الجوية بالحركة ونجاحها، هللوا ابتهاجًا. فقد اعتقدوا أن عملية عسكرية داخلية، موالية للرئيس سوكارنو، قد أحبطت مؤامرة يمينية. وبحسب ما ورد، فإن سوكارنو نفسه تفاجأ بطبيعة الإعلان الإذاعي عن الإنقلاب، لكنه كان على استعداد للانتظار ومراقبة ما حدث وكيف سيتطور الوضع قبل اتخاذ موقف.

وصل أيديت، زعيم الحزب الشيوعي الإندونيسي، وبعض أعضاء شباب الشعب إلى قاعدة حليم الجوية في وقت ما من يوم 1 أكتوبر. كانوا في مبنى آخر، ولم يتمكنوا من التواصل مباشرة مع قادة تمرد الجيش. فقد قطعت الحركة خطوط الهاتف في المدينة، ولم يكن لديهم أجهزة اتصال لاسلكية أو أجهزة راديو. كما لم تكن لديهم دبابات، وهي المعدات القياسية لمدبري الانقلابات في ذلك الزمن. (45)

لم يدم الارتباك أكثر من يوم واحد: ففي غضون اثنتي عشرة ساعة فقط، تم سحق الحركة، وأصبح الجيش، بقيادة الجنرال اليميني سوهارتو، يسيطر سيطرة مباشرة على البلاد.

بعد مرور أكثر من خمسين عامًا، ما زلنا نفتقر إلى فهم كامل لمن خطط لعملية حركة ال 30 سبتمبر، أو ما كان الهدف الحقيقي من الغارة الليلية.

ما لدينا هو مجموعة من النظريات المعقولة.

إحدى الروايات المحتملة، التي طرحها المؤرخ الكندي جون روزا، هي أن أيديت ساعد في التخطيط للغارة من خلال وسيط شيوعي

داخل الجيش. ولأن محادثاته مع الجيش كانت سرية وغير مباشرة، انتهى الأمر بالطرفين (أيديت والحركة) بالموافقة على خطة سيئة التخطيط ومحكوم عليها بالفشل. كانوا ينوون اعتقال الجنرالات بهدوء كما جرت العادة في إندونيسيا منذ زمن طويل، قبل حتى حادثة اختطاف سوكارنو نفسه عام 1945 لاجباره على إعلان الاستقلال، وتقديمهم إلى الرئيس بتهمة الخيانة. وفي هذه الرواية، فإن موت الجنرالات هو نتيجة عدم الكفاءة والذعر.
ربما تكون هذه الرواية هي الأكثر "تحفظًا" من بين الروايات الموثوقة، وهي ذاتها الرواية التي تقدم أقوى حجة ضد الحزب الشيوعي الإندونيسي. فيها كان أيديت أخبر مجموعة صغيرة فقط من الأشخاص في الحزب - ليس ولا حتى اللجنة المركزية ولا المكتب السياسي. في هذه الرواية، كان أيديت ومجموعة صغيرة من الشيوعيين رفيعي المستوى مذنبين بالمساهمة في الوفيات العرضية لهؤلاء الجنرالات، وكانوا قد تم استفزازهم للقيام بالحركة من خلال حملات التضليل الأمريكية والبريطانية، والتي صُممت خصيصًا لجعلهم يعتقدون أنه ليس لديهم خيار سوى التصرف. (46)
هذه الرواية لا تُقنع الجميع. (47)
لماذا، يتساءل البعض، يُقدِم أيديت على عمل مسلح أو عنيف ضد الجيش في حين أن موقف الحزب الشيوعي كان راسخًا جدًا في ظل وجود سوكارنو في رأس السلطة؟ كان أيديت يعلم جيدًا أن نفوذ الحزب الشيوعي الإندونيسي كان قائمًا بالكامل على القوة الناعمة، وأن الجيش يمتلك جميع الأسلحة. وكيف يُعقل أن ينتهي الأمر برجال عسكريين مدربين، مُكلفين باعتقال مرؤوسيهم من الضباط النائمين في أسرّتهم، بقتلهم جميعًا عن طريق الخطأ زعمًا وإلقائهم في بئر؟!

هناك عدد من النظريات المنافسة لتلك النظرية الشائعة. فقد قدم البريطاني بنديكت أندرسون، الذي يُعد ربما أشهر خبير في الشؤون الإندونيسية في القرن العشرين، مع الباحثة روث ماكفي، روايةً للأحداث في عام ١٩٦٦، مفادها أن الحركة كانت إلى حد كبير ما وصفته بأنه حركة داخلية للجيش لم يُساعد الحزب الشيوعي الإندونيسي في تنظيمها. (48) ونتيجةً لذلك، طُرد أندرسون من إندونيسيا لمدة ستة وعشرين عامًا.
وقبيل وفاته في عام ٢٠١٥، صرّح أندرسون بأنه لا يزال يعتقد بصحة هذا الرأي. (49)

ثم هناك ادعاءات معقولة تمامًا مفادها أن الجنرال سوهارتو، الذي وصل إلى السلطة كخاتمة لكل هذه الأحداث، كان قد خطط للحركة أو تسلل إليها، ربما بمساعدة خارجية، لتدبير وصوله إلى السلطة. فهو، في نهاية المطاف، كان مقربًا من قادة التمرد.
وكان لسوهارتو تاريخ من الصراع الشخصي مع الجنرالين ناسوتيون وياني، وكان هو المسؤول العسكري الوحيد رفيع المستوى ذو الميول اليمينية المعلنة الذي لم تستهدفه الحركة.
وزير الخارجية السابق سوباندريو، وهو نفسه الرجل الذي اضطر للاستماع إلى هوارد جونز وهو ينكر أن وكالة المخابرات المركزية كانت تقصف البلاد عام 1958، يقدم رواية موثوقة من الداخل تفيد بأن سوهارتو أُبلغ مسبقًا من قبل أصدقائه الذين يقودون حركة 30 سبتمبر؛ وتعهد بدعمهم، لكنه بدلًا من ذلك خطط للتراجع واستخدام التمرد كذريعة للاستيلاء على السلطة. (50)
كما قال العقيد عبد اللطيف، أحد زعماء حركة 30 سبتمبر، لاحقًا أثناء محاكماته، إن سوهارتو أُبلغ بالخطط مسبقًا. (51)

نحن نعلم بوجود مؤامرة من قِبَلِهم. وما لم تكشف وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ومنظمات أخرى، كالجيش الإندونيسي نفسه، عما لديها من معلومات، فلا يسعنا إلا التكهن بطبيعتها الحقيقية استنادًا إلى الأدلة المتاحة لنا. (52) لكن الجزء التالي من القصة الذي سنرويه لا يوجد شك ولا ظن فيه.

بعد أحداث الأول من أكتوبر، استولى الجنرال سوهارتو على السلطة في البلاد، وروّج لسلسلة من الأكاذيب المتعمدة والمُعدّة بعناية. هذه الأكاذيب أصبحت العقيدة الرسمية للدولة وللشعب في واحدة من أكبر دول العالم لعقود تالية.

البروباجاندا (الدعاية) المسلَّحة

في الأول من أكتوبر عام ١٩٦٥، لم يكن لدى معظم الإندونيسيين أدنى فكرة عن هوية الجنرال المدعو سوهارتو، لكن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كانت على دراية به.
ففي وقت مبكر من سبتمبر عام ١٩٦٤، أدرجت وكالة المخابرات المركزية اسم سوهارتو في برقية سرية كواحد من جنرالات الجيش الذين اعتبرتهم "ودودين" للمصالح الأمريكية ومعادين للشيوعية. (53) كما طرحت البرقية فكرة تحالف عسكري-مدني مناهض للشيوعية يمكنه الوصول إلى السلطة في صراع على خلافة سوكارنو.

كان سوهارتو، وهو لواء صموت يبلغ من العمر أربعة وأربعين عامًا من جاوة الوسطى، ويشغل منصب رئيس القيادة الاستراتيجية للجيش، أو كوستراد KOSTRAD.
درس سوهارتو على يد رجل يُدعى سوارتو، وهو صديق مقرّب من غاي بوكر، مستشار مؤسسة راند RAND الأمريكية للبحوث الاستراتيجية، وأحد الضباط الإندونيسيين الأكثر مسؤولية عن تطبيق نظرية التحديث بقيادة الجيش، ومفهوم "الدولة داخل الدولة"، وعمليات مكافحة التمرد من وجهة نظر الولايات المتحدة للعالم.(54)

وكان لسوهارتو ماضٍ مضطرب داخل الجيش الإندونيسي، حيث أُلقي القبض عليه بتهمة التهريب في أواخر الخمسينيات، وطُرد من منصبه على يد ناسوتيون نفسه.
بحسب الوزير سوباندريو، أثار الفساد الفاضح لسوهارتو غضب الجنرالين ياني وناسوتيون لدرجة أن ياني قام شخصيًا بضربه، وكاد ناسوتيون أن يحاكمه عسكريا. (55) (من المترجم :- سوهارتو و ياني و ناسوتيون كانوا كلهم من نفس الجيل تقريبا، ناسوتيون كان أكبر من سوهارتو ب3 سنوات فقط، بينما الجنرال أحمد ياني -رئيسه المقتول- كان في الواقع أصغر سنا من سوهارتو بسنة)
وخلال "المواجهة" في ماليزيا، حرص سوهارتو على أن تكون القوات على طول الحدود مع ماليزيا تعاني من نقص في الأفراد والمعدات، مستخدمًا سلطته للحد من حدة الصراع بين إندونيسيا والمملكة المتحدة (والولايات المتحدة) آنذاك. (56)

ومن المثير للدهشة أن الجنرال سوهارتو تولى قيادة القوات المسلحة في يوم الأول من أكتوبر ذاته، وليس ناسوتيون - أعلى ضابط رتبة

في البلاد - بعد أن نجا صديق واشنطن القديم بأعجوبة من أحداث الليلة السابقة التي كانت مصممة لقتله هو الآخر. كان هذا انقلابًا غير متوقع في الأدوار لدرجة أنه استغرق عدة أسابيع من الفاعلين الرئيسيين ليدركوا أن سوهارتو هو المسؤول بالفعل الآن وليس الجنرال الشهير ناسوتيون.

كل ما فعله سوهارتو في أكتوبر يشير إلى أنه كان ينفذ خطة هجوم مضادة للشيوعية تم وضعها مسبقًا، وليس مجرد رد فعل على الأحداث.

في صباح الأول من أكتوبر، وصل سوهارتو إلى قيادة العمليات الاستراتيجية (كوستراد)، التي لم تكن، لسبب ما، هدفًا للتدمير حركة 30 سبتمبر، على الرغم من أنها كانت تقع مباشرة أمام ساحة الاستقلال، التي احتلوها ذلك الصباح.
وفي اجتماع طارئ في ذات هذا الصباح الباكر، تولى قيادة القوات المسلحة. وفي فترة ما بعد الظهر، أمر القوات في ساحة الاستقلال بالتفرق وإنهاء التمرد، وإلا هو سيهاجم. استعاد سوهارتو وسط مدينة جاكارتا دون إطلاق رصاصة واحدة، وذهب بنفسه إلى هيئة البث الإذاعي (الراديو) ليعلن بنفسه هزيمة حركة 30 سبتمبر.

الرئيس سوكارنو أمر لواءً آخر، برانوتو، بلقائه في قاعدة حليم الجوية وتولي القيادة المؤقتة للقوات المسلحة. مخالفًا أمرًا مباشرًا من قائده الأعلى، منع سوهارتو الجنرال برانوتو من الذهاب للقاء سوكارنو، بل وأصدر أمرًا لسوكارنو نفسه بمغادرة المطار. امتثل سوكارنو للأمر، وفرّ إلى قصر رئاسي خارج المدينة. وبالتالي أخذ

سوهارتو بسهولة السيطرة على المطار، ثم على البلاد بأكملها، متجاهلًا سوكارنو متى شاء.

وبمجرد توليه السلطة، أمر سوهارتو بإغلاق جميع وسائل الإعلام، باستثناء وسائل الإعلام العسكرية التي باتت تحت سيطرته.
ومن المثير للدهشة أن صحيفة هاريان راكيات - صحيفة الحزب الشيوعي التي عمل بها زين لأكثر من عقد - نشرت افتتاحية في صفحتها الأولى تؤيد حركة 30 سبتمبر في يوم 2 أكتوبر، أي بعد يوم كامل من فشل الانقلاب بالفعل، وبعد أن أفادت التقارير بأن الجيش احتل مكاتب الصحيفة. حقيقة كونها الصحيفة الوحيدة غير العسكرية التي صدرت في ذلك اليوم قد تشير إلى أن الجيش نشرها لإدانة الحزب، أو قد تشير إلى أن الحزب اعتقد أنه لن يكون هناك ما يدينه في نشر مقال يقدم دعمًا لحركة داخلية في الجيش، كان هدفها آنذاك يبدو نبيلًا، وهو إيقاف انقلاب يميني. (57)
وتتعدد النظريات. يدّعي الكاتب الصحفي الاندونيسي مارتن أليدا، الذي كان يعمل في الصحيفة آنذاك، إن أسلوب كتابة المقال الافتتاحي كان مختلفًا بشكل ملحوظ عن أسلوب نجوتو، عضو الحزب الشيوعي الإندونيسي الذي كان يكتب عادةً مثل هذه المقالات. (58)

تضمنت الصفحة الأولى من الصحيفة في ذلك اليوم رسمًا كاريكاتوريًا، مرسومًا بأسلوب صحيفة الشعب اليومية المعتاد، يصور حركة 30 سبتمبر على أنها قبضة تضرب "مجلس الجنرالات"، المرسوم على أنه رجل يسقط للخلف، كاشفًا عن قبعة كُتب عليها "وكالة المخابرات المركزية" CIA.

تتذكر فرانسيسكا ببساطة أن زوجها زين استمر في العمل ذلك اليوم كالمعتاد، حتى تم إغلاق صحيفة هاريان راكيات.

بعد ذلك، سيطر سوهارتو على جميع وسائل الإعلام الجماهيرية.
واتهم الحزب الشيوعي الإندونيسي بارتكاب جرائم مروعة، مستخدمًا أكاذيب متعمدة ومُحرضة لإثارة الكراهية ضد اليسار في جميع أنحاء البلاد.
نشر الجيش قصة مفادها أن الحزب الشيوعي الإندونيسي كان العقل المدبر لانقلاب شيوعي فاشل.

ادعى سوهارتو ورجاله أن الحزب الشيوعي الإندونيسي اختطف الجنرالات إلى قاعدة حليم الجوية وبدأ طقوسًا شيطانية منحرفة.
وقالوا إن عضوات حركة جيرواني النسائية رقصن عاريات بينما قامت النساء بتشويه وتعذيب الجنرالات، وقطع أعضائهم التناسلية وفقئ أعينهم، قبل قتلهم.
وزعموا أن الحزب الشيوعي الإندونيسي كان لديه قوائم طويلة بأسماء أشخاص يخططون لقتلهم، وأن مقابر جماعية كانت جاهزة بالفعل. (59)
وقالوا إن الصين سلمت أسلحة سرًا إلى كتائب الشباب الشعبية. (60)
ونشرت صحيفة الجيش، أنغكاتان بيرسيندجاتا (القوات المسلحة)، صورًا لجثث الجنرالات القتلى مُشيرةً إلى أنهم "ذُبحوا بوحشية وبشراسة" في أعمال تعذيب تُعتبر "إهانة للإنسانية". (61)

ومع ورود أولى الأخبار عن هذه التطورات، أفادت التقارير أن وكيل وزارة الخارجية الأمريكية جورج بول اتصل بمدير وكالة المخابرات

المركزية ريتشارد هيلمز ليسأله عما إذا كانوا "في وضع يسمح لهم بالنفي بشكل قاطع لهذا التورط المزعوم لعمليات وكالة المخابرات المركزية في الوضع الإندونيسي". فأجاب هيلمز بالإيجاب. (62) وربما لم يكن السفير غرين يتوقع حدوث أي شيء في 1 أكتوبر، وتشير جميع وثائق وزارة الخارجية المنشورة الآن إلى أن السفارة كانت في حيرة من أمرها بسبب الأحداث خلال الأيام القليلة الأولى من أكتوبر. من غير الواضح ما إذا كان، كما كان الحال مع هوارد جونز قبل سبع سنوات، قد تم إخفاء معلومات عن السفير الجديد.

بعد فترة وجيزة من الارتباك الأولي، ساعدت الحكومة الأمريكية سوهارتو في المرحلة المبكرة الحاسمة لنشر الدعاية ولترسيخ روايته المناهضة للشيوعية.
حيث قامت واشنطن بسرعة وبشكل سري بتزويد الجيش بمعدات اتصالات متنقلة حيوية، وفقًا لبرقية رُفعت عنها السرية مؤخرًا، بتاريخ 14 أكتوبر. (63) وكان هذا أيضًا بمثابة اعتراف ضمني، مبكرًا جدًا، بأن الحكومة الأمريكية تعترف بالجيش، وليس سوكارنو، كزعيم حقيقي للبلاد، على الرغم من أن سوكارنو كان لا يزال الرئيس قانونيًا.
قامت الصحافة الغربية بدورها أيضًا. بثت إذاعة صوت أمريكا، وهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، وإذاعة أستراليا تقارير ركزت على تكرار الدعاية العسكرية الإندونيسية كجزء من حملة حرب نفسية لتشويه صورة الحزب الشيوعي الإندونيسي.
وصلت هذه البثوث إلى داخل البلاد باللغة الإندونيسية أيضًا، ويتذكر الإندونيسيون اعتقادهم بأن رواية سوهارتو كانت أكثر مصداقية لأنهم سمعوا وسائل إعلام دولية مرموقة تقول الشيء نفسه.(64)

وكان كل جزء من القصة التي رواها الجيش الإندونيسي كذب.
لم تشارك أي امرأة من نساء جيرواني في أي عمليات قتل في صباح يوم الأول من أكتوبر. (65)
بعد أكثر من ثلاثة عقود، تمكن بنديكت أندرسون من إثبات ليس فقط أن رواية تعذيب الجنرالات كانت كاذبة، بل إن سوهارتو كان يعلم أنها كاذبة تمامًا في أوائل أكتوبر. أمر سوهارتو بنفسه بتشريح الجثث الذي أظهر أن جميع الرجال قُتلوا رمياً بالرصاص باستثناء واحد، ربما طُعن بحربة بندقية في شجار في منزله أثناء محاولة اعتقاله. (66) ولكن بحلول عام 1987، عندما نشر أندرسون هذه الأدلة القاطعة التي حصل عليها، لم يعد لهذا الاكتشاف أهمية كبيرة. فقد أصبحت قصة المؤامرة الشيوعية الشيطانية للاستيلاء على البلاد بتقطيع أوصال رجال عسكريين صالحين يخشون الله في ظلام الليل وهم ما يزالون أحياء، أشبه بجزء من الدين الوطني في ظل ديكتاتورية سوهارتو.

بعد فترة وجيزة من توليه السلطة، أقام سوهارتو نصبًا تذكاريًا للرجال الذين قُتلوا في تلك الليلة، تمامًا كما أقام البرازيليون نصبًا تذكاريًا في الشاطئ الأحمر في ريو دي جانيرو احتفالًا بأبطالهم الشهداء. حتى أن البنيتين متشابهتان - ففي كلتيهما، تؤدي درجات إلى لوح من الرخام الأبيض مع تمثال برونزي، أو تماثيل، للضحايا العسكريين واقفين أمامه.
وكما هو الحال مع ذكرى الإنتفاضة الشيوعية في البرازيل، احتفل الإندونيسيون بذكرى الحدث كل عام كنوع من الطقوس الوطنية المناهضة للشيوعية. لكن النصب التذكاري الإندونيسي أكبر. وقد ذهب سوهارتو بهذه الدعاية إلى أبعد من مجرد التماثيل والخطابات

السنوية، إذ أمر بإنتاج فيلم مروع مدته ثلاث ساعات يصور روايته للأحداث، والذي كان يُبث في يوم 30 سبتمبر من كل عام على التلفزيون الإندونيسي الرسمي. ولا يزال الجيش يعرض هذا الفيلم حتى اليوم.

القصة التي نشرها سوهارتو تلامس بعضًا من أعمق المخاوف والأحكام المسبقة التي يحملها الإندونيسيون، بل والرجال عمومًا، في جميع أنحاء العالم. مداهمة ليلية مفاجئة لمنزلك. تعذيب بطيء بالسكاكين. انقلاب الأدوار الجنسية بين الذكور والنساء، والاعتداء الحرفي على الأعضاء التناسلية للرجال الأقوياء النافذين على يد نساء شيوعيات شيطانيات منحرفات جنسيًا. إنها مادة فيلم رعب رجعي مكتوب بإتقان، وقليلون هم من يصدقون أن سوهارتو هو من ابتكرها بنفسه.
والتشابهات مع عملية الأسطرة (صناعة أسطورة) البرازيلية لتاريخ ما يُعرف بالانتفاضة الشيوعية لافتة للنظر. فبعد عام واحد فقط من انقلاب في أهم دولة في أمريكا اللاتينية، والذي استُلهم جزئيًا من أسطورة عن جنود شيوعيين يطعنون الجنرالات حتى الموت أثناء نومهم، أخبر الجنرال سوهارتو أهم دولة في جنوب-شرق آسيا أن الشيوعيين وجنودًا يساريين اختطفوا الجنرالات من منازلهم في جنح الظلام ليُقتلوا ببطء بالسكاكين، ثم احتفلت كلتا الديكتاتوريتين العسكريتين المناهضتين للشيوعية والمتحالفتين مع واشنطن بذكرى تلك الانتفاضات بنفس الطريقة تقريبًا لعقود من الزمن تالية.

يشير المؤرخ برادلي سيمبسون من مؤسسة أرشيف الأمن القومي في واشنطن العاصمة إلى أنه "على الرغم من افتقارنا إلى الوصول إلى

العديد من المواد الأمريكية والبريطانية السرية، فمن المرجح جدًا أن عنصرًا أساسيًا من العمليات السرية الأمريكية والبريطانية في هذه الفترة تضمن إنشاء دعاية "سوداء" داخل إندونيسيا، بهدف تشويه صورة الحزب الشيوعي الإندونيسي. (67)

هناك طرق عديدة كان بإمكان فريق سوهارتو الدعائي أن "يستلهم" بها من الأساطير البرازيلية المناهضة للشيوعية. ربما قام مسؤول أمريكي ما بإعطاء سوهارتو الفكرة أو ساعده في صياغة روايته. درس آلاف من الضباط العسكريين البرازيليين والإندونيسيين في قاعدة ليفنوورث خلال الفترة الزمنية نفسها، وربما تحدث أحدهم هناك عن الانتفاضة الشيوعية في البرازيل.
وربما استغل المسؤولون الإندونيسيون ببساطة، وضخموا بشكل مفرط، الأفكار النمطية المناهضة للشيوعية التي كانت رائجة في الوعي العالمي للحركة الدولية المناهضة للشيوعية التي كانت بالفعل كبيرة ومنظمة جيدًا ومترابطة.
بحلول ذلك الوقت، كان هناك بالفعل كتلة تسمى نفسها الأمم المناهضة للبلشفية، والتي تتألف في الغالب من يمين متطرف من أوروبا الشرقية؛ وكان هناك رابطة الشعوب الآسيوية المناهضة للشيوعية، وهي نوع من تجمع آسيوي مضاد لتجمع باندونغ الافرو-آسيوي تحت قيادة من تايوان وكوريا الجنوبية، وكان هناك الاتحاد الأمريكي للدفاع عن القارة بقيادة المكسيك. وبسبب تدخل واحد من مناهضي الشيوعية البرازيليين، اجتمعت المجموعات الثلاث في مكسيكو سيتي عام ١٩٥٨، وظلت على اتصال بعد ذلك. (68) حتى أن سكان أمريكا الشمالية العاديين كانوا على دراية بتلك

الإشارات القديمة السخيفة إلى "الحُمر تحت السرير". Reds under the bed.
أو ربما كان الأمر مجرد صدفة.

نجح سوهارتو في إضفاء شرعية رسمية على سردية معادية للشيوعية بشدة، وهي نسخة متعصبة ومبالغ فيها بشكل سخيف من أيديولوجية اليمين المتطرف العالمية. كان هذا تحولًا مذهلًا عما كان عليه الوضع في البلد قبل أسابيع قليلة فقط.
لكن سوكارنو كان لا يزال الرئيس رسميًا، ولا يزال هناك عدد كبير من الناس في البلاد ممن كانوا شيوعيين، أو متسامحين مع الشيوعيين بشكل عام. وخلال الأشهر الستة التالية، تولى الجيش معالجة هاتين المشكلتين.

(من المترجم :- مع ما سيحدث تاليا في إندونيسيا من إبادة جماعية تامة لليسار الإندونيسي وقيام حلف أمريكي شامل مع نظام سوهارتو طوال بقية الحرب الباردة، كان بعض الاستراتيجيين الامريكيين أنفسهم قد قالوا تاليا أنه كان يجب إنهاء حرب فيتنام بشكل أبكر وعدم مطها حتى سنة 1973 ، لأن "الانتصار الأمريكي" في إندونيسيا -البلد المهمة جدا- كان شديد الروعة بما يغطي على أهمية هزيمة الشيوعيين في فيتنام.
لكن بالطبع حرب فيتنام لن يُنهيها الامريكان حتى كانوا تيقنوا أن الصين هي معهم في مواجهة الاتحاد السوفيتي، ولولا ذلك ربما كانت استمرت الحرب لسنين تالية! وهي استمرت بالفعل لكن في كمبوديا!)

الفصل السابع:

إبـادة

يقولون إن الزمن يبدو وكأنه يتباطأ في اللحظات الثورية أو التاريخية.
ونعلم أنه في لحظات الصدمة أو العنف، قد يتوقف الزمن تقريبًا.
عندما يتحدث شهود العيان والضحايا عن الأشهر الستة التي تلت 30 سبتمبر 1965، يتحدثون بشكل مختلف. فالرجال المسنون والنساء الذين يتحدثون عن جوانب أخرى من حياتهم بالسنوات أو العقود، يبدأون بالحديث عن الأسابيع، تواريخ لأيام محددة، ساعات محددة من اليوم ، بل ودقائق محددة.

كما أن بيانات الحكومة الأمريكية المنشورة علنا الآن والتي تتناول الأحداث نفسها دقيقة جدًا فيما يتعلق بالتواريخ.
واحترامًا للطريقة التي يمكن أن تتحدث بها إلينا هاتان الروايتان المختلفتان تمامًا، فإن ما يلي هو تسلسل زمني من هذه الأشهر مختار بعناية.

5 أكتوبر

جاكرتا - يُحتفل في 5 أكتوبر بيوم القوات المسلحة في إندونيسيا. وفي العاصمة، يُقيم الجيش عادةً عرضًا عسكريًا. وفي عام 1965، أقام جنازة رسمية للجنرالات الذين سقطوا، وعرضًا للهيمنة الجديدة للجيش.

امتنع سوكارنو عن الحضور خوفًا على سلامته. وكان على الرئيس الآن أن يدعم علنًا القيادة العسكرية الجديدة أو أن يظهر بمظهر الداعم لحركة 30 سبتمبر المهزومة، الفاقدة للشرعية، بل والشيطانية ظاهريًا.

وألقى وزير الدفاع ناسوتيون خطابًا حماسيًا أدان فيه خيانة التمرد الشيوعي، وأقرّ بقيادة سوهارتو.

والفروع المحلية للحزب الشيوعي الإندونيسي شاركت في الاحتفالات في جميع أنحاء الأرخبيل، كما هو معتاد، ولوّحت بفخر بأعلامها التي تحمل شعار المطرقة والمنجل إلى جانب الاحتفالات العسكرية. (1)

واشنطن العاصمة - تلقت وزارة الخارجية الأمريكية برقية من السفارة الأمريكية في جاكرتا بتاريخ 5 أكتوبر، موقعة من السفير هوارد غرين.

حدد غرين الوضع في إندونيسيا قائلاً:

قد تُسهم الإرشادات التالية في تحديد الموقف الأمثل لنا:

أ. تجنب التدخل العلني مع تطور الصراع على السلطة.

ب. مع ذلك، يجب وبشكل سري إبلاغ الشخصيات الرئيسية في الجيش، مثل ناسوتيون وسوهارتو، سرًا وبوضوح، برغبتنا في تقديم

المساعدة حيثما أمكن، مع التأكيد لهم في الوقت نفسه على ضرورة أننا سنتجنب أي مظهر من مظاهر العلنية للتدخل أو التورط بأي شكل من الأشكال.
ج. الحفاظ على علاقاتنا مع الجيش، وتوسيعها إن أمكن.
د. تجنب أي تحركات قد تُفسر على أنها عدم ثقة بالجيش (مثل نقل أفراد أسرنا بشكل عاجل أو تقليص عدد الموظفين).
هـ. نشر قصة جريمة الحزب الشيوعي الإندونيسي وخيانته ووحشيته (هذا الجهد ذو الأولوية هو ربما المساعدة الفورية الأكثر إلحاحًا التي يمكننا تقديمها للجيش إذا استطعنا إيجاد طريقة للقيام بذلك دون الكشف عن أنه جهد أمريكي بالكامل أو بشكل كبير).

أرسل السفير الجديد ملخصًا آخر أكثر مباشرة لما كان ينتظر واشنطن في إندونيسيا في نفس اليوم.
كتب: "أمام الجيش الآن فرصة للتحرك ضد الحزب الشيوعي إذا تحرك بسرعة". وأضاف: "إما الآن أو لن يحدث الأمر". (2)

7 أكتوبر

مدينة باندا آتشيه - تتمتع مقاطعة آتشيه دار السلام، الواقعة في أقصى شمال جزيرة سومطرة الكبيرة والغنية، بتاريخ حافل بالشيوعية والإيمان الإسلامي الراسخ. في الواقع، تداخل هذان التاريخان في كثير من الأحيان خلال فترة ازدهار الشيوعية الإسلامية في إندونيسيا، حيث كان معظم أعضاء الحزب الشيوعي الإندونيسي في المنطقة من المؤمنين المتدينين.(3) آتشيه، الحارة والكثيفة ذات اللون الأخضر الداكن، هي أقصى نقطة غربية في إندونيسيا، وتحدها

ماليزيا من الشرق عبر مضيق ملقا. وقد نظمت القوات المسلحة عددًا من المدنيين هناك كجزء من مواجهة سوكارنو مع بريطانيا وماليزيا الناشئة. وبحسب مقابلات مع سكان آتشيه في ذلك الوقت، لم يكن للحزب الشيوعي الإندونيسي سمعة سيئة، حتى بين المسلمين المحافظين للغاية، إلى أن بدأت الدعاية المعادية للشيوعية بالوصول بعد 1 أكتوبر. (4)
كان القائد العسكري لآتشيه عام 1965 هو إسحاق دجوارسا، وهو مناهض شرس للشيوعية، درس في فورت ليفنوورث في كانساس.(5)
في 7 أكتوبر، غادر مدينة باندا آتشيه في جولة خاطفة في أنحاء المقاطعة، وألقى خطابات أمام حشود تجمعت على عجل.
أعلن، بحسب شهود عيان: "الحزب الشيوعي الإندونيسي هم كُفّار. سأدمرهم حتى جذورهم! إذا وجدتم في القرية أعضاءً من الحزب الشيوعي الإندونيسي ولم تقتلوهم، فستكونون أنتم من نعاقب!"
وقاد دجوارسا الحشد في هتاف: "اسحقوا الحزب الشيوعي الإندونيسي!" "اسحقوا الحزب الشيوعي الإندونيسي!"

يتذكر السكان المحليون في آتشيه الوسطى أنهم كانوا يتلقون تعليمات بالمساعدة في قتل الشيوعيين، أو هم أنفسهم سيتم قتلهم. (6)
ويُعتقد أن المذبحة الجماعية بدأت في ذلك اليوم، في جزيرة سومطرة. كانت بعض عمليات القتل "عفوية"، نفذها مدنيون بدافع ذاتي بعد تلقيهم أوامر كهذه من الضباط العسكريين. لكن لم يكن هذا هو القاعدة العامة. فقد بدأ الجيش والشرطة باعتقال عدد هائل من الناس. سلّم العديد من اليساريين أنفسهم، معتقدين أن ذلك هو التصرف الآمن والحكيم.

واستغل الجيش الهياكل المدنية التي أنشأها خلال الحملة المناهضة لماليزيا. خلال المواجهة، أنشأ الجيش منظمات شبه عسكرية يمكن استخدامها لتطبيق الأحكام العرفية وقمع الشيوعيين.(7)

والعبارة التي استخدمها دجوارسا، "حتى الجذور"، سبق استخدامها من قبل، في منتصف ليل الأول من أكتوبر، من قبل موكوجينتا، وهو قائد عسكري آخر في سومطرة درس في ليفنوورث. ستصبح هذه الكلمات بمثابة ترديد علني ومستمر لبرنامج القتل الجماعي. (8)

8 أكتوبر

نشرت صحيفة الجيش "أنجكاتان بيرسيندجاتا" (القوات المسلحة) رسماً كاريكاتورياً لرجل يضرب جذع شجرة بفأس. كُتب على الشجرة "G30S"، وهو اختصار باللغة الإندونيسية لحركة 30 سبتمبر، بينما جذور الشجرة مكتوب عليها "PKI"، أي الحزب الشيوعي. وجاء في التعليق: "أبيدوهم حتى جذورهم". (9)
لكن الجيش الإندونيسي كان له اسم مختلف داخلياً، إذ أطلق على هذه العملية اسم "أوبرياسي بينومباسان" - عملية الإبادة. (10)

19 أكتوبر

جاكرتا - بالكاد لاحظت الشابة ماجدالينا وجود بعض الفوضى السياسية في أوائل أكتوبر في العاصمة. وبالتأكيد لم تكن تعلم أن الأوضاع في جاوة الوسطى، حيث نشأت، كانت أسوأ بكثير مما هي عليه في العاصمة جاكرتا.

مرضت جدتها، فحصلت على إجازة من عملها في مصنع التيشيرتات، واستقلت القطار عائدة إلى قريتها لزيارتها. بحلول وقت وصولها، كانت جدتها قد فارقت الحياة. كانت الخطة هي حضور الجنازة، وقضاء أسبوع، أو أسبوعين، في الحداد مع العائلة، ثم العودة إلى العمل في جاكرتا. ذهبت إلى النوم في منزل طفولتها في مدينة بوروكيرتو.

20 أكتوبر

واشنطن العاصمة - تلقت وزارة الخارجية الأمريكية برقية من السفير هوارد غرين. أفاد غرين بأن الحزب الشيوعي الإندونيسي قد تعرض "لبعض الضرر في قوته التنظيمية نتيجة اعتقال ومضايقة، وفي بعض الحالات، إعدام كوادر الحزب". وتابع: "إذا استمر قمع الجيش للحزب الشيوعي الإندونيسي، ورفض الجيش التخلي عن موقعه في السلطة لسوكارنو، فإنه يمكن تقليص قوة الحزب. ومع ذلك، على المدى الطويل، لن ينجح قمع الجيش للحزب الشيوعي الإندونيسي ما لم يكن مستعدًا لمهاجمة الشيوعية في جوهرها".
واختتم غرين قائلاً: "مع ذلك، يبذل الجيش جهودًا حثيثة لتدمير الحزب الشيوعي الإندونيسي، وأنا شخصيًا أكنّ احترامًا متزايدًا لعزمه وتنظيمه في تنفيذ هذه المهمة الحاسمة". (11)

بوروكيرتو، جاوة الوسطى - في وقت مبكر من بعد الظهر، وصل شرطيان إلى منزل عائلة ماجدالينا، بعد أقل من أربع وعشرين ساعة من وصولها.
قالوا لها: "ستأتينا معنا. نحتاج إلى بعض المعلومات منكِ".

انفجر المنزل بأكمله بالبكاء والصراخ. كانت عائلة ماجدالينا قد سمعت أن بعض الأشخاص قد اعتُقلوا مؤخرًا في الحي، لكنهم لم يكونوا يعلمون أنها عضوة في إتحاد نقابات SOBSI في جاكرتا، ولم يكونوا هم ولا ماجدالينا يعلمون أن ذلك قد يُشكّل مشكلة من الأساس.

في مركز الشرطة، بدأ الضباط بالصراخ عليها واستجوابها. أخبروها أنهم يعلمون أنها عضوة في جيرواني، الحركة النسائية التابعة للحزب الشيوعي. لم تكن كذلك. لم تكن تعرف ماذا تقول لهم، سوى أنها لم تكن كذلك. بحسب الأسطورة التي نشرتها القيادة الإندونيسية الجديدة، فهذا يعني أنها كانت جزءًا من المجموعة التي رقصت عاريةً وهي تقطّع الأعضاء الجنسية للقيادة العسكرية العليا. قالوا إنها كانت في جاكرتا. ربما كانت حاضرةً أثناء المذبحة. أخبرتهم أنها لا تعرف شيئًا عن ذلك.

بدأت هذه الاستجوابات، ثم توقفت، ثم عادت مجددا، لمدة سبعة أيام. ثم اقتادها الضباط إلى مركز شرطة آخر في سيمارانج. وما إن وصلت هنا حتى انهارت فاقدة للوعي. كانت مريضة، أو ربما منهكة. شعرت بدوار شديد. كانت تبلغ من العمر سبعة عشر عامًا.

لا تتذكر كم من الوقت مكثت في مركز الشرطة الثاني قبل أن يغتصبها شرطيان. كانت تُعرف في نظر الشرطة بكونها "جيرواني"، مما يعني أنها لم تكن إنسانة، ولا امرأة، بل قاتلة منحرفة جنسيًا. وعدوة لإندونيسيا وللإسلام. ساحرة. هي أصبحت تحت رحمة هؤلاء الرجال الآن.

22 أكتوبر

واشنطن - تلقت وزارة الخارجية تقارير مفصلة عن مدى وطبيعة عمليات الجيش مع بدء عمليات القتل في جاوة. أفاد "زعيم شباب مسلم" أن "مساعدين" كانوا يرافقون قوات الجيش في عمليات تمشيط أسفرت عن عمليات قتل. (12)

وكتب مستشار الأمن القومي ماكجورج بوندي إلى الرئيس جونسون أن الأحداث في إندونيسيا منذ 30 سبتمبر "تُعد حتى الآن دليلاً قاطعاً على صحة سياسة الولايات المتحدة تجاه تلك الدولة في السنوات الأخيرة". (13)

وفي اليوم نفسه، أرسل السفير مارشال غرين برقية إلى وزارة الخارجية:

"حتى الآن، لا يوجد ما يشير إلى عجز الجيش... نتفق على أنه سيكون من المستحيل عملياً إخفاء أي مساعدة مباشرة من الحكومة الأمريكية... إذا قُدمت المساعدة وأصبح الأمر معروفاً، فإننا نتساءل عما إذا كان الجيش سيستفيد بدلاً من أن يتضرر... نشك في أنه إذا احتاجت السلطات العسكرية حقاً إلى مساعدتنا في هذا الشأن، فإنها ستُبلغنا بذلك". (14)

وبعد أسبوعين، أذن البيت الأبيض لمحطة وكالة المخابرات المركزية في بانكوك بتزويد جهة اتصالها العسكرية في جاوة الوسطى بأسلحة خفيفة "لاستخدامها ضد الحزب الشيوعي الإندونيسي" إلى جانب الإمدادات الطبية التي ستتصل من محطة وكالة المخابرات المركزية في بانكوك. (15)

لكن بعد سبع سنوات سابقة من التعاون الوثيق مع واشنطن، كان الجيش الإندونيسي مجهزًا تجهيزًا جيدًا بالفعل. كما أنك لست بحاجة

إلى أسلحة متطورة للغاية لاعتقال المدنيين الذين لا يبدون أي مقاومة تقريبًا. ومع ذلك، قرر المسؤولون في السفارة ووكالة المخابرات المركزية أن ما يحتاجه الجيش حقًا هي المعلومات. وبالتعاون مع محللي وكالة المخابرات المركزية، أعدّ المسؤول السياسي في السفارة، روبرت مارتنز، قوائم بأسماء آلاف الشيوعيين و المشتبه بانتمائهم للشيوعية، وسلمها إلى الجيش، حتى يتم قتل هؤلاء و"شطبهم من الليستة".
على حد علمنا، كانت هذه هي المرة الثالثة على الأقل في التاريخ التي يقدم فيها مسؤولون أمريكيون قوائم بالشيوعيين والمشتبه بانتمائهم للشيوعية إلى الحلفاء، حتى يتمكنوا من جمعهم وقتلهم. كانت الأولى في غواتيمالا عام 1954، والثانية في العراق عام 1963، والآن، على نطاق أوسع بكثير، كانت في إندونيسيا عام 1965.

قال مارتنز، الذي كان عضوًا في القسم السياسي بالسفارة الأمريكية: "لقد كان ذلك عونًا كبيرًا للجيش حقًا. ربما تكون يداي ملطختين بالكثير من الدماء، لكن لا بأس في هذا." (16)

25 أكتوبر

منطقة بوربالينغا، جاوة الوسطى - استيقظ الشاب ساكونو مبكرًا، وركب دراجته ستة كيلومترات باتجاه مركز الشرطة المحلي. وصل، ودخل، ووقع اسمه على ورقة صغيرة. كان الضباط مرتاحين للأمر، ومهذبين في الغالب. أصبح هذا روتينًا الآن.
عندما سمع ساكونو لأول مرة عن حركة ٣٠ سبتمبر، شعر بالتعاطف. كما فهم من التقارير الإذاعية، كانت حركة داخلية للجيش

أوقفت انقلابًا ضد بطل طفولته، الرئيس سوكارنو. لكن بعد ذلك أصبحت الأخبار أكثر تشويشًا.
لم تعد صحيفة الشعب اليومية تصل إلى قريته. ولم يقدم له فرع منظمة الشباب الشعبي المحلي أي إجابات أيضًا، لذلك ظل ينتظر بدء عمله كمدرس، متلهفًا لأي أخبار من جاكرتا، كما كان منذ أن كان مراهقًا.
ومع تغير الرواية المحيطة بالأحداث، واقتصار التغطية الإخبارية على وسائل الإعلام العسكرية والأجنبية، أدرك ساكونو أن اليسار كان موضع شبهة، لكنه لم يعتبر الأمر ذا أهمية كبيرة. وصله خبر مفاده أن على كل فرد في منظمة تابعة للشيوعية مراجعة الشرطة بانتظام.
ورغم أنه لم يسبق له التعامل مع سلطات إنفاذ القانون، إلا أنه لم يكترث كثيراً. لم يكن لديه الكثير ليفعله، ولم يكن قلقاً. مهما يكن ما حدث في جاكرتا، فلن يؤثر ذلك على خططه. فقد قرر أن يكون أفضل ثوري ممكن كمعلم. "عندما يتقدم التعليم، يتقدم البلد"، هكذا فكر. استمر في الانتظار، يساعد عائلته في زراعة المحاصيل، ويمضي وقته ببطء فحسب.

29 أكتوبر

غالينا، ولاية ماريلاند الأمريكية
عثر فرانك ويزنر أول رئيس لمكتب العمليات السرية في وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية - والمتقاعد الآن - على بندقية صيد لأحد أبنائه أثناء إقامته في مزرعة العائلة، واستخدمها لقتل نفسه. (17)

2 نوفمبر

بورباليناغا، جاوة الوسطى

راجع ساكونو مركز الشرطة مرة أخرى. خرج من المركز، ثم ركب دراجته وعاد إلى قريته.

عندما وصل إلى منزله، حوالي الساعة الثانية بعد الظهر، كان شرطيان في انتظاره. كان أحدهما يحمل رسالة.

أخبروه أن الرسالة تعني أنه يجب أن يذهب معهم.

قال الشرطي: "هذا الأمر في غاية الأهمية. عليك مواجهة هذا الآن."

فذهب معهم.

عندما دخل ساكونو السجن، شعر بأنه بخير. لم يرتكب أي خطأ، لذا قرر إجراء بعض المقابلات، وتقديم بعض المعلومات، وتبرئة ساحته.

لم يكن عضوًا كامل العضوية في الحزب الشيوعي الإندونيسي، لكنه كان منخرطًا فيه بشكل أو بآخر، وبفخر، منذ صغره، لذا التقى على الفور بالعديد من الأصدقاء القدامى. كان هناك سوتريسن، العضو في الكادر الحزبي الذي كان يُدرّسه الماركسية اللينينية عندما كان أصغر سنًا. وكان سوهادا، صديقه الأكبر سنًا، قصير القامة، ممتلئ الجسم قليلًا، والذي كان دائمًا يرتدي نظارات شمسية، حاضرًا أيضًا. كان عضوًا في اللجنة المركزية للحزب، رجلًا فكاهيًا يُلقي دائمًا خطابات رائعة.

كان الأمر أشبه بلم شمل. كان الجو مفعمًا بالبهجة، يكاد يكون احتفاليًا.

بدأوا يغنون الأناشيد الثورية معًا - ليس تحديًا للشرطة، بل بنوع من التضامن المفعم بالفرح.

تقدموا بثبات
دافعوا عن الحق
إلى الأمام، معًا
بالتأكيد، سننتصر
تقدموا، تقدموا
كلنا معًا، كلنا معًا

في تلك الليلة، بينما كان الجميع نائمًا، اقتادوا اثني عشر سجينًا.
اقتادوا سوتريسن. اقتادوا سوهادا. اقتادوا أصدقاءه كامدي وسومارنو وسوهارجو.
لم يعودوا أبدًا. لم يتناول أحد الإفطار في صباح اليوم التالي.
لم يعد هناك غناء. لم يعد هناك ابتهاج. لم يتكلم أحد. لا يُعقل أن يحدث هذا.
كان هذا يُخالف كل ما تعلمه ساكونو وآمن به طوال حياته.
كان الجيش والشرطة حماة الثورة. كانت إندونيسيا تتمتع بنظام قانون ونظام، ومحاكمة عادلة، وأدلة وعدالة. لم يرَ ساكونو أي عنف يُذكر خلال التسعة عشر عامًا التي انقضت منذ ولادته.

"أنا لستُ متمردًا**!** لم أحمل سلاحًا قط**!** لن أتمرد أبدًا على بلدي**!** لم أرتكب أي خطأ في حياتي**!"** صرخ ساكونو، مرارًا وتكرارًا، لكن في صمتٍ داخل عقله، بينما كان جسده يرتجف، مرعوبًا من أن يكون ضمن المجموعة التالية التي ستُقتاد بعيدا.

ماذا حدث لأصدقائه؟ سمع ساكونو شائعات، كما سمعها جميع سكان المنطقة. كانوا يأخذون بعض الناس إلى نهر سيرايو في منتصف الليل. ربطوا أيديهم وألقوا بهم في الماء. أو ربما أطلقوا عليهم النار أولًا. أو ربما طعنوهم. أصبح من الواضح أن هناك مجازر جماعية. تكدست الجثث لدرجة أنها سدت الأنهار، وأطلقت رائحة كريهة في جميع أنحاء البلاد. لكن فيما يتعلق بمن قُتل، وأين وكيف، لم يكن لدى الناجين سوى شائعات فقط.

كانت هذه سمة جديدة للعنف الجماعي. لم يُقتل الناس في الشوارع، مما سيوضح لعائلاتهم أنهم رحلوا عن عالمنا. ولم يُعدموا رسميًا. بل اعتُقلوا ثم "اختفوا" في منتصف الليل.
غالبًا ما كان الناس يجهلون مصير أقاربهم المعتقلين ما إذا كانوا لا يزالون على قيد الحياة، مما زاد من شللهم وخوفهم. إذا اشتكوا، أو تمردوا، فهل يكون ذلك سببًا في فقدان أحبائهم المسجونين لحياتهم؟ هل يُؤخذون هم أيضًا؟
وحتى في مواجهة أدلة دامغة على وقوع جرائم قتل جماعي، تظل الغريزة البشرية هي التمسك بالأمل في نجاة الابن، أو الابنة.
هذا يُجمّد الناس، ويجعل السكان أكثر خضوعًا - أسهل في الإبادة وأسهل في السيطرة.
المؤرخون الذين يدرسون العنف في آسيا يعتقدون أن هذه كانت المرة الأولى التي يُستخدم فيها "الاختفاء القسري".

ومن قتلهم؟ كما هو الحال في مقاطعة آتشيه دار السلام ، في سومطرة، اقتاد الجيش والشرطة الأسرى إلى مواقع خاصة ليلاً

وقتلوهم. ولكن في كثير من الأحيان لم يكن الضباط الذين يرتدون الزي الرسمي هم من ضغطوا على الزناد أو من قطّعوهم بالسواطير.

كان لأكبر منظمة إسلامية في إندونيسيا (جمعية نهضة العلماء) جناح شبابي : الأنصار (حركة شباب الأنصار) ، وجناح مسلح/ميليشيا : البانسر. كانت هذه اختصارات من الحروف الأولى لإسم متعدد الكلمات، لكن مؤسس البانسر قال إنه أراد أن يكون نطق الكلمة مشابهًا لكلمة بانزر، دبابات هتلر الشهيرة. وقال أيضًا إنه كان يدرس كتاب هتلر كفاحي، بدءًا من عام 1964، ليتعلم كيفية التعامل مع الشيوعيين. (18) وهذه الجماعات هي من شاركت في عمليات القتل الجماعي في إقليمي جاوة الوسطى والشرقية.

أما في آتشيه دار السلام في سومطرة، فقد قام الجيش بتهديد المدنيين المشتبه بهم، أو الأفراد ذوي الميول السياسية المشبوهة، أو المنبوذين إجتماعيا، وبإجبارهم إجبارا على تنفيذ عمليات القتل. بعد ذلك، كانوا غالبًا ما يتناولون الكحول لتخدير أنفسهم عما فعلوه للتو. (19)

أيا كان ما حدث، وأيا كان الفاعلين، فقد قُتِل جميع أصدقاء ساكونو تقريبًا، وتراكمت الجثث في كل مكان.

6 نوفمبر

واشنطن العاصمة - تلقت وزارة الخارجية الأمريكية برقية من جاكرتا. نقلت السفارة الأمريكية تقارير إضافية عن تقدم الجيش. وانتهت الرسالة حرفيا على النحو التالي:

أفاد مكتب معلومات الجيش الإندونيسي أيضًا أن قوات الكوماندوز المظليين (RPKAD) في مركبات مدرعة كانت تدخل مدينة سوراكارتا (دون تحديد تاريخ) قد تم اعتراضها في قرية على أطراف المدينة من قبل تسع "ساحرات" من الجناح النسوي التابع للحزب الشيوعي الإندونيسي "جيرواني"، واللاتي شتمنهم ورفضن السماح لهم بالمرور.
وبعد أن طلبوا منهم بهدوء إفساح الطريق، وأطلقوا النار في الهواء، قوات الكوماندوز المظليين "اضطرت، بسبب تعنتهن، إلى إنهاء أنفاسهن ساحرات جيرواني التسع."

3. متفرقات: في بداية ما نعتقد أنه سيكون موضة رائجة، أعادت باندونغ تسمية جزء من شارعها الرئيسي إلى "شارع الجنرال ياني" أمس. من الجيد أن اسمه سهل النطق.
السفير غرين (20)

22 نوفمبر

منطقة بويولالي، في جاوة الوسطى
عثرت القوات المسلحة على دي. إن. إيديت، واعتقلته وأعدمته زعيم الحزب الشيوعي الإندونيسي في بويولالي، جاوة الوسطى صباح يوم 22 نوفمبر. كان إيديت هارباً منذ أن أدرك أن الجيش يسعى للنيل منه.
وأخبر الجيش الإندونيسي العالم أن إيديت اعترف بخططه للاستيلاء على البلاد، وتم لاحقًا نشر هذا الإعتراف المزعوم في مجلة نيوزويك الأمريكية.

بعد نشر هذا العدد من المجلة الأمريكية، خرجت برقية من السفارة الأمريكية أبلغت مرؤوسيهم في وزارة الخارجية أن موظفي السفارة كانوا يعلمون أنه "من المستحيل تصديق أن إيديت أدلى بمثل هذا التصريح" لأنه بحسب رواية الجيش المزعومة للأحداث فإن إيديت أشار إلى وثيقة مزيفة، وثيقة يعرفون أنها "من الواضح أنه تم نشرها كجزء من عملية "البروباجاندا السوداء" المناهضة للشيوعية." (21)

13 ديسمبر

جاكرتا - واصلت فرانسيسكا العمل في الأيام التي تلت الأول من أكتوبر عام ١٩٦٥. أما زين، فقد توقف عن العمل بعد إغلاق الجيش لصحيفة الشعب اليومية.
لكن فرانسيسكا واظبت على الذهاب إلى مكتب رابطة الصحفيين الأفرو-آسيويين يوميًا، واستمر فريق العمل في التحضيرات للعدد التالي، وللتحضير للمؤتمر الثلاثي القارات المقرر عقده في هافانا في عام ١٩٦٦.
فعلى الرغم من كل ما كان يحدث، تمكن الرئيس سوكارنو وأحد كبار قادة الحزب الشيوعي يدعى لقمان نيوتو (أو لقمان نجوطو) ، من عقد مؤتمر في جاكرتا احتجاجًا على القواعد العسكرية الأمريكية حول العالم، وساعدت فرانسيسكا رابطة الصحفيين الأفرو-آسيويين في تغطيته في شهر أكتوبر. (22)
(من المترجم :- هذا النجوطو سيُقتل يوم 13 ديسمبر)

لكن فرانسيسكا كانت تعلم أن الناس يُعتقلون في جميع أنحاء العاصمة. توقف بعض زملائها، وخاصة الصحفيين، عن الحضور

إلى العمل. ومع ذلك، لم تكن هناك معلومات موثوقة تقريبًا عما يجري. كان الجميع منعزلين. لم يكن أحد يعرف بمن يثق.
كل ليلة، كانت فرانسيسكا تعود بالسيارة مباشرة من المكتب إلى منزلها مع زين في حي مينتينغ. عاشت شهرين على هذا النحو، بينما كان عالم المثقفين اليساريين في جاكرتا يتقلص شيئًا فشيئًا.

في الرابعة صباحًا من يوم 13 ديسمبر، طرق ثلاثة رجال باب منزلهم، واقتادوهما معًا. ذهبت فرانسيسكا وزين إلى مركز الشرطة دون مقاومة.
أخبر الضباط فرانسيسكا أنها تُحضر فقط للاستجواب، وأنها ستعود إلى المنزل قريبًا، ثم وضعوها هي وزين في سيارة لاند روفر وانطلقوا إلى ساحة الاستقلال. تُرك الأطفال بمفردهم في المنزل.

بعد وصولهم بوقت قصير، اقتاد الرجال زين إلى غرفة أخرى. رأت فرانسيسكا رجلاً يبدأ بفك حزامه العسكري وهو يدخل الى باب غرفة أخرى. بقيت مع ضابط عسكري في غرفة استجواب. أخرج الضابط مسدساً ووضعه على الطاولة أمامها. فقدت الإتصال بوعيها. كانت ساعتها متأكدة من أنها ستموت.
لكنها نجت بطريقة ما. انتهى الاستجواب. ربما استمر الأمر ساعة أو عدة ساعات. ليست متأكدة، كانت في حالة ذهول. اقتادوها إلى مكتب الطبيب العسكري، الذي كان يعالج زوجات الضباط. لماذا كانت هناك؟ ربما لتُقتل بطريقة أخرى؟ ثم أحضروا زين.
اتضح أنه جاء ليودعها. كان واضحاً أيضاً أنه تعرض للتعذيب. رأت آثار حروق سجائر على ذراعيه. كم عددها، لم تكن تعرف. من الصعب عدها. ثم رحل، وبقيت هي وحيدة في مكتب الطبيب.

بقيت تعاني ثمانية أيام في ذلك المكتب. في الليل، كانت تنام على ما يشبه مقعدًا، يبدو أنه طاولة فحص يستخدمها أطباء النساء. لم تأكل، وربما فقدت حوالي خمسة عشر رطلاً. لم تكن تعلم. لم تكن تعلم شيئًا. خلال النهار، كان الأطباء يتجاهلونها أثناء عملهم، يبدو أنهم غير متأكدين تماما من سبب وجودها هناك، لكنهم يعلمون أنها نوع ما من الشيوعيين، وبالتالي لا تستحق العلاج.

لكن مريضة أخرى، ربما زوجة لجندي، لاحظتها.
كانت فرانسيسكا تبكي بشدة وبشكل محموم لا يُسيطر عليه. لم تكن تعلم أين أطفالها. لم تكن تعلم ما إذا كان داماياتي أو كانديدا أو أنتوني، أو ابنها الأصغر، بنيامينو، بخير. لأيام، تجاهلت الشرطة دموعها. لكن هذه المرأة رأتها، وسألتها عما بها. حاولت فرانسيسكا أن تخبرها.
"هل لديكِ أطفال؟" سألت المرأة.
"لدي أربعة!" قالت فرانسيسكا، وانهارت مرة أخرى. التفتت المرأة إلى الطبيب وصرخت: "لماذا لا تعتني بهذه المرأة؟!"
استجاب الطبيب لدعائها، وأعاد إليها بعضًا من إنسانيتها.
لا بد أنه اتصل بأحد، لأن فرانسيسكا نُقلت إلى المكتب العسكري.
اتضح أن الشرطة تعاملت معها بشكل خاطئ، ونسوا أمرها. ثم نُقلت إلى سجن النساء. ولا تزال منقطعة عن عائلتها.
في سجن النساء، التقت بفتاة أصغر منها، تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا فقط، فتاة ريفية حامل بطفلها الأول. كانت الفتاة تنظر إلى فرانسيسكا، الأم الأكبر سنًا، التي تبلغ الآن تسعة وثلاثين عامًا، بإعجاب. كانت الشابة تبكي بحرقة، وأخبرت فرانسيسكا أن زوجها قد قُتل بالفعل.

16 ديسمبر

واشنطن العاصمة

كان المسؤولون الأمريكيون على اتصال وثيق بالجيش الإندونيسي، موضحين لهم أن المساعدات المباشرة يمكن استئنافها إذا تم القضاء على الحزب الشيوعي الإندونيسي وإزاحة سوكارنو من السلطة ووقف الهجمات على الاستثمارات الأمريكية.

كما كانت تدفقات المساعدات مشروطة باستعداد إندونيسيا لتبني خطط اقتصادية للبلد يوافق عليها صندوق النقد الدولي والولايات المتحدة. (23)

ويبدو أن كل ما أراد قادة الجيش الإندونيسي معرفته، وفقًا لبرقية وزارة الخارجية الأمريكية في ديسمبر، هو "ما مدى أهمية القضاء على الحزب الشيوعي الإندونيسي بالنسبة لنا في واشنطن؟" (24)

لقد كان أمرا مهما للغاية.

لكن المسؤولين الأمريكيين كانوا قلقين للغاية من أمر آخر، من أن الحكومة العسكرية المنتظرة لم تتراجع بعد عن خطط سوكارنو للاستيلاء على شركات النفط الأمريكية في إندونيسيا، وهو الأمر الذي كان آنذاك أهم هاجس اقتصادي لديهم. وقد حذروا "بصراحة وبشكل متكرر" القيادة الإندونيسية الناشئة من أنه في حال المضي قدمًا في التأميم، سيتم حجب الدعم من واشنطن، وستصبح قبضتهم على السلطة في خطر، وفقًا لتحليل المؤرخ برادلي سيمبسون للمراسلات التي رُفعت عنها السرية.

وقد استعان البيت الأبيض بمسؤولين أستراليين ويابانيين في هذه المعركة. (25) وانتصروا.

في 16 ديسمبر، وصفت برقية من جاكرتا إلى وزارة الخارجية النصر الأمريكي الشامل.
حيث وصل سوهارتو إلى اجتماع رفيع المستوى بواسطة مروحية، ودخل الغرفة بخطوات واسعة، و"أوضح للجميع أن الجيش لن يقبل بأي تحركات متسرعة ضد شركات النفط". ثم خرج. (26)

1 يناير 1966

جزيرة بالي - وصل العنف إلى جزيرة بالي في شهر ديسمبر. يكاد يكون كما لو أنه بدأ من أقصى غرب إندونيسيا واتجه شرقًا عبر المراكز السكانية الرئيسية عبر جاوة الوسطى، إلى جاوة الشرقية، ثم إلى بالي. مثل حركة الشمس، ولكن في الاتجاه المعاكس تمامًا.

ربما كانت المذبحة في بالي هي الأسوأ في إندونيسيا بأكملها. مع بداية العام الجديد، اهتزت الجزيرة بالعنف.

كان أغونغ أليت مجرد صبي صغير، لكنه كان يعلم أنهم يبحثون عن والده. كان والده، راكا، يعلم ذلك أيضًا. لذلك بدلاً من النوم في المنزل، ذهب للنوم في المعبد الهندوسي القريب. بقي أغونغ في المنزل. وبينما كان نائمًا، كان الرجال يأتون إلى منزلهم ليلة بعد ليلة، يفتشون، ويطالبون بمعرفة مكان راكا. أخيرًا وجدوه. استيقظ أغونغ، وأخبرته عائلته أن والده قد رحل. لم يكونوا متأكدين من موعد عودته.
أدرك سكان بالي أن ثمة شيئًا مريبًا للغاية بشأن اندلاع العنف. كان الناس يُقتلون بسيوف/سواطير كبيرة. هذه السيوف ليست من الأدوات

الأصلية في الجزيرة. يستخدم سكان بالي "كليوانغ"، وهو سيف محلي أرق. لا بد أن أحدهم جلب هذه الأسلحة الثقيلة من جزيرة أخرى. وكما هو الحال في أماكن أخرى عبر الأرخبيل، شارك السكان المحليون في عمليات القتل. سمع أغونغ أن جارًا لهم، رجلًا تعرفه العائلة، هو من قتل والده.

السيوف/السواطير الكبيرة غير الشائعة في الجزيرة كانت وصلت اليها في نفس الوقت تقريبًا الذي وصلت فيه حملات الدعاية العسكرية المناهضة للشيوعية، والتي كانت منسقة على المستوى الوطني، أخيرا إلى جزيرة بالي. إحدى الشائعات في تلك الحملة زعمت أن نساء جيرواني يخططن لبيع أجسادهن لشراء أسلحة لثورة شيوعية، ولخصي الجنود الذين أغوينهم.
قامت فرق الدعاية بجولات في المناطق الريفية، ناشرةً قصصًا كهذه، ومؤكدةً على ضرورة أن الناس "إما أنهم مع حركة الثلاثين من سبتمبر أو يقفوا خلف الحكومة في سحقها. لا يوجد شيء اسمه موقف محايد". (27)

نُفذت بعض عمليات القتل على يد أعضاء من الحزب الوطني الإندونيسي، الحزب القومي الذي أسسه سوكارنو ذاته منذ زمن بعيد، بالإضافة إلى عصابات محلية شبه عسكرية كانت تعارض برنامج الحكومة الوطني للإصلاح الزراعي. (28) لاحظ الصبي وايان بادرا، البالغ من العمر ثلاثة عشر عامًا والابن لكاهن هندوسي في حي سيمينياك، أن اثنين من المعلمين الشيوعيين اللطيفين في مدرسته قد غادرا ولم يعودا. ثم سمع بما كان يحدث على الشواطئ. كانوا يجلبون الناس من المدينة إلى الشرق لقتلهم على الرمال. كانت تلك

المنطقة ملكية عامة، وخالية في الليل. تُركت الجثث هناك. جاءت بعض العائلات لاستعادت جثث أفرادهم. بينما جمعت قرية بادرا جثثًا أخرى، ليُقام لها طقوس جنازة كمجهولي الهوية، وليقوم والده بحرقها.

بالنسبة للهندوس الباليين، يُعد فقدان جثمان أحد أفراد العائلة فاجعة روحية عميقة ذات عواقب وخيمة. لذا، بعد بضع سنوات من انتهاء العنف، ذهب أغونغ مع عائلته للبحث عن جثمان والده، وإقامة جنازة كريمة له وحرق جثمانه. ساروا أربعة كيلومترات إلى الموقع الذي أخبرهم أحدهم أنهم سيجدون رفاته فيه. وجدوا حقلاً مليئاً بالجثث.
بدأوا بالبحث بين العظام، يلتقطون الجماجم.
صاح أحدهم: "هذا السيد راكا!".
لكن لا، لم تكن تلك الجمجمة تبدو صحيحة. ربما كان الشعر مختلفاً. ربما تلك؟ استمروا في فرز الجثث المتحللة، بيأس، لدقائق، قبل أن يدرك أحدهم أن الأمر مستحيل، جنوني. كان هناك ببساطة: "الكثير من الجماجم، الكثير من الهياكل العظمية".
ساروا عائدين إلى المنزل لمدة ساعة، وهم يستوعبون حقيقة أنهم لن يدفنوه أبداً بطريقة دينية صحيحة، ويشعرون بالغثيان من بحر البشر الهائل الذي دخلوه للتو.

في المجمل، قُتل ما لا يقل عن 5% من سكان جزيرة بالي، أي ثمانون ألف شخص، وهي على الأرجح أعلى نسبة في البلاد. (29) كان الباليون هم من أشد المؤيدين لمشروع سوكارنو السياسي متعدد الأديان، لأنه منح الهندوس مزيدًا من الحرية في بلد ذي أغلبية مسلمة. (30) كانت أدت أزمة اقتصادية حادة في أوائل الستينيات إلى

جعل وعود الشيوعيين بإعادة توزيع الثروة أكثر جاذبية للبعض، وأكثر تهديدًا للبعض الآخر.
قتل الحزب الوطني الإندونيسي سوتجا، حاكم الجزيرة، وأفرادًا من عائلته أيضا، ونشروا أسطورة أنه اختار في الواقع أن يُقتل طوعًا، أو تطوع ليُعدم ويُبعث من جديد كشخص أفضل.
(من المترجم :- هذه عقيدة شعبية هندوسية في جزيرة بالي تسمى Nyupat، لكن القتلة السفاحين استخدموها كدلالة منهم على أن من هم ذبوحهم ظلما هم يعترفون بأنفسهم على فسادهم ويرجون الموت!)
في الواقع، سُئل بالفعل بعض هؤلاء الضحايا من الباليين قبل قتلهم عما إذا كانوا يريدون أن يُقتلوا طوعًا طبقا لتلك الشريعة الهندوسية أم لا. لكن أولئك الذين رفضوا قُتلوا على أي حال، مما جعل السؤال بلا معنى. (31)
لقد أُعدموا، وقُتلوا واحدًا تلو الآخر، خلال بضعة أشهر فقط، لانتمائهم إلى حزب سياسي لا يحمل السلاح (الحزب الشيوعي الإندونيسي) كان قانونيًا تمامًا ومتداولًا على نطاق واسع قبلها أسابيع قليلة من بدء المذابح.

وبعد فترة وجيزة، تم بناء أول فندق سياحي على نفس الشاطئ، شاطيء سيمينياك، الذي كان يستخدم كساحة عامة لذبح البشر.

14 يناير

واشنطن العاصمة - تلقت وزارة الخارجية الأمريكية تقييمًا مفصلاً للوضع في إندونيسيا من السفير مارشال غرين:

قبل الأول من أكتوبر عام 1965، كانت إندونيسيا، عمليًا، هي دولة شيوعية آسيوية. ... وقد كان لأحداث الأشهر القليلة الماضية ثلاثة آثار رئيسية على هياكل السلطة والسياسات في إندونيسيا:

1. لم يعد الحزب الشيوعي الإندونيسي، في المستقبل المنظور، عنصرًا مهمًا في السلطة.
أدى العمل الفعال الذي قام به الجيش وحلفاؤه المسلمون إلى تعطيل الجهاز التنظيمي للحزب بشكل كامل. قُتل أو اعتُقل معظم أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية، وترتفع التقديرات لعدد القتلى من أعضاء الحزب لتصل الى عدة مئات من الآلاف...

وتضمنت المذكرة خطة الرد الأمريكي:
1. ضمان ألا تُسهم أفعالنا وتصريحاتنا في دعم الرئيس سوكارنو وأتباعه...
2. تشجيع الترتيبات بين حكومة إندونيسيا وبين شركات النفط الأمريكية.
3. تقديم المشورة والمساعدة، علنًا أو سرًا، في حدود المعقول، للجماعات المناهضة للشيوعية المسؤولة والمؤهلة للقيام بأنشطة فعّالة. (32)

11 مارس

مدينة بوغور - مع استمرار عمليات الإبادة، أعرب مسؤولو وزارة الخارجية مرارًا وتكرارًا عن استيائهم من عدم تمكن سوهارتو من السيطرة الكاملة على السلطة وعزل الرئيس سوكارنو رسميًا.

منذ أكتوبر، تم تهميش سوكارنو إلى حد كبير، في القصر بمدينة بوغور، وجُرِّد من معظم صلاحياته، لكنه احتفظ بلقبه الرسمي وبعض النفوذ.

كان رد فعل سوكارنو على عمليات القتل مزيجًا من الاستسلام واليأس.
على الرغم من أنه لم يكن يتلقى تقارير كاملة من جميع أنحاء البلاد، إلا أنه كان يعلم أن العنف يحدث، وبدا أنه مُثقل بسيل الدعاية المعادية للشيوعية. قال لمجموعة من الضباط والصحفيين:
"يتكرر الأمر نفسه مرارًا وتكرارًا... شفرات حلاقة، شفرات حلاقة، شفرات حلاقة، شفرات حلاقة، قبر لألف شخص، قبر لألف شخص... مرارًا وتكرارًا ، مرة أخرى، الأمر نفسه!" (33)
وحثّ على ضبط النفس، دون جدوى، بينما استمرت قوات سوهارتو حرفيا في سحق وإبادة كل المنتمين إلى الجناح اليساري للسياسة الإندونيسية.

وخلال فترة عمليات القتل، تدهور الوضع الاقتصادي، مما قلّص ما تبقى من سلطة سوكارنو. ووفقًا لسوباندريو، وزير خارجيته السابق، تعمّد سوهارتو إحداث تضخم مفرط في الأسعار بالتعاون مع رجال الأعمال لتقييد إمدادات السلع الأساسية مثل الأرز، والسكر، وزيت الطهي. (34) وشجّع سوهارتو الجماعات الطلابية المناهضة للشيوعية، والتي غالبًا ما كانت تضم طلابًا من نفس المدارس التي درس فيها بيني قبل سنوات قليلة، على الاحتجاج على هذه الأسعار المرتفعة. كانت الحكومة الأمريكية تعمل عمدًا على زعزعة استقرار اقتصاد اندونيسيا. (35)

مع احتدام الاحتجاجات الطلابية من حوله، استدعى سوكارنو كبار المسؤولين الحكوميين إلى القصر الرئاسي في جاكرتا في 10 مارس في محاولة للاحتفاظ بالسلطة. لكن في اليوم التالي، حاصره جنود مظليون موالون لسوهارتو، بقيادة الجنرال ساروو إيدي.
قفز سوكارنو إلى مروحية للفرار، وتبعه وزير خارجية سوباندريو حافي القدمين، وعادا مسرعين إلى مدينة بوغور. لكن هناك، أُجبر سوكارنو على توقيع رسالة تُسلّم السلطة التنفيذية إلى سوهارتو. (36)
لا تزال هناك خلافات حول هذه الرسالة، المعروفة باسم "سوبرسيمار". Supersemar
لم يرَ أحد النسخة الأصلية لها قط.

ومع ذلك، استخدمها سوهارتو كإذنٍ له بالاستيلاء على السلطة فورًا وبشكل كامل. في أولى خطواته، حظر رسميًا ما تبقى من الحزب الشيوعي، ثم اعتقل معظم أعضاء حكومة سوكارنو، بمن فيهم سوباندريو. وعلى الفور، فتحت الولايات المتحدة أبوابها الاقتصادية على مصراعيها.
خُففت قبضة الخنق على الاقتصاد، وبدأت الشركات الأمريكية باستكشاف فرص الربح. في غضون أيام من انتقال السلطة، كان ممثلو شركة التعدين الأمريكية فريبورت Freeport في أدغال منطقة غينيا الجديدة الغربية، وسرعان ما وجدوا جبلاً مليئاً بالمعادن الثمينة.
يُعرف الآن باسم إرتسبيرغ، Ertsberg وهو أكبر منجم ذهب ومنجم نحاس على كوكب الأرض. (37)
(من المترجم :- تذكر معي! منطقة غينيا الجديدة الغربية هي المنطقة

اللي كان فيها حركة انفصالية -في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات- ضد جاكارتا ومدعومة من هولندا، المستعمر القديم للبلد، وكانت رفضت هولندا تسليم المنطقة لجاكرتا وكادت تحدث حرب بين البلدين، حتى تدخل الرئيس الأمريكي المقتول كينيدي لصالح أحمد سوكارنو وضد هولندا وأجبر الهولنديين على تسليم المنطقة! "مناهضة الاستعمار الأوروبي"! أليس كذلك؟!)

17 مارس

واشنطن العاصمة - برقية واردة من جاكرتا:

"طلب منا العديد من المراسلين الصحفيين الأمريكيين هنا التعليق على "تقارير من جاكرتا" والتي تتبعنا مصدرها إلى مصادر بريطانية رفيعة المستوى في سنغافورة. صرّح مراسل وكالة أسوشيتد برس، جون كانتويل (المصدر محمي)، لكونجن بصراحة تامة بأن البريطانيين يختلقون قصصًا."

كان المراسل الصحفي الأمريكي يعلم أنه يتلقى معلومات مضللة كجزء من حملة بروباجاندا لتقوية سوهارتو. لم يكترث لذلك.

وتتابع البرقية الدبلوماسية الأمريكية:

"اشتكى المراسل الصحفي من أنه، على الرغم من يقينه المعقول بأن البريطانيين يزودونه بمعلومات كاذبة أو مضللة، إلا أن قصصهم كانت مذهلة لدرجة أنه لم يكن أمامه خيار سوى نشرها." (38)

تاريخ غير معروف بدقة

بعد شهور عديدة، خرجت فرانسيسكا من السجن. وجد والدها طريقة لاستخدام ماله ونفوذه لدفع ثمن إطلاق سراحها. كانت مرتبكة، ولم تكن لديها أدنى فكرة عن أي يوم هو.

بشكل عام، لم يكن العنف في جاكرتا بنفس شدة العنف في أماكن مثل شمال سومطرة، وجاوة الوسطى والشرقية، وبالي. ربما لأن تلك الأماكن غير المحظوظة هي كانت المراكز الرئيسية للدعم الجماهيري للحزب الشيوعي الإندونيسي ولسوكارنو نفسه، وربما لأنهم لم يتمكنوا من معاملة اليساريين في العاصمة - المحاطين بالصحافة والنخب والدبلوماسيين - بنفس الطريقة التي كانوا يعاملون بها عامة الناس، بعيدًا عن المدينة الكبرى.
لكن العالم الذي اكتشفته فرانسيسكا بعد إطلاق سراحها كان لا يزال مدمرًا.
كان منزلها مغطى برسومات جدارية عنيفة، وملطخًا بعبارة "G30S"، حركة 30 سبتمبر كتهديد لسكانه. تمكنت أخيرًا من رؤية أطفالها. كانوا بخير. لكنها اكتشفت أن ابنتها الكبرى قد أُخرجت من فصلها في المدرسة ذات يوم على يد الجيش، وحُملت في شاحنة عسكرية، واقتيدت إلى ساحة الاستقلال، حيث أُجبرت على الاصطفاف والهتاف:
"يسقط سوكارنو! يسقط سوكارنو!".
كانت الطفلة تعلم أن هذا الهتاف موجه إلى والديها اللذين اختفيا، لوقوفهما في الجانب الذي يُعتبر الآن خاطئًا من التاريخ.

لم يعد أي من أصدقاء فرانسيسكا يتحدث معها. في الواقع، لم يعد أحد يتحدث مع أي أحد.
انتهت أيام المناقشات الأدبية ودروس اللغات مع المثقفين التقدميين من جميع أنحاء العالم.
ثمة قواعد سلوك جديدة.
"لا يجب أن تثق بأحد"، كما تذكرت. "كانوا يستخدمون أشخاصًا من جميع أنواع المنظمات للتجسس على زملائهم السابقين. الكثيرون لا يستطيعون تحمل الإساءة. ينهارون، ويخونون أصدقاءهم داخل منظماتهم. وكلما قلّت معرفتك بالناس، كان ذلك أفضل."

لم يكن زوجها الصحفي زين هناك. هو لم يخرج من السجن أبدًا.

بصيص أمل

كررت معظم وسائل الإعلام الغربية الرواية التي روجت لها الحكومة الإندونيسية الجديدة تحت الجنرال سوهارتو، والتي رحبت بها واشنطن بحماس على الساحة الدولية.
تقول هذه الرواية، باختصار، إن بعض أعمال العنف العفوية قد اندلعت عندما علم عامة الناس بما فعله الشيوعيون أو كانوا يخططون له. وذكرت هذه المقالات في الصحف الغربية أن السكان الأصليين "خرجوا عن السيطرة" run amok وانخرطوا في سفك الدماء.
ولأن كلمة "amok" مشتقة من لغة الملايو (اللغة التي شكلت أساس كل من الإندونيسية والماليزية)، فقد سهّل ذلك على الصحفيين الغربيين استخدام الصور النمطية الاستشراقية عن الآسيويين

باعتبارهم بدائيين ومتخلفين وعنيفين، وإلقاء اللوم في العنف على نوبة غضب مفاجئة وغير عقلانية. (39)
(من المترجم :- ليس فقط "الاستشراق" ، الاستشراق المزيف تماما! بل أساسا لإزالة اللوم عن الحكومة الإندونيسية الجديدة، وعن داعميها من الدول الأجنبية! ولأجل تصوير أنه لا يمكن معاقبة أحد حقا على جرائم الإبادة اللي حدثت، لأنها ارتكبت بواسطة "عامة الناس"، وبشكل "عفوي غير منظم"!)

في 13 أبريل 1966، كتب سي. إل. سولزبيرجر مقالًا، واحدًا من بين العديد من المقالات في هذا النوع، بعنوان "عندما تخرج أمة عن السيطرة" "When a Nation Runs Amok" لصحيفة نيويورك تايمز. (من المترجم :- عائلة "سولزبيرجر" هي العائلة "اليهودية الليبرالية" التي أسست صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية وتملكها وتحررها)،
وكما وصفها سولزبيرجر، وقعت عمليات القتل في "آسيا العنيفة، حيث الحياة رخيصة".
هو كرر الكذبة القائلة بأن أعضاء الحزب الشيوعي الإندونيسي قتلوا الجنرالات في الأول من أكتوبر، وأن نساء منظمة جيرواني طعنّهم وعذبنهم أحياء. ثم أكد أن "الإندونيسيين هم لطفاء... لكن خلف ابتساماتهم يكمن ذلك الجانب الماليزي الغريب، تلك الرغبة الجامحة في سفك دماء البشر والتي منحت لغات عالمية أخرى إحدى الكلمات القليلة من أصل من لغة الملايو: amok".
(40)

لكن في الحقيقة كان مفهوم "الأموك" في اللغة الملايوية، وفي

إندونيسيا، يشير في أصله إلى شكل تقليدي من أشكال الانتحار الطقوسي، حتى وإن كان المصطلح الذي أخذته اللغة الانجليزية يُستخدم الآن للإشارة إلى العنف الوحشي بشكل عام. (41)
ولكن لا يوجد ما يدعو للاعتقاد بأن العنف الجماعي الذي وقع في الفترة 1965-1966 له جذور في الثقافة المحلية في إندونيسيا على الإطلاق. لا يوجد دليل على وقوع جرائم قتل جماعي من هذا النوع في التاريخ الإندونيسي، إلا عندما يتورط فيها أجانب. (42)

هذه الرواية عن العنف غير الممكن تبريره بالعقل، وذي الطابع القبلي الغامض - والتي يسهل على القراء الأمريكيين استيعابها عندما تُقال عن الشرق وعن غير البيض عرقيا - كانت زائفة تمامًا.
لقد كان هذا عنفًا إباديًا منظمًا من قِبَل الدولة وله هدف واضح. تم القضاء على العقبات الرئيسية أمام الاستيلاء العسكري الكامل من خلال برنامج إبادة منسق - القتل الجماعي المتعمد للمدنيين الأبرياء.
تمكن الجنرالات العسكريين من الاستيلاء على السلطة بعد أن أضعف إرهاب الدولة خصومهم السياسيين بشكل كافٍ، والذين لم يكن لديهم أسلحة من الأساس، بل فقط تعاطف شعبي. لم يقاوموا إبادتهم لأنهم لم يكونوا على دراية بما سيحدث لهم. (43)

إجمالاً، تشير التقديرات إلى أن ما بين خمسمائة ألف ومليون شخص قد ذُبحوا، وتم تجميع وحشر مليون آخرون في معسكرات الاعتقال.
وقد تفاخر الجنرال ساروو إيدي، الرجل الذي نصب كميناً لسوكارنو في مارس، ذات مرة بأن الجيش قتل ثلاثة ملايين شخص. (44)

وهناك سببٌ وجيه يدفعنا للاكتفاء بمجرد هذه التقديرات فقط. فخلال

أكثر من خمسين عامًا تالية، قاومت الحكومة الإندونيسية أي محاولة للخروج وتوثيق ما حدث، ولم يُعر أحدٌ في العالم اهتمامًا يُذكر بالسؤال عن ذلك. وملايين آخرون وقعوا ضحايا غير مباشرين للمجازر، لكن لم يبالي أحدٌ لسؤالهم عن عدد أحبائهم الذين فقدوهم في المذابح.

كان صمت الناجين من الإبادة هو جوهر العنف ذاته. فالقوات المسلحة الإندونيسية لم تقم بإبادة كل شيوعي، أو يُشتبه في انتمائه للشيوعية، أو أي متعاطف محتمل مع الشيوعية في البلاد. كان ذلك شبه مستحيل، لأن ربع سكان البلاد تقريبًا كانوا مرتبطين بطريقة أو بأخرى بالحزب الشيوعي الإندونيسي. وبمجرد أن بدأت عمليات القتل، أصبح من الصعب للغاية العثور على أي شخص يعترف بأي صلة له بالحزب الشيوعي الإندونيسي.

وكانت النساء تشكل حوالي 15% من السجناء. (45) وقد تعرضن لعنفٍ وحشيٍّ قائمٍ على جنسهن، نابعٍ مباشرةً من الدعاية التي نشرها سوهارتو بمساعدةِ الغرب له. سومياتي، عضوة جيرواني التي عاشت بالقرب من بطلنا الشاب ساكونو في مراهقتها، هربت من الشرطة لمدة شهرين قبل أن تُسلّم نفسها. أُجبرت على شرب بول خاطفيها.

كما تعرضت نساءٌ أخريات لقطع أثدائهن، أو تشويه أعضائهن التناسلية، وانتشر الاغتصاب والاستعباد الجنسي على نطاقٍ واسع. (46)

ويدور جدلٌ حول ما إذا كان من الممكن تصنيف عمليات القتل الجماعي في إندونيسيا على أنها "إبادة جماعية"، لكن هذا في معظمه جدلٌ حول معنى هذا المصطلح، وليس حول ما حدث. (47) في

الغالبية العظمى من الحالات، قُتل الناس بسبب معتقداتهم السياسية أو لاتهامهم بامتلاك معتقدات سياسية خاطئة.
صحيحٌ أيضًا أن بعض القتلة استغلوا الفوضى لتصفية حساباتٍ شخصية سابقة. وصحيح أيضا أن الآلاف قُتلوا بسبب عرقهم تحديدا. كان هذا صحيحًا بشكل خاص بالنسبة للإندونيسيين من أصل صيني.

باستثناء عدد قليل من الأشخاص - الضباط العسكريين - الذين ربما شاركوا في حركة 30 سبتمبر الكارثية، كان تقريبًا جميع القتلى والمسجونين هم أبرياء تمامًا من أي جريمة.
بطلة قصتنا الشابة ماجدالينا، وهي مراهقة غير مسيسة وعضوة في نقابة تابعة للحزب الشيوعي، كانت بريئة.
بطل قصتنا الشاب ساكونو، وهو عضو نشط في شباب الشعب وماركسي متحمس، كان بريئًا.
وكان أساتذته وأصدقاؤه، وجميعهم أعضاء رسميين في الحزب الشيوعي ، كانوا أبرياء.
وكان والد أغونغ في جزيرة بالي بريئًا.
سومياتي وبقية أعضاء فرعها في جيرواني كانوا أبرياء.
لم يكن أصدقاء ساكونو في طفولته ورفاق ماجدالينا في النقابة يستحقون القتل. لم يكونوا يستحقون حتى غرامة بسيطة. لم يرتكبوا أي خطأ على الإطلاق.

حُكم على المسفوح دمهم بالإبادة، وحُكم على كل من حولهم تقريبًا بالشعور بالذنب مدى الحياة، والصدمة النفسية، والاتهام بأنهم ارتكبوا خطيئة لا تُغتفر بسبب ارتباطهم بالآمال الصادقة للسياسة اليسارية لا غير.

تشير وثائق رُفعت عنها السرية من أوروبا الشرقية إلى أن بطل قصتنا زين، زوج فرانسيسكا، كان عضوًا في اللجنة المركزية للحزب. (48) وحتى في حالة شخص مثله، على قمة الحزب الشيوعي، لا يوجد دليل على أن زين مذنب بأي شيء على الإطلاق.

وبالإضافة إلى جريمة الإبادة، وجدت محكمة الشعب الدولية التي شُكّلت لاحقًا في هولندا أن الجيش الإندونيسي مذنب بارتكاب عدد من الجرائم الأخرى ضد الإنسانية، بما في ذلك التعذيب، والاحتجاز غير المبرر وطويل الأمد في ظروف قاسية، والعمل القسري الذي يرقى إلى مستوى الاستعباد، والعنف الجنسي الممنهج. وخلص القضاة إلى أن كل هذا تم تنفيذه لأغراض سياسية - تدمير الحزب الشيوعي الإندونيسي ثم "دعم قيام نظام ديكتاتوري عنيف" - بمساعدة كل من الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، وأستراليا. (49)

ولم يقتصر الأمر على المسؤولين الرسميين في الحكومة الأمريكية الذين سلموا قوائم الاغتيالات للجيش. بل زودهم المدنيين من المديرين الأمريكان للمزارع المملوكة للولايات المتحدة بأسماء الشيوعيين "المثيرين للمشاكل" ومنظمي النقابات، الذين قُتلوا بعد ذلك. (50)
تقع المسؤولية الرئيسية عن المجازر ومعسكرات الاعتقال على عاتق الجيش الإندونيسي. ولا نزال نجهل ما إذا كانت الطريقة المستخدمة - الاختفاء والإبادة الجماعية - قد خُطط لها قبل أكتوبر 1965، ربما مستوحاة من حالات أخرى حول العالم، أو خُطط لها بتوجيهات أجنبية، أو ما إذا كانت قد ظهرت كحل مع تطور الأحداث. لكن واشنطن تتحمل جزءًا من المسؤولية عن كل حالة وفاة. فقد كانت

الولايات المتحدة جزءًا لا يتجزأ من العملية في كل مرحلة، بدءًا من قبل بدء القتل بوقت طويل، حتى سقوط آخر جثة وخروج آخر سجين سياسي من السجن، بعد عقود، مُعذبًا، مُشوّهًا، ومُذهولًا.
في عدة نقاط نعرفها، وربما بعضها لا نزال لا نعرفه، كانت واشنطن هي المحرك الرئيسي للمذابح، ووفرت ضغطًا حاسمًا للعملية للمضي قدمًا أو التوسع فيها.

كانت استراتيجية الولايات المتحدة منذ خمسينيات القرن الماضي هي محاولة إيجاد طريقة لتدمير الحزب الشيوعي الإندونيسي، ليس لأنه كان يستولي على السلطة بطريقة غير ديمقراطية، بل لأنه كان يتمتع بشعبية. وتماشيًا مع استراتيجية فرانك ويزنر المبكرة المتمثلة في المواجهة المباشرة السرية، شنت الحكومة الأمريكية هجمات سرية وقتلت مدنيين في عام 1958 في محاولة لتفكيك البلاد، لكنها فشلت. لذلك تبنى المسؤولون الأمريكيون رؤى السفير هوارد جونز الأكثر دقة على أرض الواقع، ولجأوا إلى استراتيجية بناء علاقات عميقة مع القوات المسلحة الإندونيسية وبناء "دولة عسكرية معادية للشيوعية داخل الدولة". وقد وفر انخراط جون إف. كينيدي النشط مع العالم الثالث، وخاصة جيشه، بتوجيه من نظرية التحديث، الهيكل اللازم لتوسيع نطاق هذه العملية في إندونيسيا. وعندما انفصلت واشنطن عن جونز واستراتيجيته المتمثلة في العمل مباشرةً مع سوكارنو، أصدرت تعليماتها لعملائها السريين والذين ليسوا سريين حقا بزعزعة استقرار البلاد وإشعال فتيل الصراع.
وعندما اندلع الصراع، وعندما سنحت الفرصة، ساعدت الحكومة الأمريكية في نشر الدعاية التي سهّلت عمليات القتل، وانخرطت في محادثات مستمرة مع الجيش للتأكد من حصول الضباط العسكريين

على كل ما يحتاجونه، من أسلحة إلى قوائم الاغتيال. وحثت السفارة الأمريكية الجيش باستمرار على تبني موقف أقوى والاستيلاء على السلطة مع علمها التام بأن الطريقة المستخدمة لتحقيق ذلك هي جمع مئات الآلاف من الناس في جميع أنحاء البلاد، وطعنهم أو خنقهم، وإلقاء جثثهم في الأنهار.
وأدرك الضباط العسكريون الإندونيسيون جيدًا أنه كلما زاد عدد القتلى، كلما ضعف اليسار، وكلما ازدادت سعادة واشنطن.

قُتل ما يصل إلى مليون إندونيسي، وربما أكثر، في إطار الحملة الصليبية العالمية المناهضة للشيوعية لواشنطن. أنفقت الحكومة الأمريكية موارد ضخمة على مدى سنوات لتهيئة الظروف لصدام عنيف ثم، عندما اندلع العنف، ساعدت ووجهت شركاءها القدامى لارتكاب مجزرة جماعية بحق المدنيين كوسيلة لتحقيق أهدافها الجيوسياسية.
في النهاية، حقق المسؤولون الأمريكيون ما أرادوه. لقد كان نصرًا عظيمًا لواشنطن.

وكما يقول المؤرخ جون روسا:
"بين عشية وضحاها تقريبًا، تحولت الحكومة الإندونيسية من صوت قوي يدعو إلى الحياد في الحرب الباردة وإلى مناهضة الإمبريالية إلى شريك هادئ ومطيع للنظام العالمي الأمريكي." (51)

كان هذا شيئًا يستحق الاحتفال به من قبل الجميع تقريبًا في الحكومة الأمريكية والنخب الإعلامية الأمريكية. نشر جيمس ريستون، وهو

كاتب عمود ليبرالي في صحيفة نيويورك تايمز الليبرالية، مقالًا تحت عنوان "بصيص أمل في آسيا". وأشار، مُصيبًا، إلى أنه:
"كان هناك تواصل أكبر بكثير بين القوى المُناهضة للشيوعية في ذلك البلد وبين مسؤول واحد رفيع المستوى على الأقل في واشنطن قبل وأثناء المجزرة الإندونيسية مما هو مُتصوَّر عمومًا... من المشكوك فيه ما إذا كان انقلاب سوهارتو سيُنفَّذ أصلًا لولا استعراض القوة الأمريكية في فيتنام، أو ما إذا كان سيستمر وينجح لولا الدعم السري الذي تلقَّاه بشكل غير مباشر من هنا في امريكا."
وقال ريستون إن "التحوّل الوحشي لإندونيسيا من كونها ذات سياسة مُوالية للصين في عهد سوكارنو إلى سياسة مُناهضة للشيوعية بتحدٍّ في عهد الجنرال سوهارتو هو، بالطبع، الأهم" من بين عدد من "التطورات السياسية المُبشِّرة في آسيا" التي رآها تُفوق انتكاسات واشنطن الأكثر شهرة في فيتنام. (52)

وكان هذا الريستون على دراية تامة بالطبع ووصول لمؤسسة السياسة الخارجية في واشنطن. ففي خمسينيات القرن الماضي، كان ضيفًا دائمًا على حفلات عشاء فرانك ويزنر الصاخبة التي كان يقيمها مساء كل أحد في حي جورج تاون. (53)
لكن في أيامه الأخيرة، قبل أن ينهي حياته منتحرا، لم يكن واضحًا مدى اهتمام ويزنر بالأخبار، أو حتى ما إذا كان يعلم بما يحدث في إندونيسيا.

بالنسبة لكتاب رأي مثل ريستون، كان هذا انتصارًا واضحًا للمصالح الجيوسياسية الأمريكية.

وبالنسبة للمناهضين للشيوعية المتشددين حول العالم، سرعان ما أصبحت الطريقة الكامنة وراء هذا "التحول الوحشي" في إندونيسيا مصدر إلهام، ودليلًا عمليًا للتكرار تاليا.

ولكن كيف يمكن للصحافة الدولية، ولوزارة الخارجية الأمريكية، أن تظل غير مكترثة تمامًا بحقيقة أن هذا قد تحقق من خلال القتل الجماعي الإبادي للمدنيين العزل تماما؟
لخص هوارد فيدرسبيل، في وزارة الخارجية، الإجابة بشكل مثالي:
"لم يكترث أحد، طالما أنهم كانوا شيوعيين، أنهم يُذبحون." (54)

الفصل الثامن

حول العالم

وبالفعل، أصبحت إندونيسيا "شريكًا هادئًا ومطيعًا" للولايات المتحدة، وهو ما يفسر سبب عدم سماع الكثير من الأمريكيين اليوم عنها إلا نادرًا. لكن في ذلك الوقت، كانت الأمور مختلفة تمامًا.

لقد هزّت الإبادة التامة لما كان ثالث أكبر حزب شيوعي في العالم، وسقوط النظام مؤسس حركة تآزر دول العالم الثالث و "عدم الانحياز" في خمسينات القرن ال20، وصعود دكتاتورية عسكرية معادية للشيوعية بشكل مجنون، إندونيسيا بعنف، مُطلِقة موجة تسونامي عارمة وصلت إلى كل ركن من أركان العالم تقريبًا.

على المدى البعيد، تغير شكل الاقتصاد العالمي إلى الأبد. وقد ألهم حجم النصر على الشيوعية والكفاءة الوحشية للمنهج المُتّبع في ذلك برامج إبادة أخرى سُميت على اسم العاصمة الإندونيسية. لكن قبل ذلك المدى البعيد، خلّفت تلك الموجة الدموية الهائلة عواقب قصيرة المدى، إذ هي تضرب السواحل حول العالم.

فيتنام

كانت استراتيجية الولايات المتحدة في منطقة جنوب-شرق آسيا محكومة إلى حد كبير بمنطق ما سمى أمريكيًا ب "نظرية الدومينو"، والتي تفترض أنه إذا "سقطت" دولة آسيوية في براثن الشيوعية، فإن بقية دول المنطقة قد تسقط أيضًا.

(من المترجم : "نظرية الدومينو" الامريكية هي تالي منطقي للإيمان أولا بما يسمى "سقوط الصين" fall of China ، وكأن الصين كانت "بتاعتهم"/مِلكهم! ثم هي "سقطت من يدهم" ليلتقطها غيرهم! ليلتقطها غيرهم من غير الصينيين أنفسهم! وده حدث مهم من أحداث بداية الحرب الباردة الأمريكية ضد الشيوعية.

وأيضا تالي منطقي لمنطق الحرب الباردة الامريكية عن أن أقاليم العالم هي "حرّة" أي هي حليفة/تابعة/مطيّة لواشنطن، أو هي دول وأقاليم "مستعبَدة" أي حليفة/تابعة/مطيّة لموسكو! ولا يمكن حقا وجود ثالث بين هذين الخيارين.

وهي تالي منطقي ل"وراثة واشنطن" لدور امبراطوريات غرب-أوروبا - أساسا لندن وباريس - التي تأذت في الحرب العالمية الثانية ووضح قوة واشنطن بالمقارنة بضعفهم، ووضح أن "المستعمرات" لا يمكن استمرار وضعها على حاله السابق للحرب، بل إن تحريض واشنطن ضد "النهج الاستعماري الأوروبي" في السيطرة على مستعمراتهم في آسيا وأفريقيا -ودعوة واشنطن لنهج جديد مخالف لذلك الأوروبي!- هو شيء سابق لبدء تلك الحرب.)

نظرية الدومينو الأمريكية لا تزال راسخة في الذاكرة حتى يومنا هذا. لكن ما يُنسى تمامًا هو أن إندونيسيا كانت، بلا منازع، القطعة الأكبر على الإطلاق من قطع الدومينو الجنوب-شرق آسيوية.

وعندما أدرك المسؤولون النافذون في واشنطن مدى حسم انتصارهم

في جاكرتا، توصلوا إلى استنتاج مفاده أنهم يستطيعون تحمل خسارة المعركة في فيتنام، لأن الحرب كانت قد حُسمت بالفعل.

إن دمار الحزب الشيوعي الإندونيسي قد "قلل بشكل كبير من خطورة المقامرة الأمريكية في فيتنام"، هكذا عبّر وزير الدفاع الذي بدأ المرحلة النشطة من حرب فيتنام روبرت ماكنمارا عن ذلك، ملخصًا الرأي الذي نشره الاستراتيجي جورج ف. كينان في عام 1966، والذي كان ابتكر استراتيجية الاحتواء في أول الحرب الباردة.
"أصبح عدد قطع الدومينو في اللعبة أقل، وبدا أن احتمال سقوطها يتضاءل كثيرًا." (1)
لاحقًا لكل تلك الحوادث بزمن طويل، قام ماكنمارا نفسه بمراجعة آراءه المؤيدة للحرب في فيتنام في 1965، وخلص إلى أنه: مع الأسف، هو وغيره من كبار المسؤولين "لم يأخذوا في الحسبان العداء القومي التاريخي بين الصين و فيتنام، ولا النكسات التي لحقت بالنفوذ السياسي للصين نتيجة الأحداث الأخيرة" في إندونيسيا. (2) وبالفعل بحلول عام 1967، عندما أوصى ماكنمارا بعدم تصعيد الحرب أكثر، "أشار إلى هزيمة الشيوعيين في إندونيسيا والثورة الثقافية التي كانت تعصف بالصين آنذاك، محاججا أن هذه الأحداث أظهرت أن الوضع في آسيا يصب الآن في مصلحتنا." (3)

وفي النهاية، كان ماكنمارا محقًا. لقد خسرت واشنطن حرب فيتنام، لكنهم مع ذلك حصلوا في نهاية المطاف على النسخة التي كانوا يتمنونها من منطقة جنوب-شرق آسيا.
(من المترجم :- حصلوا على النسخة للمنطقة التي أرادوها في زمن سبعينات وثمانينات القرن ال20 ! حين كانت موسكو هي "العدو".

لكن هم ذاتهم الأمريكان الآن في عشرينات القرن ال21 يقولون أنهم مايزالون يخسرون اللعبة الاستراتيجية الكبرى أمام الصين!
حيث فشلوا في ذلك الزمن في "هندسة شاملة للمنطقة" لصناعة "حلف أمريكي في المنطقة ضد الصين" يشابه حلف الناتو الذي صنعوه في أوروبا ضد روسيا، ويشابه الحلف العربي-التركي-الكردي-الاسرائيلي ضد ايران الخمينية في الشرق الأوسط الذي يعملون عليه - بنجاح - منذ 1980 والى اليوم!
فقط نجحوا مع الفلبين الفقيرة التافهة والمستعمَرة أمريكيًا سابقا وكل حين، لكن فيتنام ذاتها -التي طبّعت مع أمريكا في عام 1995- هي "محايدة" عن الصراع الأمريكي-الصيني القائم، وكذلك اندونيسيا "الديموقراطية الانتخابية" التي صنعتها إدارة كلينتون بعد قيامها بالإطاحة بالديكتاتور العسكري العجوز سوهارتو!
وهو ما يتطلب العمل ل"تغيير" تلك الأوضاع التي تم هندستها في ثمانينات وتسعينات القرن ال20 ! وبالفعل هم "قلبوا" اليابان واستراليا بشكل مطلق ضد تفاهمات التطبيع الصيني-الياباني والتطبيع الصيني-الاسترالي، وإن كانا من خارج جنوب-شرق آسيا، والآن هم "يعملون على" فيتنام، كمبوديا، مملكة تايلند، اندونيسيا، وماليزيا!)

ثم كان هناك شعب فيتنام نفسه. ثاني أكبر حزب شيوعي في جنوب-شرق آسيا (حتى تم القضاء على الشيوعيين الإندونيسيين، ليصبحوا هم أكبرهم)، مثله مثل معظم دول العالم الاشتراكي، استجاب لأحداث الأول من أكتوبر في اندونيسيا بتردد في البداية.
لم تُعلّق صحيفة "الشعب"، الناطق الرسمي باسم الحزب، على الأحداث في إندونيسيا حتى 7 أكتوبر، عندما نشرت الصحيفة رسالة

من الزعيم هو شي منه إلى الرئيس سوكارنو. وتجنّبت تمامًا التعليق على حركة 30 سبتمبر.
"يسعدنا جدًا أن نسمع أن الرئيس بخير. نتمنى لفخامتكم وللشعب الإندونيسي أن تتمكنوا من مواصلة ثورتكم."

ثم بتاريخ 9 أكتوبر، نشرت صحيفة "الشعب" الفيتنامية: "قوات في إندونيسيا، مدعومة من الولايات المتحدة الإمبريالية، تُخطط منذ أشهر لانقلاب ضد الرئيس سوكارنو"، وبتاريخ 18 أكتوبر: "الولايات المتحدة الإمبريالية وحلفاؤها يحرضون على حملة مناهضة للشيوعية في إندونيسيا". (4)

بالطبع، مع تصاعد التدخل العسكري لواشنطن، لم تكن هانوي في وضع يسمح لها بفعل أي شيء حيال إندونيسيا. انتصر الشيوعيون الفيتناميون في نهاية المطاف على الأمريكيين، ولكن بتكلفة باهظة حيث قُتل ثلاثة ملايين فيتنامي في تلك الحرب، ومليونان منهم من المدنيين. (5) وقُتل عدد كبير آخر في كمبوديا ولاوس.
في "الهند-الصينية"، محت حملة واشنطن المناهضة للشيوعية أرواحًا بشرية على نطاق هائل، دون أي نتائج إيجابية تُذكر للغاية الأمريكية في ذلك الزمن في مناهضة حكم الشيوعيين.

لقد تم توثيق ديناميكيات الحرب الامريكية في فيتنام بشكل جيد للغاية، خاصةً بالمقارنة مع الاهتمام شبه المعدوم الذي حظيت به حالة إندونيسيا. (6) لكن جانبًا واحدًا غالبًا ما يغيب عن الأنظار، وهو برنامج يحمل أصداءً للإنقلابات العسكرية في غواتيمالا عام 1953، والعراق عام 1963، وإندونيسيا عام 1965.

أطلق الجيش الأمريكي برنامج فينيكس بمساعدة من حكومتي أستراليا ودويلة فيتنام الجنوبية في عام 1968. وكان الهدف منه هو "تحييد" إدارة العدو عن طريق الإقناع أو الاغتيال.
وهذا يعني قتل المدنيين، وليس شن حرب.
وضع الجيش قوائم سوداء وشرع في مطاردة أهدافه. أسفرت عملية فينيكس عن مقتل عشرات الآلاف من البيروقراطيين والأشخاص العزل في فيتنام وكمبوديا. (7)

أحد الرجال العاملين في العملية كان من قدامى المحاربين في عمليات واشنطن لمكافحة الشيوعية. فقد شارك كوبي هارب من ثورة 1959 يُدعى فيليكس رودريغيز في الغزو الفاشل لخليج الخنازير، ثم انضم إلى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وقاد العملية التي تعقبت وأعدمت الأرجنتيني الثوري تشي غيفارا في بوليفيا عام 1967.
وبعد انتهاء مهمته هناك، ذهب إلى فيتنام للعمل في برنامج فينيكس السري للغاية. (8)

الإتحاد السوفيتي

كان رد فعل الاتحاد السوفيتي على سقوط سوكارنو وانهيار الحزب الشيوعي الإندونيسي استسلامًا صامتًا في غالبيته.
فمن جهة، في هذه المرحلة من الانفصال الصيني-السوفيتي، لم تكن موسكو متلهفة لرؤية الحليف الصريح للصين ينجح. ومن جهة أخرى، كان ليونيد بريجنيف، الأمين العام للحزب منذ أكتوبر 1964، يأمل في استعادة الحزب الشيوعي الإندونيسي وزعيمه أيديت إلى الجانب السوفيتي. ففي نهاية المطاف، كان الشيوعيون

الإندونيسيون لا يزالون يُعتبرون "تحريفيين" وفقًا لرأي ماو زي دونغ، وأيديت - الذي لم يكن يكنّ ودًا كبيرًا لخروتشوف، والمُنقَلب عليه عام 1964 - حاول البدء من جديد مع بريجنيف. (9)

ويبدو أن المسؤولين في موسكو، كغيرهم، فوجئوا بأحداث الأول من أكتوبر، واعتمدوا نهج "الترقب والانتظار".
وفي العاشر من أكتوبر، أرسل القادة السوفييت رسالة إلى سوكارنو ونشروها، متمنين له "أطيب التمنيات بنجاح باهر". وبعد علمها ببرنامج الإبادة الجماعية، تساءلت صحيفة برافدا السوفيتية في فبراير 1966: "لماذا؟ وبأي حق يُقتل عشرات الآلاف من الناس؟".
وذكرت الصحيفة الشيوعية الرسمية أن "الأوساط السياسية اليمينية تحاول القضاء على الحزب الشيوعي، وفي الوقت نفسه "استئصال" أيديولوجية الشيوعية في إندونيسيا بالمطلق". وقارنت الصحيفة المذبحة بـ"الإرهاب الأبيض" الذي شُنّ في روسيا بدءا من عام 1917. (10)

ومع ذلك، لم يتخذ السوفييت أي إجراء دولي حاسم.
بالطبع تدهورت العلاقات بين البلدين مع توطيد سوهارتو لسلطته، وخفّض السوفييت مساعداتهم تدريجيًا لإندونيسيا وجيشها. لكن لم تصدر إدانات شديدة في الأمم المتحدة ولا تهديدات بالانتقام. (11)
وقد تشير التعليقات القاسية التي أدلى بها القنصل العام لألمانيا الشرقية، والتي مفادها أن "الحزب الشيوعي الإندونيسي قد فشل فشلاً ذريعاً فيما يتعلق بأحداث 30 سبتمبر"، إلى أن بعض كبار المسؤولين في دائرة السلطة السوفيتية كانوا يعتقدون سراً أن الإندونيسيين يستحقون ما حدث لهم. (12) على الأقل، هم وجدوا تبريرا لعدم

فعلهم أي شيء بينما كان الشيوعيون يُبادون، كما كان فعل السوفييت في كثير من الحالات المشابهة من قبل.
(من المترجم :- الحالات المشابهة كانت من قبل حتى بدء الحرب الباردة التي شنتها واشنطن بعد الحرب العالمية الثانية، منذ "مذبحة شانغهاي" 1927 ضد الشيوعيين الصينيين والتي أدت لبدء الحرب الاهلية الصينية. وأيضا حدث ذلك الأمر في الصين بمفاجأة تامة ليوسف ستالين! الذي لم يتوقع حدوث كل هذا، وظلت موسكو -حتى دخل الشيوعيون العاصمة نانجينغ بالفعل في 1949- تدعو للوحدة بين الكومينتانغ والشيوعيون!)

لكن كان هناك عدد كبير من الإندونيسيين يعيشون في الاتحاد السوفيتي في عام 1965.
كان العديد منهم طلابًا في جامعة باتريس لومومبا، التي أُنشئت في أوائل الستينيات لتعليم الزوار من العالم الثالث. منذ الاستقلال، أُرسل الطلاب الإندونيسيون إلى جميع أنحاء العالم للدراسة، ولكن مع تحول سوكارنو إلى اليسار أكثر في الستينيات، ازدادت فرص الدراسة في الدول الاشتراكية مقارنةً بالدول الغربية.

لذا، انتهز جيدي أركا ويارنا منصور، وهما زوجان إندونيسيان شابان من بالي وسومطرة على التوالي، الفرصة للتوجه إلى موسكو عام 1963. تلقيا بعض التدريب الأيديولوجي قبل سفرهما - في الغالب حتى ينشرا أخبار الثورة الإندونيسية بين الطلاب الآخرين - لكنهما لم يكونا شيوعيين عقائديا. كانا سيذهبان بكل سرور إلى إنجلترا أو هولندا للدراسة لو أتيحت لهما الفرصة. (13) ولقد وجدا موسكو باردة، لكنها أيضًا غنية ومتطورة. كان الجميع هناك يتمتعون

بالرعاية الصحية والتعليم المجاني، وهي الأمور التي اعتقد الإندونيسيون أنهم يستحقونها لكنهم لم يحصلوا عليها بعد. ولم تكن اللغة الروسية صعبة للغاية - فقد كانا يتعلمان ويتنقلان بين لغات أكثر تعقيدًا من ذلك بكثير منذ طفولتهما - لذلك كانا يتحدثان ويدرسان بالروسية بعد فترة وجيزة، إلى جانب طلاب من كل مكان: أمريكا اللاتينية، الشرق الأوسط، اليابان، كمبوديا، تايلاند، الهند، سريلانكا، إيران، والعراق.

بعد الأول من أكتوبر عام ١٩٦٥، أصبحت أخبار الأحداث في الوطن متقطعة. كانوا يستمعون إلى تقارير من الإذاعة السوفيتية، وهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، وإذاعة أستراليا. لم يكن أيٌّ منها منطقيًا.

والأسوأ من ذلك، أنهم انقطعوا عن التواصل مع عائلاتهم في الوطن. وازداد الوضع تعقيدًا عندما استدعتهم السفارة الإندونيسية في موسكو لتوقيع بعض الإقرارات.

في البداية، طُلب منهم التوقيع على وثيقة تدين اغتيال الجنرالات الستة. فعلوا ذلك بسعادة. ولكن بعد ذلك، طُلب منهم التوقيع على استمارة تُعلن ولاءهم لحكومة سوهارتو الجديدة. ترددوا؛ لم يكن هذا منطقيًا بالنسبة لهم. بالكاد كانوا يعرفون من هو سوهارتو.

أدى هذا الطلب بالتوقيع على الولاء لسوهارتو إلى انقسام بين الطلاب الكثر في موسكو. وقع بعضهم. أما جيدي ويارنا فلم يوقعا. ظنوا، وأملوا، أن سوكارنو، الرئيس الذي أرسلهم إلى الخارج، سيحل تلك الأمور ويعود إلى السلطة.

لكن هذا لم يحدث.

ولأنهم لم يوقعوا على عريضة الولاء لسوهارتو، سُحبت جوازات سفرهم وفقدوا جنسيتهم، أي فقدوا وطنهم.
حدث الشيء نفسه لآلاف الإندونيسيين حول العالم، الذين أصبحوا جميعًا بلا جنسية، محكوم عليهم بطلب المساعدة من المكان الذي تقطعت بهم السبل فيه، أو التجول عبر الحدود -بدون جواز سفر- حتى يجدوا حكومة تستقبلهم. (14)
لم يتمكنوا من التواصل مع عائلاتهم في إندونيسيا. ووُصموا بالشيوعية، ونتيجة لذلك أصبحوا مشردين ومنبوذين تمامًا.

وقُتل عمّ جيدي في أعمال العنف المناهضة للشيوعية في جزيرة بالي. تعرض للتعذيب، وأُجبر على مشاهدة مقتل أصدقائه أمام عينيه، ثم طُعن حتى الموت. وجيدي لم يسمع هذه القصة كاملة إلا عندما تمكن من العودة إلى إندونيسيا بعد ذلك بثلاثين عامًا.

غواتيمالا

بعد مرور ما يقرب من عقد على الانقلاب الذي دبرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، لم تكن أكبر دولة في أمريكا الوسطى تتمتع بوضع جيد. كانت واشنطن لا تزال تملك حليفًا لها في الحرب الباردة ضد الشيوعية في السلطة هناك، وكانت غواتيمالا لا تزال مندمجة بشكل وثيق مع الاقتصاد الأمريكي، لكن لم تسر الأمور تمامًا كما كان يأمل المسؤولون الأمريكيون أن تسير.
طوال ما تبقى من خمسينيات القرن العشرين، راقب عملاء وكالة المخابرات المركزية الامريكية البلد وهي تغرق مجددًا في "القمع الإقطاعي". (15)

ثم أدى الغزو الفاشل لخليج الخنازير وبشكل غير مباشر إلى اندلاع حرب أهلية في البلد، استمرت لأكثر من ثلاثة عقود تالية.
(من المترجم :- ما فعله الأمريكان في غواتيمالا في 1953-1954 أدى فعليا لحرب أهلية ومذابح - طالت السكان الأصليين بشكل أساسي - طوال 4 عقود من الزمن! حتى انتهت تماما الحرب الباردة بانتصار واشنطن! 40 سنة من الذبح!)

في نوفمبر 1960، قادت مجموعة من الضباط الصغار تمرداً صغيراً ضد الرئيس ميغيل إديغوراس فوينتيس، الذي كان فاز بالسلطة بانتخابات مزورة بالكامل بعد اغتيال الجنرال الأول الذي كانت اختارته واشنطن للقيادة في عام 1954.
كان الضباط الصغار يميلون إلى اليسار بشكل عام، وصُدموا من مستويات الفساد وعدم الكفاءة في النظام. لكن الشرارة الحقيقية التي أشعلت فتيل التمرد كانت عندما منح الرئيس قاعدة للكوبيين الهاربين من كوبا والمدعومين من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لأجل التحضير لغزوهم كوبا دون استشارة ضباط الجيش. كان هؤلاء الكوبيون عملاء الCIA أثرياء ومتهورين، يقودون سيارات فخمة في جميع أنحاء البلاد. لم يكن هذا إهانة للجيش وهرميته فحسب، بل كان سرقة أيضاً، لأن الرئيس استولى على جميع الأموال التي كانت دفعتها له الولايات المتحدة ليشتري بها ولاء ضباط الجيش.

فشلت ثورتهم. لكن بعض هؤلاء الضباط شكّلوا جماعة حرب عصابات، هي حركة *13* نوفمبر الثورية (MR-13)، للتمرد علنًا ضد الحكومة. بينما قام ضابط عسكري آخر بتشكيل جماعة منافسة، هي القوات المسلحة المتمردة (FAR)، وبدأ التعاون مع الحزب

الشيوعي الغواتيمالي/حزب العمال الغواتيمالي (PGT) المطارد والمختفي تحت الأرض، والذي كان حزبا سلميًا منذ تأسيسه. (17)

بحلول عام 1964، ومحبطون من عجزهم عن احتواء التمرد، غيّرت الولايات المتحدة وحليفها العسكري المحلي تكتيكاتهم. حيث بدأوا سلسلة من عمليات "مكافحة التمرد" في شرق غواتيمالا وذلك بمساعدة من منظمة إرهاب وإبادة يمينية تُدعى اليد البيضاء (لا مانو بلانكا *La Mano Blanca*)، ولكن النصر ظل بعيد المنال.
فالدولة، التي كانت غير ديمقراطية تمامًا وتحكم مجتمعًا لا يتيح للمواطنين العاديين أي فرصة للتقدم، واجهت صعوبة بالغة في ترسيخ شرعيتها. ولذلك، سعى قادتها إلى حل مختلف.
استقدموا أمريكيين اثنين من جنوب-شرق آسيا، في ظل استمرار العنف في إندونيسيا.
في سبتمبر 1965، عُيّن رجل يُدعى جون غوردون مين سفيرًا للولايات المتحدة في غواتيمالا. وكان قد شغل منصب السكرتير الأول للسفارة في إندونيسيا قبل أن يتولى هوارد جونز منصبه كسفير، ثم عمل إلى جانب جونز مديرًا لمكتب شؤون جنوب-غرب المحيط الهادئ في وزارة الخارجية. بعد وصوله بوقت قصير، طلب السفير مين خدمات جون ب. لونغان، وهو ضابط سابق في حرس الحدود الأمريكي، ثم عمل مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في تايلاند وفي أماكن أخرى. (18) وكان لونغان قد عمل في نفس مكتب الCIA في بانكوك الذي أذن بتزويد الجيش الإندونيسي بالأسلحة خلال عمليات الإبادة. (19)

بعد وصول لونغان من فنزويلا بفترة وجيزة، شكّل "فرق الموت".

وفي غضون ثلاثة أشهر، نفّذوا عملية التطهير، أو عملية ليمبيزا، *Operación Limpieza*، التي اختطفت وعذّبت وأعدمت ثلاثين شخصية غواتيمالية يسارية بارزة الشهرة في مارس 1966، بالتزامن مع تنحي أحمد سوكارنو عن السلطة في إندونيسيا.
لم يكتفوا بقتلهم وحسب، بل هم اختطفوهم ثم أخفوهم، وقتلوهم دون إبلاغ أحد بما حدث لهم.

يُعتقد أن أحداث 1965-1966 في إندونيسيا كانت المرة الأولى التي تعاني فيها آسيا من "الاختفاء القسري" كتكتيك من تكتيكات إرهاب الدولة. (20)
وفي أواخر عام 1965، وصل رجلان أمريكيان إلى مدينة غواتيمالا، وهما على دراية مباشرة بالأنشطة الأمريكية في إندونيسيا. وبالتالي يعتقد المؤرخون الذين يدرسون العنف في أمريكا اللاتينية أن أحداث عام 1966 في غواتيمالا تشكل هي أيضا المرة الأولى التي بدأ فيها معاناة المنطقة من الاختفاء القسري كتكتيك من تكتيكات إرهاب الدولة. (21)

جمهورية الصين الشعبية

يُعدّ الأول من أكتوبر تاريخًا مميزًا في التقويم الصيني الشيوعي. إنه اليوم الوطني، الاحتفال بتاريخ تأسيس جمهورية الصين الشعبية، التي بلغت ستة عشر عامًا في عام 1965. عندما ألقى ماو، و زو إنلاي، و دينغ شياو بينغ خطابات في ذلك اليوم في ميدان تيانانمن، كان بعض الطلاب الإندونيسيين و اليساريين ضمن الحشد. (22) وفي مأدبة أقيمت بعد ذلك، كان الإندونيسيون هم أكبر وفد أجنبي. (23)

وبينما كان سوهارتو يُحكم قبضته على نظام جديد في إندونيسيا، استغلّ مناهضو الشيوعية تزامن ذلك التاريخ لتوجيه اتهامات مغرضة بأن الصين قد دبرت بطريقة ما حركة 30 سبتمبر.

لم تكن لدى بكين القدرة ولا النية لتغيير حكومة إندونيسيا؛ بل كان المسؤولون الصينيون في حيرة شديدة بشأن ما كان يحدث. (24)
في البداية، هم اعتقدوا أن انقلابًا يمينيًا حقيقيًا قد تم إحباطه؛ ثم ظنوا أن سوكارنو سيستعيد السيطرة على البلاد وسيستمر في الحكم بدعم من الحزب الشيوعي الإندونيسي؛
ثم شعروا بالقلق لأن سوكارنو لم يكن راغباً أو غير قادر على منع الجيش من مداهمة منازل موظفي السفارة الصينية في جاكرتا.

في ديسمبر، عندما علم ماو بوفاة د. ن. أيديت، نظم قصيدة:

كانت الأغصان المتناثرة تقف أمام نوافذي في الشتاء، مبتسمة أمام مئات الزهور
ذبلت تلك الابتسامات بحزن مع حلول الربيع
لا داعي للحزن على الذابلين
لكل زهرة وقت للذبول، ووقت للتفتح
ستكون هناك أزهار أكثر في العام القادم. (25)

يبدو أنه حتى شهر ديسمبر، كان ماو يعتقد أن اليساريين سينتفضون مرة أخرى في إندونيسيا. لكن بدلاً من ذلك، كانوا يُذبحون، واستهدف المتظاهرون المناهضون للشيوعية والجماعات الطلابية التابعة لسوهارتو السفارة الصينية بشكل متزايد.

في فبراير 1966، هاجم أكثر من ألف شاب من اليمين المتطرف المبنى، وبذل الموظفون قصارى جهدهم للدفاع عن أنفسهم بزجاجات البيرة والمصابيح الكهربائية و الكونغ فو. وقدمت حكومة تايوان المناهضة للشيوعية والمناهضة لبكين الموارد والتدريب لهذه الجماعات بينما شنت المزيد من الهجمات. في المجمل، تعرضت السفارة للهجوم أكثر من أربعين مرة.

ووصلت تقارير عن هذه الاشتباكات إلى الصين، وأصبحت جزءًا من الخطاب الرسمي للثورة الثقافية الناشئة.

تقول تاومو تشو، الباحثة الأكثر بحثا في الوثائق الصينية حول إندونيسيا في تلك الفترة، والعاملة في جامعة سنغافورة الوطنية، إن دكتاتورية سوهارتو والثورة الثقافية ظهرتا في وقت واحد. تكتب: "كانت هاتان العمليتان المهمتان والعاصفتان في آسيا خلال الحرب الباردة تعززان بعضهما البعض"، وأن الصراع مع إندونيسيا "ساهم بشكل كبير في التعبئة الاجتماعية والسياسية المتنامية خلال المراحل الأولى من الثورة الثقافية". ولقد أصبحت المقاومة البطولية لوحشية أمثال سوهارتو أحد المواضيع المفضلة لدى الحرس الأحمر. (26)

(من المترجم :- سنغافورة التي يستعين مؤلف الكتاب -وهو يساري ذو ميول تروتسكية- ب"باحثة" عندهم "تبحث" في الوثائق الصينية هي واحدة من الدول التي تبذل واشنطن هذه السنوات جهدا كبيرا لجعلها أكثر عدائية ضد الصين باطراد، وهي اساسا مجرد "دولة-مدينة" تعتمد بشكل مطلق على تدفقات الدولار من الخارج. ضع هذا في الاعتبار! بصرف النظر عن دقة الكلام ذاته ولو قرأت الفصول السابقة للكتاب، ستقرأ عن دور تلك الدويلة في الحرب الامريكية ضد اندونيسيا في اواخر الخمسينات)

أولًا، قدّم شباب صينيون غاضبون التماسات لتعليق ملصقاتٍ تهاجم "الرجعيين الإندونيسيين".
ثمّ، أصبحت صورة دبلوماسي صيني أُصيب في هجوم على السفارة في جاكرتا ضجةً إعلاميةً في جميع أنحاء البلاد. وتظاهر ستمائة ألف من الحرس الأحمر أمام سفارة إندونيسيا في بكين. ومع وصول اللاجئين الإندونيسيين من أصل صيني الفارين من الإبادة في إندونيسيا إلى الصين، انضموا إلى الطلاب الإندونيسيين واليساريين الذين كانوا عالقين في الصين بالفعل. (27) أصبحت قصصهم عن الأهوال في وطنهم أيقونيةً خلال الثورة الثقافية، واستُخدمت كرموزٍ قوية لمخاطر عنف اليمين المتطرف وضرورة مقاومة الإمبريالية ببسالة.

في فعالية مع بعض هؤلاء اللاجئين الإندونيسيين، وأمام حشد يلوّح بالكتاب الأحمر الصغير، أعلن وزير الخارجية تشن يي: "الشعب الصيني، المسلح بفكر ماو زي دونغ، لا يمكن إذلاله؛ ولا يمكن اضطهاد رعايا الصين الاشتراكية القوية في الخارج!" وتابع: "سيواجه الرجعيون الإندونيسيون المتوحشون في نهاية المطاف الحكم القاسي للتاريخ." (28)

بُنيت الثورة الثقافية على فكرة أن العناصر البرجوازية الخفية في جهاز الدولة يمكنها إختراق الحركات اليسارية وتهديدها. وقد مثّلت أحداث إندونيسيا في عامي 1965-1966 تبريراً واضحاً بذاته لهذه الرواية. قبل أسابيع فقط، كان أكبر حزب شيوعي أعزل/غير مسلح في العالم يتمتع بنفوذ كبير في الدولة الشاسعة الواقعة عبر بحر

الصين الجنوبي. وقد شجع ماو ورئيس وزرائه زو إنلاي اليساريين الإندونيسيين على "تسليح الشعب". (29) لكنهم لم يفعلوا.
ثم بين ليلة وضحاها، ظهرت عناصر يمينية متطرفة خفية في جهاز الدولة لقتلهم جميعًا وتحويل دولة مناهضة للإمبريالية ذات ميول يسارية إلى حليف متين لواشنطن ضد الشيوعية.
كانت تلك ستكون قصة مثالية للبروباجاندا لو لم تكن حقيقية بالفعل!

الولايات المتحدة الأمريكية

كان كل مسؤولو الحكومة الأمريكية (ادارة الديموقراطي جونسون، نفس ادارة حرب فيتنام) يحتفلون بشكل شبه كامل بالمجازر في إندونيسيا، حتى مع اتضاح نطاقها ووحشيتها. ومن المفارقات أن أحد الأصوات المعارضة في هذا الموضوع جاء من الرجل الذي اشتهر بدفعه لأكثر العمليات السرية عنفًا وتهورًا في أوائل عقد الستينيات.

في يناير 1966، قال النائب العام الأمريكي السابق والسيناتور الأمريكي الحالي في مجلس الشيوخ روبرت كينيدي أخ الرئيس المقتول كينيدي: "لقد تحدثنا ضد المجازر اللاإنسانية التي ارتكبها النازيون والشيوعيون. لكن هل سنتحدث أيضًا ضد المجازر اللاإنسانية في إندونيسيا، حيث لم يكن أكثر من 100,000 شخص يُزعم انتمائهم للشيوعية من الجناة بل من الضحايا؟"

لم يُدن أي سياسي أمريكي بارز آخر المجزرة. في ذلك الوقت، كان روبرت كينيدي معتادًا على التحدث بقوة بطرق لم يكن الآخرون يجرؤون عليها. (30) من غير الواضح ما إذا كان يعلم أن إدارة

جونسون كانت تساعد بنشاط في المجزرة في ذلك الوقت. ربما كان روبرت كينيدي قد مر بنوع من تحول حقيقي حول طبيعة العمليات السرية السوداء للCIA بعد مقتل شقيقه. أو ربما كان الأمر سياسة وتنافس حزبي لاغير. لكننا نعلم أنه مهما كان السبب، فإن واشنطن لم تتوقف عن المساعدة في تنفيذ عملية الإبادة.

(من المترجم:- سيُقتل كينيدي الثاني بواسطة الـ CIA - نفس من قتلوا أخيه كينيدي الأول، الرئيس القاعد في منصبه! - في صيف 1968 أثناء حملة انتخابية رئاسية، وسيلقي الCIA وذراعه الإعلامي والقضائي باللوم على لاجيء فلسطيني-اردني يزعمون أنه قتله بسبب دعم إدارة جونسون لاسرائيل في حرب يونيو 1967 !)

تلقت النخبة الاقتصادية الأمريكية رسالة مختلفة تمامًا عن أحداث 1965-1966. كانت إندونيسيا مفتوحة للبيزنس.
في عام 1967، وهو العام الأول من الحكم المطلق الشامل لسوهارتو، جاءت شركات جنرال إلكتريك، وأمريكان إكسبريس، وكاتربيلر، وجوديير للإطارات لاستكشاف الفرص الجديدة المتاحة لها في إندونيسيا. ووصلت شركة ستاركيست للأغذية لبحث إمكانية الصيد في المياه الإندونيسية، وبالطبع، حضرت أيضًا شركتا رايثيون ولوكهيد، المتخصصتان في مجال الصناعات العسكرية.

وذهب جيمس لاينين، رئيس مؤسسة تايم-لايف للصحافة والمطبوعات، إلى أبعد من ذلك. فقد تواصل مع السفارة ومع سوهارتو نفسه، معربًا عن اهتمامه بعقد مؤتمر أعمال كبير يركز على الفرص المتاحة في إندونيسيا. وقال السفير غرين: "بدت لي هذه

فكرة ممتازة"، لأن "عددًا من الشركات الأمريكية، وخاصة في الصناعات الاستخراجية، كانت موجودة بالفعل في جاكرتا". (31)

كتب لاينين إلى سوهارتو: "تشرفت بزيارة بلدكم في خريف العام الماضي، وقد أُعجبتُ كثيراً بالتطورات الإيجابية التي تشهدها البلاد. خطر لي أن عقد مؤتمر دولي للاستثمار قد يكون مشروعاً مثمراً للغاية." وافق سوهارتو. وبدأوا التحضيرات لعقد اجتماعٍ فخم في جنيف في ذلك الخريف لعام 1967.

كان ما لا يقل عن مليون إندونيسي لا يزالون في معسكرات الاعتقال، ما يشكل أكبر مجموعات من المعتقلين السياسيين في أي مكان في العالم ساعتها.
كانوا يتعرضون للتجويع، والعمل القسري، والتعذيب الجسدي والنفسي، ومحاولات إعادة تأهيلهم ضد الشيوعية. (32)
وكانت عائلات ما يصل إلى مليون ضحية أخرى من المذبوحين تعاني من صدمة اختفاء أحبائهم، دون تفسير، وغالباً دون حتى تأكيد يقيني على موتهم.
كانت الجثث غير المدفونة متناثرة في جميع أنحاء الريف الإندونيسي.

سُجن بطل قصتنا الشاب ساكونو. وسُجنت بطلتنا ماجدالينا، واغتصبت في السجن وكانت تعاني من تشوش ذهني شديد.
وكانت بطلة قصتنا المراسلة الصحفية فرانسيسكا على وشك اليأس من معرفة مصير زوجها وتحاول إيجاد طريقة للهرب من البلد والحفاظ على سلامة بقية أفراد أسرتها.

وبالنظر إلى المواد التي أُعدت بعد المؤتمر، بعنوان "للمساعدة في إعادة بناء أمة"، فقد حقق الاجتماع في جنيف نجاحًا باهرًا.
حضر وكيل وزارة الخارجية جورج بول. وألقى وزير الخارجية الإندونيسي الجديد آدم مالك، وهو شخصية إندونيسية معروفة لواشنطن ومفضلة عندها منذ فترة طويلة، خطابًا مؤكدًا على أهمية الجيش الإندونيسي باعتباره "القوة السياسية الوحيدة ذات المصداقية في إندونيسيا". وأدلى رجل الأعمال ديفيد روكفلر ببعض الملاحظات الختامية المشجعة للغاية: "لقد تحدثت مع عدد كبير من الناس خلال اليومين الماضيين، وأعتقد أنني وجدت حماسًا عامًا". (33)

(من المترجم:-
يشبه مؤتمر جنيف 1967 عن اندونيسيا بشكل كبير مؤتمر آخر نعرفه في مصر! من الصعب عدم التفكير في مؤتمرنا المصري ذلك وأنت تقرأ هذا التوصيف لذلك المؤتمر
أعني مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري (مصر المستقبل) في مارس 2015 في المدينة العاهرة شرم الشيخ ، او "شرمط الشيخ" كما أنا أسميها!
واللي حضره وزير الخارجية الامريكي لادارة اوباما الثانية: جون كيري ، وكان فيه نفس "حماس البيزنس" الأمريكي، الغربي، والخليجي العربي.
ومن فكاهيات هذا المؤتمر أن داعميه كانوا يزعمون أنه من فكرة الملك السعودي الهالك عبد الله، الذي مات قبل إتمام تنفيذ المؤتمر حقا بشهرين!)

كمبوديا

على غرار أحمد سوكارنو، حاول الأمير نورودوم سيهانوك الحفاظ على حياده في الحرب الباردة منذ مشاركة كمبوديا في مؤتمر باندونغ عام 1955، لكن علاقته بواشنطن أصبحت متوترة بشكل متزايد نتيجة سنوات من مؤامرات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ضده وتصاعد حرب فيتنام.

في الوقت نفسه، كان رجل، وُلد باسم سالوث سار، لكنه يُعرف الآن للعالم باسم بول بوت، يقود مجموعة صغيرة جدًا من الماركسيين ذوي الأفكار المنفردة بهم، المُعسكرين بالقرب من الحدود الفيتنامية. لم تحظَ مجموعته، التي كانت تُسمى آنذاك حزب عمال كمبوتشيا، بأي دعم شعبي تقريبًا داخل البلد، وكانت تتعاون وتتشاجر بالتناوب مع الشيوعيين الفيتناميين الأكثر خبرةً - والأكثر انشغالًا بالحرب - الذين كانوا يقطنون الى الشرق. تجاهل بول بوت توجيهات كل من الاتحاد السوفيتي والفيتناميين بالحفاظ على السلام مع حكومة الأمير سيهانوك، وكانت جماعته تنظم تمرداً ريفياً. (34)
كما كان بول بوت وأتباعه يولون اهتماماً بالغاً لإندونيسيا. فقد درسوا انهيار الحزب الشيوعي الإندونيسي، وخلصوا إلى أن استراتيجيته المتمثلة في التحالف مع سوكارنو وكسب تأييد ديمقراطي جماهيري لم تؤد إلا إلى كارثة. ونتيجة لذلك، تعهد بأن حركته لن تلقى المصير نفسه، وعزم على أن السلطة لجماعته ستتحقق وتحافظ عليها من خلال السلاح والعنف. لم يكن لدى الحزب الشيوعي الإندونيسي سلاح، وكان يثق كثيراً في المجاملات الديمقراطية؛ وكان ذلك سبب

سقوطه، كما خلص الزعيم السري لـ"الخمير الحمر". وهو سيكون مختلفاً عنهم. (35)

(من المترجم:-
من سُموا "الخمير الحمر" هم كانوا حركة هامشية جدا في السياسة الكمبودية في عقد الستينات وأوائل عقد السبعينات القرن ال20، حتى حدثت الحوادث التالية:-
1- بدأ القصف الامريكي على ما سمي ب"ممر هو شي منه" في داخل كمبوديا مع مجيء إدارة نيكسون-كيسنجر 1969،
2- الانقلاب العسكري اليميني المدعوم من واشنطن في عام 1970 ضد الأمير سيهانوك وحكومته التي أرادت واشنطن إزالتهم طوال عقد سابق على الأقل، من قبل حتى بدء الحرب على فيتنام، ثم توسع القصف الأمريكي ليطال كل كمبوديا دعما للعسكر الرسمي في السلطة، و فشل هذا العسكر في السيطرة على البلد
3- ومع أواخر زمن حرب فيتنام وحدوث التطبيع الأمريكي-الصيني 1972 ورغم قصف أمريكا لقواتهم من قبل، قام كيسنجر بإنشاء اتصالات مع الخمير الحمر - أمريكا كانت قصفت كمبوديا الفقيرة أصلا لدرجة أنه لم يعد فيها أي مؤسسات أو تنظيم سياسي أو اجتماعي تبقى سوى تنظيم خمير بول بوت!! - لأجل استخدامهم تاليا -هم القوميين الخمير في الأساس- في الحصار والحرب ضد فيتنام والحزب الشيوعي الفيتنامي -المنتصر في الحرب واللي استولى على الدولة الدمية فيتنام الجنوبية في عام 1975- كان فيه ساعتها جناح "قومي" كبير يريد "توحيد" كل أقاليم دولة "الهند-الصينية الفرنسية" السابقة في دولة وحدوية واحدة تحته هو، فغزا كمبوديا وفرّ الخمير الحمر هاربين الى مملكة تايلند حليفة واشنطن، وظلت الCIA تدعم

عمليات تخريبية لهم منطلقة من تايلند الى داخل كمبوديا اللي تحت سيطرة فيتنام الآن، وظلت واشنطن ومنظمة الأمم المتحدة يعترفون فقط ب"حكومة الخمير الحمر في المنفى" ك"ممثل شرعي ووحيد للشعب الكمبودي" طوال أكثر من عقد!
حتى رفع كلا من السوفييت وفيتنام الراية البيضاء مستسلمين! وفقط ساعتها - حين انتفاء الحاجة لهم - أدركت واشنطن وأدرك الإعلام الغربي أن هؤلاء القوم يزعمون أنهم "شيوعيون"! وأنهم كانوا ارتكبوا مذابح وجرائم بشعة وقت سيطرتهم على كمبوديا في السبعينات!!

المهم
هي 20 سنة - من 1969 الى 1990 - من الذبح الأمريكي لكمبوديا في الحرب الباردة! كمبوديا الفقيرة البائسة أصلا من قبل ذلك)

غانا

لو كان لأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى زعيمٌ مثل أحمد سوكارنو، لكان على الأرجح هو كوامي نكروما الغاني.

وُلد نكروما لعائلة فقيرة فيما كان يُعرف آنذاك بإسم "ساحل الذهب" - وكما هو معتاد في العالم الثالث، فقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى سلعة ثمينة من قِبل مستعمريها، البريطانيين في هذه الحالة - وتلقى تعليمه في جامعة لينكولن، وهي جامعة تاريخية للسود في ولاية بنسلفانيا الأمريكية، وشهد بنفسه كيف طبعت العنصرية المتفشية حياة السود في الولايات المتحدة. (36)

في البداية، نظرت إليه السلطات الاستعمارية في لندن كتهديد، ثم رأت فيه لفترة وجيزة فائدة، إلى أن عاد ليُشكّل مشكلة مرة أخرى.

في عام 1957، ساهم في تأسيس غانا، أول دولة مستقلة على الاطلاق في أفريقيا "السوداء" جنوب الصحراء الكبرى. (37)
كان نكروما اشتراكياً، ومعارضاً للإمبريالية الغربية؛ أراد تغيير قواعد الاقتصاد العالمي لصالح الشعوب التي كانت مُستعمَرة سابقاً؛ وبحلول عقد الستينيات، نافس سوكارنو على الساحة العالمية كأكثر الرجال صخباً في التنديد بما سمى بشكل مستجد ساعتها ب: "الاستعمار الجديد".

في كتابه الصادر عام 1965 بعنوان "الاستعمار الجديد: المرحلة الأخيرة من الإمبريالية"، كتب أن:
"الاستعمار الجديد هو أسوأ أشكال الإمبريالية قاطبة". وفقًا لنكروما، فإن الطريقة الجديدة للعالم هي أن "يُستخدم رأس المال الأجنبي للاستغلال، بدلًا من تنمية المناطق الأقل نموًا في العالم"، وأن القوى الإمبريالية لم تعد مضطرة حتى للاعتراف بما هي تفعله، ولا حتى لأنفسهم. (38)

في عام 1966، بينما كانت الولايات المتحدة لا تزال تساعد في إبادة اليساريين في إندونيسيا، أُطيح بنكروما في انقلاب عسكري مدعوم من الولايات المتحدة وبريطانيا. لا يزال دور وكالة الCIA الأمريكية غير واضح؛ إلا أنه من الثابت أن مدبري الانقلاب تلقوا تدريبهم في بريطانيا تحديدا. لجأ نكروما إلى غينيا، التي كان يقودها آنذاك حليف له في حركة العالم الثالث، أحمد سيكو توري.

وبحلول نهاية الستينيات، كان من الآمن القول إن حركة العالم الثالث كانت في حالة فوضى، إن لم تكن قد دُمرت تماما. لقد أصبحت "روح باندونغ" شبحًا من ماضي بعيد.

لقد رحل قادة الجناح التقدمي لحركة ما بعد الاستعمار: مات نهرو عام 1964؛ وكان سوكارنو يقبع مطأطأ الرأس في إندونيسيا بينما كان حلفاؤه يُعدمون واحدا وراء الآخر، يقبع هو نفسه منتظرًا الموت قريبًا؛ وأُطيح بنكروما في غانا وأونو في بورما في انقلابين عسكريين. كان العديد من اليساريين العراقيين قد لقوا حتفهم بالفعل، وكان صدام حسين المدعوم من الولايات المتحدة سيقضي عليهم تماما قريبًا؛ أما ناصر في مصر فقد أُضعف بانهيار الجمهورية العربية المتحدة عقب انقلاب دمشق، الذي قام قادته بدورهم بتطهير الحزب الشيوعي السوري.
(من المترجم :- فضلا عن أن نهرو الهندي تعاون بشكل واضح -وهذا موثق جيدا!- مع الCIA الأمريكي ضد الصين منذ عام 1959 فيما يتعلق بقضية التبت الصينية ، إلا أن المأفون "اليسارجي" الأمريكي كاتب الكتاب أيضا يستمر -كعادة فريق واسع من يسارجية أمريكا- في تلميع صورة عبد الناصر
لم يبدأ زعيم عربي في نيك "الشيوعيين واليساريين" العرب نيكا كما فعل فيهم "عشيق اليسار الأمريكي المعاصر" عبد الناصر! عموما من بداية سلطته خالص، وخصوصا بدءا من عام 1959 ودولة "الوحدة" المصرية-السورية كانت أشرس في مطاردة الشيوعيين المصريين والسوريين من ما تلاها في دمشق! حتى أتى حافظ الأسد بعد ذلك بسنين)

أثناء إقامته في غينيا، توصل نكروما إلى استنتاج جديد حول طبيعة الاستعمار الجديد. فبالنظر إلى وضع العالم، وبالنظر إلى نجاح الإمبريالية الغربية، كان السبيل الوحيد للثورة هو الكفاح المسلح المطوّل عن طريق حرب عصابات. (39)

وكما قال فيجاي براشاد، مدير معهد تراي-كونتيننتال / ثلاثي القارات:
"كان لتدمير اليسار أثرٌ بالغٌ على العالم الثالث. فقد سيطرت الطبقات الاجتماعية الأكثر محافظة، بل وحتى الرجعية، على المنصة السياسية التي أُنشئت في باندونغ. وكجزءٍ من الأنظمة العسكرية، رفضت القوى السياسية الناشئة القومية المناهضة للاستعمار ذات الصيغة المسكونية/العالمية التي تبناها اليسار والليبراليون، واستبدلتها بقومية ثقافية قاسية تُركز على العنصرية العرقية، الدين، والتسلسل الهرمي للسلطة. (40)
أو كما قال المؤرخ الألماني كريستيان غيرلاخ، متحدثًا عن الهيئة التي ربما كانت أفضل منتدى عالمي للنهوض بحركة العالم الثالث:
"بحلول عام 1971، كان بإمكان قاتل سفاح مثل وزير الخارجية الإندونيسي آدم مالك أن يصبح رئيسًا للجمعية العامة للأمم المتحدة. (41)

تشيلي

في عام 1964، فاز الحزب الديمقراطي المسيحي بسهولة في الانتخابات الرئاسية في تشيلي، إحدى أكثر دول أمريكا اللاتينية استقرارًا وازدهارًا. كان الديمقراطيون المسيحيون الحزب المفضل

لدى واشنطن - ولدى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية - وتلقوا دعمًا كبيرًا من حكومة الولايات المتحدة.
ضخت الوكالة 3 ملايين دولار في تلك الانتخابات. أي ما يقارب دولارًا واحدًا لكل صوت لإدواردو فراي، وهو أكثر مما أنفقه ليندون جونسون في حملته الانتخابية عام 1964. (42)
بالإضافة إلى الأموال، شنت وكالة المخابرات المركزية حملة تخويف فجة للشعب التشيلي. (43) استخدمت الوكالة على نطاق واسع الصحافة والإذاعة والأفلام والمنشورات والملصقات، ورسمت على جدران المدن. تضمن أحد الإعلانات الإذاعية التي تحض على مناهضة الشيوعية صوت رشاش يُشغله شيوعيون قتلة، تلاه صوت امرأة تقول: "لقد قتلوا طفلي!". كان يُبث ما يصل إلى عشرين إعلانًا إذاعيًا من هذا النوع يوميًا. (44)

كما وزّعت وكالة المخابرات المركزية معلومات مضللة و"بروباجاندا سوداء"، ونسبت المواد زورًا إلى الحزب الشيوعي. (45)

كانت تشيلي ديمقراطية مستقرة منذ عام 1932، ولم يكن فراي ديكتاتورًا.
أطلق برنامجًا متواضعًا للإصلاح الزراعي، وبذل جهودًا لإدخال عامة الشعب في النظام التعليمي، وجعل الضرائب أكثر تصاعدية. لم تكن هذه الدولة الطويلة والضيقة على الساحل البارد للمحيط الهادئ في أمريكا الجنوبية تشبه غواتيمالا جنوب المكسيك، حيث حكم الجنرالات بالإرهاب، أو حتى معظم جيرانها الأقرب إليها، الذين هزتهم الانقلابات العسكرية بشكل دوري.

كانت في أمريكا اللاتينية، نعم؛ كان التفاوت متفشيًا، و كان التسلسل الهرمي العرقي واضحًا لأي زائر، لكن العديد من التشيليين من الطبقة المتوسطة يتذكرون الستينيات كفترة جيدة. كان أنصار المرشح الذي حلّ ثانيا في انتخابات ذلك العالم، سلفادور أليندي، وغيرهم من اليساريين في البلاد، يعتقدون أن التحول نحو الاشتراكية يمكن أن يحدث على الطريقة التشيلية، دون ضجة أو مشاكل تذكر، وأن يساعد البلاد على التطور بشروط أكثر عدلاً.
لكن ضراوة حملة عام 1964 كانت بمثابة صدمة.

كانت كارمن هيرتز في التاسعة عشرة من عمرها، تدرس في جامعة تشيلي، وكانت هي وصديقاتها يدركن جيدًا مدى معارضة واشنطن الشديدة لأليندي وحلفائه المتنوعين. نشأت في منزل محافظ، ثري، و متزمت في معاييره الانضباطية، حيث كان تقليد شاي ما بعد الظهيرة أقرب إلى إنجلترا التي في فيلم شركة ديزني الأمريكية ماري بوبينز، ووصلت إلى الجامعة بشعر مضفر، وكانت في السادسة عشرة من عمرها. (46) أثناء إقامتها في المنزل، كانت متعاطفة مع الحزب الليبرالي المائل الى اليمين، لكن وعيها الاجتماعي المتنامي بعد ذهابها للجامعة دفعها إلى اليسار، وكانت شخصيتها دائمًا تميل إلى التطرف و المواجهة.
كان هناك جماعتان يساريتان ناشطتان حولها في ذلك الوقت.
من جهة، كان هناك الحزب الشيوعي (PCCh). كان أعضاؤه أكثر محافظة من المحافظين، بكل معنى الكلمة. الشعر القصير، والاستقامة الأخلاقية، والانضباط كانت سماتهم المميزة. لقد مثلوا أحد أهم الأحزاب الشيوعية في العالم، بقاعدته الجماهيرية في الطبقة العاملة، ومنضبطًا بشدة، ويحافظ على علاقات جيدة مع موسكو. ولقد اتبعوا

الخط السوفيتي تجاه أمريكا اللاتينية في ذلك الوقت، ولذلك أصروا على أن يشارك اليسار في الانتخابات ويعمل ضمن النظام الديمقراطي، برجوازي كان أم لا، الذي كان قائمًا في تشيلي.

أما الجماعة الأخرى، حركة اليسار الثوري (MIR)، فكانت حديثة النشأة، نشأت فقط في عام 1965. كان أعضاؤها أكثر بوهيمية. ولم يتطلعوا إلى بريجنيف الممل، بل إلى تشي جيفارا، متأثرين بنموذجه في حرب العصابات والدروس التي تعلمها في غواتيمالا عام 1954. اعتقدوا أن الطريق إلى الاشتراكية الديمقراطية كان فخًا، وخافوا من أن تبتلعهم القوى الرجعية قبل أن يقطعوا نصف الطريق. قالوا للشيوعيين: لا، السبيل الوحيد هو المقاومة المسلحة.

لاحظت كلا المجموعتين ما حدث في إندونيسيا. زار أورلاندو ميلاس، مسؤول في الحزب الشيوعي، جاكرتا مؤخرًا، وتحدث مطولًا مع أيديت عن مخاوفهم من أن واشنطن تخطط لشيء ما ضدهم. (47) شعرت كلتا المجموعتين اليساريتين، الحزب الشيوعي الإندونيسي وحركة اليسار الثوري، بالرعب لسماع نبأ مذبحة على نطاق اعتبروه مستحيلًا في أمريكا اللاتينية.
كان اليساريون في جامعة كارمن متفقين على أن المستقبل ملك لهم، وأنهم سينتصرون قريبًا. لكن أعضاء حركة اليسار الثوري (MIR) هم من استغلوا العنف في إندونيسيا لتوضيح وجهة نظرهم بشأن التكتيكات.
تتذكر كارمن قول أصدقائها الراديكاليين: "أترون ماذا يحدث إذا تركتم أنفسكم عرضة للخطر؟"

في عام 1966، نشرت صحيفة "بونتو فينال" التابعة لحركة اليسار الثوري نصًا نُسب إلى الفيلسوف البريطاني برتراند راسل. وجاء في المقال:
"أخشى أن فظاعة عمليات القتل في إندونيسيا لم تكن لتحدث لولا تشبّعنا في الغرب بالعنصرية، لدرجة أن موت الآسيويين، حتى لو بلغ مئات الآلاف من الناس، لا يُثير فينا أي شعور. السود في أمريكا الشمالية يدركون ذلك جيدًا. وإدراكًا لذلك الأمر، ينبغي لشعوب العالم أن تسلك درب النضال المفتوح." (48)
كما نشرت "بونتو فينال" دليلًا لأنشطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في إندونيسيا والكونغو وفيتنام والبرازيل. (49) وقد وردت بعض التفاصيل الخاطئة تاريخيا في الصحيفة؛ ولكن كما كان الحال عندما غطت صحيفة "هاريان راكيات"/صحيفة الشعب اليومية الإندونيسية أحداث غواتيمالا عام 1954، فقد وصفت الصحيفة اليسارية في تشيلي الأحداث في إندونيسيا بدقة أكبر مما فعلته الصحافة الأمريكية واسعة الانتشار في ذلك الوقت.

أثناء دراستها في جامعة تشيلي، كانت كارمن أكثر تعاطفًا مع حركة اليسار الثوري (MIR) من الحزب الشيوعي، على الرغم من وجود شريك حواري دائم لها يناقشها في آرائها متمثلا في صديقها كارلوس بيرغر، مشجع كرة قدم متحمس، وعضو منضبط في الحزب الشيوعي التشيلي منذ أن كان في الرابعة عشرة من عمره، وشخص مهذب ومستقيم الخُلُق. أدركت كارمن أنه رجل يتمتع بنزاهة لا تُصدق، أي على الطريقة الشيوعية القديمة. كان مُخلصًا تمامًا للقضية، وللحياة الأخلاقية. لم يكن يفعل أي شيء لنفسه، بل كان كل شيء من أجل قضية أكبر منه.

واعتقدت كارمن أن الأحداث في إندونيسيا ستكون نقطة لصالح حركة اليسار الثوري في تلك المناظرات الأيديولوجية. بدا أن العنف يدعم موقف حركة اليسار الثوري، تمامًا كما كان انقلاب عام 1954 في غواتيمالا دليلًا لصواب رأي تشي على أن الثورة السلمية غير ممكنة. مع ذلك، ظل الحزب الشيوعي غير مقتنع؛ لم يعد الوضع كما كان في الخمسينيات، وهذه تشيلي ناضجة، كما كان يُعتقد، وليست أمريكا الوسطى أو جزيرة صغيرة في الكاريبي.
أليندي نفسه أصبح أكثر راديكالية بعد أن سمع بما حدث في غواتيمالا عام 1954. (50) لكنه ظل، مثله مثل كارلوس بيرغر والحزب الشيوعي، يؤمن بمؤسسات دولة تشيلي.

مملكة تايلاند

في عام 1965، كان أحد أبطال قصتنا الاندونيسي ذو الأصل الصيني بيني يعيش في بانكوك.
بعد إتمام دراسته بالقرب من كل هؤلاء الجنرالات في كانساس، حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة تكساس، ثم التحق بالعمل في الأمم المتحدة.

كانت تايلاند دولة موالية للغرب بالتزام، ولذلك كان المقر الإقليمي للأمم المتحدة هناك. كما كان مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في المنطقة، وكان لجهاز المخابرات السوفيتية (كي جي بي) عملاء هناك أيضًا. وكانت كلتا المجموعتين تدّعيان بيني لتناول الطعام أو الشراب، ربما في محاولة للحصول على معلومات منه، أو لتقييمه كعميل محتمل. كان بيني يذهب، وينخرط في أحاديث جانبية،

مستمتعا تماما بالأمر برمته. (51)

كان اسم رجل وكالة الCIA الأمريكية الذي كان يدعو بيني لتناول الغداء هو آلان فوهرر، وهو ما كان يثير ضحك بيني وزملائه في الأمم المتحدة، لأنه، حسنًا، هذا ما كان يسمي به الألمان هتلر. ما زاد من ضحك بيني هو أن رجال وكالة المخابرات المركزية وجهاز المخابرات السوفيتية (كي جي بي) لم يكونوا على دراية بمهامه أو ما يمكنه فعله لهم. هو كان يعمل في الجانب الاقتصادي من أنشطة الأمم المتحدة، ولم يكن له أي علاقة بالعمل السياسي، لذا كانوا يضيعون وقتهم حتى لو كان لديه أي رغبة في مساعدتهم. وهو ما لم يكن لديه.

شاهد بيني أيضًا كيف بدأت مدينة بانكوك تتحول تدريجيًا إلى وجهة للسياحة الجنسية، كان الجنود الأمريكيون يزورونها لقضاء فترات "الراحة والاستجمام" من حرب فيتنام.
حوّل التدفق المستمر للجنود الأمريكيين أجزاءً من المدينة إلى ما يشبه منطقة صناعية لصناعة البغاء.

بيني استرق السمع لما يقول هؤلاء الرجال أنهم كانوا يفعلونه في فيتنام. كان هناك حانة تُدعى "رانديفو"، حيث كان الطيارون يأتون ويسكرون، ويطلقون العنان لأنفسهم. "لقد أسقطتُ حمولة من القنابل المنيوكة على تلك القرية"، كانوا يقولون بمجرد جلوسهم على الكراسي. لم يكن العالم يدرك الأمر تمامًا بعد، لكن بيني أدرك من خلال تواجده في حانة رانديفو أن شيئًا مقلقًا للغاية بدأ يحدث شرقًا. كان الطيارون يصفون بوضوح قصفًا عشوائيًا ومذبحة للمدنيين.

سمع بيني لأول مرة عن حركة 30 سبتمبر عبر إذاعة أستراليا، مما يعني - كما سيكتشف لاحقًا حقيقة الأمر - أنه استمع بالفعل إلى نسخة بثتها محطة هي تدعم بنشاط "حملة حرب نفسية" ضد الحزب الشيوعي الإندونيسي. كان يجلس في الحديقة مع زوجته، التي كانت حاملًا بطفلهما الثاني.

لاحقًا، جاء رجل من السفارة الإندونيسية في بانكوك ليسأله بعض الأسئلة. هل يعرف شيئًا عن جاكرتا؟ وما رأيه فيما يحدث؟ قال إنه لا يعرف شيئًا.
هو بالفعل كان حقًا لا يعرف أي شيء.

مع تفاقم الأوضاع في الوطن، أُجبر الإندونيسيون في جميع أنحاء العالم على إعلان ولائهم، والأصول العرقية الصينية لبيني جعلت الحكومة الجديدة تشك به أكثر. كانت زوجته أيضًا عضوة في جماعة نسائية إندونيسية، وهي منظمة شبه إلزامية لزوجات وموظفات الأمم المتحدة الإندونيسيات المقيمات في الخارج واللاتي يدعمن قضايا الرئيس سوكارنو، مثل نزاعه مع ماليزيا.

استُدعي بيني إلى السفارة للاستجواب. كان السؤال بسيطًا للغاية:
"من هم أفضل أصدقائك في جاكرتا؟"
كان على بيني أن يكون استراتيجيًا الآن. لطالما عارض الشيوعية، لكنه لم يكن يومًا معاديًا لسوكارنو. ظن أنه يعرف تمامًا ما يجب عليه قوله للمحققين. أعطاهم أسماء إندونيسيين كاثوليك أثرياء وذوي نفوذ، كانوا يشكلون نواة مناهضة للشيوعية تعمل حول سوهارتو. كان

يعرفهم من أيام دراسته في المدرسة الخاصة باهظة الثمن التي التحق بها، وظن أنهم سيشهدون لصالحه.
نجحت خطته. سُمح له بالعودة إلى العمل في الأمم المتحدة.
لكن في عام 1968، اتصل به ملحق عسكري في بانكوك بتحذير ودي. كان اسمه عند ولادته، هونغ لان أوي، صينيًا للغاية. كان سوهارتو قد قطع العلاقات الرسمية لإندونيسيا مع الصين وحظر جميع المواد الصينية في إندونيسيا. حتى رموز الكتابة الصينية كانت محظورة. وكانت الحكومة قد أصدرت تشريعًا يوصي بشدة الإندونيسيين من أصل عرقي صيني بالتخلي عن الأسماء ذات الأصل الصيني. تمكن بيني من الاحتفاظ باسمه على جواز سفره لفترة من الوقت، لأنه كان خارج البلاد معظم الوقت ويعمل في الأمم المتحدة. لكن الآن كان أمامه خياران. إما أن يتخلى عن اسم عائلته، أو سيتعرض للمضايقات والاستجواب بشكل دوري.
ومثل العديد من الإندونيسيين من أصل صيني، اختار اسم عائلة يبدو جاويًا. ومنذ ذلك الحين، أصبح اسمه رسميًا بيني ويديونو.

وفي عام 1967، اجتمعت دول جنوب-شرق آسيا في بانكوك لإطلاق منظمة اقليمية جديدة، تُسمى رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان). في السابق، كانت الفلبين، واتحاد ماليزيا، ومملكة تايلاند فقط - وكلها دول محافظة ذات توجه غربي قوى - تشكل مجموعة تُسمى رابطة جنوب شرق آسيا. لكن الآن، مع وجود سوهارتو في السلطة في إندونيسيا، انضمت إليهم أكبر دولة في المنطقة، وسنغافورة الفتية، لتشكيل رابطة دول جنوب شرق آسيا.
وقد جمعتها عدة أمور - التنمية السلطوية، العلاقات الوثيقة مع واشنطن، والأهم من ذلك كله، معاداة الشيوعية. (52)

وفي سبعينات القرن ال20، ستقوم الحكومة التايلندية بقتل ألوف من الناس في حملتها الخاصة للتطهير من الشيوعية. (53)

كوبا

في عام 1963، أرسل الرئيس سوكارنو صديقه القديم أ. م. حنفي إلى هافانا، ليعمل كأول سفير لإندونيسيا لدى كوبا في عهد فيدل كاسترو.
لم يكن حنفي شيوعيًا، ولكنه كان ثوريًا ملتزمًا، مواليًا للرئيس منذ أيام الكفاح ضد الهولنديين في أربعينيات القرن العشرين.
كانت علاقته جيدة مع فيدل وتشي، واستقرت عائلته في حي فاخر على ساحل البحر الكاريبي.

كانت ابنته، نوري، في السابعة عشرة من عمرها. (54) وقد انبهرت. كانت هافانا أكثر حداثة وأناقة من جاكرتا. اندهشت لرؤية بعض المنازل الفخمة في حيّها مليئة بالطلاب الشباب. فكرت: "يا له من حظ!". لم تصدق أن يُسمح لشابات مثلها بالعيش هنا، وقضاء اليوم كله في الدراسة. لم تكتشف إلا لاحقًا، عندما بدأت دراستها في كوبا، أن هذا الجزء من المدينة كان بمثابة "بيت دعارة للولايات المتحدة"، جنة لقضاء العطلات للشباب المستهترين وأفراد المافيا، وأن الثوار استعادوا تلك المنازل.
هذا يفسر الكثير.

في طفولتها في جاكرتا، شعرت عن كثب بآثار الصراع السياسي. إحدى محاولات اغتيال سوكارنو - ربما نفذها الإسلاميون؟ أم وكالة

المخابرات المركزية الأمريكية؟ من يدري؟ - تمثلت في إلقاء قنبلة يدوية على مدرسة نوري، في حي سيكيني بوسط المدينة، بينما كان يزورها ذات يوم. كانت الأمور أكثر هدوءًا في كوبا، على الأقل في منطقتها من هافانا.

كان والدها، السفير حنفي آنذاك، يُخطط لمؤتمر القارات الثلاث وهو توسيع طموح لمشروع باندونغ، والمقرر عقده في يناير 1966. ثم، بينما كان مسافرًا في رحلة عمل، سمعت نوري عن أحداث جاكرتا في الأول من أكتوبر 1965. لم يعد حنفي كما كان مُخططًا له. لم تحصل نوري وعائلتها إلا على معلومات متفرقة، قبل أن يعلموا أنه ذهب لزيارة سوكارنو في القصر في مدينة بوغور. سوهارتو، الذي كان قد تولى السلطة فعليًا، عرض على حنفي الانضمام إلى حكومته الجديدة. رفض حنفي، قائلاً إن سوكارنو قد عينه سفيرًا في كوبا، وأن هذه هي المهمة التي كان سيُنفذها.
أو على الأقل، فإن هذا ما قاله لنوري والعائلة عندما عاد إلى هافانا. بعد فترة وجيزة، فقد وظيفته، لأن السفارة الإندونيسية في هافانا برمتها قد اختفت. وفقد هو وعائلته بأكملها جوازات سفرهم الإندونيسية.

بالطبع، كان فيديل يفهم ما يحدث. فقد بنى هو وتشي ثورتهما بأكملها على أساس أن واشنطن قادرة على توجيه ضربات لتدمير حكومات العالم الثالث في أي وقت، وقد نجا هو نفسه من محاولات لا حصر لها لاغتياله. ولم يكن من المستغرب بالنسبة له أن السفير وعائلته قد تقطعت بهم السبل في هافانا بسبب قوى الإمبريالية. ورغم أن حنفي قد فقد وظيفته وحمايته الدبلوماسية، إلا أن فيديل تدخل ومنحهم منزلاً

جميلاً في حي كوباناكان الراقي، ووجد لحنفي وظيفة لإلقاء محاضرات حول التاريخ الآسيوي والثورة الإندونيسية.

انعقد المؤتمر الثلاثي القارات، الذي يُسمى رسميًا مؤتمر التضامن لشعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، في هافانا في يناير 1966، دون مشاركة الدولة التي كانت قادت حركة العالم الثالث في 1955. ومن بين الحضور كان سلفادور أليندي، الاشتراكي التشيلي ومؤيد حركة العالم الثالث، الذي كان قد حلّ ثانياً في الانتخابات الرئاسية بعد فراي عام 1964. (55)

وانقطعت نوري عن عائلتها وجميع أصدقائها في جاكرتا؛ فقد أصبحت هي ووالدها يُعتبران في بلدهما أنهما شيوعيان، وكان من الخطر على أي شخص من ماضيهما التحدث معهما.

استقرت نوري في هافانا.

تايوان

جمهورية الصين، الدولة التي أسسها القوميون التابعون للجنرال شيانغ كاي شيك في تايوان، لا تزال تصر على مطالبتها بالبر الرئيسي الصيني كجزء من أراضيها، وكانت لفترة طويلة موطناً للمقاتلين الصليبيين النشطين ضد الشيوعية. أولت الديكتاتورية الصغيرة التي كانت تُدار من مدينة تايبيه اهتمامًا بالغًا بالمذبحة في إندونيسيا، ورعت هجمات على السفارة الصينية في جاكرتا كوسيلة لإضعاف كل من سوكارنو وماو في بكين. (56)

في عام 1966، اجتمعت تايوان وكوريا الجنوبية - التي كانت لاتزال تحت حكم الجنرال بارك تشونغ هي، الديكتاتور الذي تم تنصيبه بمساعدة السفير مارشال غرين قبل أن يتولى غرين منصب سفير الولايات المتحدة في إندونيسيا خلفًا لهوارد جونز - لتأسيس الرابطة العالمية لمناهضة الشيوعية WACL
57
وسافر عضو الكونغرس والتر جود وشخصيات دينية أمريكية لحضور الاجتماع الأول. (58)
جمعت المنظمة العالمية الجديدة، التي بُنيت على هيكل وفرته المنظمة الموجودة قبلها (رابطة الشعوب الآسيوية لمناهضة الشيوعية)، المحافظين المعتدلين بالإضافة إلى جماعات اليمين المتطرف الراديكالية التي ارتكبت فظائع لصالح هتلر في الحرب العالمية الثانية في دول مثل رومانيا وكرواتيا. (59)
واستمرت في عقد مؤتمرات سنوية حول العالم، مما أتاح لأعضائها تبادل الدعم والمعلومات والنصائح لبقية زمن الحرب الباردة.
وأصبحت الرابطة العالمية لمناهضة الشيوعية (WACL) - إلى جانب منظمة "التقاليد، الأسرة، والمِلْكية" التي تأسست في البرازيل - إحدى منظمتين مناهضتين للشيوعية على مستوى العالم كله.
وبدأت الرابطة أيضًا في تجنيد طلاب ل"أكاديمية كوادر الحرب السياسية" الموجودة في منطقة بيتو في تايبيه. ومثل الأكاديميات العسكرية التي أنشأتها الولايات المتحدة، بدأت مدرسة بيتو تلك في تدريب جنود لأجل النضال العالمي ضد الشيوعية.

(من المترجم:-
في حالة تايوان تحديدا، مذابح الشيوعيين الاندونيسيين وصلتهم

أخبارها بينما البحرية التايوانية خرجت مهزومة بشدة من معارك مناوشات عسكرية بحرية بدأتها تايوان في 1965 ل"جس نبض" الاستعداد العسكري الصيني لاحتمالية انزال عسكري تايواني على شواطيء في البر الرئيسي! تبعا لخطة "عملية المجد الوطني"! Project National Glory ! لكن الزوارق الخفيفة والسريعة الصينية دمرت فرقاطاتهم الامريكية الصنع الأثقل والأقوى! مما سبب فضيحة ساعتها في تايوان توجب على إثرها رفد قائد البحرية من منصبه

فأخبار الابادة الاندونيسية أنتهم ك : ليس كل الأمل مفقود تماما!
ثم بدأت "الثورة الثقافية" فتعززت الآمال في تايبيه إضافيا،
مع أمل نهائي في أن الأمريكان في حرب فيتنام الجارية سيقررون فتح جبهة عسكرية بحرية مباشرة ضد الصين، لكن هذا لم يحدث، والأمريكي قال ما مضمونه للتايواني : اقعد ساكت يا خول!)

هاواي

في عام 1965، بعد تقاعده من وزارة الخارجية ومغادرته إندونيسيا، تولى السفير السابق هوارد جونز منصب رئيس مركز الشرق والغرب في جامعة هاواي. وظل على اتصال بالسفارة، وشاهد الوضع يتدهور بسرعة، لكنه لم يعد يملك أي سيطرة على الأحداث.

هناك في مركز الشرق والغرب في هونولولو، التقى موظف إندونيسي شاب يعمل في خدمة وزارة الدفاع الإندونيسية، يُدعى لولو سويتورو، بعالمة أنثروبولوجيا أمريكية، ووقع في حبها. لم يكن هو

جنديًا، لكنه كان يعمل في الدائرة الطبوغرافية العسكرية، وقد فاز بمنحة لدراسة الجغرافيا في هاواي.
كان رجلاً قصير القامة ووسيمًا، ينتمي إلى عائلة جاوية كبيرة عانت من ويلات الاستعمار. ففي حرب الاستقلال الإندونيسية، قتل الهولنديون والده وشقيقه، ثم أحرقوا منزلهم.

في مارس 1965، تزوج لولو من آن دونهام، وأصبح زوج أم لابنها من زواج سابق من طالب اقتصاد كيني. ولكن في عام 1966، ومع توطيد سوهارتو سيطرته على البلاد، تم استدعاء لولو فجأة للعودة إلى الوطن، تمامًا كما حدث مع العديد من الإندونيسيين حول العالم. امتثل للأمر، وخلال الأشهر القليلة التالية، استعدت آن وابنها البالغ من العمر خمس سنوات للانتقال للعيش معه أيضًا.

تقدم مذكرات الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما عن حياته كصبي صغير في جاكرتا من عام 1967 إلى عام 1971، والمنشورة في كتابه "أحلام من أبي"، صورة حية للحياة في العاصمة، حيث حاولت حكومة سوهارتو ووزارة الخارجية الأمريكية تجاوز العنف الذي انتهوا للتو من ممارسته في البلاد.

كان الصمت هو القاعدة. في البداية، لم يكن باري الصغير، كما كان أوباما يُعرف آنذاك، ولا أمه آن يعرفان سبب عودة لولو، أو طبيعة عمله. باراك يتذكر أوباما أنه بعد وصولهم بفترة وجيزة، كانوا يقودون السيارة، واستخدمت والدته كلمة "سوكارنو" في جملة.
صرخ باري من المقعد الخلفي: "من هو سوكارنو؟".
تجاهل لولو السؤال.

كان يعمل في غرب بابوا، يُجري مسحًا للمنطقة التي استعادها سوكارنو من الهولنديين بمساعدة المقتول كينيدي قبل بضع سنوات لاغير. كان لولو يذهب في رحلات، كما يتذكر أوباما، ويعود بحيوانات برية عجيبة ليُعجب بها ابن زوجته الصبي المغامر.
لكن آن وباري لاحظا أن لولو قد تغير منذ معرفتهم الأولى به في هاواي في أول الأمر: "كأنه اختفى في مكان مظلم خفي، بعيدًا عن متناول اليد، آخذًا معه أبهى ما كان فيه. في بعض الليالي، كانت تسمعه مستيقظًا بعد خلود الجميع إلى النوم، يتجول في المنزل وبيده زجاجة فاخرة من الويسكي المستورد، يُخفي أسراره فيها."

ولشغل نفسها، ومحاربة الوحدة، حصلت آن على وظيفة في السفارة التي تركها هوارد جونز قبل عامين. وهناك أدركت مدى بشاعة وعنصرية الرجال البيض المسنين الذين يعملون في حكومتها. كانوا يهينون السكان المحليين، إلى أن يدركوا أنها متزوجة من أحدهم، فيحاولون التراجع عن تعليقاتهم. أدركت أن بعض هؤلاء الرجال، الذين يُفترض أنهم "اقتصاديون أو صحفيون"، يختفون بشكل غامض لأشهر، ولم يكن واضحًا أبدًا ما الذي يفعله هؤلاء الرجال الغامضون حقًا.
وهناك أيضًا اكتشفت، ببطء شديد، ما حدث قبل وصولهم مباشرة. وكتب أوباما: "خلال الغداء أو في أحاديث عابرة، كانوا يشاركونها أشياء لم تستطع معرفتها من التقارير الإخبارية المنشورة".

تلميحات، همسات خافتة؛ هكذا علمت أنهما وصلا إلى جاكرتا بعد أقل من عام على واحدة من أكثر حملات القمع وحشية وسرعة في العصر الحديث. أرعبتها الفكرة، فكرة أن التاريخ يمكن أن يُطمس

تمامًا، كما لو أن الأرض الخصبة تمتص أنهار الدماء التي كانت تجري في الشوارع؛ كما لو أن الناس يواصلون حياتهم تحت ملصقات عملاقة للرئيس الجديد وكأن شيئًا لم يكن...

كلما عرفت المزيد، سألت لولو، وازداد إحباطها لرفضه الإجابة. أخيرًا، شرح لها أحد أبناء عمومته الموقف، ونصحها بأن تتفهمه. قال ابن عمه لها : "لا تقسي على لولو. من الأفضل نسيان مثل هذه الأوقات."
تباعدت علاقتهما أكثر بعد أن حصل على وظيفة جديدة في شركة يونوكال، شركة الطاقة الأمريكية. لم ترغب في حضور حفلات عشاء شركته، حيث يتباهى رجال النفط في تكساس برشوة المسؤولين، وتشتكي زوجاتهم من جودة العمالة الإندونيسية. اتضح لها وله أنهم أمريكيون، ويتمتعون بامتيازات لم يتمتع بها لولو، وأنه نتيجة لذلك هو مُقيد بحياة ربما لا يرغبون بها. استطاعت آن أن تتحدث بصراحة، لعلمها أنها لن تفقد جنسيتها الأمريكية أو رفاهية وطنها. لكن لولو كان يُجبر باستمرار على مواجهة معضلات أخلاقية مؤلمة؛ كان الناس في عالمه مُجبرين إما على الصمت ومحاولة التقدم في الحياة، أو التحدث ومواجهة خطر الفقر والجوع، وحتى الموت. لم تعد قادرة على البقاء هناك.

ذات مرة، قبل عودتهم إلى هاواي، خطرت للصبي باري/أوباما فكرة سؤال زوج أمه لولو عما إذا كان قد رأى رجلاً يُقتل من قبل.
نظر زوج الأم إلى أسفل متفاجئًا من السؤال.
سأله مجددًا: "هل رأيت؟"
"نعم،" قال.

"هل كان الأمر دمويًا؟"
"نعم."
فكر للحظة. وسأل: "لماذا قُتل الرجل؟ الذي رأيته يُقتل؟"
"لأنه كان ضعيفًا."
"هذا كل شيء؟"
هز لولو كتفيه لامباليا وأعاد فرد طيّة في أسفل بنطاله. "عادةً ما يكون هذا كافيًا. يستغل الرجال ضعف الرجال الآخرين. إنهم يشبهون الدول في هذا الأمر. الرجل القوي يستولي على أرض الرجل الضعيف. ويجعل الرجل القوي الرجل الضعيف يعمل عبدا لديه في حقوله. وإذا كانت امرأة الرجل الضعيف جميلة، سيأخذها الرجل القوي لنفسه."
وتوقف ليأخذ رشفة أخرى من الماء، ثم سأل الصبي باري: "أيّهما تفضل أن تكون؟" (60)

(من المترجم :-
أيا كانت طريقة المعاملة غير النقدية التي يعامل بها كاتب الكتاب "شهادة" اوباما عن سنوات صباه في اندونيسيا، هل يصح وصفها بهذه الصفة؟؟ بصفة أنها "شهادة"؟؟!
لكن هناك رأي واسع الانتشار أن الأم الأمريكية البيضاء للرئيس الامريكي السابق أوباما و "الباحثة الأنثروبولوجية والإجتماعية" كانت عملية/أصل لوكالة الCIA الأمريكية !
وهذا المجال -كما مجالات "بحث" أخرى- لا يخلو من توظيف الCIA للعاملين فيه لجمع المعلومات الاستخباراتية من على الأرض وليس مستغربا أنها تزوجت من "باحث اقتصادي يساري/ليبرالي"

من أفريقيا أولا (من أصل عائلي من عائلة من المسلمين)، ثم في عام 1965 تحديدا اختارت الزواج مجددا من اندونيسي، وذهبت لتقيم معه في إندونيسيا بعد أقل من سنة فقط من إتمام المذابح الكبرى!
هذه كانت "مهمتها" هناك تحديدا! ، البحث الاجتماعي في مجتمع ما بعد الإبادة!
وخاب ظنها لمعرفة الحقيقة البديهية أن الناس بعدما قاموا بالتذبيح في بعضهم البعض - خصيصا ذبح المسالمين من غير حاملي أي سلاح بني جلدتهم وعشيرتهم وجيرتهم - يميلون الى الصمت!!
كانت تريد "حديثا أكثر"! لتملأ صفحات أكبر من "البحث"!!)

الفصل التاسع
جاكارتا قادمة

تحوُّل في النموذج/النمط

لم تكن الحكومات التي أُنشئت في البرازيل عام 1964 وفي إندونيسيا عام 1965 خدامًا مطيعين تمامًا لواشنطن بنسبة 100%. فقد ظلت قومية، إلى حد ما، وقاومت بعض رغبات الولايات المتحدة في بعض الأحيان. ولم تكن "نيوليبرالية" بالمعنى المتعارف عليه عالميا منذ ثمانينات القرن ال20. فقد ظلت الدولة منخرطة بشكل كبير في الاقتصاد، وسعت إلى توجيه التنمية الوطنية.
هي ببساطة كانت أنظمة رأسمالية استبدادية، ومندمجة بشكل جيد في النظام الغربي المتوسِّع.

لكنها كانت تشترك في الكثير من القواسم المشتركة، وكانت هاتان الديكتاتوريتان المناهضتان للشيوعية أفضل حلفاء أنتجتهم التدخلات الخارجية لواشنطن. وقد سارت الأمور على نحو جيد لدرجة أن

الحكومة الأمريكية وحلفاءها بدأوا في اتخاذهما نموذجًا.
بدأت البرازيل، أكبر دولة في أمريكا اللاتينية، بالعمل مع الأمريكيين الشماليين لمحاربة الشيوعية ولإنشاء أنظمة مماثلة للنظام العسكري البرازيلي في جوار البرازيل. وستستخدم إندونيسيا، أكبر دولة في جنوب-شرق آسيا، معاداة الشيوعية كذريعة لأجل توسيع نفوذها شرقًا بموافقة من واشنطن، وسرعان ما استخدم زعيم ثاني أكبر دولة في جنوب-شرق آسيا سيناريو مشابهًا لسوهارتو من أجل ترسيخ ديكتاتوريته اليمينية الخاصة به.

كانت كلتا الديكتاتوريتين العسكريتين، البرازيلية والإندونيسية، تتجادلان مع واشنطن حول هذه القضية الاقتصادية أو تلك، أو حول قرارات السياسة الخارجية، لكن القضايا الكبرى كانت محسومة. فقد كانتا في المعسكر الغربي، وعارضتا بشدة "التوسع الشيوعي". وكانتا منفتحتين على الاستثمار الدولي، وسعيدتين بتصدير المواد الخام إلى الدول الغنية وفقًا للشروط القائمة التي تحكم الاقتصاد الدولي.
وبالتأكيد لم تكونا تسعيان إلى إعادة كتابة قواعد الاقتصاد العالمي، أو استخدام قوة عالم ثالث موحَّد لأجل إعادة النفوذ إلى غالبية شعوب العالم، إلى أولئك الذين عانوا من الحرمان الهيكلي جراء قرون من الاستعمار.
وقد استعانت كلا الديكتاتوريتين العسكريتين بمشورة مستشارين غربيين وخبراء اقتصاديين محليين تلقوا تدريبهم في الولايات المتحدة. في إندونيسيا، كانت هذه هي "عصابة بيركلي"، وهي مجموعة من الاقتصاديين الإندونيسيين الذين تم تدريبهم في جامعة كاليفورنيا وعملوا مع الجنرال سوهارتو. (1) أما في البرازيل، فقد ساعد الانقلاب العسكري تآمر ودعايات معهد البحوث والدراسات

الاجتماعية (*Instituto de Pesquisas e Estudos Sociais*) الممول من الولايات المتحدة، والذي ظل نشطًا في ظل الديكتاتورية حتى عام 1972.

كان كلا النظامين العسكريين متأثرين بشدة بما يسمى "نظرية التحديث" الأمريكية. و بدأ كلا البلدين يشهدان نموًا اقتصاديًا. استُحوِذ على هذا النمو تقريبًا بشكل كامل من قبل نخبة صغيرة جدا، لكن نمو الناتج المحلي الإجمالي (من المترجم: الناتج المحلي الإجمالي GDP يعني مجرد "حجم الاقتصاد" لاغير) كان بسبب "الاستثمار الأجنبي" وبالتالي يمكن تسويقه عالميا كقصص نجاح. وفي كلتا الحالتين، كان لدى البلدين حكومات مستقرة مؤلفة من حكام محليين يمكنهم إرجاع شرعيتهم إلى ماضٍ "قومي" ما للبرازيل وإندونيسيا، بدلًا من الظهور لشعوبهم وللعالم على حقيقتهم كأنظمة حكم مفروضة من واشنطن. على المدى البعيد، كان هذا كله أفضل بكثير مما حدث في غواتيمالا وإيران في خمسينيات القرن الماضي. فقد انزلقت غواتيمالا إلى حرب أهلية وحشية. وأدت حكومة الشاه في إيران إلى نفور جزء كبير من السكان منها، وهو ما سينفجر بشكل دراماتيكي في وجه واشنطن في سبعينات القرن ال20.

كانت كل من إندونيسيا والبرازيل دولتين ديكتاتوريتين مناهضتين للشيوعية، وهذا لا تقتصر تبعاته على الساحة الدولية فحسب. ففي الداخل، عندما تُهيمن معاداة الشيوعية على الأيديولوجية، بل تكاد تكون بمثابة "دين وطني"، يُمكن بسهولة رفض أي شكوى مشروعة من عامة الشعب ووصفها بالشيوعية. وأي شيء يُشكل إزعاجًا واضحًا لفئة صغيرة من العائلات الثرية التي تُدير وتملك البلد، يُمكن

تصنيفه بسهولة على أنه ثورة خطيرة وتجاهله. ويشمل ذلك أي بصيص من الاشتراكية أو الديمقراطية الاجتماعية وأي إصلاح زراعي، وأي تنظيم من شأنه الحد من قوة وسلطة الاحتكارات (المحلية والأجنبية على السواء) والسماح بتنمية أكثر كفاءة ومنافسة سوقية. ويشمل ذلك النقابات وأي مطالب طبيعية لحقوق العمال.

لم يتظاهر أحد بأن البرازيل أو إندونيسيا كانتا ديمقراطيتين. ولكن ليست هذه هي الطريقة التي يُفترض (من المترجم : - يُفترض "نظريا"!) أن يعمل بها النظام الرأسمالي أيضًا. في ظل النظام الرأسمالي، لا يُفترض أن يُدير الأرباب الإقطاعيون معظم أراضي البلاد كما لو كانت إقطاعيات شخصية لهم. يُفترض أن تختفي أوجه القصور في السوق، مثل الفساد المستشري، نتيجةً للمنافسة. يُفترض أن يكون هناك تبادل بين مختلف عناصر الاقتصاد. يُفترض أن يكون هناك مجال لظهور شركات جديدة ومبتكرة، تتحدى المصالح الراسخة، وتُنوّع الإنتاج الوطني. (من المترجم :- مجددا! يُفترض "نظريا"!!)

لكن في النظام القائم في البرازيل وإندونيسيا، اقتضت منطق البقاء أن ينضم الناس - الأذكياء منهم - إلى جهاز فاسد وجشع ومُبذر في قمة المجتمع، وإلا سيخاطرون بالسقوط في الهاوية، ويصبحوا عمالاً باليومية بأجور زهيدة في آلة الاستخراج.

(من المترجم :- "آلة الاستخراج" هي السبب في هندسة هذه النظم الديكتاتورية التابعة لواشنطن في الجنوب العالمي كما هي تُهندَس!

هي السبب! وليس "نتيجة لهذا النظام"!

هي - آلة الاستخراج - خالقة هذه الأنظمة!

انه يسمى الآن على نطاق بحثي واسع :- "النظام الاستخراجي"

حيث فيه : يكون "تدفق الدولار من الخارج" الى دول الجنوب العالمي تحت دعاوى "الاستثمار الأجنبي" في "ديون" ترتكبها الدولة - تحت دعاوى "الهيكلة"! هيكلة الاقتصاد - يهدف في حقيقته الى "استخراج" كل ما يمكن استخراجه من هذه البلد المعنية ، سواء الثروات الطبيعية ، العمالة الرخيصة البائسة ، أو حتى اعادة استخراج تلك القروض الدولارية نفسها تاليا، بردها للمُقرِض بفوائدها!

وتستمر اللعبة!

لعبة "النظام الاستخراجي"

وهذا النظام الاستخراجي يتطلب صناعة دول وعسكر ومدنيين ومثقفين ورجال دين وأساتذة جامعة وعموم "نخبة" في تلك الدول في الجنوب العالمي تكون "كافرة بالديموقراطية"! حيث الديموقراطية=حكم الشعب وسلطة الشعب ومصالح الشعب!!!

وصناعة "نخب" تكون كافرة بمقاومة الامبريالية! وتؤمن تلك النخب أن هذا النظام الاستخراجي اللي أنا وصفته هو يعني "الحداثة والتقدم والنهوض الاقتصادي والاجتماعي"! بل ويعني "السعي للحرية والديموقراطية وحروق الإنسان"!!)

ولقد رأى رأى الصبي - ساعتها - باراك حسين أوباما أثر هذا الوضع على زوج أمه الاندونيسي.

قال لولو يوما لأم أوباما: "الشعور بالذنب هو ترف لا يقدر عليه إلا الأجانب".

لولو فهم الأمر. "هي لم تكن تعرف معنى فقدان كل شيء، أن تستيقظ وتشعر وكأن معدتها تهضم نفسها... بدون تركيز تام، قد ينزلق المرء بسهولة، ويسقط إلى الوراء". (2)

وكان هذا واقعًا مختلفًا تمامًا عن واقع الدول من الحلفاء الرأسماليين الغرب-أوروبيين لواشنطن ساعتها.
(من المترجم: هذا صحيح بالفعل
أو كان صحيح في ذلك الزمن، لأن هذا "الاختلاف" المذكور سيتغير بعد انتهاء الحرب الباردة بفوز واشنطن بها وانتهاء "الكتلة الشرقية" حليفة موسكو ، وستُعامل واشنطن كل الدول من "حلفائها" - كلابها ومطاياها في الحقيقة! - نفس المعاملة 😀
انظر مثلا للحالة الاقتصادية لألمانيا اليوم وكيف هَوَت!
وهي عملية انهيار مستمرة تدريجيا منذ تسعينات القرن ال20، تاليا ل"الوحدة الألمانية" 1990 باستيلاء دولة ألمانيا الغربية المطيّة لواشنطن على دولة ألمانيا الشرقية التي تخلت عنها موسكو لأجل عيون واشنطن، وتاليا لتوسيع الناتو والاتحاد الأوروبي شرقا
لم تعد واشنطن تحتاج الأوروبيين الا فقط ك"عَلَف للمدافع" ضد روسيا بشكل أساسي، وضد أي عدو لواشنطن/اتخذته واشنطن عدوًا عامة ، و "مشروع مارشال" أصبح من زمن عتيق!!)

وصلت بطلة قصتنا فرانسيسكا وعائلتها إلى هولندا عام 1968، ولاحظوا على الفور مدى اختلاف مجتمعات أوروبا الغربية الديناميكية والناجحة عن نظام سوهارتو.
فاز الحزب الشيوعي ببعض المقاعد في الانتخابات الهولندية الأخيرة، وشارك بأعضاء في البرلمان.
تحديدا في كلا من فرنسا وإيطاليا، كانت الأحزاب الشيوعية المتحالفة مع موسكو لا تزال لاعبًا رئيسيًا. حصل الحزب الشيوعي الفرنسي على أكثر من ٢٠٪ من الأصوات في عام 1967، وشكّل معارضة برلمانية مع الاشتراكيين والراديكاليين. (3) بينما حصل الشيوعيون

الإيطاليون على المركز الثاني في الانتخابات البرلمانية السابقة، وكانوا يمتلكون قاعدة شعبية واسعة وراسخة في أقاليم من البلد. أما في ألمانيا الغربية، فلم يكن هناك حزب شيوعي. لكن فيها حزب يسار الوسط الرئيسي، الحزب الاشتراكي/الاجتماعي الديمقراطي الذي حلّ ثانياً في الانتخابات، والقديم في تاريخه ووجوده منذ زمن القيصرية الألمانية.

في آخر مرة رأت فيها فرانسيسكا أوروبا الغربية، بعد الحرب مباشرة، كانت مختلفة تماماً. ففي أربعينيات القرن العشرين، كان الحصول على اللحم والزبدة محدوداً للغاية وكان الجميع يكافحون لإعادة بناء حياتهم. أما في ستينيات القرن العشرين، فقد كانت أوروبا غنية ومستقرة. أُعيد بناء اقتصادات المنطقة على غرار النموذج الأمريكي بفضل خطة مارشال. لكن هذه الدول لم تكن معادية للشيوعية بشكل متعصب في شؤونها الداخلية. بالتأكيد ليس بقدر الولايات المتحدة ذاتها، ولا حتى قريباً من حال إندونيسيا أو البرازيل.
ومع أن الخطر الشيوعي المزعوم كان على بُعد أميال قليلة إلى الشرق منهم، إلا أن الغرب-أوروبيين كانوا أقل خوفًا منه بكثير من الولايات المتحدة، التي تقع على بُعد نصف عالم عنه.

كان واضحًا جدًا لفرانسيسكا لماذا سُمح للغرب-أوروبيين بالتجربة في الديمقراطية الاجتماعية، بينما سُلبت وسُرِقت منها بلدها إلى الأبد. "إنها العنصرية، ببساطة. يُمنح الأوروبيون البيض التسامح و المعاملة المتعاطفة من واشنطن، بينما لا نحظى نحن بذلك."

عندما كان فرانك ويزنر وهوارد جونز يعملان على إعادة هندسة النظام المالي لألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، قامت الحكومة الأمريكية بإلغاء جميع الديون العامة والخاصة عند إنشاء عملة المارك الألماني الجديد.
بينما يرتعد المرء خوفًا من مجرد التفكير في كيفية معاملة زعيم بارز من العالم الثالث يُنظر إليه على أنه معادٍ لأمريكا أو "شيوعي" لو حاولت بلاده الشيء نفسه بعد حرب استقلال.

في الديمقراطيات الرأسمالية في أوروبا الغربية، عملت الأحزاب اليسارية المعتدلة والراديكالية على حد سواء كناقد دائم للنظام الاقتصادي من داخل النظام الحاكم، دون أن تسيطر عليه بالكامل.
بالطبع، كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لا تزال نشطة في أوروبا، تُدبّر المؤامرات والمكائد بطرق لا نزال لا نفهمها تمامًا.
شبكات "البقاء في خلف خطوط العدو" التابعة ل"عملية غلاديو" Operation Gladio، والتي نشأت في بدايات مسيرة فرانك ويزنر، استمرت حتى ثمانينات القرن العشرين. ولكن عندما انحرفت الحكومات الأوروبية نحو اليمين المتطرف بالنسبة لميول مواطنيها، تحول الناخبون إلى أحزاب اليسار، والعكس صحيح، وقد سُمح بذلك.

لماذا سمحت واشنطن زمن الحرب الباردة لدول أوروبا الغربية ب"الهرب دون عقاب" في تطبيق كل هذه الاشتراكية الخفيفة، في حين أدت توجهات سياسية مماثلة في العالم الثالث إلى تدخل عنيف وهائل من واشنطن؟ هل كان السبب ببساطة، كما قالت فرانسيسكا، أن الأمريكيين وثقوا بأبناء عمومتهم الأوروبيين - الذين كانوا بيضًا، وبالتالي هم أشخاص مسؤولين ملتزمين - لإدارة الديمقراطية؟ قد

يكون هناك تفسير مكمل، وهو أن هذه الدول، التي لا يزال بعضها يشرف على بقايا إمبراطوريات استعمارية، كانت غنية وقوية للغاية. كان من الصعب الضغط عليها، حتى لو أرادت واشنطن ذلك، وربما الأهم من ذلك، أنها كانت تحتل قمة الاقتصاد العالمي.
كانوا يندمجون بشكل كامل في النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة وتسيطر عليه، ولذلك كان هناك خطر أقل بكثير -بالنسبة لواشنطن- في قيام هؤلاء بمحاولة إعادة تشكيل النظام العالمي بشكل جذري، لأن هذا النظام خدمهم بشكل جيد للغاية.

(من المترجم :- هناك نقطة اضافية شديدة البديهية أفهمها
وهي: أن هذه الدول كانت "حائط الصد الأول" لواشنطن أمام "الامبراطورية الشريرة" موسكو الشيوعية الستالينية ، العدو الأول والواجب القضاء عليها،
ولذلك كان ينبغي جعل "حائط الصد" هذا غنيا! كان يجب على واشنطن أن تُنفق بسخاء، ليس فقط للعمليات الاستخباراتية التخريبية وحرف النظم والمجتمعات، بل يجب جعلهم "أغنياء" عن حق!
ولذلك أيضا: كل ذلك اختفى الداعي له منذ عام 1990 😀)

لم يُسمح بأي معارضة في البرازيل أو إندونيسيا، مما أتاح للنخب الإفلات من العقاب. وساد الفساد والعنف في جاكرتا وبرازيليا. ومع خوف السكان من التعبير عن آرائهم، انفجر الفساد انفجارا.
في الأيام الأولى لنظام سوهارتو، تفاخر مسؤولو شركات النفط الأمريكية باستغلالهم لهذه الظروف تحديدًا بينما كانوا يتناولون العشاء أمام الأمريكية البيضاء أم الرئيس القادم باراك أوباما.
وستواصل حكومته، إلى جانب نظام الجنرال موبوتو سيسي سيكو

المدعوم من الولايات المتحدة في الكونغو (زائير)، تسجيل أرقام قياسية عالمية في الفساد. (4) بالطبع، تأسس النظام الذي أنشأه الجنرال سوهارتو على العنف الجماعي والإبادة. وبحلول أواخر الستينيات، كانت إندونيسيا تدير نظامًا من معسكرات الاعتقال المدعومة من الولايات المتحدة. (5)
لكن البرازيل انزلقت ببطء وتدرج نحو إرهاب الدولة.
عندما استولى الجنرال كاستيلو برانكو على السلطة عام 1964، كان يحظى بدعم قطاعات واسعة من النظام السياسي القديم، لكن سرعان ما اتضح أن قاعدته الشعبية الحقيقية تكمن في الثكنات العسكرية ومجالس إدارة الشركات. وللبقاء في السلطة، لم يكن بوسعه أن يدير ظهره للقوى الرجعية في الجيش أو لطبقة رجال الأعمال، وكلاهما كان يطالب بمطالب تتطلب ديكتاتورية أكثر قسوة وطويلة الأمد. لكنه كان يستطيع تحمل استعداء القوى الأكثر اعتدالًا التي دعمت انقلاب 1964، معتقدًا أن انتخابات جديدة ستُجرى قريبًا. كان الجنرالات والرأسماليون، الذين أرادوا مناهضة جذرية للشيوعية وأرباحًا ثابتة لهم، هم القوة الوحيدة التي تدعم الحكومة الآن بعد أن زالت الديمقراطية، وانحصرت السياسة في أبسط عناصرها وأجوفها. أما الليبراليون المعتدلون والديمقراطيون، فكان من الممكن تجاهلهم. وهكذا كان.
على مدى السنوات القليلة التالية، عززت سلسلة من "القوانين المؤسسية" السلطة في أيدي الجنرالات وأعادت الانتخابات غير المباشرة بمعنى أن الكونغرس هو من يختار الرئيس. ومرة أخرى، اتخذ الحزب الشيوعي المتحالف مع الاتحاد السوفيتي موقفًا معتدلًا للغاية مقارنة بالقوى الأخرى على اليسار. ودعا الحزب الشيوعي البرازيلي PCB إلى تشكيل ائتلاف موحد يضم جميع قوى البلاد

التي عارضت الديكتاتورية، بما في ذلك تلك التي أيدت انقلاب عام 1964 في بداية الأمر، لأجل الضغط من أجل "الحريات الديمقراطية" لاغير. دون طلب أي نوع من المطالب الاشتراكية على المدى القصير من النظام القائم. (6)
كانت مجموعات من الجنود والطلاب الذين تطلعوا إلى تشي جيفارا وهافانا، بدلًا من التطلع الى بريجنيف وموسكو، هم من اتخذوا إجراءات أكثر راديكالية في الفترة من 1965 إلى 1968، مما أثار ذعر النظام.(7) بينما حافظ الحزب الشيوعي البرازيلي على سلميته. لكن المتطرفون اليمينيون فلم يفعلوا ذلك؛ بل نفذوا سلسلة من التفجيرات، التي أُلقي باللوم فيها على اليسار، بهدف إطالة أمد الديكتاتورية العسكرية وجعلها أكثر تطرفا. (8)

أعلن الجنرالات القانون المؤسسي رقم 5 (AI-5) في ديسمبر 1968، مانحين القادة العسكريين مزيدًا من السلطة، وفرضوا الرقابة، وعلقوا الحقوق المكفولة دستوريًا للمواطنين باسم "حماية الأمن القومي". وهكذا بدأت "سنوات الرصاص" البرازيلية *anos de chumbo*، والتي كانت تعني التعذيب والقتل. وقد أشرف إميليو غاراستازو ميديتشي، وهو جنرال "غاوتشو" (من المترجم: من ولاية ريو غراندي دو سول الجنوبية ذات النزعة العسكرية والأوروبية البيضاء) متشدد تولى الرئاسة عام 1969، على أسوأ سنوات الديكتاتورية في البرازيل إلى حد كبير. (9)
في السنوات الأولى من الديكتاتورية العسكرية، كان بإمكان الطلاب والفنانين والمثقفين الواضحين أنهم ليبراليين الاحتجاج على النظام، وكان القمع العنيف مقتصرًا فقط على قادة النقابات واليسار المنظم. بينما في "سنوات الرصاص"، من 1969 إلى 1974، تغير كل

ذلك. كان من الممكن الاشتباه في أي شخص بأنه "مخرب" واقتياده إلى قبو في ساو باولو أو ريو دي جانيرو لـ جولات من التعذيب قد تنتهي بالموت. بالإضافة إلى اتصالهم الدائم مع الحكومة الأمريكية، تعلم الجنود أساليب كان الفرنسيون قد طوروها في الجزائر، مثل استخدام الصدمات الكهربائية للتعذيب. (10)
وركزت قوات ميديشي جهودها بشكل كبير على المشتبه بانتمائهم للحركات الصغيرة لحرب العصابات المدينية/في المدن، وغالبًا ما كانوا ماركسيين شبابًا من الطبقة الوسطى المتعلمة الذين كانوا يأملون في الإطاحة بالديكتاتورية.
في عام 1970، اعتقلوا شابة من أصل بلغاري. ديلما روسيف -الرئيسة البرازيلية تاليا- شهدت لاحقًا أنهم عذبوها لأسابيع، وعلقوها رأسًا على عقب من عصا في أسلوب يُعرف باسم "مجثم الببغاء"، والضرب المبرح، وصعقوها بالكهرباء. (11)

كما قمع الجيش تمرداً ريفياً صغيراً في حوض نهر أراغوايا، نظمه الحزب الشيوعي البرازيلي الماوي، الحزب الشيوعي الجديد الذي انشق عن الحزب الشيوعي البرازيلي عام 1962، واستلهم أفكاره من تشي غيفارا والشيوعيين الصينيين في الحرب الأهلية الصينية. (12)

وقد قمع الجيش البرازيلي معارضته الداخلية بسهولة نسبية، ولم يلجأ قط إلى العنف الجماعي على النطاق الواسع الذي استُخدم في إندونيسيا أو غيرها من دول أمريكا اللاتينية. لكن الرعب كان حقيقياً للغاية. يتذكر باولو كويلو، الكاتب البرازيلي الشهير الآن، بوضوح ما حدث لمن وقعوا في الجانب الخطأ من القانون. لقد حدث له ذلك.

يتذكر أن مجموعة من الرجال المسلحين اقتحموا شقته:

"بدأوا يفتشون الأدراج والخزائن، لكنني لم أكن أعرف ما الذي يبحثون عنه، فأنا مجرد كاتب أغاني روك. طلب مني أحدهم، وكان أكثر لطفاً، أن أرافقهم "لتوضيح بعض الأمور". رأى الجار كل هذا وحذر عائلتي، التي أصيبت بالذعر على الفور. كان الجميع يعلمون ما كانت تعيشه البرازيل آنذاك، حتى وإن لم يُغطَّى في الصحف."

"في الطريق، اعترضت سيارتان طريق سيارة الأجرة، فخرج رجل يحمل مسدسًا من إحداهما وسحبني منها. سقطتُ على الأرض، وشعرتُ بفوهة المسدس في مؤخرة عنقي. نظرتُ إلى فندق أمامي وفكرتُ: "لا يمكنني أن أموت بهذه السرعة". دخلتُ في حالة من الذهول، لا أشعر بالخوف، لا أشعر بشيء. أعرف قصص أصدقاء آخرين اختفوا، سأختفي أنا أيضًا، وآخر ما سأراه هو فندق. حملني الرجل ووضعني على أرضية سيارته وأمرني بوضع عصابة على عيوني."

"تجولت السيارة لمدة نصف ساعة تقريبًا. لا بد أنهم يختارون مكانًا لإعدامي، لكنني ما زلت لا أشعر بشيء، لقد استسلمتُ لمصيري. توقفت السيارة. أُسحَب للخارج وأُضرَب بينما أُدفَع في ما يبدو أنه ممر. أصرخ، لكنني أعلم أنه لا أحد يسمع، لأنهم يصرخون هم أيضًا. أنت إرهابي، يقولون لي. أنت تستحق الموت. أنت تحارب بلدك. ستموت ببطء، لكنك ستعاني كثيرًا قبل ذلك. ومن المفارقات، أن غريزة البقاء لدي بدأت تنشط شيئًا فشيئًا."

"اقتادوني إلى غرفة التعذيب ذات الأرضية المرتفعة عما جوارها من الغرف. تعثرتُ بها لأنني لم أكن أرى شيئًا: طلبتُ منهم ألا يدفعوني، لكنهم لكموني في ظهري فسقطتُ أرضًا. أمروني بخلع ملابسي.
بدأ الاستجواب بأسئلة لم أعرف كيف أجيب عليها.
طلبوا مني أن أخون أشخاصًا لم أسمع بهم من قبل. قالوا إنني لا أريد التعاون، ثم سكبوا الماء على الأرض ووضعوا شيئًا على قدميّ - ثم رأيتُ من تحت الغطاء أنه جهاز مزود بأقطاب كهربائية تُوصل بأعضائي التناسلية.
الآن أدركتُ أنه بالإضافة إلى الضربات التي لا أراها قادمة وبالتالي لا أستطيع حتى شد جسدي لتخفيف الصدمة، سأتعرض لصدمات كهربائية.
أخبرتهم أنهم ليسوا مضطرين لفعل هذا، سأعترف بما يريدونني أن أعترف به، وسأوقع على أي شيء سيوقعون عليه. لكنهم لم يقتنعوا.
ثم، في لحظة يأس، بدأتُ أخدش جلدي، فأمزق أجزاءً من جسدي. لا بد أن المعذبين قد شعروا بالخوف عندما رأوني مغطى بدمي فتركوني وشأني. قالوا لي أن بإمكاني خلع العصابة عن العيون عندما أسمع صوت إغلاق الباب. خلعتها، فرأيت أنني في غرفة عازلة للصوت، وبها ثقوب رصاص على الجدران. هذا يفسر الأرضية المرتفعة اذا." (13)

يحتج المدافعون المعاصرون عن دكتاتورية البرازيل بأن الجنرالات قتلوا "فقط" المئات من الناس. لكن لم يكن القمع الداخلي هو ما جعل البرازيل تُحدث التأثير الأكبر على برامج القتل الجماعي التي شكلت العالم الذي نعيشه اليوم. ففي أوائل سبعينيات القرن الماضي، في عهد الجنرال ميديشي، بدأت البرازيل بالتدخل في جميع أنحاء أمريكا

الجنوبية، مُنشئةً أنظمةً متوحشة في جوارها خدمت مصالح واشنطن أيضًا.

وكما تُشير تانيا هارمر، المؤرخة التي درست هذه الفترة القصيرة، المؤثرة ولكن المنسية غالبًا، عن كثب:

"يُعدّ عدد ضحايا الدكتاتورية العسكرية البرازيلية في الداخل البرازيلي منخفضًا نسبيًا مقارنةً بتشيلي أو الأرجنتين، لكن كان لها التأثير الأكثر تدميرًا في الخارج على تصعيد الحرب الباردة، من خلال مثالها، من خلال تدخلها في السياسة الداخلية للدول الأخرى، ومن خلال دعمها للانقلابات العسكرية المضادة-للثورة. كانت تجربة البرازيل في عام 1964 وما بعده بمثابة نقطة تحول شكلت الطريقة التي تم بها تصور المعارك الأيديولوجية في سبعينيات القرن ال20 وخوضها بعد ذلك."

ساعدت البرازيل في إرساء أنظمة عنيفة مناهضة للشيوعية في بوليفيا وأوروغواي. وبحلول عام 1976، كانت معظم أمريكا الجنوبية قد أصبحت "ساحة للقتل" لأنظمة متوحشة مدعومة من الولايات المتحدة على حدودها، والتي اتخذت من البرازيل "نموذجًا" لها. (14) لكن أبرز تدخل أجنبي يميني لبرازيليا حدث على الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية، في تشيلي المطلة على المحيط الهادئ.

سلفادور أليندي يصل ، بالكاد

في عام 1970، ترشح سلفادور أليندي للانتخابات مرة أخرى في تشيلي، وقامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) مجددًا

بتمويل حملة ترهيب. وافق هنري كيسنجر، مستشار الأمن القومي للرئيس ريتشارد نيكسون، على استخدام مئات الآلاف من الدولارات لمهمة حرب سياسية. وقال كيسنجر: "لا أرى سببًا يدفعنا للوقوف مكتوفي الأيدي ونشاهد دولة تتحول إلى الشيوعية بسبب عدم مسؤولية شعبها". (15)
أولا تقوم الوكالة بتزويد صحفيين محليين بارزين بدعايتها، ثم ثانيا تحصل منهم على قصة على غلاف مجلة تايم الأمريكية متأثر بشكل كبير بموادها الدعائية الأصلية.
في تشيلي، اعتمدت وكالة المخابرات المركزية بشكل كبير على صحيفة "إل ميركوريو"، وهي صحيفة يمينية تلقت تمويلًا من الوكالة، ودفعت لها الوكالة ثمن الملصقات والمنشورات والرسائل المكتوبة على جدران المدينة. (16)

لكن باءت تلك الجهود بالفشل.
فاز ائتلاف "الوحدة الشعبية" بزعامة أليندي بالانتخابات بفارق ضئيل. بعد بضعة أيام، نشرت صحيفة "إل ميركوريو" عددًا خاصًا موسعًا عن البرازيل. جاء في أحد العناوين: "البرازيل - الغد هو اليوم". (17) وخلال الأشهر القليلة التالية، بدأ الجيش البرازيلي بالتخطيط لسبل المساعدة في دحر الاشتراكية في تشيلي.

كان أليندي اشتراكياً وفي نفس الوقت عضواً مثقفاً في نخبة المدينية/نخبة المدن في سانتياغو.
كان "ماركسياً ثقافاويًا" يستمتع باحتساء النبيذ الأحمر مرتدياً سترات من التويد الحريري. وكان معجباً بفيديل كاسترو ويعتبره صديقاً مقرباً، لكنه اعتقد أن الطريق التشيلي إلى الاشتراكية يمكن أن يكون

مختلفاً تماماً. هو سيعمل من داخل النظام، ويستغل هدنة الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو، والتي اعتقد أنها فتحت المجال أمام "الطريق التشيلي" *la vía Chilena* السلمي إلى الاشتراكية.

عندما انتُخب ريتشارد نيكسون، سعى إلى "انفراج العلاقات" détente مع الاتحاد السوفيتي، ونتيجة لذلك، تظاهرت القوتان العظميان بتجاهل الخلافات الأيديولوجية بينهما. لكن اتضح أن الهدنة لم تشمل العالم الثالث. (18)

لم يكن الرئيس سلفادور أليندي، ولا إخفاقات مشروعه الاشتراكي الديمقراطي، سببًا للفوضى والعنف في تشيلي. بل بدأ الإرهاب اليميني المدعوم من الولايات المتحدة حتى قبل توليه منصبه.

بموجب القانون التشيلي، كان على الكونغرس التصديق على انتخاب أليندي، لأنه لم يحصل على أغلبية مطلقة.
في العرف التشيلي، كان هذا إجراءً شكليًا لاغير. لكن نيكسون نظر إلى الأمر بشكل مختلف؛ فأمر رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بإيجاد طريقة لمنع أليندي من تولي السلطة.
خرج مدير وكالة الCIA ريتشارد هيلمز من الاجتماع وبيده أوامر نيكسون مكتوبة على مفكرة:

> ربما احتمال النجاح هو فرصة واحدة من عشرة، لكن أنقذوا تشيلي*!...*
> عشرة مليون دولار أمريكي متاحة، وأكثر إذا لزم الأمر*...*
> استخدم أفضل رجالنا
> إجعل الاقتصاد يصرخ (19)

بينما كان أليندي ينتظر تولي منصبه عام 1970، بدأت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) أنشطتها في تشيلي على مسارين اثنين.
المسار الأول كان حربًا سياسية، وضغطًا اقتصاديًا، وحرب بروباجاندا، ومناورات دبلوماسية. حاول عملاء وكالة المخابرات المركزية رشوة السياسيين التشيليين وترويع السكان. وإذا فشل كل ذلك، فإنهم "سيحكمون على تشيلي بأقصى درجات الحرمان والفقر"، كما قال السفير إدوارد كوري لكيسنجر، على أمل "إجبار أليندي على تبني السمات القاسية للدولة البوليسية." (20) كانوا يريدون من أليندي التخلي عن الديمقراطية.
أما المسار الثاني فكان انقلابًا عسكريًا. بدأت وكالة المخابرات المركزية بالتآمر مع ضباط عسكريين من اليمين، وتمويل مجموعة من المتطرفين اليمينيين الذين تطوروا ليصبحوا "باتريا إي ليبرتاد" Pátria y Libertad، وهي جماعة إرهابية مناهضة للشيوعية اشتهرت بشعارها الهندسي البشع الذي يشبه العنكبوت، وتعاطفها مع الفاشية الأوروبية. (21)

ومثل غزوات فرانك ويزنر المبكرة في أوروبا الشرقية، أو قصف إندونيسيا عام 1958، انتهت عملية وكالة المخابرات المركزية في تشيلي عام 1970 بكارثة كاملة.
كان رينيه شنايدر، القائد العام للقوات المسلحة التشيلية، شخص "دستوري" العقيدة، مما يعني أنه كان يعتقد أن الجيش لا ينبغي له أبدًا تجاوز دوره الدستوري. فاز أليندي بالانتخابات، لذا كان ينبغي أن يكون رئيسًا. عارض شنايدر بشدة أي انقلاب عسكري من شأنه أن يمنع ذلك. كان موقفه من هذا الأمر حازمًا لدرجة أنه أصبح

يُعرف باسم "عقيدة شنايدر". كان هذا يعني أيضاً، بالنسبة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية وحلفائها من اليمين المتطرف التشيلي والأمريكي اللاتيني، أنه كان لا بد من التخلص منه.
وفي 25 أكتوبر 1970، حاولت مجموعة من المسلحين اختطافه، وقتلوه خلال هذه العملية.
كانت خطتهم هي إلقاء اللوم في كل ذلك الأمر على مؤيدي أليندي من اليساريين، وبذلك توفير المبرر لانقلاب عسكري مناهض للشيوعية. (22)

بالنسبة لتشيلي الهادئة والديمقراطية، كانت هذه لحظة صدمة وطنية لا يمكن تصورها. (23) اغتال إرهابيون قائد القوات المسلحة في محاولة لتقويض الانتخابات.
لم تجرِ الأمور تمامًا وفقًا لخطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. ربما لم يكن من المفترض أن يُقتل شنايدر. ربما نفذت المجموعة الخطأ الخطة الخطأ في التوقيت الخطأ. في البداية، لم تكن الوكالة تعرف حتى أيًا من شركائها المحليين المتعددين هو من نفذ العملية. (24)
والأهم من ذلك، أن الجميع في تشيلي اكتشفوا من كان وراءها حقًا. وبدلاً من إلقاء اللوم على اليسار، حمّلوا بشكل صحيح إرهابيي اليمين المسؤولية، والتف الجيش التشيلي بحماس أكبر حول الموقف "الدستوري" للجنرال شنايدر المقتول.
كان أليندي سيصبح رئيسًا.

لكن من الصعب تجاهل السؤال الملح: ماذا لو كانوا نجحوا في مسعاهم؟

ماذا لو كانوا قد ألقوا باللوم بشكل مقنع على بعض اليساريين الراديكاليين، مؤيدي أليندي، في تنفيذ عملية اختطاف عنيفة، حتى عندما كان مثل هذا العمل غير ضروري على الإطلاق بالنسبة لهم للوصول إلى السلطة؟ هل كنا سنصدق اليوم أن ذلك صحيح؟ هل كان سيُقام نصب تذكاري مناهض للشيوعية للجنرال شنايدر في وسط سانتياغو، مثل ذلك الموجود في جاكرتا عن حدث 30 سبتمبر 1965؟
حدث جاكارتا الذي ما يزال يلفه الغموض - دون وثائق مثبتة - الى اليوم
لكن بدلاً من كل ذلك، كانت هذه إحدى الإخفاقات الشهيرة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وكان نيكسون غاضباً.

تولى أليندي منصب الرئيس في 3 نوفمبر 1970.

بالنسبة لليساريين الشباب في تشيلي، كانت لحظة نشوة لا تُصدق. كانت الطالبة الشابة كارمن هيرتز منضمة لحركة اليسار الثوري، وهي المجموعة الأصغر سناً في البزوغ والأكثر راديكالية من بقية اليساريين التشيليين والتي لم تكن تؤمن رسمياً بالسياسة الانتخابية. لكن كارمن صوتت لأليندي على أي حال، كما فعل العديد من أصدقائها.
"كان الأمر رائعاً. مثل كل الناس، غمرنا الشوارع" عندما أُعلن فوز أليندي، كما تتذكر كارمن. «عندما عدنا أخيرًا إلى الوطن، كنا مفعمين بالأمل والفرح، بل وحتى بالنشوة الروحية». (25)
لقد فعلوها. وسيفعلونها. تتذكر كارمن: «كنتُ مقتنعة - تمامًا مثل كل من كنتُ أُصاحبهم - بأننا سنُغير العالم».

كان أليندي مؤمنًا بحركة العالم الثالث/ الحركة العالم-ثالثية، وكان العديد من مؤيديه يعتقدون أن ثورة عالمية وشيكة، وأن من سيقودها هم دول الجنوب العالمي. بعد فترة وجيزة من تولي أليندي السلطة، انضمت تشيلي إلى حركة دول عدم الانحياز، وأصبحت أكثر نشاطًا في منظمات العالم الثالث. (26)

فيديل كاسترو نصح أليندي بعدم الدخول في صراع مع واشنطن، وكذلك فعل الخبير الاقتصادي أورلاندو ليتيلير، العضو في ما يُسمى بـ"اليسار الراقي" الذي كان يعمل في بنك التنمية للبلدان الأمريكية. كما نصح كاسترو أليندي بعدم "تأجيج" ثورة قارية أو استفزاز الأمريكيين الشماليين/اليانكيز بلا داعٍ من خلال كونه "ثوريًا للغاية"؛ ولهذا السبب، هو لم يحضر حفل تنصيب أليندي. (27) كان فيديل يعلم أنه من الأفضل عدم استفزاز الأمريكيين الشماليين/الغرينغوز.

وكما هو الحال في غواتيمالا قبل 20 سنة، كان واضحًا ما اعتبرته واشنطن تهديدًا حقيقيًا في تشيلي. لم يكن الأمر يتعلق حقا بتحالف محتمل سيقوم بين تشيلي وبين الاتحاد السوفيتي.
في الواقع، ذهب أليندي إلى موسكو وعاد خالي الوفاض إلى حد كبير.
استمر السوفييت في النظر إلى أمريكا اللاتينية باعتبارها مجال نفوذ وساحة خلفية لواشنطن هم غير مهتمين بمنازعتها فيها، وتمسكوا برأيهم الأرثوذكسجي التقليدي الراسخ طوال ال50 سنة السابقة بأن الثورة في نصف الكرة الغربي يجب أن تتقدم تدريجيًا. (28) وكان أليندي قد عارض التحركات السوفيتية العدوانية على الساحة الدولية، حيث كان أدان غزو المجر عام 1956 وتدخل موسكو في

تشيكوسلوفاكيا عام 1968. (29)
ولم تكن واشنطن قلقة من انهيار اقتصاد تشيلي تحت إدارة يسارية متهورة وغير مسؤولة، أو حتى من أن أليندي سيضر بالمصالح التجارية الأمريكية المباشرة. ما أرعب أغنى وأقوى دولة في العالم هو احتمال نجاح الاشتراكية الديمقراطية التي يتبناها أليندي.

بعد أيام قليلة من انتخاب أليندي، عقد الرئيس نيكسون اجتماعًا لمجلس الأمن القومي. قال نيكسون فيه:

"إنّ شاغلنا الرئيسي في تشيلي هو أن يتمكن هذا الشخص المسمى أليندي من ترسيخ سلطته وأن يُظهر للعالم نجاحه...
إذا سمحنا للقادة المحتملين في أمريكا الجنوبية بالاعتقاد بأن بإمكانهم التحرك مثل حالة تشيلي والحصول على كل شيء دون إعطائنا ما نحن نريده، فسنكون في ورطة. أريد العمل على هذا الأمر وعلى العلاقات العسكرية، على ضخ المزيد من الأموال. أما على الصعيد الاقتصادي، فنحن سنعاقبهم ونؤدبهم... سنكون هادئين للغاية و بكل صواب، لكننا سنفعل هذه الأشياء الأخرى التي ستكون بمثابة رسالة حقيقية لأليندي ولغيره... لا ينبغي السماح بتكون أي انطباع في أمريكا اللاتينية بأنهم يستطيعون الإفلات من عقابنا." (30)

بعد تولي أليندي منصبه، سعى البيت الأبيض إلى توثيق العلاقات مع البرازيل كوسيلة لموازنة التهديد المُتصوَّر من تشيلي. في بعض الأحيان، كانت البرازيل أكثر معارضة لأليندي من الولايات المتحدة. وحثت البرازيل الولايات المتحدة على زيادة انخراطها في شؤون أمريكا الجنوبية، لأنهما كانتا تعملان لتحقيق الأهداف نفسها.

في عام 1971، وهو العام الذي بدأ فيه الجيش البرازيلي "إخفاء" معارضيه، ساعدت دكتاتورية ميديتشي في الإطاحة بالحكومة في بوليفيا وتنصيب الجنرال اليميني هوغو بانزر دكتاتورًا. تشير الأدلة إلى أن برازيليا وواشنطن قدمتا المال والمساعدة لانقلاب أغسطس.

وبعد بضعة أشهر، أُجريت انتخابات في أوروغواي. بدا أن ائتلاف "الجبهة العريضة" Frente Amplio اليساري قد يفوز، لذا حركت البرازيل قواتها إلى الحدود وتدخلت سرًا في الانتخابات. أعلنت السلطات النصر لحزب كولورادو الحاكم ذي الميول اليمينية. (31)

وفي أواخر عام 1971، التقى الجنرال ميديتشي بنيكسون في واشنطن.
أخبر الزعيم العسكري البرازيلي الرئيس الأمريكي أن ديكتاتوريته على اتصال بضباط عسكريين تشيليين ويعملون على الإطاحة بأليندي. وقال لنيكسون:
"يجب ألا نغفل عن الوضع في أمريكا اللاتينية، الذي قد ينفجر في أي لحظة". وقال ميديتشي إن البرازيل يمكنها المساعدة في تنظيم "مليون" من المنفيين الكوبيين لمقاومة حكومة كاسترو، وحث على اتخاذ مزيد من الإجراءات في أمريكا الجنوبية. ولم يكن ذلك لأنه كان يعتقد أن السوفييت يخططون لشيء ما، بل على العكس تمامًا. فقد نُقل عن ميديتشي قوله إنه "لا يعتقد أن السوفييت أو الصينيين مهتمون بتقديم أي مساعدة للحركات الشيوعية في هذه البلدان؛ بل يعتقد أنهم يعتقدون أن الشيوعية ستبزغ من تلقاء نفسها في هذه البلدان بسبب البؤس والفقر فيها".

بعبارة أخرى، لم تكن المشكلة بالنسبة للرجلين هي "مؤامرة شيوعية دولية".
بل كانت المشكلة أنهما اعتقدا أن السوفييت والصينيين قد يكونون على حق. فالشعوب الفقيرة في الدول المجاورة للبرازيل قد تقوم باختيار الشيوعية من تلقاء نفسها، وكان لا بد من إيقافهم.

ولقد أُعجب نيكسون كثيراً بميديتشي. وأخبر وزير الخارجية ويليام روجرز سراً أنه يتمنى لو كان ميديتشي "يدير القارة بأكملها". ثم، قبل مغادرة الجنرال الولايات المتحدة، ألقى نيكسون كلمة في حفل وداع، معلناً: "حيثما تذهب البرازيل، ستتبعها أمريكا اللاتينية". (32)

في العام نفسه، وبعد عودته إلى الولايات المتحدة، نشر السفير السابق هوارد جونز مذكراته عن إندونيسيا، بعنوان "الحلم الممكن"، متناولاً فيها إخفاقات السياسة الأمريكية في آسيا. لم تُحدث المذكرات صدى كبيراً.
وفي الوقت نفسه، كان العالم يشهد مذبحة أخرى مناهضة للشيوعية. فقد حاول الحزب الشيوعي السوداني، وهو أكبر الأحزاب الشيوعية المتبقية من حقبة دول عدم انحياز مؤتمر باندونغ (كان يحتل المرتبة الثالثة في ستينيات القرن ال20، بعد حزبي إندونيسيا والعراق اللذين تم القضاء عليهما)، القيام بانقلاب ضد نظام حديث النشأة كان يسعى إلى تدميره. وعندما فشل الانقلاب، قامت حكومة الجنرال جعفر نميري بتصفية المعارضة، حيث صدر الأمر بـ"القضاء على كل من يدّعي وجود حزب شيوعي سوداني". (33)
(من المترجم :- جعفر نميري بدأ حياته السياسية "عروبي ناصري" -كما بدأها معمر القذافي- وانتهى الى "عروبي سعودي" 😂 يأكل

"رز" عيال سعود ، بتعبير آكل الرز السيسي عندنا في مصر!
وأنور السادات كان من ساعده في إفشال محاولة الانقلاب الشيوعي تلك في عام 1971، ثم هو تعاون مع أنور السادات في حصار وحرب معمر القذافي الذي ندد بالتطبيع الساداتي مع تل أبيب واستمرت بقية النظم السودانية التالية لنظام النميري في حرب القذافي، ودخلت السعودية تاليا على الخط لتعاون مصر والسودان في ذلك المسعى "العربي العروبي" المشترك!
ثم أن أساس إشعال قضية "جنوب السودان" في السودان وإشتعال الدعوات للإنفصال تعود لزمن حكم هذا النميري، الذي تحول من "العروبية العلمانية" الى "العروبية الاسلامية" وتبنى "محاكم الحِسبة" وأعلن "تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية" قبل الثورة عليه)

عملية جاكرتا

مع تعاون الحكومة البرازيلية مع القوى اليمينية في تشيلي، أُعيد استخدام كلمة "جاكرتا". ففي كلا البلدين، أصبحت عاصمة إندونيسيا تحمل المعنى نفسه.

عملية جاكارتا، أو "*Operação Jacarta*" بالبرتغالية، كانت اسمًا لجزء سري من خطة عملية إبادة، وفقًا للوثائق التي جمعتها لجنة الحقيقة البرازيلية. وتشير الشهادات التي جُمعت بعد سقوط الديكتاتورية البرازيلية إلى أن عملية جاكرتا *Operação Jacarta* ربما كانت جزءًا من عملية رادار *Operação Radar*، التي هدفت إلى تدمير بنية الحزب الشيوعي البرازيلي.

كان هدف عملية جاكرتا في البرازيل هو الإبادة الجسدية للشيوعيين. ودعت إلى إبادتهم جماعيا كلهم، كما حدث في إندونيسيا.

قبل عملية جاكرتا، كانت الديكتاتورية توجّه عنفها ضد الانتفاضات العلنية. بينما عملية جاكرتا كانت خطة سرية لتوسيع نطاق إرهاب الدولة ليشمل أعضاء الحزب الشيوعي البرازيلي الذين يعملون علنًا مع منظمات المجتمع المدني أو في وسائل الإعلام. (34)
لم يسمع الجمهور البرازيلي عبارة "عملية جاكرتا" إلا بعد ثلاث سنوات. أما في تشيلي، فقد انتشرت كلمة "جاكرتا" على نطاق واسع. حول سانتياغو، وخاصة في الجزء الشرقي من المدينة - في أعالي التلال، حيث يسكن الأثرياء - بدأ أحدهم بلصق رسالة على الجدران باللغة الاسبانية.
اتخذت الرسالة عدة أشكال.
"*Yakarta viene*."
"*Jakarta se acerca*."
التي تعني: "جاكرتا قادمة".
أو أحيانًا، ببساطة مجرد: "جاكرتا".

كانت الأحداث في إندونيسيا جزءًا من الخطاب اليميني لسنوات.

والأهم من ذلك، أن شخص تشيلي يدعى يوراي دوميتش كوسينيتش، وهو كاتب كرواتي الأصل مناهض للشيوعية، كان يكتب في منابر يمينية مثل صحيفة "إل ميركوريو"، وكان على اتصال وثيق بمنظمة "باتريا إي ليبرتاد" اليمينية المتطرفة منذ عام 1970، وقد أشار إلى أحداث جاكرتا مرارًا وتكرارًا منذ ستينيات القرن الماضي. (35)

وكان أول ظهور موثق في وثائق علنية لكلمة "جاكرتا" كتهديد هو في عدد يناير 1972 من صحيفة "إل ريبيلدي" (المتمرد) ، الجريدة الرسمية لحركة اليسار الثوري التشيلية. وتساءل غلاف العدد: "ما هي جاكرتا؟"، وعرض في الداخل صورة للكلمة ملصقة على جدار. وفي مقال قصير تحت عنوان "الطريق الأندونيسي للفاشيين التشيليين"، حاولت الصحيفة شرح معنى الرسالة. لعب الحزب الشيوعي الإندونيسي دورًا فاعلًا في دولة "مستقلة وتقدمية"، ثم بين ليلة وضحاها، لم يتبق من أعضائه سوى "بحر من الدماء". (36) في ذلك الوقت، لم يكن جميع اليساريين على دراية بالقصة الإندونيسية، وبدا لهم تصور موجة عنف هنا في تشيلي بعيد المنال.

نُشرت المقالة الثانية عن جاكرتا في فبراير 1972 في مجلة رامونا، وهي مجلة شبابية تابعة للحزب الشيوعي. زعمت المقالة أن الجناح اليميني تبنى ما يُسمى "خطة جاكرتا"، وقال إنه حصل على الخطة من ديفيد روكفلر أو من أغوستين إدواردز (مالك صحيفة إل ميركوريو اليمينية). وأوضحت المقالة أن "اليمين المتطرف التشيلي يريد تكرار تلك المجزرة". ماذا يعني ذلك عمليًا؟ لدى الإرهابيين خطة تتضمن قتل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بأكملها، وقيادة الحزب الاشتراكي، والمديرين الوطنيين لاتحاد عمال تشيلي (CUT)، ومنظمة عمال تشيلي المركزية الموحدة (CUT)، وقادة الحركات الاجتماعية، وجميع الشخصيات البارزة في اليسار. نُشرت المقالة في 22 فبراير، ووقعها كارلوس بيرغر، عضو الحزب الشيوعي الذي جادل مع كارمن هيرتز حول تكتيكات اليسار ومعنى المجزرة الإندونيسية عندما كانت في جامعة تشيلي. (37)
كان كارلوس وكارمن هيرتز قد أصبحا الآن زوجين.

كان الرسم على الجدران أداة سياسية شائعة في سانتياغو في أوائل السبعينيات. على اليسار، قامت مجموعات من المتطوعين برسم جداريات برسومات متقنة أبدعها فنانون شباب مستوحون أعمالهم من أعمال فنانين عالميين مشهورين مثل دييغو ريفيرا في المكسيك، ومن ثقافة المابوتشي الأصلية في تشيلي.
على اليمين، استُخدمت الأموال المتدفقة من واشنطن أو المقدمة من النخب المحلية للتعاقد مع رسامين محترفين، كانوا أكثر كفاءة وأقل موهبة، لأنهم اعتادوا على لصق رسائل إعلانية بسيطة. باتريسيو "باتو" ماديرا، أحد الأعضاء المؤسسين للواء رامونا بارا اليساري للرسامين الجداريين، أدرك أن كتابة "جاكرتا" على الجدران هي من عمل نفس فئة العمال المأجورين الذين كانوا يرسمون شعارات يمينية في حملات دعائية إرهابية متكررة منذ عام 1964.
لكن هذا كان تصعيدًا. لقد كان تهديدًا بالقتل الجماعي. (38)

وبالإضافة إلى الرسم على الجدران، قاموا أيضًا بإرسال بطاقات بريدية. وصلوا إلى منازل مسؤولين في الحكومة اليسارية وأعضاء الحزب الشيوعي.
في وقت ما من عام 1972، حصلت كارمن هيرتز وزوجها على واحدة. كانت الورقة رقيقة وهشة. كُتب في أعلاها "جاكرتا قادمة". وفي أسفلها كان شعار منظمة Pátria y Libertad اليمينية المتطرفة، وهو عبارة عن عنكبوت هندسي.

نجحت حملة الترهيب. عاشت كارمن وكارلوس حياة قلق على مدار الساعة. كانا في حالة تأهب قصوى دائمة.

كان التخريب والتهديدات والعدوان يحيط بهما من كل جانب.
كانت كارمن، في العشرينات من عمرها، قد عُيّنت للعمل كمحامية في برنامج الإصلاح الزراعي التابع لحكومة أليندي، وقد رأت بنفسها مدى عنف المعارضة.
وبالإضافة إلى الأنشطة الحزبية والصحافة، ساعد كارلوس في العلاقات العامة في وزارة المالية.
كان كلاهما يشتبه في أن واشنطن تتعمد تدمير الاقتصاد التشيلي.
وإدراكًا منهما للتهديدات الداخلية، كانا غالبًا ما ينامان في العمل.
لم يكونا يبقيان في المنزل إلا نادرًا، ولم يمكثا فيه أبدًا لأيام متتالية.
في الشوارع، كانوا يتبادلون الكلمات غالبًا مع أعضاء منظمة "التقاليد، العائلة، والمِلكية" (TFP)، الفرع التشيلي من الجماعة المناهضة للشيوعية التي تأسست عام 1960 في البرازيل.

في سانتياغو، كان شباب TFP يرتدون سترات على الطراز القروسطي، وكثيرًا ما كانوا يحتجون في الشوارع، مستعدين للصراخ في وجه كارمن. لكن عندما تلقت البطاقة البريدية - "Yakarta se acerca" جاكارتا قادمة - شعرت بخطر محدق.

بعد أن قرأتها، سمعت كارمن طرقًا عنيفًا على بابها. ثم صراخا: "شيوعي!"، صرخت ردًا عليه. أخذت طفلها حديث الولادة، جيرمان، بين ذراعيها، وأمسكت بمسدس مخبأ في المنزل، وركضت إلى الشارع، وهي توجهه يمينًا ويسارًا بشكل عشوائي. أطلقت النار في الهواء. لم تدرك إلا لاحقًا، عندما هدأت دقات قلبها، أنها كانت لا تزال ممسكة بجيرمان وهي تطلق النار. لم تستطع النوم في المنزل تلك الليلة، لذا حاولت أخذ حافلة للوصول إلى منزل عائلة كارلوس.

لم تأتِ أي حافلة، فسارت في شوارع سانتياغو الباردة، والطفل ملتصق بجسدها.
ولقد مزقت الانقسامات في المجتمع التشيلي عائلة كارمن نفسها إلى نصفين. كارمن كانت تعلم أن والدتها، التي أحبتها، ربما كانت أكثر تعاطفًا مع اليمينيين منها مع ابنتها. لطالما كان كارلوس الصبور هو من يحاول إصلاح علاقتهما، والذي كان يصر دائمًا على زيارة جدة جيرمان لأمه، ويحاول الضحك وتهدئتهما عندما كانا يتشاجران حتمًا. (39)

لكن كارمن وكارلوس ظنّا أن التاريخ يقف إلى جانبهما.
كانوا يخوضون معركة، نعم، لكنهم كانوا ملتزمين بالقواعد، وكان الشعب يدعمهم لذا هما ظنّا أنهم سينتصرون. كما اعتقدا أن البلاد تعاني من تخريب أجنبي، وفي هذا كانا على حقٍّ بالتأكيد. كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، بالتعاون مع شركائها من اليمين المتطرف، تحاول تدمير الاقتصاد، وتبذل قصارى جهدها لتصوير الأمر على أنه خطأ أليندي.
ربما كانت المشكلة الأبرز لحكومة أليندي هي إضراب عام في أكتوبر 1972. فقد تسبب سائقو الشاحنات - الذين كانوا يتلقون تمويلًا غير مباشر من واشنطن - في توقف حركة النقل، مما يعني أن المواطنين العاديين حُرموا من الإمدادات الأساسية. وبمجرد بدء الإضراب، بذلت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كل ما في وسعها لإبقائه مستمرًا. (40)

لكن الأمر لم يقتصر على التخريب الاقتصادي فحسب. قال أحد ضباط وكالة الCIA : "المسار الثاني للعمليات ضد أليندي لم ينتهي

أبدًا"، مما يعني أنه منذ عام 1970، لم تتوقف الوكالة عن البحث عن طرق لتنظيم انقلاب عسكري ضده. تشير ملاحظات الضابط من تلك الفترة إلى أن كيسنجر سأل: "بما أن أليندي يُقدّم نفسه على أنه معتدل، فلماذا لا ندعم المتطرفين؟" (41)
إن زعزعة استقرار بلد ما لا تتطلب دقة جراحية، بل يكفي استخدام مرزبة كبيرة. وسرعان ما غرقت تشيلي في الفوضى، ونتيجة لذلك، اضطر أليندي إلى إلغاء رحلته المرتقبة إلى مؤتمر حركة عدم الانحياز في الجزائر. (42)
لكن بقيت مشكلتان رئيسيتان. أولاً، سيبقى أليندي في السلطة لثلاث سنوات أخرى على الأقل، ولا يزال اليسار يحظى بدعم كبير بين عامة الشعب. ومع ذلك، لم يمنع هذا الوضع حدوث انقلاب 1964 في البرازيل. أما المشكلة الثانية، والعقبة الحقيقية للخطة الأمريكية، فكانت أن كارلوس براتس، الرجل الذي تولى قيادة القوات المسلحة التشيلية بعد مقتل رينيه شنايدر، كان أيضاً من أنصار "الدستورية". لقد رأى أن هناك أزمة اقتصادية، وأن المحافظين يطالبون بانقلاب عسكري. لكنه كان مخلصًا ل"عقيدة شنايدر" وللديمقراطية، لذا رفض الخروج عن دوره القانوني.
وبقى أليندي في السلطة. إلى حين.

في نهاية عام 1972، شهد العالم دكتاتورية عسكرية أخرى مناهضة للشيوعية.
منذ عام 1970، كان الطلاب يحتجون على حكومة فرديناند ماركوس في الفلبين، بسبب فساده الفاضح وتواطؤ حكومته مع الولايات المتحدة في حرب فيتنام.
تاريخيا، كانت الفلبين مسرحًا لأكبر تجربة لواشنطن في الحكم

الاستعماري المباشر، وقد أدارت واشنطن استقلالها (من المترجم :- استقلالها المزعوم!) بعناية لإبقاء مانيلا في المعسكر الأمريكي، منذ أن هزمت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حركة الهوك اليسارية القومية باستخدام الإرهاب والحرب النفسية عام 1954. وكانت استُخدمت القواعد العسكرية الأمريكية في الفلبين عام 1958 عندما حاولت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تفكيك دولة إندونيسيا.

كان ماركوس اليميني، الذي أُعيد انتخابه في ظروفٍ مشبوهة بعض الشيء عام 1968، وزوجته، إيميلدا، صديقين مقرّبين لحاكم ولاية كاليفورنيا ممثل أفلام الدرجة الثانية السابق رونالد ريغان، الذي حضر حفل الافتتاح الفخم لمركز إيميلدا الثقافي الذي بلغت تكلفته ملايين الدولارات. (43)
كان بعض الطلاب المعارضين لماركوس من أتباع الشيوعي خوسيه ماريا "جوما" سيسون، أستاذ الأدب الماوي الذي استلهم أفكاره من لومومبا، وكاسترو، ومثقفي اليسار الجديد الغربي. درس سيسون في إندونيسيا قبل سقوط سوكارنو، وتوصل في الفترة 1965-1966، تمامًا كما فعل بول بوت، إلى استنتاج مفاده أن الحزب الشيوعي الإندونيسي الأعزل قد جعل نفسه عرضةً للخطر. في عام 1968، أسس سيسون الحزب الشيوعي الماوي في الفلبين، الذي اعتمد على جماعات حرب العصابات في الريف بدلًا من تكتيكات الحزب الجماهيرية العلنية التي استخدمها الحزب الشيوعي الإندونيسي. ولقد أخبرني سيسون أن ما رآه في إندونيسيا عام 1965 أقنعه بضرورة تسليح حزب الحزب الشيوعي الماوي الذي صنعه والعمل سرًا، وأن حزبه لا يزال نشطًا حتى يومنا هذا. (44)

(من المترجم :-
فضلا عن تفاهة قيمته الحقيقية في السياسة الفلبينية، والتضخيم العمدي لليسار الغربي له، فإن "أستاذ الأدب" خوسيه ماريا سيسون الأب الروحي لذلك "الحزب الماوي" الفلبيني المزعوم هو إما أنه كان مهرج، أو هو كان عميل للـ CIA بالفعل!
أو غالبا كلا الشيئين معا!
وكل "الحركة الطلابية" الفلبينية في الفترة 1970-1972 تبدو أمام عين الخبير - مثلي!- أنها حركة ليبرالية تهريجية -مثل حركة طلاب عام 1968 في فرنسا- استخدمتها الـ CIA لاجل إفزاع المجتمع من هؤلاء "المراهقين العبثيين والفوضويين" ، تمهيدا لتمديد قوة الهيمنة الأمريكية على البلد
سواء كانت الفلبين أو فرنسا!
ونحن العرب نعرف شيئا عن هؤلاء "العبثيين الفوضويين لاجل هدف نهائي هو تمديد وتمتين هيمنة أمريكا"! مع تجارب "الربيع العربي الأمريكي" 2011 ، ثم "تسقط بس" في السودان ، ثم "ثورات تشرين" في العراق ولبنان 2019 ، ثم "طلاب جيل Z" هذه السنوات)

لكن الغالبية من هؤلاء المتظاهرين المناهضين لماركوس كانوا ببساطة من مؤيدي الحزب الليبرالي الوسطي.
بل وإن ماركوس نفسه كان وراء متظاهرين آخرين. هو كتب:
"يجب الآن إحداث اضطرابات حتى تتحول إلى أزمة، ما يسمح باتخاذ إجراءات أكثر صرامة. قليل من التدمير والتخريب إضافيا، وسأحظى بسلطة مطلقة." (45)
حذّر ماركوس ووزير دفاعه، خوان بونس إنريل، مرارًا وتكرارًا من خطر شيوعي. ثم، في 22 سبتمبر 1972، زيّف إنريل محاولة

اغتيال تطاله هو، لكن استقل سيارة أخرى بينما أحرق مسلحون السيارة التي كان من المفترض أن يكون فيها.
قال هو وماركوس - الذي ساعده في التخطيط للخدعة المزيفة - إن الله أنقذه. وبالطبع، ألقوا باللوم على الشيوعيين. كما زعموا، في نفس اليوم، أن كل هذا لم يترك لهم خيارًا سوى إعلان الأحكام العرفية.
وانتشرت الوحدات العسكرية لاعتقال قادة المعارضة، وكان أولهم هو السيناتور الشاب ذو ال40 سنة عمرًا بينينو أكينو الابن من الحزب الليبرالي. أهم المنافسين السياسيين المحتملين لماركوس.

كان لدى الجنرال سوهارتو بالفعل حليف مناهض للشيوعية هو ماركوس، لكنه الآن - هو وواشنطن - أصبح لديهما نظام استبدادي صديق في ثاني أكبر دولة في جنوب شرق آسيا من حيث عدد السكان. وأنشأ ماركوس، بدعم أمريكي نشط، نسخته الخاصة به من رأسمالية المحاسيب بمستويات فساد قياسية. وقتل الآلاف من الناس، وكثيرا ما كان يلقي بجثثهم في الأماكن العامة لترويع منافسيه. (46)

البحارة الدستوريون

مع بداية عام 1973، كان بيدرو بلاسيت في الثالثة والعشرين من عمره، بحارًا من خلفية عائلية من الطبقة العاملة ويعمل في البحرية التشيلية المحافظة وذات الطابع الطبقي الراقي.
كان محظوظًا بما يكفي للانضمام إلى رحلة بحرية على متن طرّاد إلى سويسرا لمدة ستة أشهر، فنجا من معاصرة الكثير من حالة التطرف في بلده.
(من المترجم:- بالطبع تشيلي البلد القزمة لم تكن بلد مصنعة للسفن

الحربية الكبيرة كالطرادات، بل كانت تشتري "سفن مستعملة" من بحرية الولايات المتحدة ومن بحريات دول غرب-أوروبا حين يحين وقت "إخراجهم من الخدمة" في بلدهم
وفي خمسينات، ستينات وسبعينات القرن ال20 كان هناك فائض كبير من سفن حربية غربية بنيت أثناء الحرب العالمية الثانية، وأصبحت "متقادمة تقنيا" ويجب استبدالها بتقنيات أحدث)

في أوروبا، صُدِم هو ورفاقه من مدى مرونة وليبرالية تنظيم القوات العسكرية البحرية الأوروبية مقارنةً بالتقاليد الصارمة "البروسية" في تشيلي. (من المترجم:- "بروسيا" كان إقليمًا ألمانيًا، الإقليم المؤسس ل"القيصرية الألمانية" في القرن ال19 وللعديد من التقاليد العسكرية عبر العالم، مثل مثلا تقليد "المارشات العسكرية")
عندما التحق بيدرو بخدمة البحرية التشيلية لأول مرة، تعرض للضرب، كنوع من أنواع الترهيب. وعندما احتفل هو وبعض أصدقائه بانتصار أليندي في عام 1970، تم توبيخهم. ضباط البحرية المحافظون بشدة - والذين كانوا يتلقون تعليمًا خاصًا في الغالب وهم أرستقراطيون يتمتعون بوعي ذاتي عن أنفسهم وطبقتهم - لم يُحبوا حتى حكومة إدواردو فراي مونتالبا المدعومة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي كانت قبل مجيء سلفادور أليندي. (من المترجم :- ادواردو فراي رويز تاجل الابن لهذا الرئيس المذكور سابقا سيأتي رئيسا في عام 1994 !)
بحسب فهم بلاسيت للأمر، كانت مشكلتهم الرئيسية أن الإصلاحات الليبرالية المتواضعة لفراي قد أدخلت بعض أفراد الطبقة الوسطى إلى مدارسهم العسكرية النخبوية، وأُجبر أبناؤهم على الدراسة مع من هم أدنى منهم طبقيا.

لكن عندما عاد بيدرو إلى سانتياغو في فبراير 1973، أصبحت الأمور مختلفة.
كانت البحرية على الأرجح هي أكثر فروع الجيش معاداةً للشيوعية، ولم يُخفِ زملاؤه مشاعرهم. تحدث كبار الضباط علنا عن تعاونهم مع السفارة البرازيلية. وتحدثوا عن تسليم الأسلحة إلى منظمة Pátria y Libertad اليمينية المتطرفة. وانتقدوا بشدة قائد الجيش براتس لموقفه الدستوري، خاصة بعد الأداء الجيد لليسار في انتخابات مارس. وبدأوا يتحدثون، بصراحة تامة، عن شيء يُسمى El Plan Yakarta "خطة جاكارتا".

سمع بيدرو حكايات عن جاكرتا من قبل. فبعد فترة وجيزة من انضمامه إلى البحرية عام 1966، بدأ البحارة يتبادلون قصصًا مرعبة من رحلة غريبة بشكل خاص عبر جنوب-شرق آسيا. قالوا إنهم شهدوا المذبحة التي تسبب بها برنامج "إبادة" في العاصمة الإندونيسية. قصص الرؤوس المعلقة على الرماح أرعبت البحارة الشباب، وهم يستمعون إلى حكايات عن عنف خيالي قادم من أرض بعيدة. (47)
لكن عندما بدأ الضباط رؤساؤه يتحدثون عن خطة جاكرتا عام 1973، كانوا يتحدثون بشكل محدد وجاد للغاية. كانت الخطة تقضي بقتل حوالي عشرة آلاف شخص، من اليسار وأنصاره الأساسيين، كوسيلة لضمان انتقال مستقر إلى حكومة يمينية. سمع بيدرو وصديقه غييرمو كاستيلو هذا النقاش على متن أكثر من سفينة حربية واحدة.

قال أحد الضباط: "إذا نفذنا خطة جاكرتا، وقتلنا عشرة أو عشرين ألفًا، فسينتهي الأمر عند هذا الحد. عندها ستنتهي المقاومة

وسننتصر". ربما ظن رؤساؤهم أن مرؤوسيهم متفقون مع هذا النوع من الاستراتيجية، أو على الأقل يحترمون التسلسل الهرمي الداخلي للبحرية بما يكفي لالتزام الصمت.

لكن هذا لم يكن طبيعيًا بالنسبة للبحارة ذوي الرتب الدنيا. سأل بيدرو بعضًا من أقرب أصدقائه: "من هم هؤلاء الذين يتحدثون أنهم سيقومون بقتلهم؟ عائلاتنا؟". "ماذا حدث لتشيلي أثناء غيابي؟".
وقرروا الاجتماع، وتشكيل مجموعة سرية صغيرة من "الدستوريين" داخل البحرية، ومناقشة الوضع. لقد اعتبروا أن قسمهم هو للوطن، وليس لرؤسائهم المباشرين، لذلك قرروا توجيه تحذير للسياسيين.
تم اكتشاف أمرهم.
وسُجن بيدرو وغييرمو على يد البحرية، وتعرضا للتعذيب مرارًا وتكرارًا. ولم يريا النور إلا بعد فترة طويلة من تنفيذ النسخة التشيلية من خطة جاكرتا.

عملية جاكرتا Operação Jacarta. جاكرتا قادمة Yakarta Viene. خطة جاكرتا El Plan Yakarta.
في كل من الإسبانية والبرتغالية، وبجميع الطرق الثلاث التي استُخدمت بها، يتضح معنى كلمة "جاكرتا"، وهو معنى يختلف تمامًا عما كانت تعنيه الكلمة في عام 1948، عندما كانت إدارة ترومان تسترشد بـ"مُسلَّمة جاكرتا". في ذلك الوقت، كانت "جاكرتا" ترمز إلى التنمية المستقلة للعالم الثالث والتي لا ينبغي لواشنطن اعتبارها تهديدًا. أما الآن، فقد أصبحت "جاكرتا" تعني شيئًا مختلفًا تمامًا. لقد أصبحت تعني عمليات القتل الجماعي المناهضة للشيوعية. لقد أصبحت تعني الإبادة المنظمة من قِبل الدولة للمدنيين الذين عارضوا

بناء أنظمة استبدادية رأسمالية موالية للولايات المتحدة. لقد أصبحت تعني الاختفاء القسري وإرهاب الدولة الذي لا يعرف الندم. وسيتم استخدامه على نطاق واسع في أمريكا اللاتينية على مدى العقدين القادمين.

العملية كوندور Operation Condor

في عام 1973، سقط أليندي.
مات، ومات معه حلم تشيلي بالاشتراكية الديمقراطية وظهر مكانه نظام عنيف مناهض للشيوعية عمل مع البرازيل والولايات المتحدة لتشكيل شبكة إبادة دولية لم يقتصر إرهابهم الدموي على اليسار فحسب، بل أطلقوه أيضًا على حلفاء سابقين وقفوا في طريقهم.

في الأشهر التي سبقت أحداث 11 سبتمبر 1973، كانت تشيلي تشترك في الكثير مع حال البرازيل في عام 1964. كانت جماعات القطاع الخاص تمول جماعات المعارضة وكانت الجماعات المؤيدة لـ"التقاليد"/"المحافظة التقليدية" والمؤيدة لـ"قيم الأسرة" تنظم الاحتجاجات ضد الحكومة، وكانت وسائل الإعلام اليمينية تنشر مخاوف من مؤامرة يسارية مزعومة.
وأفادت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في نهاية عام 1972 أن جماعات المعارضة التشيلية كانت تتلقى "مساعدات اقتصادية وأسلحة مثل الرشاشات والقنابل اليدوية" من دكتاتورية البرازيل. (48)
لكن الأيام التي تلت أحداث 11 سبتمبر 1973 بدت أشبه بإندونيسيا في عام 1965، وإن كان ذلك على نطاق أصغر، في البداية. وبينما

كانت الحكومة العسكرية البرازيلية تتجه ببطء وتدرج نحو الإرهاب، بدأت دكتاتورية الجنرال أوغستو بينوشيه بانفجار من العنف.

جاءت أول محاولة انقلابية في شهر يونيو. وقد فشلت محاولة "تانكيتاتسو"/الصهريج، كما سُميت، إلى حد كبير لأن الجنرال كارلوس براتس، قائد القوات المسلحة، قمع التمرد العسكري المتحالف مع منظمة Pátria y Libertad اليمينية المتطرفة. لم يكن براتس ليُشرف على الجيش التشيلي وهو يخون مهمته التاريخية.

في الأسابيع اللاحقة، بدأت منشورات يسارية بنشر تقارير تفيد بأن Pátria y Libertad وقوى يمينية أخرى تقف وراء الانقلاب كانت تخطط لتفعيل خطة جاكرتا في حال نجاحها. ويبدو أن لديهم ما يبرر قلقهم. فقد وقف أحد السياسيين، دومينغو غودوي ماتي، من "الحزب الوطني" اليميني، في الكونغرس وأعلن أنهم - أي الوطنيون - "سيبقون هنا حتى يتم إنتاج جاكرتا" “estarán aquí hasta que se produzca el Yakarta”.
49
وقد أثار هذا موجة من الإدانات الصادمة من الوسط واليسار، واتهامات غاضبة في مختلف المنشورات بأن اليمين يخطط علنًا لعمليات "قتل جماعي". ونشرت صحيفة الحزب الاشتراكي بطاقة بريدية أُرسلت إلى مدير تحريرها كُتب عليها "جاكرتا قادمة". وألقت الصحيفة باللوم على الولايات المتحدة. (50)

الغريب أن وسائل الإعلام اليمينية بدأت بنشر نسخة معكوسة من مقولة إرهاب "جاكرتا". فقد أعادت صحيفة "إل ميركوريو"، الممولة

من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، نشر قصة مفادها أن الشيوعيين هم من ارتكبوا مجازر بحق جنرالات في إندونيسيا، وأنهم قد يفعلون ذلك في تشيلي أيضًا. (51)

في عام 1970، كان كاسترو حذّر أليندي من استفزاز واشنطن. لكن الوقت قد فات على ذلك الآن. فمع تصاعد الإرهاب اليميني ومحاولات الانقلاب حول الرئيس التشيلي، نصحه كاسترو باتخاذ موقف أكثر تشددًا. قال كاسترو إن أليندي قد منح المعارضة حرية مفرطة، وكان غير راغب في استخدام العنف لدفع ثورته قدمًا. وحذر من أن مواجهة بين "الاشتراكية والفاشية" تلوح في الأفق، وإذا لم يأخذ اليسار التشيلي بنصيحته، فلن ينجو منها. (52)
لكن حكومة أليندي، "الوحدوية الشعبية"، ظلت ملتزمة بالاشتراكية الديمقراطية.

في شهر يوليو، اغتال إرهابيون يمينيون مسؤولاً عسكرياً آخر، هو أرتورو أرايا، مساعد أليندي، بينما كان يقف على شرفة منزله. (53)

وبحلول أغسطس، أدرك الجنرال كارلوس براتس أن الضغوط عليه كانت هائلة. كانت عناصر نافذة في الجيش تطالب بانقلاب. وكذلك فعلت شريحة كبيرة من النخبة المدنية الغنية، كما يتضح من احتجاجات زوجات العسكريين أمام منزله. (54)
وبدا أن الإرهابيين اليمينيين المتطرفين يفضلون قتل الجنرال براتس على السماح لأليندي بإكمال ولايته. ولقد حظيت هذه الجماعات الثلاث بدعم من أقوى حكومة في العالم. لكن براتس لم يكن ليمنحهم

انقلابهم. في 23 أغسطس، قدم استقالته، واستعد للسفر إلى مدينة بوينس آيرس الأرجنتينية.
وخلفه أوغستو بينوشيه.
هو جنرال متواضع الامكانيات وقليل الكلام، وكان موالياً لرئيسه براتس ولم يُبدِ أي ميل خاص نحو انقلاب قبل أسابيع قليلة فائتة. بعد فشل تمرد "تانكيتاتسو" في شهر يونيو، قال بينوشيه في اجتماع مع مدبري الانقلاب إنه لا يريد "الحديث عن السياسة لأن ذلك مخالف للدستور".

في التاسع من سبتمبر، ألقى كارلوس ألتاميرانو، زعيم الحزب الاشتراكي، خطابًا في الاستاد الوطني في سانتياغو. وقرأ رسالة سُلّمت إلى الحكومة من قِبَل مجموعة من البحارة "الدستوريين"، مثل بيدرو بلاسيت وغييرمو كاستيلو، في محاولة منهم لتحذير الحكومة من مؤامرات لانقلاب في أغسطس.
وقرأ من الرسالة: "كان من الضروري بالنسبة لنا تجنُّب تلك المجزرة الكبرى التي خططوا لارتكابها ضد الشعب بين الثامن والعاشر من أغسطس. ولقد أوضح لنا رؤساؤنا أنه لهذا السبب أو ذاك، يجب الإطاحة بالحكومة الماركسية، وتطهير الشعب من قادته الماركسيين. بالنسبة لهم، سيحصل كل زعيم يساري، بلا شك، على "خطة جاكرتا"." (55)

بحلول ذلك الوقت، كان من الواضح لمعظم اليساريين التشيليين ما تعنيه "خطة جاكرتا". وبحلول ذلك الوقت أيضًا، كان واضحًا للجميع تقريبًا في تشيلي أن انقلاب عسكري هو حتما وشيك الحدوث. خطاب ألتاميرانو في الإستاد كان أقرب إلى إشادة بشجاعة البحّارة منه إلى

خبر عاجل.

بعد يومين، في 11 سبتمبر، أدرك سلفادور أليندي ما سيحدث. فتحصّن في قصر لا مونيدا الرئاسي، وألقى خطابًا إذاعيًا أخيرًا لأنصاره.
قال:
لا شك أن هذه ستكون فرصتي الأخيرة للتحدث إليكم. طائرات سلاح الجو تقصف الهوائيات الآن بالفعل بينما أتحدث معكم...
سأدفع حياتي ثمناً لولائي للشعب. وأقول لكم إنني على يقين تام بأن البذرة التي زرعناها في ضمائر آلاف مؤلفة من التشيليين لا يمكن كبحها إلى الأبد...
تحيا تشيلي! يحيا الشعب! يحيا العمال!
هذه كلماتي الأخيرة، وأنا على يقين أن تضحيتي لن تذهب سدى.

وأخذ رشاشه (كان فيديل كاسترو قد أهداه واحداً)، وعلقه على كتفه، وارتدى خوذة عسكرية. بينما كانت القوات الجوية التشيلية تقصف القصر الرئاسي وتهاجم الأحياء الفقيرة التي اعتقد الإنقلابيون أنها قد ترغب في الدفاع عن الرئيس، أطلق أليندي النار على رأسه. (56)

في تلك الليلة، أوضح المجلس العسكري الجديد بجلاء أي أيديولوجية دفعت صعوده العنيف إلى السلطة.
في خطاب متلفز موجه إلى الأمة، قال الجنرال خورخي غوستافو لي، أحد الأعضاء الأربعة للمجلس وممثل سلاح الجو فيه:
"بعد ثلاث سنوات من دعم السرطان الماركسي... نعتبر أنفسنا ملزمين، من أجل المصلحة المقدسة لبلادنا، بقبول المهمة الحزينة

والمؤلمة التي اضطلعنا بها... نحن مستعدون لمحاربة الماركسية، وراغبون في استئصالها حتى النهاية." (57)
بدأت عمليات القتل والاختفاء على الفور متزامنة مع الخطاب.

كانت المعاداة المتعصبة للشيوعية، مرة أخرى، هي الأيديولوجية المؤسسة لنظام دموي جديد في الجنوب العالمي. على الصعيد الدولي، سيصبح المجلس العسكري حليفًا وثيقًا للولايات المتحدة في الحرب العالمية ضد الشيوعية. لكن على الصعيد المحلي، لم يرغب الإنقلابيون في محاكاة نظام حكم الولايات المتحدة في حكم الداخل التشيلي. بل أرادوا محاكاة النظام العسكري القائم في البرازيل. (58) وبدأ المجلس العسكري في إقامة ديكتاتورية وتبرير وجوده.

في 22 سبتمبر، نشرت صحيفة تريبيونا، التابعة للحزب الوطني التشيلي، مقابلةً مثيرةً للإهتمام مع الجنرال إرنستو بايزا ميكلسن. وقد ظهر في صورة بجوار المقال مع بطاقة بريدية مطابقة لتلك التي كانت تلقتها كارمن هيرتز وكارلوس بيرغر في منزلهما، كُتب عليها: "جاكرتا قادمة". في هذه الحالة، ادعى الجنرال أن اليسار هو من كان يرسل الرسالة التهديدية إلى الضباط المحافظين الملتزمين. ووفقًا لهذه الرواية - المدعومة الآن بكامل ثقل دكتاتورية عسكرية مدعومة من الولايات المتحدة - كان الماركسيون يخططون لقتل جميع الضباط السبعة والعشرين رفيعي الرتب في 22 سبتمبر، وفقط الانقلاب اليميني الحادث هو من منع هذا الانقلاب اليساري الدموي. وبعد بضعة أيام، روى الجنرال خورخي غوستافو لي، أحد الأعضاء المؤسسين للمجلس العسكري، الرواية نفسها.
قال لصحيفة لا سيغوندا: "كانت هذه الحملة مُقدَّرة لتدمير القوات

المسلحة تدميراً كاملاً... خطة جاكرتا تسمح بانهيارها النهائي. وبمجرد سقوط هذا المعقل الدفاعي الأخير، كانوا سيفرضون الإرهاب على بلادنا." (59)

في توقيت نشر المقال، بتاريخ 22 سبتمبر، كان المجلس العسكري هو من يُرهب الأمة. وما أصبح معروفا الآن بشكل واسع أنهم اعتقلوا آلاف المشتبه بهم باعتبارهم أعداءً للنظام وجمّعوهم في الإستاد الوطني لاستجوابهم وتعذيبهم وإعدامهم. الأقل شهرة هو وجود مستشارين عسكريين برازيليين هناك، يساعدون التشيليين في القضاء على الشبان والشابات الذين اعتبروهم أعداءً. (60) أُعدم أكثر من ألف شخص على الفور، ودُفنت جثثهم في مقابر جماعية. (61)

لكن كارمن هيرتز وكارلوس بيرغر لم يكونا من بين هؤلاء المعتقلين في العاصمة. هما كانا في شمال البلاد، حيث كان كارلوس يعمل كمسؤول اتصالات لحكومة أليندي في منجم تشوكيكاماتا للنحاس، محاولًا يائسًا الدفاع عن تأميم أليندي لصناعة النحاس.
أُلقي القبض على كارلوس في 12 سبتمبر، لكن أُطلق سراحه سريعًا؛ وعندما أُلقي القبض عليه مجددًا في 14 سبتمبر، بقي في السجن. حاولت كارمن، المحامية الشابة، ترتيب إطلاق سراحه المبكر. كانت متأكدة من أنه سيخرج؛ لكن السؤال كان: متى؟ ولأنها كانت تعلم خطورة الوضع وحقيقة أنه عضو في الحزب الشيوعي، فهي لم تتصل بالحزب الشيوعي أو أي مسؤولين كبار آخرين في سانتياغو. بقيت قريبة منه، تزوره قدر استطاعتها، وتتفاوض مع المسؤولين المحليين. كانت عقوبته من الناحية القانونية هي 61 يومًا، وكانت كارمن تأمل في تخفيفها إلى المدة التي قضاها بالفعل.

في التاسع عشر من أكتوبر، زارت السجن حوالي الساعة الخامسة مساءً. كان كارلوس مضطربًا وقلقًا؛ كان هناك خطب ما.
قال كارلوس:
"أخذوا مجموعة من السجناء. كانت مجموعة قيادة ما، مجموعة مختلفة عن مجموعتنا. لم أتعرف على أي شخص من هذا الفوج. أخذوهم من الحبس بعنف، وأغطية على رؤوسهم".
وفي وقت لاحق من نفس تلك الليلة، تلقت كارمن مكالمة مجهولة. قالوا في المكالمة: "لقد أخذوه". اتصلت بمدير السجن. قال لها: "نعم، لقد أخذوه، لكن لا تقلقي، إنه مجرد استجواب وسيعودون فورًا".
لم يعد. أعدموهم جميعًا.

وصلت جاكرتا.

بطريقتهم الخاصة، أكدت قوات بينوشيه لها ذلك.
ففي الليلة التالية مباشرة، أوقفوا سيارة جيب على الطريق وانتظروا اقترابها منهم. لم يترجلوا من السيارة. وعندما اقتربت، رأت فيها كاهن عسكري وشخص آخر يرتدي زيًا عسكريًا. قال الرجل: "كان كارلوس بيرغر والسجناء الآخرون يُنقلون إلى مدينة أنتوفاغاستا، فتمردوا في الطريق، وحاولوا الهرب، وبالتالي قُتِلوا. Hasta luego إلى اللقاء لاحقًا."
كان محرك الجيب لا يزال يعمل؛ قام السائق بتحريك السيارة وانطلق. لم تبكِ كارمن. صرخت:
"قتلة! قتلة! يا أبناء العاهرات، سترون! ستدفعون ثمن هذا! قتلة، جبناء بائسون!"

راقب المسؤولون في واشنطن ردود فعل الدول النامية في جميع أنحاء العالم بصدمة ورعب إزاء صعود الجنرال بينوشيه.
أشار تقرير استخباراتي لوزارة الخارجية الأمريكية في أكتوبر إلى أن صحيفة كاميرونية معتدلة وصفت سقوط أليندي بأنه "صفعة في وجه العالم الثالث". (62)

يوراي دوميتش، الكرواتي الأصل والهارب من يوغوسلافيا الذي كان من أول من أدخل استعارة "جاكرتا" إلى السياسة التشيلية، عُيّن في وزارة خارجية بينوشيه.

قبل الانقلاب، كان المتآمرون في واشنطن قلقين من أن التشيليين لا يملكون الشجاعة اللازمة لمحاربة الاشتراكية. لكن سرعان ما فاق التشيليون حماسة وتعصب رعاتهم البرازيليين.
كانت القيادة العسكرية على استعداد للتغاضي عن آلاف القتلى، تمامًا كما سمع بيدرو بلاسيت والبحارة الدستوريون الآخرون. في النهاية، قتل بينوشيه ورجاله حوالي ثلاثة آلاف شخص، معظمهم قُتِلوا في الأيام الأولى لديكتاتوريته. كانوا فخورين بكفاءتهم.

مانويل كونتريراس، المتعاون المقرب مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الذي أنشأ جهاز الشرطة السرية القاتلة "دينا" DINA التابع لبينوشيه، كان يعلم أن الهدف من إرهاب الدولة ليس مجرد التدمير العشوائي للأعداء، بل جعل المقاومة مستحيلة وتوطيد الهياكل السياسية والاقتصادية المهيمنة.
كان لا بد من إطلاق العنان للإرهاب على السكان قبل أن يوافق رجل واحد، أوغوستو بينوشيه، على تولي الدور الذي اعتقدت واشنطن أن

الجيش التشيلي من المفترض أن يلعبه. وقد فضّلت واشنطن حكومة بينوشيه منذ البداية. وكان لدى هنري كيسنجر سياسة بسيطة للغاية فيما يتعلق بالديكتاتور الجديد في أمريكا الجنوبية: "دافع، دافع، دافع". (63)

وكما هو الحال مع الديكتاتورية العسكرية في البرازيل، فإن عواقب عنف بينوشيه لم تكن محدودة بحدود بلاده الضيقة. فبعد توليه السلطة مباشرة، سعى إلى التأثير على الأحداث في الخارج، سواء من خلال محاربة "الشيوعية" في جميع أنحاء نصف الكرة الأرضية الغربي أو من خلال إعدام المدنيين في جميع أنحاء العالم.
بدأ الإرهاب الدولي على مقربة من الوطن. في 29 سبتمبر 1974، قتلت الشرطة السرية التابعة لبينوشيه كارلوس براتس، رئيسه السابق، وزوجته في منزلهما في مدينة بوينس آيرس، الأرجنتين.
حيث كان براتس يُعدّ مذكراته.
وبعد قتله، أصدر بينوشيه بيانًا قال فيه إن موته "يبرر الإجراءات الأمنية التي اتخذتها الحكومة." (64)

وبعد بضعة أشهر من مقتل براتس، كشف الجيش البرازيلي عن وجود "عملية جاكارتا" الخاصة به.
ففي أغسطس 1975، كان لوتشيانو مارتينز كوستا طالبًا في الصحافة في ساو باولو. وتمكن هو وطلاب آخرون من إجراء مقابلة مع جنرال يُدعى إدناردو دافيلا ميلو، الذي اشتهر بوحشيته.
كان الضباط العسكريون قد تحرّوا عن هؤلاء الصحفيين الشباب قبل المقابلة، بالطبع، وأحضروا طلابًا من اليمين المتطرف إلى المقابلة نفسها، لملء القاعة كنوع من أساليب الترهيب. وكما جرت العادة،

قدّم الجنرال دافيلا ميلو أنصاف حقائق مُرضية عن النظام، مُضفيا عليها هالةً من الشفافية.
لكن المشكلة كانت أن الجنرال استشاط غضبًا من أحد أسئلة الطلبة. سؤال من طالبة أنثى تحديدا. فقد ثار غضبه مما اعتبره عصيانًا وتمردًا من جانبها.
وفقد أعصابه تماما.
صرخ الجنرال قائلًا: "لقد تم تلقينكم جميعًا! وبسبب هذا التلقين، سنُنفّذ عملية جاكرتا، وسنُحيِّد ألفي شيوعي هنا في ساو باولو." ثم بدأ يُعدّد أسماء الأشخاص المستهدفين.
كتب لوتشيانو بغضب: "تحييد ألفي شيوعي في ساو باولو..."

خرج الجنرال عن النص. لكن هذه كانت ديكتاتورية، وكان لديه طريقة سهلة لضمان عدم نشر الأمر في الصحافة.
قال: "إذا نشرتم سطرًا واحدًا مما قلته للتو، فسيكون العدد 2001!"
التزم الطلاب الصمت لفترة طويلة. (65)

بعد ثلاثة أشهر، عقد نظام بينوشيه اجتماعًا مع ممثلين من البرازيل وجيرانهم المناهضين للشيوعية والمدعومين من الولايات المتحدة. كان عددهم كبيرًا الآن. اجتمع ممثلون من الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وباراغواي وأوروغواي مع مانويل كونتريراس، المتعاون مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ومؤسس الشرطة السرية في تشيلي، في القاعة الكبرى لأكاديمية الحرب في تشيلي.
كان اجتماعًا متفائلًا. لقد قرروا ضرورة العمل معًا. لم يكن كافيًا مجرد قتل الشيوعيين والمخربين في بلدانهم. وضعوا برنامجًا للتعاون من أجل إبادة أعدائهم في جميع أنحاء العالم. أنشأوا بنك بيانات

مركزيًا من أجل تبادل المعلومات الاستخباراتية. وسرعان ما ستوفر الولايات المتحدة أجهزة الكمبيوتر اللازمة لهذا النظام. وانتهى اليوم الأول بعشاء فاخر، مع توفير نساء تشيليات جذابات للإستمتاع بهن قدمتهم الشرطة السرية التشيلية هدية للضيوف المحترمين. (66)

وأطلقوا على تحالفهم الجديد اسم طائر تشيلي الوطني، وهو الطائر المترمم/آكل الجثث المهيب.
وفي نوفمبر 1975، أطلقوا عملية كوندور.

(من المترجم :- كثيرا من الدول الغربية - شاملا في ذلك الولايات المتحدة و "نسرها الأصلع" المهيب الشكل - ولأنها تعتمد في مسألة "الطائر الوطني" على اختيار طائر لاحم كبير الحجم، فهي تنتهي لاختيار طائر "رمّام"/آكل للجثث والجيف!
فهؤلاء المُتَرَمِّمون يعتبرون من أكبر الطيور اللاحمة)

رحلة إلى السينما

وصل بطل قصتنا الاندونيسي من أصل صيني بيني إلى تشيلي في عام 1975.
نُقل من وظيفته في بانكوك، بعد أكثر من عقد من الزمن هناك، للعمل كخبير اقتصادي في الأمم المتحدة. في كانساس، كان قد تذوق طعم أمريكا الشمالية؛ لكن هذه كانت المرة الأولى له في أمريكا اللاتينية، وبالطبع، كان متحمسًا. وصل مع زوجته وأطفاله، الذين بذلوا قصارى جهدهم لتعلم اللغة المحلية.

سرعان ما تعلموا كيف هي الحياة في ظل حكم بينوشيه. في إحدى الأمسيات، قرر بيني التنزه في وسط سانتياغو ومشاهدة فيلم. في الطريق، أوقفه اثنان من الدرك "كارابينيروس" من رجال الشرطة التشيلية في الشارع. أرادوا معرفة هويته وما هي وِجهته.
كان مجرد سيره على الأقدام مثيرًا للريبة. كان هناك حظر تجول في سانتياغو، وكان يقترب وقته. لكن عِرْقِه أيضًا هو ما زاد من شكوكهم. كما أن كونه صينيًا دفع الجيش المدعوم من الولايات المتحدة إلى مضايقة مجتمعه، وأجبرته دكتاتورية سوهارتو على تغيير اسمه رسميًا إلى "بيني ويديونو" أثناء عمله في بانكوك، فقد أثار شكل وجهه الشكوك في تشيلي أيضًا.

في هذه المرحلة من حياته، كان بيني يتحدث الإسبانية بما يكفي لفهم ما قاله الشرطي بعد ذلك.
"Quiere que lo lleve؟" هل تريدني أن آخذك بعيدًا؟ كان المعنى الضمني واضحًا تمامًا لبيني. هل تريدني أن آخذك إلى الحبس، لتتعرض للتعذيب، وربما لا تخرج منه أبدًا؟ هل تدرك أنه يمكن إخفاؤك الليلة؟
حاول بيني أن يكون مهذبًا قدر الإمكان مع الشرطي. وقد نجح في ذلك - كان الرجل يحاول فقط تخويفه قليلًا، وهو ما نجح أيضًا - وتمكن بيني من المغادرة.
لكن خلال أسابيعه الأولى في تشيلي، أدرك أنه حتى مكتبه الفخم في الأمم المتحدة لم يكن ملاذًا من فوضى هذه الدكتاتورية العنيفة. أو بالأحرى، حلّت الفوضى هناك لأنه بالتحديد كان ملاذًا. فبينما كان بيني وزملاؤه يعملون، كان الشباب التشيليون يهرعون إلى مجمع الأمم المتحدة، هربًا من النظام، ويقفزون فوق الجدران. في الداخل،

لم يكن من الممكن اعتقالهم من قبل الشرطة السرية، لأن مرافق الأمم المتحدة، الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر مابوتشو، كانت تتمتع بقدر من الاستقلال الذاتي عن النظام.
كان معظم هؤلاء الشبان والشابات أعضاءً في حركة اليسار الثوري (MIR) اليسارية، التي استجابت لتحذير مذبحة عام 1965 في إندونيسيا، وتبنت مبدأ الثورة المسلحة. راقب بيني الشباب وهم يتدفقون، ويقيمون مخيمًا صغيرًا في الداخل، ينامون على مراتب على الأرض، ويبحثون عن مخرج من البلاد. ربما لم يكونوا يعلمون أن عملية كوندور قادرة على ملاحقتهم، في أي مكان على وجه الأرض، حتى لو تمكنوا من الخروج من البلد.

كان بينوشيه يكره مكتب بيني. بالنسبة له، كانت الأمم المتحدة بأكملها بمثابة خلية شيوعية. والأسوأ من ذلك، أن بيني كان يعمل في اللجنة الاقتصادية لمنطقة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (CEPAL). كانت هذه اللجنة معقلًا لما اعتبره بينوشيه وحلفاؤه الدوليون فكرًا اقتصاديًا يساريًا غير مقبول. كانت CEPAL مركزًا لاقتصاديات التنمية ونظرية التبعية؛ بينما ديكتاتور تشيلي الجديد قام بترقية مجموعة من الاقتصاديين التشيليين ذوي النفوذ الذين درسوا في جامعة شيكاغو الأمريكية، والذين فضلوا تحولًا جذريًا نحو اقتصاد السوق الحر.
هذه المجموعة، التي عُرفت فيما بعد باسم "شيكاغو بويز" (فتية شيكاغو، او أولاد شيكاغو)، كانت أكثر حماسة وتعصبا حتى من معارف بيني القدامى في "عصابة بيركلي" في إندونيسيا.

ولم يكن صعودهم مخططًا له من قبل حدوثه - فنظام بينوشيه كان

مبرر وجوده الأصلي هو معاداة الشيوعية، (من المترجم: أي معاداة الاستقلالية عن واشنطن في دول الجنوب) وليس بالتحديد ترويج عقيدة أصولية السوق حصرا - لكن في ظل هؤلاء الاقتصاديين، أصبحت تشيلي أول حالة اختبار في العالم للاقتصاد "الليبرالي الجديد"، بينما اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (CEPAL) التي يعمل لأجلها بيني تقدم نصائح لم تعد مرغوبا فيها. (67)

ومع ذلك، سرعان ما دُعي بيني إلى مناسبات راقية في باريو ألتو، الأحياء الشرقية المطلة على التلال، حيث كانت تعيش النخبة الثرية. عندما تقف في وسط مدينة سانتياغو وتنظر شرقًا، يكون المنظر دائمًا خلابًا.
يمكنك عادةً رؤية قمم جبال الأنديز المغطاة بالثلوج، شامخة فوقك، بينما عندما تتجول في الأسفل المدينة تكون في هواء دافئ تفوح منه رائحة التوابل الاستوائية.

عندما صعد بيني التل قليلاً إلى الأحياء الراقية، رأى تلك الكتابات لأول مرة: "جاكارتا قادمة"، "جاكرتا تقترب"، أو ببساطة مجرد "جاكرتا".
كانت مفاجأة.
اضطر إلى السؤال هنا وهناك ليفهم معنى الكتابات على الجدران، ومصدر كل تلك الشعارات. اكتشف ذلك، وكان ذلك صدمة أكبر. لم تعد عاصمة بلده تعني الكوزموبوليتانية، ولا التضامن مع شعوب العالم الثالث، ولا العدالة العالمية، بل أصبحت تعني العنف الرجعي. أصبحت "جاكرتا" تعني الإبادة الوحشية للأشخاص الذين يناضلون

من أجل عالم أفضل. والآن هو في بلد آخر، مدعوم أيضاً من الولايات المتحدة، التي احتفت نخبتها الحاكمة بذلك التاريخ بدلاً من إدانته.

كانت الكتابة في كل مكان. لكنها كانت بدأت تتلاشى ببطء.
أُعيد كتابة الانقلاب، الذي لم يمر عليه سوى عامين، ليصبح تاريخاً جديداً على يد المنتصرين. كانت تلك عملية يعرفها جيداً.

وكان هناك تشابه آخر مع إندونيسيا لاحظه بيني على الفور. كان أليندي، مثل سوكارنو، هو شخص كثير الكلام. أما بينوشيه، مثل سوهارتو، فلم يكن يتحدث كثيرًا.
في بعض الأحيان، كان التلفزيون التشيلي يبث مقاطع فيديو لخطاب حديث لبينوشيه، لكنه يقوم بدبلجة صوته لتصحيح ما قاله بالفعل.
حتى الحاضر كان من الممكن إعادة كتابته/تزويره. (68)

وكان على بيني أن يعتاد على رؤية كلمة "جاكرتا" منتشرة في كل مكان، لكن ذلك لم يرق له أبدًا.
وفي أحد الأيام، انهمرت كل هذه المشاعر. حيث جاء السفير الإندونيسي لدى الأرجنتين لإلقاء محاضرة على الطلاب التشيليين برفقة بيني، الذي كان غالبًا أقرب شيء لسفير إندونيسي في سانتياغو. هذا يعني العمل مع حكومة سوهارتو، لكن مثل معظم الإندونيسيين، بيني استسلم لهذا الواقع.
بعد المحاضرة، ضغط الطلاب على السفير لمعرفة "كيف ولماذا لجأت الحكومة التشيلية إلى جاكرتا كمثال على الإرهاب المجيد

المناهض للشيوعية. وما معنى كل تلك الكتابات على الجدران؟" كان السفير غاضبًا للغاية من الأسئلة.
رد : "هذا ببساطة هو اسم عاصمتنا! كيف تجرؤون على التلميح إلى أنه مرادف لمجزرة؟"
وكان بيني غاضبًا أيضًا.

لكن هل كان الطلاب مخطئين حقًا؟ كان عليه أن يواجه هذا. كان يعرف مدينة جاكرتا بأكملها بتعقيداتها الجميلة والقذرة. لكن خارج البلاد - هنا في تشيلي البعيدة - لم يصل لهم عن تلك البلد سوى قصة الإبادة الجماعية. قتل جماعي حدث بالفعل، وقام بينوشيه بطريقة ما بتكراره هنا.
لم تكن الكتابات على الجدران افتراءً او تشويه للسمعة. لقد كانت حقيقة.

لاحقًا، تأمل في هذا الأمر بعمق أكبر.
استرجع ذكريات حياته، إلى فترة دراسته وإقامته في كانساس في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات. تذكر أولئك الضباط العسكريين الإندونيسيين الذين كانوا يأتون لتناول الطعام الإندونيسي في منزله، ثم يخرجون للتنزه في المدينة. في ذلك الوقت، كان هؤلاء الرجال يتلقون تدريبًا من الولايات المتحدة على أساليب العنف والمناهضة المتعصبة للشيوعية.
كان هؤلاء الرجال هم من عادوا إلى جاكرتا، بعد ليالٍ من السهر في نوادي التعري والإفراط في شرب الكحول مع بيني، للمساعدة في تنفيذ برنامج الإبادة اليميني الأكثر شهرة في العالم.
من هناك بدأ كل شيء.

في كانساس، هو تذكر الآن.

"ولهذا السبب أصبح اسم المدينة التي نشأتُ فيها، حيث درستُ، وحيث تعلمتُ عن الاشتراكية وتظاهرتُ ضد الاستعمار والعنصرية، مرادفًا عالميًا للإبادة الجماعية."

الفصل العاشر
عودة إلى الشَمال

مسارح جديدة للصراع/للعب

في عام 1975، شهدت الحرب الباردة بعض التحولات الجغرافية. تخلت واشنطن عن بعض المناطق التي شنت فيها حربًا مستمرة ضد الشيوعية طوال سنوات وعقود سابقة، بينما استمرت الأنظمة المعادية للشيوعية التي ساعدت واشنطن في إنشائها في إحراق الأرض من حولها.

انسحبت الولايات المتحدة من فيتنام الجنوبية.

في العالم الغربي، كان هذا يعني "سقوط سايغون". لكن من وجهة نظر هانوي، لم يحقق الفيتناميون سوى ما كان ينبغي أن يحققوه، من خلال الاستفتاء الذي ساعدت واشنطن في إلغائه، في عام 1956.

ثلاثة ملايين قتيل، تم عسكرة البلاد بأكملها، وأصبحت مساحات شاسعة من الغابات الاستوائية الخصبة في البلد سامة لأجيال قادمة بسبب الحرب الكيميائية الأمريكية.

بعد سقوط سايغون، لم يقم الشيوعيون بمجازر جماعية ضد المدنيين في فيتنام.

المجازر أتت إلى كمبوديا.
ففي عام 1970، دبرت الولايات المتحدة انقلابًا عسكريًا للإطاحة بالأمير سيهانوك، ونصبت لون نول، وهو جنرال، كان من المفترض أن يكون سوهارتو كمبوديا. وذهبت قواته للتدرب فعلا في اندونيسيا سوهارتو، في مدينة باندونغ، غير بعيد عن موقع مؤتمر سوكارنو الأفرو-آسيوي عام 1955. (1) وخلال حكم لون نول، واصلت الولايات المتحدة قصف البلد عشوائيًا، مما أسفر عن مقتل مئات الآلاف من الناس، معظمهم من الفلاحين غير المسيّسين، بل غير المتعلمين من الأساس، في محاولة يائسة منها لمنع الشيوعيين الفيتناميين من التقدم عبر الريف الكمبودي. ألقت الولايات المتحدة على كمبوديا ثلاثة أضعاف ما ألقته على اليابان خلال الحرب العالمية الثانية، محسوبًا معهم القنبلتين الذريتين. بالنسبة للناجين، كان تأثير قاذفات B-52 على من كانوا في الجوار يُذكّر بتأثير صواريخ الكبريتات *sulfatos* في غواتيمالا 1953-1954: "كان الرعب مُطبقًا. يتبول المرء ويتبرز على نفسه لا إراديا بينما كان عقله يصرخ فيه بأوامر غير مفهومة للهرب"، كما تذكر مسؤول فيتنامي لاحقًا عن القصف الأمريكي على فيتنام. (2)

كان الاستهتار الأمريكي بالحياة مذهلاً، وأصبح الآن مفهوماً جيداً في جنوب-شرق آسيا.
تدفق اللاجئون المصدومون على مدن كمبوديا. بعد الانقلاب المدعوم من الولايات المتحدة الذي أطاح به، نشر الأمير المخلوع، سيهانوك، كتاب مذكرات بعنوان "حربِي مع وكالة الـ CIA الأمريكية"، My War with the CIA. وكتب فيه: "رفضنا أن نصبح دمى في يد الولايات المتحدة، أو أن ننضم إلى الحملة الصليبية المناهضة

للشيوعية التي تشنها واشنطن عبر العالم. كانت تلك هي كل جريمتنا". (3)

وأعلن دعمه لمجموعة صغيرة غامضة من الماركسيين الذين هو نفسه قمعهم أثناء حكمه. كان الخمير الحمر Khmer Rouge، كما كان يسميهم باللغة الاستعمارية الفرنسية، هم الوحيدون الذين يقاتلون ضد الجنرال لون نول والجيش الأمريكي، الذي كان يبيد قطاعات واسعة من السكان بشكل جماعي وعشوائي. في عام 1975، أخذ "الخمير الحمر" السيطرة على العاصمة بنوم بنه من لون نول، من دون مساعدة فيتنامية لهم. أغلقوا الحدود وأقاموا أحد أكثر الأنظمة رعبًا في القرن العشرين. مرت سنوات قبل أن يعلم أحد بما كانوا يفعلونه.

في عام 1975، كان الشابان الإندونيسيان أبطال قصتنا ماجدالينا وساكونو لا يزالان في السجن في جزيرة جاوة. كانا لا يزالان يعيشان على حصص غذائية هزيلة، حصص مجاعة، ويُجبران على تحمل أعمال شاقة في معسكرات الاعتقال الإندونيسية. لعشر سنوات، غُرست فيهما فكرة أنهما شريران، منبوذان، وغير مرغوب فيهما. وكانا معزولان تمامًا عن عائلتيهما.

قد تحتوي كمية الأرز الضئيلة التي يتلقاها السجناء على رمل أو زجاج؛ وكانوا يزرعون الخضراوات أو يلتقطونها من الحقول والمراعي البرية لأجل تكملة نظامهم الغذائي الناقص المغذيات. عند العمل في الحقول، كان يُمنع السجناء غالبًا من استخدام المناجل - لأنها كانت النصف من شعار الشيوعية المحظور الآن. (4)

في جزيرة بالي، كانت مجموعة من السجناء يجمعون برازهم بعناية ويستخدمونه لتسميد قطع صغيرة من التربة وزراعة الخضراوات.

كانوا يقضون وقتهم بالغناء، إما أغاني من أيام سوكارنو أو أغاني مستوحاة من تجاربهم الشخصية. وجاءت اللازمة الغنائية لإحدى هذه الأغاني، التي غُنيت بالإسبانية، من عنوان خطاب فيديل كاسترو عام 1953 - "La historia me absolverá" - أي: "التاريخ سيبرئني." (5)

وفي عام 1975 أيضًا، أحدث انسحاب قوة استعمارية أخرى تأثيرات واسعة النطاق في جميع أنحاء العالم الثالث. فقد انهارت الديكتاتورية العسكرية الحاكمة في البرتغال.
ووضعت الولايات المتحدة "خطة طوارئ" تتضمن غزو أجزاء من أراضي البرتغال الأصلية إذا ما استولت حكومة تعتبرها شيوعية على السلطة. (6) لكن لحسن حظ البرتغاليين، سمحت واشنطن للحكومة المنتخبة اليسارية (اليسارية لكن غير الشيوعية) بالبقاء.
وقررت الإدارة البرتغالية الجديدة الانسحاب السريع مما تبقى من إمبراطوريتها الاستعمارية.
(من المترجم:- البرتغال كانت تمتلك مستعمرات مهمة وغنية في افريقيا، وكانت فعليًا هي مصدر الثروة الحقيقي لتلك البلد الصغيرة. وبعد استقلال تلك المستعمرات الافريقية، عادت البرتغال لتكون دولة صغيرة تافهة. وهو شيء يحاذر منه الفرنسيون إلى يومنا هذا! تبقت مستعمرة صغيرة واحدة، وهي مدينة ماكاو الصينية! لم يرد الصينيون أخذها! أخذها بالقوة! وظلت برتغالية حتى عام 1999!)

اتجه سوهارتو شرقًا، واستخدم أساليبه القديمة. من بين مستعمرات البرتغال المحررة حديثًا كان اقليم تيمور الشرقية الصغير، الذي كان يتقاسم جزيرة مع الأراضي الإندونيسية. عندما نالت تيمور الشرقية

استقلالها عن البرتغال، ادعى سوهارتو أنه مهدد بالشيوعية على حدوده.
إن وصف هذا بالمبالغة الجامحة سيكون من باب المجاملة.
فلم تكن الصين ولا الاتحاد السوفيتي ولا فيتنام تدعم الدولة الصغيرة.
كان للحزب الذي أشرف على إعلان استقلال تيمور الشرقية، وهو جبهة التحرير الوطنية (FRETILIN)، جناح يساري بالفعل، وكان بعض أعضائه يستخدمون لغة ماركسية، وهو أمر لم يكن مفاجئًا لحركة تحرير وطني ناطقة باللغة البرتغالية في ذلك الوقت. لكن هذا كان كافيًا لواشنطن، التي كانت مقتنعة بأن تيمور الشرقية يمكن أن تصبح "كوبا آسيا"، على الرغم من أن نيكسون كان قد طبّع بالفعل العلاقات مع الحزب الشيوعي في بكين. أعطى نيكسون سوهارتو ضوءًا أخضر للحركة، وسرعان ما وضع الجنرالات الإندونيسيون خطة "عملية اللوتس" Operasi Seroja.
7
غزت إندونيسيا تيمور الشرقية في ديسمبر 1975. شعب تيمور الشرقية لم يرغب في وجود الجيش الإندونيسي في أرضهم. تطرفت جبهة التحرير الوطنية (FRETILIN)، وأطلقت "حربًا شعبية" ضد الغزاة. لقمع المقاومة، قتلت القوات المسلحة الإندونيسية ما يصل إلى ثلاثمائة ألف إنسان. (8)
(من المترجم:- لتعرف حجم ال300 ألف مقتول في تيمور الشرقية:- **سنة 1975** قبل بدء الغزو الإندونيسي، كان عدد سكان إقليم تيمور الشرقية الصغير مجرد **600 ألف نسمة** لا غير)
من عام 1975 إلى عام 1979، بينما كان كل من جيرالد فورد وجيمي كارتر في البيت الأبيض، أبادت الدولة أقرب حلفاء واشنطن في جنوب-شرق آسيا ما يصل إلى ثلث سكان تيمور الشرقية، وهي

نسبة أعلى من نسبة الذين لقوا حتفهم في ظل حكم بول بوت في كمبوديا في نفس تلك الفترة من 1975 الى 1979.

(من المترجم :- والاحتلال الاندونيسي لتيمور الشرقية سيستمر حتى عام 1999، حتى أواخر زمن ادارة كلينتون، وهي نفس الإدارة الأمريكية التي كانت قبلها بقليل قد أطاحت بالجنرال العجوز سوهارتو من السلطة في جاكارتا - في حدث يمكن اعتباره من أوائل "الثورات الملوّنة" المدعومة أمريكيًا - بعد أكثر من 30 سنة سابقة لدعمهم له.
وكذلك الحال بكثير من عسكر أمريكا الجنوبية وافريقيا الذين كانت نصّبتهم واشنطن في عقدي الستينات والسبعينات، ستطيح بهم أمريكا ذاتها في تسعينات القرن ال20 ! بمنطق "انسف حمامك القديم"!)

في المستعمرات البرتغالية السابقة في قارة أفريقيا، ظهر نوع مختلف من إراقة الدماء.

ففي كل من موزمبيق وأنغولا، اندلعت صراعات حرب باردة شاملة، بمشاركة من القوى الكبرى والصغرى في العالم من كلا الجانبين.
كان الاتحاد السوفيتي، الذي لا يزال تحت حكم بريجنيف، قد بدأ بالتدخل بقوة أكبر في العالم الثالث، معتقدًا مؤقتًا، وبشكل خاطئ، أن الولايات المتحدة ستمنح السوفيت حرية التدخل، تمامًا كما سمحوا هم لواشنطن بالتدخل في تشيلي عام 1973. (9)
لكن الولايات المتحدة لم تفعل ذلك، إذ انضمت فصائل مدعومة من واشنطن في كلا البلدين، والتي قاتلت إلى جانب زائير (كما كانت تُسمى الكونغو في عهد موبوتو سيسي سيكو آنذاك)، وجنوب أفريقيا

نظام الفصل العنصري، وروديسيا، ضد الحركات التي تدعمها موسكو.
وأرسلت كوبا خمسة وعشرين ألف جندي متطوع إلى أنغولا لمساعدة حليف موسكو في البلد والذي يحارب قوات مدعومة من جنوب افريقيا الفصل العنصري، زامبيا، وزائير ومن فوقهم واشنطن ولندن. وانضم عدد قليل من المتطوعين الأمريكيين والبريطانيين، وغالباً ما كانوا عُزّاباً وعاطلين عن العمل، إلى صفوف القوات العنصرية البيضاء في روديسيا وجنوب إفريقيا، وذلك استجابةً لإعلانات مبوبة في المجلات. (10)

وبالعودة إلى أمريكا الجنوبية التي كانت خاضعة للبرتغال قبل زمن طويل، حدث انقسام داخلي داخل دكتاتورية البرازيل. لم يعد الجنرال ميديتشي في السلطة، وكان القائد الأعلى الجديد الجنرال إرنستو جيزل يؤيد تخفيف إجراءات مكافحة التمرد وبدء ما يسمى بـ"*abertura*"، أو "الانفتاح" التدريجي للمجتمع البرازيلي.
كانت المشكلة أن التعذيب والقتل - كما هو الحال غالبًا - قد خلقا عناصر نافذة داخل الدولة استمدت امتيازاتها من وجود حرب لا نهاية لها. عارضت هذه العناصر فكرة "الانفتاح"، وأيدت توسيع نطاق العنف ليشمل أعضاء الحزب الشيوعي الملتزمين بالقانون، والذين لم يكونوا متوقعين أن يُطارَدوا.
يُعتقد أن عملية جاكرتا الخاصة بالبرازيل، أو "Operação Jacarta"، كانت خطة تهدف إلى تكثيف القمع، لا تخفيفه، وبالتالي إفشال الانفتاح. ويُعتقد أيضًا أن الصحفي المحبوب فلاديمير هيرتسوغ كان أحد ضحاياها القلائل. كان هيرتسوغ صحفيًا شعبيًا من الطبقة المتوسطة، يعمل في العلن تماما. ولم يكن من أشد المعجبين

بالاتحاد السوفيتي (إذ استلهم من "الاشتراكية ذات الوجه الإنساني" لألكسندر دوبتشيك في تشيكوسلوفاكيا)، لكنه انضم إلى الحزب الشيوعي البرازيلي في أوائل السبعينيات. كان الحزب الشيوعي البرازيلي يتبنى نهجًا معتدلًا، ويبني "جبهة ديمقراطية" موحدة، وكان من أكثر الجماعات تنظيمًا في معارضة الديكتاتورية، إلى جانب بعض أجزاء من الكنيسة الكاثوليكية. وفي أكتوبر 1975، أصبح هيرتسوغ رئيس تحرير محطة التلفزيون العامة "قناة الثقافة" TV Cultura. وصف صحفي يميني المحطة بصفة "TV Viet-Cultura " بسبب "إختراق" الشيوعيين إليها. (11)

في 25 أكتوبر 1975، استُدعي هيرتسوغ للاستجواب من قبل الجيش البرازيلي. دخل هيرتسوغ إلى المكاتب العسكرية طواعيةً، ولم يخرج.
لم يُصدّق أحد الرواية الرسمية التي تزعم انتحاره - صورة بشعة لجثته، مُلقاة على الأرض قريبة جدًا من الأرض بحيث لا يكون الشنق فعالًا، جعلت مزاعم الديكتاتورية بانتحاره أكثر وضوحًا في فظاعتها - وأثار موته غضب الأمة وحثّها على الاحتجاج.
تبنى أعضاء نافذون في التسلسل الهرمي للكنيسة الكاثوليكية قضية موت هيرتسوغ، ووجهوا انتقادات لاذعة متزايدة للنظام العسكري. (12) وبدلًا من تصعيد الحرب الداخلية في البرازيل، جاءت "عملية جاكرتا" بنتائج عكسية، وأجبرت الجيش على التراجع.
وعلى الرغم من رغبة بعض العناصر المتشددة، استمرت فترة "انفتاح" غايزل.
وبدأت البرازيل تنزلق، شيئًا فشيئًا، بعيدًا عن جيرانها الأكثر تشددًا المناهضين للشيوعية.

لكن في غضون ذلك، واصلت عملية كوندور التشيلية توسيع أنشطتها في جميع أنحاء أمريكا الجنوبية، حتى أصبحت القارة ساحة للقتل حقيقية مناهضة للشيوعية. بعد ذلك، أصبح أي تهديد حقيقي للتنمية الرأسمالية الاستبدادية المتحالفة مع الولايات المتحدة موجودًا في الغالب فقط في العقول المصابة بالبارانويا لدكتاتوريي تحالف كوندور وحلفائهم الأمريكيين الشماليين.
فاز المناهضون للشيوعية المتعصبون بجنون بالقارة.

في عام 1976، أوصل انقلاب في الأرجنتين إلى السلطة أكثر هذه الأنظمة دموية.
في عهد الجنرال خورخي رافائيل فيديلا، اختطفت الديكتاتورية، وعذّبت، وأخفت عشرات الآلاف من الأشخاص. ولقد وسّع نظام فيديلا نطاق عملياته بشكلٍ كبير، مقارنةً برجال بينوشيه.
غالبًا ما تُسمى هذه الفترة، وإن كان ذلك غير دقيق إلى حدٍ ما، بإسم "الحرب القذرة" - لكن لم تكن هناك حرب حقيقية. كانت حملة إبادة معادية للشيوعية من أعلى إلى أسفل، متجذرة أيديولوجيًا في الحركة الفاشية المحلية في الأرجنتين. (13)
تم تعذيب وقتل "المخربين" بسبب شيوعيتهم الحقيقية أو المتصورة؛ بسبب إلحادهم الحقيقي أو المتصور؛ بسبب يهوديتهم الحقيقية أو المتصورة؛ أو لمجرد أنشطتهم النقابية. وتعاونت شركة فورد موتور وسيتي بنك في اخفاء عمال النقابات. (14) مجرد امتلاكك للحية كان يجعلك موضع شك - ولهذا السبب تم إحضار عازف بيانو برازيلي يدعى تينورينيو، وأُلقي على شواية، أو باريلا parrilla، للتعذيب في بوينس آيرس، ثم أُغرِق. (15)

(من المترجم :- بمناسبة "اليهودية"، العسكر الحاكم في كلا من تشيلي والأرجنتين في سبعينات القرن ال20 هم قتلوا أكبر عدد من اليهود عبر العالم من ساعة الحرب العالمية الثانية، لأن جزء كبير من هؤلاء "الشيوعيين" - او المزعومين شيوعيين - في تشيلي والأرجنتين كانوا من اليهود!
مثلا: الشيوعي التشيلي كارلوس بيرغر الذي تحدث الكاتب عن سيرة حياته وحياة زوجته هو يمتلك اسم عائلة "بيرغر" شهير بين اليهود، ونفس الشيء عن الصحفي البرازيلي "هيرتسوغ"
وهذا لايعني أن هؤلاء العسكر اللاتيني كانوا أصدقاء للحركات السياسية العربية في منطقتنا ساعتها وأنهم كانوا مناوئين لتل أبيب، بل هي ظاهرة واسعة بين اليمين المتطرف "الأبيض المسيحي" في الغرب تقول :- إكره اليهودي داخل حدود بلدك الغربي -لأن هذا اليهودي هو "ليبرالي يساري" في الشؤون والمنافسة السياسية الداخلية للبلد!- لكن أَحبَّ دولة اسرائيل! لانها أداة شديدة الفعالية للسياسة الخارجية الامبريالية الأمريكية منذ 1967
والزعيم الحالي لليمين الأرجنتيني -الرئيس ميلي- حلّ هذا الموضوع ودخل في الدين اليهودي بالفعل رغم عدم مولده بين اليهود!)

كان ممثلون عن الجيش الأرجنتيني حاضرين بالفعل في الاجتماع الذي أطلق عملية كوندور عام 1975، وبدأ تحالف "ثلاثية A" الدموي Alianza Anticomunista Argentina بإطلاق العنان للإرهاب في أثناء عهد الرئيسة إيزابيل مارتينيز دي-بيرون نفسها، التي شغلت المنصب من عام 1974 إلى 1976.
لكن المؤمنين الحقيقيين بالعقيدة كانوا الآن في قمة السلطة.

أعلن الأدميرال إميليو ماسيرا أن الأرجنتين تخوض "حربًا عالمية ثالثة" بين "المادية الجدلية والإنسانية المثالية". وهذا يعني إزالة تأثير كارل ماركس، وكذلك فرويد وألبرت أينشتاين أيضا. (16)
وشرح الجنرال أنطونيو دومينغو كيف يتم ذلك الأمر:
"أولًا سنقتل جميع المخربين، ثم سنقتل جميع المتعاونين معهم، ثم سنقتل أولئك المتعاطفين مع المخربين، ثم سنقتل أولئك الذين يظلون غير مبالين، وأخيرًا سنقتل الجبناء عموما." (17)
(من المترجم :- كما قد ترى الآن ، "الخلل العقلي والجنون" عند الأرجنتينيين -عامتهم! كلهم!- هو شيء قديم! ومستمر إلى اليوم!)

لكن تحالف كوندور لم يقتصر نشاطه على قارة أمريكا الجنوبية. فقد بنوا على فكرة جيوش "البقاء في خلف خطوط العدو" التي كان ساعد فرانك ويزنر في بنائها في أوروبا مباشرة عقب الحرب العالمية الثانية لأجل ملاحقة الشيوعيين في ألمانيا وإسبانيا وإيطاليا وأيرلندا. (18) وغالباً ما اعتبر القائمون على عملية كوندور نشطاء الديمقراطية وحقوق الإنسان السلميين الذين يعملون في الخارج أكثر خطورة من المقاتلين المسلحين في الداخل. (19)
ولعل أشهر مثال على ذلك هو أن هذا المنطق دفعهم لتجنيد المواطن الأمريكي، مايكل تاونلي، المعروف بعلاقاته مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وأحد عملاء تحالف كوندور، لأجل اغتيال وزير الخارجية التشيلي السابق أورلاندو ليتيلير في قلب العاصمة الأمريكية واشنطن ذاتها. انفجرت سيارة مفخخة وُضعت في منطقة السفارات في طريق ليتيلير، مما أدى إلى بتر ساقي ليتيلير ومقتله على الفور؛ أما مساعدته الأمريكية، روني موفيت، البالغة من العمر 25 عاماً، فقد ابتعدت عن السيارة ماتزال حية ونزفت حتى الموت.

(20) والارهابي الأمريكي القاتل تاونلي يخضع الآن للحياة سرا باسم مزيف وفق "برنامج حماية الشهود" من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي.
(من المترجم:- وزير الخارجية السابق المقتول في واشنطن العاصمة ذاتها كان أولا سفيرا لأليندي في واشنطن العاصمة، ثم استدعاه أليندي الى تشيلي وعينه كوزير للخارجية أواخر أيامه، وقبضت عليه السلطة الانقلابية بالفعل، لكن أطلقت سراحه بعد حوالي سنة من الانقلاب، وهو ذهب الى واشنطن - كان وقتها ما بعد استقالة نيكسون- يدعوهم الى إدراك بشاعة وجنون ما يحدث في تشيلي.
وهناك أقاويل أن وزير الخارجية الأمريكي ومستشار الأمن القومي كيسنجر -الذي كان هو الحاكم الفعلي ساعتها- كان بالفعل قد أعطى "ضوءا أخضر" للتشيليين في تصفية هذا "العائق المزعج"، بل ربما عاونت الCIA الأمريكية بشكل مباشر في تصفيته في واشنطن!)

في عام 1978، قُبِلت بطلة قصتنا المهاجرة الاندونيسية ذات الأصل الصيني الى البرازيل إنج جيوك تان في جامعة ساو باولو (USP). كان هذا إنجازًا عظيمًا لمهاجرة من دولة آسيوية فقيرة إذ ستدرس مجانًا في أفضل جامعة في البرازيل، بعد خمسة عشر عامًا فقط منذ أن غادرت هي وعائلتها جاكرتا على متن تلك السفينة القديمة الصدئة التي كانت تُستخدم كمستشفى. لكن بالنسبة لعائلتها الكادحة، بدا هذا طبيعيًا. فقد كانت تعمل بجدٍّ فائق في مدرستها الثانوية الجيدة - ذات الأغلبية الساحقة من الطلبة الأوروبيين البيض تقريبًا - وكان والداها يتجنبان الدخول في أي صراع سياسي كما يتجنب المرء الطاعون الذي كان يمثل لهما طوال حياتهما.

كما بدا الأمر طبيعيًا أيضًا عندما هي انجذبت نحو حركة "الثقافة المضادة" ذات الميول اليسارية في جامعة ساو باولو.
كانت الجامعات البرازيلية في ذلك الوقت، وخاصة المؤسسات النخبوية منها، هي مراكز حيوية للنشاط الطلابي. لم تكن هذه هي المنظمة السياسية والنقابية الشيوعية الرصينة والمنضبطة للغاية في عقدي الخمسينيات والستينيات؛ بل كانت مجموعة أكثر تنوعًا من الشباب. كان هذا عصر تروبيكاليا *Tropicália*: موسيقى الروك أند رول العالمية التي التهمِت وأعيد تشكيلها كمزيج من مفهوم الفن البرازيلي الراقي والفخر الجامح لثقافة السكان الأصليين، والتحرر الثقافي؛ وقبل كل شيء، معارضة الرقابة التي فرضتها الديكتاتورية.
(من المترجم :-
كما أنا أسلفت عن "ماويي" احتجاجات 1970-1972 في الفلبين، فإن نفس الشيء عن عموم "حركات الطلاب اليساري" عبر الغرب - الغرب شاملا أمريكا الجنوبية - ، كلها حركات ل"الفوضوية السياسية والاجتماعية" ، وذات ميول سياسية نهائية "ليبرالية" لا ترى السياسة الامبريالية الامريكية كعدو مطلق، بل العكس هي حليف! لكن فقط تدعو واشنطن للتخلي عن دعمها لحركات أقصى اليمين!
وكل هذا كان بدأ أولا ب وتطور من حركات طلاب باريس لعام 1968)

ولقد أدركت إنج جيوك أيضًا - بسرعة كبيرة - أنه لم يكن هناك أي طلاب سود على الإطلاق في صفها في جامعة ساو باولو النخبوية.
(من المترجم :- البرازيليين من أصل أفريقي أسود و"المخلَّطين" بين البيض والسود يشغلون ما لايقل عن 50% من سكان البرازيل! أكثر كثيرا - كثيرا جدا! - من نسبتهم في أمريكا الشمالية!)

في هذا الجو المنفتح في أواخر السبعينات، التقت إنج، كما كان الجميع يناديها الآن، بصديقها الأوروغواياني هيرنان بيترو شميت، أو "توبا" Tupa كما كانوا ينادونه.
كان دائمًا مرعوبًا من الشرطة، ولأسباب هي لم تفهمها تمامًا. لم يكن حتى طالبًا نشطًا أو يساريًا بشكل خاص. لكن عندما أخبرها بتاريخه، أصبح كل شيء منطقيًا - وكذلك لقبه.
كان أبوه توبامارو *Tupamaro*، عضوًا في جماعة يسارية أوروغوايانية دفعت البرازيل إلى التهديد بغزو الدولة الصغيرة المجاورة لها في عام 1971. وفي ظل الديكتاتورية التي وطدت سلطتها في أوروغواي بدءًا من عام 1973، أرسل النظام الجديد المناهض للشيوعية رجالًا إلى منزل هيرنان وأخذوا أبوه.

في وقتها، هي لم تكن تدرك كل أبعاد الأمر، لكن هذه كانت المرة الرابعة التي تؤثر فيها حملة واشنطن العنيفة المناهضة للشيوعية على حياتها شخصيًا. أولًا: أشعل الجيش المدعوم من الولايات المتحدة، والذي كان بمثابة مفهوم "دولة داخل الدولة"، أعمال شغب معادية للصينيين في منطقتها بإندونيسيا، مما أجبر عائلتها على الفرار من البلد. ثانيًا: عاشت عائلتها خلال الانقلاب العسكري المدعوم من الولايات المتحدة في البرازيل عام 1964. ثالثًا: دمرت المذبحة الجماعية في إندونيسيا حياة أقاربها الذين بقوا في ديارهم. وأخيرا: أحد أصدقائها في الجامعة كان ضحية لحملة "عملية كوندور".

في العام نفسه، 1978، بدأت أجراس الإنذار تدق إلى الشمال كثيرا عن ساو باولو. بدا أن موجة جديدة من حركات حرب العصابات تهدد الأنظمة العسكرية الهشة التي أسسها فرانك ويزنر ووكالة

المخابرات المركزية الأمريكية في خمسينيات القرن الماضي. لذلك، وبمساعدة واشنطن، وجّه بعض أكثر المناهضين للشيوعية حماسةً ماسيحية في أمريكا الجنوبية أنظارهم شمالًا.
(من المترجم : "ماسيحية" كترجمة لكلمة messianic ، ودي تعابير - مثل تعبير "الحملة الصليبية" - أنا أفضّل نقل معناها الحرفي وليس فقط المعنى الرمزي/الاستعاري لها، فالمعنى الحرفي لتلك الكلمات ليس بعيدا عن نقاشنا)
بشكل أساسي، تم توسيع نطاق عملية كوندور ليشمل كل إقليم أمريكا الوسطى هو أيضا. (21)

(من المترجم :- رغم كونها "حملة صليبية ماسيحية"، فإن أغلب ضحاياها في منطقة أمريكا الوسطى تحديدا هم من السكان الأصليين، والكاثوليك ،، أوتحديدا:- السكان الأصليين اللي دخلوا في الكاثوليكية حملة صليبية أمريكية ضد الكاثوليكية! وضد السكان الأصليين)

تجفيف البحر

(من المترجم :- يعود أصل المصطلح إلى المقولة الاستراتيجية الشهيرة لماو زي دونغ: ”السمكة تسبح في البحر، السمك هو المقاتل الثوري والبحر هو الشعب”. بناءً على ذلك، تعني استراتيجية "تجفيف البحر" عسكرياً قطع الدعم كاملاً عن قوات العدو بتدمير الحاضنة الشعبية، الحقيقية أو المحتملة.)
تتمتع دول أمريكا الوسطى بوحدة أكبر بكثير من دول أمريكا الجنوبية. فشعوبها تعرف بعضها جيدًا، وتميل إلى معايشة تقلبات التاريخ بطريقة متشابهة. وينطبق هذا بشكل خاص على الدول الأربع

الأكثر اكتظاظًا بالسكان في الوسط - غواتيمالا، السلفادور، نيكاراغوا، وهندوراس. (بليز، في أقصى الشمال، كانت مستعمرة بريطانية؛ وفي الجنوب، اتخذت بنما مسارًا تاريخيًا مختلفًا تمامًا بعد أن اقتطعتها الولايات المتحدة من كولومبيا لبناء القناة). وقد اصطدمت موجات التاريخ العالمي بشبه قارتهم الصغيرة بعنف مروع على مدى القرون القليلة الماضية.
وفي أواخر السبعينيات والثمانينيات من القرن ال20، تصاعدت هذه العملية إلى مستويات مذهلة من الوحشية.

قبل أن تبدأ هذه العاصفة الجديدة من الدماء والصراخ، كان القمع الوحشي هو القاعدة السائدة بالفعل بالنسبة للغالبية العظمى من السكان. كانت المنطقة محكومة من قبل دكتاتوريين نادرًا ما يكلفون أنفسهم عناء إخفاء قسوتهم. كانت ممارسة "العمل القسري" - أي استعباد السكان الأصليين الذي بدأ قبل قرون - لا تزال منتشرة على نطاق واسع. (22)
في غواتيمالا، لم يتوقف الإرهاب الذي بدأ عام 1954، وتصاعد عام 1965 بعد وصول الأمريكيين الشماليين جون غوردون مين وجون ب. لونغان. في عام وصول هذين الرجلين، 1965، اجتمعت السلفادور وكوستاريكا وغواتيمالا وهندوراس ونيكاراغوا وبنما لإضفاء الطابع الرسمي على الروابط العسكرية وتبادل المعلومات الاستخباراتية ضمن مجلس الدفاع عن أمريكا الوسطى (CONDECA)، وهو نوع من التحالف الأولي لقمع خطر الجماعات الشيوعية التي تستخدم تكتيك حرب العصابات. (23)
وكان هذا الخطر حقيقيًا بالفعل. قُتِل هذا السفير الأمريكي مين نفسه في عام 1968 على يد القوات المسلحة الثورية FAR، وهي أول

جماعة متمردة تشكلت في غواتيمالا في أعقاب صِدام عام 1960 بسبب استخدام وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قاعدة غواتيمالية لتدريب المنفيين الكوبيين استعدادًا لعملية غزو خليج الخنازير. (24)

كان العنف الذي أطلقته الديكتاتورية العسكرية الغواتيمالية خلال الحرب الأهلية التي تلت ذلك عشوائيًا في قتل المدنيين. وبدأت جماعات إرهابية يمينية متطرفة مثل "لا مانو بلانكا" (اليد البيضاء)، والمنظمة الجديدة المناهضة للشيوعية، ومجلس غواتيمالا المناهض للشيوعية، مجازرها الخاصة بها، بدعم لهم من القوات الخاصة الأمريكية (القبعات الخضراء)، وتم دمج فرق الموت هذه في نهاية المطاف في مؤسسات الدولة الغواتيمالية. (25)
توسعت حالات الاختفاء القسري التي بدأت عام 1966 بحلول سبعينيات القرن العشرين، لتحول مدن غواتيمالا إلى ساحات لرياضة القنص لأي شخص يُنظر إليه على أنه يساري أو "تخريبي". ارتفع عدد الأشخاص الذين اختفوا قسرًا *desaparecido* على يد الدولة إلى عشرات الآلاف من الناس. إذا كنت عضوًا في نقابة، أو ناشطًا طلابيًا، أو سياسيًا يساريًا، أو صحفيًا ناقدًا، أو حتى طفلًا مشردًا، فأنت كنت تعلم أن النظام قد يستهدفك. ومع تصاعد التوتر بشكل دوري من حولهم، يختفي الأصدقاء إلى الأبد دون تبرير لمصيرهم؛ الانسان يلجأ قسريًا إلى أساليب وتكتيكات المراوغة شبيهة بحياة الفئران الخائفين من القطط، ثم يعود إلى "حياته الطبيعية" المليئة برعب منخفض الحدة إن نجا هذه المرة من محاولة القنص.
أصبحت الحياة لعبة قط وفأر دائمة، وتحولت مدينة غواتيمالا إلى مسار عقبات مميت مترامي الأطراف، أحيانًا طوال حياة ضحاياها.

ميغيل أنخيل ألبيزوريس، ذلك التلميذ الصغير الذي لم ينسَ قط صدمة قنابل الكبريتات sulfatos التي ألقتها الطائرات الامريكية بالقرب من مدرسته خلال الانقلاب المدعوم من الولايات المتحدة عام 1954، نشأ ليصبح منظِّمًا نقابيًا. لم تكن النقابات جميعها ذات توجهات يسارية. في سن المراهقة، وبعد فترة وجيزة من الإطاحة بالرئيس أربينز، انضم إلى حركة العمال المسيحيين الكاثوليك، Catholic Christian Workers' Movement، وبحلول سبعينيات القرن العشرين، أصبح قائدًا محليًا. ضمت الحركة النقابية شيوعيين معتدلين، وديمقراطيين مسيحيين، بالإضافة إلى بعض المؤيدين للجماعات المسلحة الأكثر راديكالية.
لم تُعر الحكومة اهتمامًا كبيرًا لهذه الفروقات. في عام 1977، اقتحموا باب اجتماع نقابي كان ميغيل يحضره، وأطلقوا النار. هرب ميغيل إلى السطح، وقفز من مبنى إلى آخر هربًا. وفي مرة أخرى، أطلقوا النار على عدد من زملائه أمام مصنع كوكاكولا. كان يعلم أنه محظوظ، نوعًا ما، لأنهم على ما يبدو لم يرغبوا في مجرد قتله. كان بإمكانهم فعل ذلك بسهولة في الشارع، مع بعض الرجال في سيارة مسلحين برشاشات.
هم أرادوا القبض عليه حيًا وتعذيبه ثم "إخفائه"، وعلى أمل الحصول على بعض المعلومات منه خلال التعذيب ثم خلق حالة غموض حول موته. ولأن ذلك كان أصعب قليلاً في التنفيذ، هو ظل يراوغ ويتجنب حتى وجد طريقة للهروب من البلد. (26)
قال : "لم نكن نستطيع النوم في المكان نفسه لفترة طويلة. لم نرَ عائلاتنا. كان الشكّ دائمًا، والخوف لا ينتهي... لم نكن نعرف ما يجري. لكننا كنا نعلم أن الجثث تظهر في كل مكان حولنا، لذلك كنا نعرف ما يكفي للمعرفة."

وبحلول عام 1978، كانت الأمور تتغير في أمريكا الوسطى.
في نيكاراغوا، كانت جماعة وحزب "ساندينيستا" *Sandinistas*، وهي جماعة حرب عصابات يسارية مستوحاة من الثورة الكوبية، على وشك الوصول إلى السلطة.
(ال Sandinistas هي حركة وطنية يسارية تتخذ اسمها و "زعيم تاريخي" لها من جنرال ثوري نيكاراغوي حارب الغزو الأمريكي لبلده في عشرينات وثلاثينات القرن ال20 واستشهد
فازوا بالانتخابات ، صنعت الـ CIA حرب أهلية دموية ضدهم طوال عقد تال لاجل اسقاطهم ، وانتهت الحرب الأهلية بانتصارهم
وهم والحزب الشيوعي الكوبي هما الحزبين الحاكمين الوحيدين في القارتين الأمريكيتين ممن لم يتخلوا عن "الماركسية اللينينية" كعقيدة لهم بعد نهاية الحرب الباردة)
في السلفادور، ردّت الحكومة على الاحتجاجات ضد انتخابات مزوّرة بشكل واضح تماما بالقيام بمذبحة. قُتل المئات. ثم أدى انقلاب هناك إلى نظام مدني-عسكري مشترك، والذي انحدر بدوره إلى قمع دموي، مما دفع المدنيين الشركاء في النظام إلى الاستقالة، وتزايد الدعم لجماعات حرب العصابات اليسارية. (27)

كل هذا جعل حكومة غواتيمالا قلقة بشأن بقائها. في الداخل، حلت جماعات يسارية جديدة تستخدم حرب العصابات محل جماعتي MR-13 وFAR القديمتين، التي سُحِقت بفعل حملة مقاومة التمرد المدعومة من الولايات المتحدة. وكانت أبرز هذه الجماعات الجديدة جيش الفقراء (EGP)، أو جيش حرب العصابات للفقراء Ejército Guerrillero de los Pobres. وعلى عكس سابقتها FAR، التي اتبعت استراتيجية تشي جيفارا "التركيز" "*Foco*" في تنظيم

وحدات حرب عصابات صغيرة الحجم، سعى جيش الفقراء (EGP) إلى تجنيد غالبية سكان الريف في حرب العصابات، مقتديًا ب"فيت كونغ" المنتصر في فيتنام.

وبدأت حكومة غواتيمالا وحلفائها من الميليشيات اليمينية المتطرفة المدعومة من الCIA الأمريكي بقتل السكان الأصليين على نطاق واسع لمجرد انتمائهم العرقي.
تم تصنيف أعراق بأكملها، وقبائل بأكملها، وقرى فلاحين بأكملها إما على أنها شيوعية أو معرضة لأن تصبح شيوعية. وكان هؤلاء في الغالب أناسًا ليس لديهم إلا فكرة غامضة فقط عن ماهية الماركسية أو جماعات حرب العصابات.
كان هذا جديدًا، ومختلفًا عن أساليب الإرهاب الحضري، التي كانت تقوم فيها القوات الحكومية باختطاف أفراد فقط أو جماعات صغيرة.
بالنسبة لشعب المايا وغيرهم من السكان الأصليين في الريف، كان الجيش يأتي وببساطة يقتل كل أفراد القرية جميعهم.
(من المترجم :- وكثيرا ما كان العسكر الرسمي والميليشيات اليمينية الرديفة لها يجندوا غالبية مجنديهم من السكان الأصليين أنفسهم، فكانوا يجعلون سكانا أصليين يذبحون سكانا أصليين آخرين
ونفس الشيء عن ميليشيا "الكونترا" المدعومة أمريكيا في نيكاراغوا)

إن التعاون الوثيق بين المسؤولين الأمريكيين وبين الديكتاتوريات في أمريكا الوسطى أثناء قيامها بذبح سكانها موثق جيدًا، أفضل بكثير من أنشطة الولايات المتحدة في إندونيسيا التي سبقت أكتوبر 1965.
(29) لكن ورغم التوثيق، غالبًا ما يتم التقليل من شأن الحجم الحقيقي لهذا العنف وعواقب هذه الأعمال على مجتمعات برمتها.

يؤكد بطل قصتنا ميغيل أنخيل ألبيزوريس وآخرون ممن عاشوا أواخر السبعينيات والثمانينيات في أمريكا الوسطى دائمًا على أن حركات حرب العصابات الجديدة في أمريكا الوسطى ظهرت فقط بعد القمع الوحشي لمحاولات الانتقال السلمي إلى الديمقراطية، أو حتى إبادتها بالمطلق. ويقولون إن كل أيديولوجية سياسية تقريبًا في العالم - وليس فقط الاشتراكية والماركسية السائدتين في تلك الجماعات المسلحة - تسمح بالمقاومة المسلحة ضد الطغاة، وهذا يشمل التقاليد الثورية الأمريكية. وليس من المستغرب أن الحركات الناجية كانت من اليساريين المتشددين: فبحلول أواخر السبعينيات من القرن ال20، كان معظم المعارضين المعتدلين قد تم قتلهم.

وبالذهاب إلى بؤرة أخرى للتوتر:
في يناير 1979، سقط الخمير الحمر، واكتشف العالم ما كان يجري في كمبوديا. سقطت الحكومة، إن صحّ تسميتها حكومة، لأن الشيوعيين الفيتناميين أدركوا ما كان يفعله بول بوت من جرائم فظيعة في كمبوديا، ولأن قواته هاجمت حدود فيتنام في الجنوب. غزت فيتنام البلاد وأطاحت بسهولة بالجماعة السرية المختلة عقليًا التي كانت ترهب البلاد منذ عام 1975. دُفع الخمير الحمر إلى الغابات والجبال على طول الحدود مع مملكة تايلاند. وسيطرت فيتنام عسكريا على معظم البلاد، وأغلقت ساحات القتل، وسمحت للكمبوديين بالعودة إلى المدن تحت حكومة من صنعهم. (30)
لم تحتفل الولايات المتحدة بسقوط الخمير الحمر الدمويين.
وكانت الصين، التي كانت تتقارب مع واشنطن منذ زيارة نيكسون عام 1973، متحالفة مع بول بوت. كان الزعيم دينغ شياو بينغ

غاضباً، وغير راغب في التسامح مع ما اعتبره عدواناً فيتنامياً على حليف الصين. وعزم على غزو فيتنام، وأبلغ الولايات المتحدة بالخطة. وقال الرئيس كارتر إنه لا يستطيع التغاضي علناً أمام الرأي العام عن الهجوم الصيني، لكنه أكد لدينغ أنه يتفهم أن "الصين لا يمكنها السماح لفيتنام بمواصلة عدوانها دون عقاب"، ووعد سراً بدعم بكين إذا هدد السوفيت بمساعدة الفيتناميين. (31)

(من المترجم :- بالطبع الصين كانت "معتدية" على فيتنام في حرب 1979 الحدودية، لكن هناك أشياء أساسية لرؤية أوسع للأمر
أولا: بعكس تحالف الصين مع واشنطن وباكستان لحرب الشيوعيين الأفغان المدعومين سوفيتيًا في نفس ذلك التوقيت، فيتنام ومنطقة جنوب-شرق آسيا هي منطقة "مصلحة مباشرة" صينية
ثانيا: الحرب الصينية-الفيتنامية كانت "حربا حدودية" لاغير، تختلف تماما عن حروب العدوان الموسَّع
ثالثا: قصة كمبوديا -الدافع الصيني لحرب فيتنام- هي ليست قصة تتعلق بنظام قائم في كمبوديا، أيا كان شكله حقا
بل هي اقليم ضعيف بشريا، تنظيميًا، وثرواتيًا يقع بين بلدين كبيرتين - فيتنام وتايلاند - يسعيان لابتلاعه وضمه لبلدهم، ويلجأ حكام الإقليم -أيا كان شكلهم- للصين لأجل منع ذلك "الابتلاع". وده أساس عدم فهم أمريكا لحال هذا الاقليم برمته بينما هي "تحارب الشيوعية"
انظر للحرب الكمبودية-التايلاندية الأخيرة لتفهم فكرة "الابتلاع" هذه)

غالباً ما يُنسى الغزو الصيني لفيتنام عام 1979 لسببين. أولاً: لأنه يُعقّد الروايات حول "المؤامرة الشيوعية الدولية" المزعومة، أو على الأقل الحركة الشيوعية الآسيوية المتجانسة المفترضة. وفقاً للفكر

الغربي غير المستنير، كان من المفترض أن تكون الصين وفيتنام في صف واحد. والأهم من ذلك، أن هذه الحادثة طواها النسيان لأن الفيتناميين هزموا جيش التحرير الشعبي الصيني على الفور وألحقوا به هزيمة نكراء. فبعد عقود من القتال ضد فرنسا والولايات المتحدة، كان الفيتناميون أقوى من أن تتفوق عليهم الدولة التي حكمتهم ذات يوم لأكثر من ألف عام. (32)

ولقد أدت الصدامات مع الصين في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي إلى أسوأ انتهاكات لحقوق الإنسان في ظل دولة فيتنام الموحدة المحكومة بالحزب الشيوعي الفيتنامي.
وكجزء من محاولة لتقويض نفوذ الفيتناميين من أصل صيني - الذين يُنظر إليهم على أنهم قد يكونون غير موالين لفيتنام - أعلنت هانوي تأميم جميع الشركات الخاصة. وانطلق مئات الآلاف من اللاجئين هربًا من فيتنام، بمن فيهم ما يُسمى بـ"أناس القوارب"/"لاجئي القوارب"، boat people، مُعدمين يبحثون عن حياة جديدة، ولقي عشرات الآلاف منهم حتفهم أثناء ذلك.

في ذلك الوقت، كان بطلنا الإندونيسي من أصل صيني بيني في تايلاند. كان قد أنهى فترة عمله في تشيلي، وعاد إلى بانكوك مع الأمم المتحدة. بعد وصوله بفترة وجيزة، عاد زميل له، شاب أسترالي، من الحدود الكمبودية-التايلاندية حاملاً معه قصصًا وحشية. قال إن هناك كمبوديين يخرجون من الأدغال جائعين وينهارون على الأراضي التايلاندية. بعد سقوط نظام الخمير الحمر، كان الموالين لهم يفرون إلى أي جهة قد تساعدهم.
ذهب بيني ليرى بنفسه. على الحدود، انهار باكياً.

رأى "لاجئين يرتدون ملابس رثة، يفرون من البلاد بعشرات الآلاف، غالباً هزيلين بالكاد يستطيعون المشي، ويبدو أنهم عاجزون عن الكلام أو الابتسام"، وأرسل على الفور برقية إلى نيويورك:
"أرجوكم، أرسلوني إلى كمبوديا". (33)
أُرسل إلى نيويورك بدلاً من ذلك، حيث اضطر لمشاهدة شيء لا يقل صدمة. فلقد اختارت الولايات المتحدة الاعتراف ببقايا نظام الخمير الحمر كممثل شرعي لكمبوديا في الجمعية العامة للأمم المتحدة، مُبقيةً على نظامها الصغير، ورافضةً الاعتراف ب أو التواصل مع الحكومة الكمبودية القائمة في بنوم بنه والمتحالفة مع فيتنام. واستمر هذا لسنوات.
كان ذلك جزئياً وسيلةً لاسترضاء حليف كارتر الجديد في بكين. لكن بيني كان يعلم أيضاً أن للأمر أسباب أخرى.
قال بيني: "لقد كرهوا فيتنام بشدة. لم يستطيعوا مسامحتهم على انتصارهم في الحرب".
ومما أثار استياءه الشديد أكثر، أن منظمة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان)، التي ساهمت إندونيسيا سوهارتو في تأسيسها في عام 1967 كمنظمة حليفة لواشنطن ومناوئة للصين، هي أيضا دعمت ممثلي الخمير الحمر في الأمم المتحدة. (34)

أما بالعودة إلى منطقة أمريكا الوسطى:
فقد خففت حكومة جيمي كارتر من حدة الممارسات السياسية الوحشية لواشنطن. ففي تلك الحقبة، وبعد فضيحة ووترغيت وتحقيقات لجنة تشيرش عام 1975 في وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي، أصبحت وسائل الإعلام الأمريكية أقل قليلا في الانقياد الأعمى التلقائي لمخططات واشنطن السرية والعلنية

في الحرب الباردة. ولعبت صحف مثل نيويورك تايمز وواشنطن بوست أدواراً حاسمة في تسليط الضوء على مذبحة بانزوس في غواتيمالا، وهي القرية التي ضُبط فيها الجيش وهو يقتل الرجال والنساء والأطفال كلهم في عام 1978. (35) وحظرت واشنطن بيع الأسلحة للأنظمة التي لم تستوفِ معايير حقوق الإنسان الأساسية. فلجأت الديكتاتورية الغواتيمالية، التي يديرها الآن رجل يُدعى فرناندو روميو لوكاس غارسيا، إلى إسرائيل وتايوان، اللتين تدخلتا لتزويدها بالأسلحة والمساعدة. واستمر التعاون الأمريكي-الغواتيمالي على مستويات عديدة، لكن موقف كارتر كان كافياً لإثارة غضب بعض أشد المعارضين للشيوعية جنونا في نصف الكرة الأرضية الغربي. (36) حيث اتهم ماريو ساندوفال ألاركون، أحد مؤسسي حركة "لا مانو بلانكا" (اليد البيضاء) اليمينية المتطرفة ونائب الرئيس الحالي للمنظمة، لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان التابعة لإدارة كارتر بأنها "أداة ماركسية استخدمت قضية حقوق الإنسان كأداة للتشهير". (37)

(من المترجم :- ادارة كارتر 1977 هي أول ادارة أمريكية على الاطلاق استخدمت مفهوم ما يسمى "حقوق الانسان" - أو حروق الانسان او حموم الانسان بتعبير فيلم اللمبي!- ك"سلاح دعائي" فعال لوزارة الخارجية الامريكية ضد خصومها عبر العالم ، أيا كان هؤلاء الخصوم ودرجة الخصومة معهم
وما قاله السفاح النازي الغواتيمالي بتاع "اليد البيضاء" عن كارتر و "حقوق انسانه" ليس مخطئا كله! إلا في مسألة "الماركسية"!!!)

في يوليو 1979، استولى الساندينيون على ماناغوا وأسسوا حكومة

في نيكاراغوا.
بالنسبة لليساريين في جميع أنحاء أمريكا الوسطى، كانت هذه لحظة من الفرحة العارمة، تمامًا كما كان عام 1970 بالنسبة للاشتراكيين التشيليين. لم يكتفِ الساندينيون بالفوز فحسب، بل أفلتوا من العقاب. حتى فرقة ذا كلاش، فرقة البانك البريطانية، غنت بحماس عن هذا التطور الصادم:

"لأول مرة على الإطلاق،
عندما اندلعت ثورة في نيكاراغوا،
لم يكن هناك أي تدخل من أمريكا.
حقوق الإنسان في أمريكا.
حارب الشعب الزعيم، فهرب.
بدون رصاص واشنطن، ماذا كان بوسعه أن يفعل؟" (38)

على مر السنين، كانت انقسمت جبهة ساندينستا للتحرير الوطني (FSLN) إلى ثلاثة فصائل. الفصيل الذي انتصر، وهو الفصيل الثالث المعتدل المتوازن والمعروف باسم التيرسيستا، الجناح الثالث، فضّل تحالفًا تكتيكيًا واسعًا مع "البرجوازية". (39) وكان هذا الفصيل، بقيادة دانيال وهومبرتو أورتيغا، هو الذي استولى على السلطة باعتباره الجزء المهيمن في حكومة ائتلافية. (40) وسيدخل التيرسيستا كمنافس عادي في انتخابات ديمقراطية.

وعلى غرار هو شي منه، ماو، أربينز، فيديل، سوكارنو، وأليندي من قبلهم، كان يأمل أنصار حركة "تيرسيريستا" في البداية بتأسيس حكومة تتسامح معها واشنطن. لكن هذه الآمال تبددت عندما تولى ريغان السلطة وبدأ بتمويل متمردي الكونترا *Contra*.

لكن قادة عملية "كوندور" لم يقعدوا ينتظرون إشارة من ريغان للتعامل مع الحكومة اليسارية التي بدأت تترسخ في أمريكا الوسطى. ففي عام 1977، اقتناعًا منهم بأن كارتر قد تخلى عنهم في "حربهم المقدسة" على الشيوعية، بدأ المسؤولون الأرجنتينيون بتقديم تدريب عسكري لنظام سوموزا في نيكاراغوا. وبعد انتصار الساندينيين عليهم في عام 1979، أنشأوا قاعدة في هندوراس لتعليم الغواتيماليين والنيكاراغويين فنون مكافحة الثورة والقمع. (41) وتوجه جنود دويلات أمريكا الوسطى إلى تشيلي للتدرب على تكتيكات مكافحة التمرد الشيوعي. (42)

مكّن اجتماع عام 1980 لفرع أمريكا اللاتينية ل"الرابطة العالمية لمكافحة الشيوعية"، الذي عُقد في بوينس آيرس، قادة فرق الموت في أمريكا الوسطى من إقامة علاقات أوثق مع حكومات أمريكا الجنوبية، وكذلك مع أعضاء الكونغرس الجمهوريين الأمريكيين. (43) وعكست الأساليب التي استُخدمت في أمريكا الوسطى في السنوات اللاحقة السمات المميزة لعملية كوندور: عمليات اختطاف وقتل مُستهدفة على يد كتائب "صائدين قتلة" من متعددي الجنسيات، غالباً ما كانت تتألف من عصابات الكونترا النيكاراغوية مع قوات كوماندوز هندوراسية بملابس مدنية؛ عمليات نقل سرية للسجناء عبر الحدود الدولية؛ أساليب مثل الاختفاء القسري والتعذيب والاغتيال للضحايا، بما في ذلك استخدام الصدمات الكهربائية، والقتل خنقا "*capucha*"، وإلقاء أشخاص أحياء من المروحيات إلى موتهم؛ واستجواب السجناء من قبل ضباط من عدة دول؛ ومراكز احتجاز للسجناء الأجانب المختفين قسراً والمهرّبين خارج بلدهم الأصلي. (44)

وعندما تولى ريغان السلطة 1981، عادت واشنطن إلى تكتيكات أكثر انفتاحًا وعدوانية في مكافحة الشيوعية مما شهدته خلال عقدين من الزمن سابقين. انضمت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بحماس إلى الأرجنتينيين في قاعدتهم في هندوراس، وفي أكبر عملية للوكالة منذ غزو خليج الخنازير، بدأت بتدريب وتمويل متمردي الكونترا.

لم تكن جماعات "الكونترا" جيشًا نظاميًا، ولم يحاولوا أبدًا بجدية التغلب على الساندينيين في مواجهة عسكرية مباشرة. (45) لقد كانوا جماعة إرهابية ممولة تمويلًا جيدًا، وتسعى إلى زعزعة استقرار النظام بكل الوسائل المتاحة والممكنة. (46) وقد تشكلت نظرتهم للعالم وطبيعة تكتيكاتهم بشكل جذري بفعل العداء المتعصب للشيوعية من جانب داعميهم الأجانب. ولقد أوضح إدغار تشامورو، الرئيس السابق للعلاقات العامة للكونترا، أن التأثير الأيديولوجي القوي للضباط الأرجنتينيين وعمليات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أعاد تشكيل حركتهم.

كتبت المؤرخة باتريس ماكشيري أنّ "في الأصل، كان المعارضون للساندينيين مهتمين بالحفاظ على أراضيهم وممتلكاتهم الخاصة وسلطتهم وامتيازاتهم الأوليغارشية من الخطوات السياسية للساندينيين، أو السعي للانتقام ... لكنّ الأيديولوجية الماسيحية المناهضة للشيوعية لدى الأرجنتينيين والأمريكيين الشماليين بدأت في إعادة تشكيل مبرراتهم للحرب الأهلية."

كما استخلصوا دروسًا من الخارج. قام ضابط في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية يُدعى جون كيركباتريك، ذو خبرة في مكافحة التمرد في برنامج فينيكس Phoenix Program في فيتنام، بتجميع دورة تدريبية تضمنت دليلًا للاغتيالات لصالح الكونترا. كان

أحد أقسام الدليل تحت عنوان: "الإرهاب الضمني والإرهاب الصريح". (47)

ووفقًا للصحفيين الأرجنتينيين خوان بابلو تشيبكا وإغناسيو غونزاليس جانزن، ناقش الأرجنتينيون ومواطني أمريكا الوسطى أيضًا استخدام أسلوب جاكرتا. يذكرون في تحقيقهم أنه في أوائل سبعينيات القرن العشرين، وقبل سقوط الأرجنتين في قبضة دكتاتورية فيديلا الوحشية، كان زعيم فرقة الموت اليمينية المتطرفة الأرجنتينية "تريبل A"، وهو سياسي يُدعى خوسيه لوبيز ريغا، موجودا في إسبانيا فرانكو. وهناك التقى بماكسيمو زيبيدا، زعيم فرقة الموت الغواتيمالية "المنظمة الجديدة لمكافحة الشيوعية في غواتيمالا". وتحدثا عن "خطة جاكارتا" وما تنطوي عليه: "انقلاب وقائي" من شأنه أن يسمح لهم بهزيمة الماركسيين من خلال "إبادتهم فعليًا" بعد استيلاء المحافظين على السلطة. ويزعم هؤلاء المؤلفون الأرجنتينيون أن هذا الاجتماع كان رتبه السفير الأمريكي لدى إسبانيا، روبرت هيل، وأن زيبيدا، المتعاون الدائم مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، لم يكتفِ بتسليم بعض تقارير "خطة جاكارتا" التي كانت بحوزته، بل أخبر رفيقه الأرجنتيني مناهض الشيوعية أن واشنطن يمكنها مساعدته في تشكيل "قوات صدمة" لتنفيذ الخطة في الأرجنتين. (48)
«لن نحتاج إلى قتل مليون شخص كما حدث في إندونيسيا. لأننا نستطيع إنجاز الأمر بقتل عشرة آلاف فقط»، هكذا نُقل عن الأرجنتيني لوبيز ريغا قوله في ذلك الاجتماع. لكنه خمن رقماً منخفضاً. فقد قتل مناهضو الشيوعية أعداداً أكبر بكثير من ذلك في الأرجنتين.

وفي دويلة أخرى من أمريكا الوسطى :
في 24 مارس 1980، بدأ رئيس الأساقفة الكاثوليكي أوسكار روميرو إقامة القداس في مدينة سان سلفادور، عاصمة السلفادور. وكان روميرو قد ندد مؤخرًا بالانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي ترتكبها الحكومة والجيش. وبعد أن أنهى عظته في تلك الليلة، اقتحم رجل الكنيسة وقتله.

نفذت عملية الاغتيال فرقة موت يقودها الرائد روبرتو دا بويسون، وهو مناهض متعصب للشيوعية، كان قد تدرب في "مدرسة الأمريكتين" the School of the Americas التابعة لواشنطن في بنما (لتدريب كلا من العسكريين وضباط الشرطة من عموم أمريكا اللاتينية) في عام 1972. (49)
في حين أن فورت ليفنوورث هي أكاديمية عسكرية أمريكية متعددة الأغراض للطلاب من جميع أنحاء العالم، فإن "مدرسة الأمريكتين"، التي كانت تقع في "منطقة قناة بنما" الخاضعة للسيطرة الأمريكية، كانت بمثابة ميدان تدريب لـ"مقاتلي مكافحة التمرد" من أمريكا اللاتينية تحديدا. أصبحت المدرسة سيئة السمعة عالميًا لدرجة أن طردتها بنما من أراضيها، وغيرت المدرسة الأمريكية اسمها في عام 2000 إلى "معهد نصف الكرة الغربي للتعاون الأمني".

كما كان التحق الرائد السلفادور دا بويسون قائد فرقة الموت التي قتلت رئيس الأساقفة روميرو بأكاديمية "كوادر الحرب السياسية" في تايوان، التي كانت قد قدمت آنذاك تدريبًا لمسؤولين من جميع دول أمريكا اللاتينية تقريبًا. (50)

في عام 1983، لخص الرائد دا بويسون الأيديولوجية المعادية للشيوعية السائدة آنذاك عبر اليمين مناهض الشيوعية عبر العالم بشكل جيد للغاية. قال للصحفية لوري بيكلوند:
"أنتِ يمكن أن تكوني شيوعية، حتى لو لم تكوني أنتِ نفسك تعتقدين شخصيًا أنك شيوعية". (51)

عندما اندلعت الحرب الأهلية في السلفادور، جعل الجيش المدعوم من رونالد ريغان تكتيكات الأرض المحروقة جزءًا روتينيًا من أسلوب عمله الطبيعي. وفي 11 ديسمبر 1981، ظهرت تقارير صحفية عن مذبحة في قرية إل موزوت El Mozote. القوات السلفادورية قامت بالإعدام الميداني لأكثر من تسعمائة رجل، وامرأة، وطفل ببنادق هجومية أمريكية الصنع.
في اليوم التالي، عيّن ريغان إليوت أبرامز، وهو محامي ليبرالي سابقا ومتخرج من جامعة هارفارد، مساعدًا لوزير الخارجية لشؤون حقوق الإنسان والشؤون الإنسانية. ببساطة، كانت مهمته الدفاع عن الأنظمة اليمينية المتحالفة مع الولايات المتحدة أمام الصحافة، وحمايتها من الانتقادات الصادرة عن منظمات حقوق الإنسان المذعورة. ووصف أبرامز روايات المذبحة في إل موزوت، بما في ذلك تلك التي نُشرت في صحيفة نيويورك تايمز، بأنها دعاية شيوعية. (52)
لا تزال هذه المذبحة هي أشهر فظائع الحرب الأهلية السلفادورية، لكنها لم تكن سوى جزء ضئيل من العنف الذي مُورس ضد المدنيين. لسنوات طويلة، استمرت الوحشية وتفاقمت، لأن واشنطن رفضت السماح للحكومة اليمينية بالتفاوض على حل سياسي مع المتمردين. لأنه بما أن المتمردين كانوا على صلة ما بـ"الشيوعيين" في

نيكاراغوا، فإنه لم يكن من الممكن إجراء أي مفاوضات، وفقًا لمنطق ريغان. (53)

لكنه كان في غواتيمالا، أكبر دول أمريكا الوسطى سكانا والموقع لأول "انتصار" كبير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية في نصف الكرة الأرضية، عام 1954، حيث واجه الناس العاديون أكبر حمام دم أشعلته الحرب الباردة الأمريكية في نصف الكرة الغربي.

تقع بلدة إيلوم الصغيرة بين جبال ضبابية في شمال غرب غواتيمالا، أقرب إلى الحدود المكسيكية منها إلى العاصمة الغواتيمالية. سكان البلدة هم من شعب المايا، ويتحدثون لغة الإكسيل، لا الإسبانية، ولعقود طويلة كانوا يمارسون الزراعة المعيشية أو يعملون بأجور زهيدة في مزرعة قريبة. كانت تلك المزرعة مملوكة لرجال بيض أثرياء، وتقع على أرض انتُزعت من المايا منذ قرون، ومع مرور السنين، استمرت في التوسع.
تقع بلدة إيلوم على مسافة بعيدة جدًا من مدينة غواتيمالا العاصمة بحيث لم تتأثر ببرنامج جاكوبو أربينز للإصلاح الزراعي في بداياته عام 1954. بالكاد سمع السكان عن الإصلاحات التي أُجهضت على يد وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.
لكن في عام 1981، وصلت السياسة العالمية إلى القرية.
أولًا، زارها جيش الفقراء (EGP). وتحدثوا بالإسبانية، وشرحوا أنهم يقفون إلى جانب شعب المايا، وأنهم يبنون ثورة تساعدهم على استعادة أراضيهم، وأنهم يقاتلون من أجلها.
تتذكر خوسيفا سانشيز ديل باريو، التي كانت تبلغ من العمر ستة عشر عامًا آنذاك، أن معظم القرويين تقبلوا هذه الرسالة بأدب، وإن

كانوا في حيرة من أمرهم بشأن التفاصيل. قليل منهم كان يفهم اللغة الإسبانية. لم يكن واضحًا تمامًا ما الذي يخطط له هؤلاء الثوار الذين يتراوح عددهم بين ثلاثين وأربعين، والذين يرتدون زيا عسكريا أخضر، أو كيف كان من المفترض أن يساعدهم القرويون. لكن القرويين شكروهم، وقدموا لهم كرم الضيافة المعتاد من خلال خبز التورتيلا السميك وبعض الكلمات الطيبة، ولوّحوا مودعين. (54)
وبعد فترة وجيزة، أرسل الجيش رجالًا يتظاهرون بأنهم مقاتلوا حرب عصابات.
لكن لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى أدرك القرويون من المايا ما يحدث. كانت أزياء الرجال رثة، حتى أن أحدهم كان يرتدي لحية مزيفة رخيصة. وكانوا يتصرفون بشكل خاطئ تمامًا، يطرحون الكثير من الأسئلة ويعاملون القرويين بعدوانية. لم يتصرف المقاتلون بهذه الطريقة على الإطلاق عندما جاؤوا. لم تكن هذه عملية سرية متطورة. من الواضح أنهم كانوا مجرد مجموعة من الجنود الشباب يحاولون معرفة من هو الأكثر تعاطفًا مع المتمردين.
لكن في يناير 1982، عاد العسكريون.
هذه المرة، كانوا يرتدون زيهم العسكري الكامل، لكن وجوههم كانت مطلية باللون الأسود. اقتحموا منزل خوسيفا. لم يُفاجئها أن تكون عائلتها على قائمتهم. كان والدها جزءًا من مجموعة صغيرة حاولت، في سبعينيات القرن الماضي، مناشدة الحكومة المحلية في أقرب مدينة لإنقاذ أرضهم. جرّوا والد زوجها بعيدًا. ضربوا خوسيفا على رأسها بحجر. ثم حشر عدة رجال منديلًا في فمها واغتصبوها.
في المجمل، تم اقتياد ثلاثين شخصًا في ذلك اليوم، ولم يعودوا أبدًا.
وبعد بضعة أيام، عاد الجنود وأخذوا والد خوسيفا وشقيقها.

وفي فبراير، عاد الجنود مرة أخرى. كان الشقيق الآخر لخوسيفا يعمل في الحقل، فألقوا عليه قنبلة يدوية وقتلوه. أخذوا المزيد من الناس في ذلك اليوم، وهذه المرة أحرقوا المنازل الفارغة أثناء مغادرتهم. أدرك أنطونيو كابا كابا، وهو صبي صغير، أن شيئًا ما ليس على ما يرام ذلك اليوم عندما عاد من العمل في الحقول. وبينما كان يقترب من منزله، رأى أمه واقفة عند المدخل، ترتدي التنورة الحمراء الطويلة التي ترتديها نساء المايا في المنطقة، تحدق بشرود في الأفق. سألها: ما الخطب؟
أخبرته عن الحرائق. أحرق الجنود امرأة عجوز حية في منزلها أثناء مغادرتهم. (55)

وبدأ بعض الناس في البلدة يناقشون فكرة الفرار، لكن لم يكن هناك مكان يذهبون إليه إلا إلى أعالي الجبال، حيث سينفد منهم طعامهم سريعًا.
كان هذا أسوأ عنف شهده مجتمعهم من الفلاحين من المايا على الإطلاق؛ فتوصلوا إلى استنتاج أنه أخيرًا، لا بد أن يكون قد انتهى. لكنهم كانوا مخطئين.

في 23 مارس، عاد الجنود في الخامسة صباحًا وأيقظوا كل شخص في إيلوم. كانوا يضعون طلاءً أسود على وجوههم مرة أخرى.
قالوا لأنطونيو، و خوسيفا، والجميع: "هيا، هناك اجتماع للقرية، وأنتم ستذهبون". اقتادوا القرويين إلى ساحة البلدة الصغيرة.
أدخلوا الرجال إلى الكنيسة الصغيرة خلف الساحة، والنساء إلى مبنى المحكمة الصغير المجاور.

سمع أنطونيو أحدهم يتململ على جهاز اللاسلكي، يتحدث إلى قائده.
قال: "سنقتل مقاتلي حرب العصابات".
أخرجوا الرجال من الكنيسة واحدًا تلو الآخر، ثم اثنين اثنين، وأوقفوهم أمام جدار المدرسة، وأطلقوا النار عليهم. كان بإمكان الجميع رؤية كل جريمة إعدام.
كان هذا هو الهدف بالتحديد.
وبعد مقتل نحو مئة شخص، توقفوا. وقال أحد الجنود: "نحن نقتل فقط من يبدو عليهم الذنب. من يبدو عليهم الخوف".

لم تكن القرى الأخرى محظوظة بحظ قرية إيلوم. (56)
ففي أجزاء كثيرة من هذه المنطقة، قتل الجيش ببساطة كل رجل وامرأة وطفل فيها. كانت الحكومة قد قررت أن شعب الإكسيل هم شيوعيون بالفطرة، أو على الأقل من المرجح جدًا أن يصبحوا شيوعيين.
في إندونيسيا 1965، ربما لم يكن القتل الجماعي إبادة جماعية genocide. لأنه لم يستهدف "إبادة قومية" محددة. بل كان مجرد قتل جماعي مناهض للشيوعية.
أما في غواتيمالا، كان ما يحدث في الحقيقة هو إبادة قومية جماعية تحت عناوين مناهضة للشيوعية anti-communist genocide استهدفت إبادة تامة لأقوام محددين.

وفي 23 مارس 1982، استولى الجنرال إفراين ريوس مونت على السلطة في غواتيمالا في انقلاب عسكري جديد. كان مسيحيًا بروتستانتيًا إنجيليًا - مما جعله مفضلًا خاصًا لدى رونالد ريغان الإنجيلي وحاضنته من الإنجيليين المتطرفين - واستمر في الإبادة

الجماعية بطريقة مختلفة قليلًا.
حيث تم حشر بعض السكان الأصليين من المجتمعات القومية/الاثنية المشتبه فيهم في قرى نموذجية بنتها الدولة، وهي "aldeas modelos" بُنيت لمساعدة السكان الأصليين على بدء حياة جديدة ب"طريقة غير شيوعية"، والتي غالبًا ما كانت تعني معسكرات اعتقال مميتة. أما بالنسبة للعديد من المجتمعات الأخرى، فقد استمرت المجازر بوتيرة متسارعة.
وكما كان الحال في إندونيسيا والبرازيل والأرجنتين، أعطى الحماس الديني للجنرال-الرئيس مونت العنف المناهض للشيوعية مبررًا لاهوتيًا. يقول أحد ضحايا الحرب الأهلية، وهو الآن رئيس إحدى أبرز منظمات البحث في غواتيمالا: "إنهم شيوعيون، وبالتالي هم ملحدون، وبالتالي هم شياطين، وبالتالي يمكنك قتلهم". (57)
كانت الغالبية العظمى من القتلى من ممارسي الديانات المياوية التقليدية.

(من المترجم :- كما أنا أسلفت ، ومن الكاثوليك أيضا
كانت الغالبية من الضحايا من الكاثوليك.
حتى وإن كان هؤلاء السكان الأصليون هم "قليلي العلم" بمعنى الكاثوليكية او غيرها من المذاهب المسيحية ويمارسون فعليًا في بيوتهم وقراهم تقاليدهم السابقة على المسيحية، لكن هم كانوا رسميا تابعين/رعايا للكنيسة الكاثوليكية.
كما كانت تلك الحرب الأمريكية بالأساس حربا على السكان الأصليين ك"قوم" ، كانت أيضا "حربا على الكاثوليكية"!)

أُجبر سكان إيلوم المتبقون على العبودية، ولكن هذه المرة، كان عليهم

العمل لصالح الجيش. أُجبر الصبي أنطونيو على الانضمام إلى ميليشيا، ونشأ وهو "يقاتل" ثوار حرب العصابات طوال ما تبقى من ثمانينيات القرن العشرين. وهم كانوا يتمردون بهدوء، من خلال تعمّد إضاعة التصويب عند إطلاق النار على "العدو".
وتزوجت خوسيفا سريعًا وإلا لكانت أُجبرت على "الزواج" من أحد الجنود الذين يحرسون "القرية النموذجية"، وبالتالي كانت ستُجبَر على الاستعباد الجنسي لعموم الجنود مثلما حدث للعديد من صديقاتها. وتمت تصفية قريتهم وحرقها بالكامل.

كان هذا كله جزءًا من استراتيجية الجنرال ريوس مونت الجديدة لمحاربة الشيوعية.
قال: "الثوار هم السمك، والناس هم البحر. إذا لم تستطع صيد السمك، فعليك تجفيف البحر." (58)

بين عامي 1978 و1983، قتل الجيش الغواتيمالي أكثر من مئتي ألف شخص. (59) نحو ثلث من هؤلاء تم اعتقالهم و"إخفاؤهم"، لا سيما في المناطق الحضرية. أما الثلثين الباقين فكان معظمهم من الفلاحين من السكان الأصليين من شعب المايا، الذين ذُبحوا في العراء في الحقول والجبال حيث عاشت عائلاتهم لأجيال.
وأودت الحرب الأهلية في السلفادور بحياة خمسة وسبعين ألف شخص؛ ومرة أخرى، كان معظمهم من الأبرياء الذين قتلتهم الحكومة.
وقتلت الأرجنتين ما بين عشرين إلى ثلاثين ألف مدني، وقتلت دول أخرى في عملية كوندور عشرات الآلاف غيرهم.

وانتشرت عمليات الإبادة المناهضة للشيوعية في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية، دائماً بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية. وبالنظر إلى المجموع الكلي للضحايا، فإن عدد القتلى في عموم أمريكا اللاتينية يقترب من الحجم التقديري لمجازر إندونيسيا 1965-1966.

وحتى العدو اللدود للمناهضين للشيوعية، والسبب المفترض لكل هذا الرعب، الإتحاد السوفيتي، لم يستخدم هذا النوع من العنف أبدا. باستخدام الأرقام التي جمعتها منظمة "فريدوم هاوس" الممولة من الولايات المتحدة، خلص المؤرخ جون كوتسوورث إلى أنه في الفترة من عام 1960 إلى عام 1990، تجاوز عدد ضحايا العنف المدعوم من الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية عدد القتلى في دول الكتلة الشرقية الأوروبية خلال الفترة نفسها بشكل كبير. (60)

السقوط

استمر العنف في أمريكا الوسطى حتى سقوط جدار برلين، ثم تفاقم. من عام 1989 إلى عام 1991، تفكك الاتحاد السوفيتي بشكل مذهل، إلى جانب جميع الدول التي أنشأتها موسكو مباشرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية. لم يعد هناك وجود ل"العالم الثاني"، وعاش سكانه هذا الانهيار بمثابة انهيار حقيقي لحكوماتهم. أما بالنسبة لبقية العالم، الذي تأثر معظمه بطريقة أو بأخرى بالحرب الباردة، فقد تغيرت بعض الأمور، بينما بقيت أمور أخرى على حالها.

في العالم الأول، شاهد سكان أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية بانتصار. شعر قادة الغرب بأنهم على حق بفضل الدليل المقنع جدا وهو واقع أن الشيوعية السوفيتية لم تكن نظامًا مستدامًا.

في أجزاء من العالم الثالث، وتحديدًا المناطق التي كانت لا تزال تشهد صراع الحرب الباردة، شعروا ببعض الارتياح.
تمكن الاندونيسي بيني، أخيرًا، من تحقيق النصر في الأمم المتحدة. هو كان يمارس الضغط لسنوات لحث الولايات المتحدة على التوقف عن الاعتراف بالخمير الحمر كحكومة رسمية لكمبوديا في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومحاولة إطلاع العالم على الفظائع التي ارتكبها بول بوت. وكان لبيني دورٌ مؤثر في حشد دعم عدد كافٍ من الدول لإنهاء المأزق الدبلوماسي الناجم عن معارضة واشنطن العنيدة لهانوي. وفي عام 1992، انتقل إلى سيام ريب، المنطقة الأكثر اضطرابًا في البلاد، في محاولة للمساعدة في تشكيل حكومة ائتلافية جديدة بتنسيق من الأمم المتحدة. (61)
في السلفادور، سُمح أخيرًا بهدنة. وفي عام 1992، أصبح متمردو جبهة فارابوندو مارتي للتحرير الوطني حزبًا قانونيًا. ويشتبه المؤرخون في أن ذلك كان من الممكن أن يحدث قبل ذلك بكثير، لولا أن العداء المتعصب للشيوعية لواشنطن دفعها إلى عرقلة أي إمكانية للمفاوضات.
في نيكاراغوا، فاز الساندينيون بسهولة في انتخابات عام 1984. وقد طلبت واشنطن من المعارضة اليمينية عدم المشاركة، لأن إدارة ريغان لم ترغب في أن تبدو الانتخابات شرعية. (62) لم يتوقف الكونترا عن إرهابهم. وكان واضحًا للجميع، عندما توجهت البلاد إلى صناديق الاقتراع مرة أخرى في عام 1990، أن العنف لن يتوقف

حتى يفقد اليساريون السلطة. خسروا الانتخابات بالفعل، وغادروا السلطة طواعية.
(من المترجم :- لكنهم سيعودون ويفوزون في انتخابات عام 2006)

في أفغانستان، حيث كانت القوات السوفيتية تحاول دعم حليف شيوعي لمدة تسع سنوات، تراجعت قوات موسكو، سقط الشيوعيين الأفغان، ودخلت البلد في حرب أهلية ثانية بين الشركاء السابقين في محاربة الشيوعيين من قبل. وأخيرا أقام الأصوليون الإسلاميون -ممن كانوا مدعومون من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أثناء زمن حكم الشيوعيين- نظامًا دينيًا هشًا. وسينتهي الأمر بالغزو الأمريكي لعام 2001.

في تشيلي، أُطيح ببينوشيه من السلطة باستفتاء شعبي عام 1988، لكنه ظل قائدًا عامًا للجيش حتى عام 1998، عندما أصبح عضوًا في مجلس الشيوخ مدى الحياة.

أما بالنسبة لأكبر حكومتين مناهضتين للشيوعية شُكّلتا في العالم الثالث سابقًا، كان لانتهاء الحرب الباردة أثر غير مباشر. فقد انتقلت كل من إندونيسيا والبرازيل من الحكم الاستبدادي إلى الديمقراطية التعددية. وقد فعلتا ذلك في أوقات مختلفة - بدأت البرازيل العملية قبل سقوط جدار برلين بفترة طويلة، وغادر سوهارتو السلطة بعد سقوطه بعقد تقريبًا. لكن الأهم من ذلك، أنهما فعلتا ذلك بالطريقة نفسها. ففي البرازيل وإندونيسيا، تم الانتقال من الديكتاتورية العسكرية بطريقة مُحكمة. حافظت عمليات نقل السلطة التفاوضية على البنية الاجتماعية الأساسية التي أُنشئت الديكتاتوريات لحمايتها، ووفرت في

الوقت نفسه حصانة للحكام الذين ظلوا أثرياء ونافذين. وبقيت النخب التي شعرت بالتهديد من الحركات الاجتماعية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي في السلطة، واندمجت البلدان بشكل جيد في النظام الرأسمالي العالمي. كان هذا هو الحال الآن في كل بلد تقريبًا في أمريكا اللاتينية، وفي الغالبية العظمى من جنوب-شرق آسيا.

بطرق مختلفة وبدرجات متفاوتة، ظلت المعاداة المتعصبة للشيوعية قوة مؤثرة في كلا البرازيل وإندونيسيا وفي المناطق المحيطة بهما. واتخذت أشكالًا مختلفة، ظاهرة وخفية، لكنها كانت موجودة، تهدد دائمًا بالعودة. وبالتأكيد لم تختفِ تماما من الوجود عندما انتهت الحرب الباردة الأمريكية ضد الشيوعية السوفيتية وتهديدها المفترض.

(من المترجم:- نعم! ومع بدء الحرب الامريكية الباردة الجديدة في حوالي عام 2013 - هذه المرة ضد الصين - تعود البرازيل وإندونيسيا الى دائرة الضوء!

لم تعد المسألة تتعلق ب"الايدولوجيا" ، بل ب"تجارة" هذه الدول مع الصين ، وبممرات التجارة البحرية والبرية

كيف يجرؤون على التجارة مع الصين؟؟! سيتم تدميرهم!

كان الانقلاب على ديلما روسيف 2016 حدث مهم في تلك الحرب الباردة رقم 2 ، وفي عام 2026 - مع ترجمتي لهذا الكتاب - كلا البلدين الكبيرتين هما على شفا خطر أمريكي هائل يتربص بهما.)

ولم تُغيّر واشنطن موقفها تجاه كوبا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي. فبدلاً من تخفيف الضغط على هافانا أو تجربة تكتيك مختلف، شددت واشنطن الخناق، فأصدرت قانون هيلمز-بيرتون عام 1992،

وفرضت عقوبات على جميع الشركات التي تتعامل تجارياً مع كوبا. لكن كوبا ظلت صامدة. تماسك كاسترو، ونجحت الجزيرة في تجاوز ما يُسمى "الفترة الخاصة" في التسعينات وأوائل الألفية، التي اتسمت بحرمان أسوأ مما شهدته منذ خمسينيات القرن الماضي، وذلك بإعادة إدخال الرأسمالية والاعتماد على السياحة.
من الصعب تفسير سلوك الولايات المتحدة تجاه كوبا كرد فعل على الخوف من الشيوعية السوفيتية، أو كدفاع عن الحرية.
ربما ارتكب كاسترو الخطيئة التي لا تُغتفر، وهي نجاته علناً من محاولات انقلاب واغتيال متكررة بطريقة أحرجت واشنطن. أو ربما كان التهديد الحقيقي الذي أدركته واشنطن هو احتمال وجود نموذج منافس خارج النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة، وهو نفس الأمر الذي نعرف الآن أنه أزعج المسؤولين الأمريكيين بشأن غواتيمالا في 1954، وباندونغ في 1955، وتشيلي في 1973.

(من المترجم :-
كما أنا شرحت قصة عدم فهم واشنطن لوضع فيتنام وكمبوديا في العقود الأربعة 1950-1990، و"القوميات" المتعددة في هذه المنطقة بين الصين، فيتنام ، تايلاند، وكمبوديا،
فإن "حرب واشنطن لاستعمار كوبا" لم تبدأ مع فيديل كاسترو!!
إنها حرب أمريكية مستمرة لاستعمار واستعباد كوبا منذ تسعينات القرن ال19! منذ أن حاربت واشنطن الإسبان وطردتهم من الجزيرة متعاونة مع "الثوار" الكوبيين، فقط لتنشأ مستعمرة قصب سكر، ومستعمرة دعارة وقمار في الجزيرة!
هذا شيء موجود من قبل أن يسمع "اليانكيز" بأسماء كارل ماركس او فلاديمير لينين او فيديل كاسترو!!)

هناك أمر آخر لم تُغيره الولايات المتحدة بالتأكيد. فمباشرةً بعد نهاية الحرب الباردة، تحدث المسؤولون الأمريكيون، وخاصة الرئيس جورج بوش الأب في أواخر عام 1991 وأوائل عام 1992، عن "عائد ربح السلام" Peace Dividend. وكانت الفكرة هي أنه مع زوال الشيوعية السوفيتية، ستُقلص واشنطن الإنفاق العسكري والتدخلات الخارجية العنيفة. لكن حدث العكس تمامًا. فقد كان هناك انخفاض طفيف في الإنفاق العسكري في التسعينيات، ثم انفجرت ميزانية البنتاغون مرة أخرى بعد مطلع القرن ال21. باراك حسين أوباما ترشح في انتخابات عام 2008 ك"مرشح مناهض للحرب"، ومع ذلك، عندما انتهت ولايته في عام 2016، كانت الولايات المتحدة تقصف بنشاط سبع دول على الأقل. (63)
(من المترجم: منذ انتخابات عام 2008 لاوباما الى انتخابات عام 2024 لترامب، وكل فائز في الانتخابات الأمريكية هو من قال أنه "سيأتي لايقاف الحروب"، وبعد دخوله السلطة يفتح حروبا اضافية)

وقد دفعت العقود الماضية أفضل المؤرخين إلى تبني نظرة أوسع لسلوك الولايات المتحدة. من قبل بدء الحرب الباردة وبعدها، كانت الولايات المتحدة دائمًا قوة توسعية وقوة عدوانية عنيفة.

«من الناحية التاريخية، وخاصة من وجهة نظر الجنوب، كانت الحرب الباردة استمرارًا للاستعمار الغرب-أوروبي، بوسائل مختلفة بعض الشيء»، يكتب أود آرني ويستاد. «وإن النزعة التدخلية الجديدة والمتفشية التي شهدناها بعد الهجمات على أمريكا في سبتمبر 2001 ليست شذوذًا، بل هي أيضا استمرارًا - وبصورة أكثر تطرفًا - للسياسة الأمريكية خلال الحرب الباردة ضد الشيوعية». (64)

في أفريقيا، انتهت الحروب الأهلية لزمن الحرب الباردة بطرق مختلفة، لكن رأسمالية المحاسيب واستغلال الموارد أصبحا القاعدة في كل مكان تقريبًا. (65)

(من المترجم :- المؤلف - وهو أمريكي "يسارجي"! - يحب مصطلح "رأسمالية المحاسيب" هذا جدا ، من وصفه لأنظمة سوهارتو وماركوس في اندونيسيا والفلبين وإلى حال اليوم.

لكن في الحقيقة هي "رأسمالية الاستخراج" ، انه "النظام الاستخراجي" ، لاستخراج الموارد الطبيعية، استخراج العمالة الرخيصة، واستخراج القروض الدولارية "الاستثمارية الاجنبية" ذاتها بأخذها تاليا من دول الجنوب التي كانت أُقرِضت لها وبفوائدها! و"استمرار اللعبة"!

وبقية شروط النظام الامبريالي الاستعماري-الجديد - كقصة "نُظُم المحاسيب" المحلية - هي تابع لشرط "الاستخراج" ذاته!)

أما في أوروبا الشرقية، لم يكن انهيار الشيوعية عملية سلسة كما اعتقد الغرب غالبًا.

نوري، ابنة سفير سوكارنو لدى كوبا، كانت انتقلت إلى بلغاريا مع زوجها البلغاري بعد أن تركت رعاية فيديل لها في هافانا. وفي عام 1990، أجرت بلغاريا انتخابات. على الرغم من دعم واشنطن السخي للمعارضة، فاز الحزب الاشتراكي البلغاري - الاسم الجديد للشيوعيين. لكن المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين أوضحوا أنهم غير مستعدين للتعامل مع الاشتراكيين، وبعد فترة من الصراع والاحتجاج، سلم الاشتراكيون السلطة إلى حكومة ائتلافية.

وخلال السنوات القليلة التالية، انخفضت مستويات المعيشة بشكل حاد رهيب. نوري وزوجها، اللذان اعتادا على ارتفاع معدلات التوظيف

والخدمات العامة اللائقة، شاهدا برعب كيف انكمش الاقتصاد لتسع سنوات متتالية، وتصاعد التضخم بشكل خارج عن السيطرة. (66)
قالت نوري: "عندما تمكنت أخيرًا من العودة إلى إندونيسيا، صُدمت عندما سمعت ما يعتقده الناس عن الشيوعية. لقد عشت تلك الفترة، وهم مخطئون تمامًا. وكانت الحياة في بلغاريا تحت الحكم الشيوعي أفضل بكثير من الحياة في إندونيسيا في عهد سوهارتو والآن."

في غواتيمالا، انتهت الحرب الأهلية عام 1996. (من المترجم : كما انا أسلفت : 40 سنة 1954-1996 من الذبح الأمريكي لغواتيمالا) وتمكن الناجون من قرية إيلوم أخيرًا من العودة إلى ديارهم وإعادة بناء قريتهم الصغيرة.
والطريقة الوحيدة للوصول إلى هناك الآن، لمن لا يملك سيارة خاصة، هي صعود طرق وعرة وخطيرة على متن حافلة مدرسية مكتظة انتهى عمرها الافتراضي من زمن. بسبب الجبال وغياب الطرق الحديثة، تستغرق الرحلة من يومين إلى ثلاثة أيام من مدينة غواتيمالا، التي تبعد حوالي ثمانين ميلاً فقط.
لا يزال المايا يرتدون التنانير الحمراء التي كانت ترتديها والدة أنطونيو في اليوم الذي أدركت فيه أن جارتها قد أُحرقت حية. ولا يزال القرويون يزرعون الذرة، ويستيقظون باكرًا، ويركبون الخيول عبر الأشجار لحراثة الحقول، ويعودون إلى منازلهم عند غروب الشمس ليجلسوا ويتبادلوا القصص بلغة الإكسيل ويضحكوا.
ولكن للمشاركة في الاقتصاد الحديث الذي نشأ من حولهم، يحتاجون أيضًا إلى المال. ولذلك، يرسلون أبناءهم وبناتهم المراهقين إلى الولايات المتحدة. ذهب ابن بطلة قصتنا خوسيفا في عام 2016، عندما كان في السابعة عشرة من عمره.

يعلم الجميع أنه إذا ذهبت قبل بلوغك الثامنة عشرة، فمن الأسهل دخول البلاد والبقاء فيها. لديه وظيفة في مجال البناء في فلوريدا، حيث تعلم الإسبانية بشكل جيد. وبعد أن سدد دينه للمهرِّب، الرجل الذي هرّبه عبر الحدود، أصبح بإمكانه إرسال المال إلى أهله.
وتستمر قرية إيلوم في إرسال المزيد من شبابها إلى الشمال. الأمر لا يتعلق بحب الولايات المتحدة، أو الحلم الأمريكي. إنهم لا يريدون الذهاب. إنهم يعرفون من كان مسؤولاً عن العنف الذي عانوا منه.

قال أنطونيو كابا كابا وهو يصطحبني في جولة في إيلوم: "لقد ذهب الكثير منا، الكثير حقًا، إلى الولايات المتحدة". مررنا بالساحة التي شهد فيها مقتل كل رجل يعرفه تقريبًا لمجرد كونه نوعًا من المشتبه بهم بالشيوعية. قال: "أعتقد أنه أمر مضحك - حسنًا، ربما ليست كلمة "مضحك" هي الأنسب - لكننا نعرف من المسؤول عن العنف الذي دمر هذا المكان. نعرف أن الولايات المتحدة هي من كانت وراء ذلك. لكننا نستمر في إرسال أبنائنا إلى هناك، لأنه ليس لديهم مكان آخر يذهبون إليه".
(من المترجم :- مجددا ، انه "النظام الاستخراجي" في الجنوب العالمي، سواء كان محكومًا بعسكر أو ب"ديموقراطية" مزعومة!)

الفصل الحادي عشر
نحن الأبطال الفائزون

أي نوع من العالم أصبحنا عليه بعد الحرب الباردة؟
من انتصر في هذه الحرب؟
ومن خسر؟
وبشكل أكثر تحديدًا، كيف أثرت الحملة الصليبية المناهضة للشيوعية فعليًا على حياة مليارات البشر اليوم؟ كانت هذه الأسئلة تراودني أثناء سفري حول العالم لإعداد هذا الكتاب. ولقد تربيتُ على مجموعة معينة من الإجابات لهذه الأسئلة. والقول بأن ما تعلمته منذ أن بدأت العمل على هذا المشروع زعزع إيماني بكل تلك الإجابات سيكون بخسًا لما فعله الأمر فيّ.
ولكن بدلًا من إعادة صياغة الإجابات بنفسي، أردتُ أن أستمع إلى الأشخاص الذين عاشوا هذه الحرب، وشعروا بالصراع عن كثب.

لذا طرحتُ الأسئلة مباشرةً على الناجين الذين قابلتهم في إندونيسيا وفي أنحاء أمريكا اللاتينية. بالنسبة لهم، كانت الإجابة عادةً بسيطة للغاية. سألتُ وينارسو، رئيس "الأمانة الموحدة لضحايا 1965" Sekretariat Bersama ’65، وهي منظمة حقوق إنسان هزيلة تُدافع عن الناجين من العنف في إندونيسيا.

"لقد انتصرت الولايات المتحدة. هنا في إندونيسيا، أنتم حصلتم على ما أردتم، وفي جميع أنحاء العالم، حصلتم على ما أردتم".

قال لي هذا في عام 2018، جالسًا على أرضية منزله المتواضع جدا في مدينة سولو/سوراكارتا، يُغيّر وضعية جلوسه باستمرار، محاولًا تجنّب تفاقم/استثارة إصابة مؤلمة في ظهره. وأنا كنتُ قد تعرّفتُ عليه جيدًا على مرّ سنوات من المقابلات التي ساعد هو في تنظيمها لي.

تابع قائلًا: "كانت الحرب الباردة صراعًا بين الاشتراكية والرأسمالية، وانتصرت الرأسمالية. علاوة على ذلك، حصلنا جميعًا على الرأسمالية التي تتمحور حول الولايات المتحدة والتي أرادت واشنطن نشرها. انظر حولك"، قال مشيرًا إلى مدينته، وإلى الأرخبيل الإندونيسي بأكمله من حولنا.

سألته: "كيف انتصرنا؟"

توقف وينارسو عن التململ. وقال: "لقد قتلتمونا."

كانت إجابات كهذه شائعة جدًا.

لم يكن الأشخاص الذين قابلتهم عينة عشوائية من سكان العالم. كان معظمهم ضحايا برامج الإبادة الجماعية المناهضة للشيوعية في القرن العشرين، وخبراء فيها. وهناك وجهات نظر أخرى مهمة. لكنني مقتنع بأن وجهات نظر أشخاص مثل وينارسو، وتجارب أشخاص مثل فرانسيسكا الاندونيسية، كارمن التشيلية، إينغ جيوك الاندونيسية في البرازيل، و ساكونو الاندونيسي، هي حاسمة لفهم كيف آلت إليه الأمور في عالمنا برمته.

في عام 1955، اجتمع أحمد سوكارنو ومعظم دول العالم الثالث بهدف تغيير العلاقة بين العالم الأول والعالم الثالث. كانوا يعتقدون أنه

بعد قرون من الاستعمار العنصري للجنوب العالمي، حان وقتهم ليتبوأوا مكانتهم في الشؤون العالمية كدول مستقلة، وليؤكدوا قوتهم وذكائهم وإمكاناتهم، وليرتقوا على قدم المساواة.
في ذلك الوقت، كانوا متخلفين جدًا، ليس فقط على المستوى الرمزي. نظرة سريعة على الناتج المحلي الإجمالي للفرد، أي حجم الناتج الاقتصادي السنوي للبلاد مقسومًا على عدد سكانها، في أكثر دول العالم اكتظاظًا بالسكان (انظر الملحق الأول) تؤكد ذلك. كانت الأرقام في الولايات المتحدة، واقتصادات القوى الاستعمارية الأوروبية البيضاء السابقة، أكبر بكثير من مثيلاتها في العالم الثالث.
واعتقد سوكارنو أن هذا سيتغير.
ريتشارد رايت، الصحفي والروائي الأمريكي الأسود المتشكك الذي غطى مؤتمر باندونغ عام 1955، كان هو أيضا يعتقد أن حركة العالم الثالث ستنجح. (1) (من المترجم :- كما أنا أسلفت، هذا الأمريكي الأسود هو "ليبرالي"، ولذلك يُختفى به في الأوساط الأدبية "التقدمية" لكن "الرسمية" في أمريكا، وكان ساهم مع آخرين من المثقفين الليبراليين في عموم الغرب في التعاون في إصدار كتيبات للCIA الأمريكي ضد الشيوعية في أول فترات الحرب الباردة) انتهى الاستعمار الأوروبي. وبشكل طبيعي، ستلحق هذه الدول الجنوبية بالركب.

لكن عندما لوّح صديقي وينارسو بيده، مشيرًا إلى الوضع الراهن للعالم، إلى ماذا كان يشير؟ ظللنا نتحدث عن هذا.
هناك أمر واحد واضح وضوح الشمس، حتى بدون النظر إلى البيانات الاقتصادية أو جداول جودة الحياة. لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية هي أقوى دولة على وجه الأرض بفارق شاسع، وعندما

يسافر الأمريكيون إلى إندونيسيا أو المكسيك أو أفريقيا أو باراغواي، يكونون أكثر ثراءً من السكان المحليين. لكن مواطني الولايات المتحدة يقللون بشكل كبير من تقدير حجم الفجوة بينهم وبين بقية العالم.

الفجوة بين العالم الأول والعالم الثالث هائلة.

الاقتصاد الأمريكي ليس أكبر بقليل من الاقتصاد الإندونيسي فحسب، بل هو أكبر منه بعشرين ضعفًا. ويبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في البرازيل أقل من سدس نظيره في الولايات المتحدة.

وباستثناءات قليلة جدًا بقيت الدول التي شاركت في مؤتمر باندونغ على نفس العلاقة الهيكلية مع القوى الإمبريالية السابقة. (انظر الملحق الثاني).

(من المترجم: لم أتفحص تفاصيل ملحقات الكتاب بعد، لكن كل دول "الجنوب العالمي" تقريبا ما تزال في "تبعية سياسية واقتصادية" مطلقة تجاه أمريكا ونظامها العولمي باستثناء قليلة

استثناءات 1*الصين - وهي الطرف الوحيد في ذلك اللي كان شارك في باندونغ، وإن كان بشكل "استحيائي"، لأنها من دول "شيوعية" نادرة وسط هذه الجماعة من الدول التي تقول علنا أنها "ضد الحكم الشيوعي" لأقطارها، كانت الصين وفيتنام فقط هما الشيوعيتان في ذلك المؤتمر، 2*الجمهورية الاسلامية الايرانية 1979 ، 3*روسيا منذ عام 2014 فقط، بعدما طردها الغرب من "الدول الثمانية الكبار" ورجعوا 7 دول! ، 4*كوبا ودول صغيرة أخرى في أمريكا اللاتينية

وفقط من كل دول "الجنوب العالمي" قاطبة، الصين في القرن ال21- هي الوحيدة التي تنافس الغرب اقتصاديا "رأسًا برأس")

أصبحت جمهورية الصين الشعبية أكثر قوة بكثير؛ يشعر بذلك كل مواطني دول جنوب-شرق آسيا الآن.
أصبح الاقتصاد الصيني الآن يقارب حجم الاقتصاد الأمريكي. انتقلت الصين من كونها دولة فقيرة للغاية إلى دولة متوسطة، حيث يبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي فيها حوالي مستويات أمريكا اللاتينية، ولا يزال الشعب الصيني، في المتوسط، فقيرًا للغاية وفقًا للمعايير القياسية الأمريكية. لكن ذلك يعود إلى أن عدد الصينيين أربعة أضعاف عدد الأمريكيين.
(من المترجم: الإحصاء للمتوسط العام منذ عام 2021 يقول ان الصيني أصبح يأكل بروتينات حيوانية أكثر من المتوسط العام لما يأكله الأمريكي العادي! فقصة "الفقر والغنى" ممكن حسابها بهذا الإحصاء البسيط! وهناك إحصاءات أخرى تخرق طريقة التفكير تلك)

إن النمو الاقتصادي الصيني على مدى العقود القليلة الماضية هو الذي دفع معظم الانخفاضات في عدم المساواة العالمية بين العالم الأول والعالم الثالث التي حدثت منذ عام 1980. وهناك نقاشات حادة في الغرب حول ما إذا كان نمو الصين ناتجًا عن تبنيها للرأسمالية أم لإجراءها إصلاحات شيوعية وبقائها تحت سيطرة حزب واحد تكنوقراطي. لكن من الواضح أن الصين ليست بأي حال من الأحوال نظامًا مناهضًا للشيوعية تم إنشاؤه نتيجة للتدخل الأمريكي في زمن الحرب الباردة.
(من المترجم: وبسبب "غنى الصين" هذا تحديدا بدأت "الحرب الباردة الأمريكية رقم 2" في حوالي عام 2013!
وهي تستهدف كل دول العالم، عدا الصين ذاتها! أعني الاستهداف الأمريكي المباشر -العسكري والاقتصادي- للدول بالتدمير، لمجرد

أنها "تتاجر" مع الصين لا غير!
شاملا فيهم "الدولة النووية العظمى" - لكن الأقل تطورا اقتصاديا ومنافسة اقتصادية للغرب/الشركات الغربية على الساحة الدولية، عدا المنافسة في تجارة المواد الخام فقط - روسيا!
في الحرب الباردة الأمريكية رقم 2 ، بعض المعلقين السياسيين الأمريكيين لزمن إدارة بايدن 2021 قالوها كالتالي :-
الصين هي الاتحاد السوفيتي زمن يوسف ستالين، لكن أقوى اقتصاديا بكثير من موسكو الستالينية، بينما الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هو "ماو زي دونغ الروسي"!!
وطبعا دول الجنوب العالمي في نفس المكان -المستهدف بالتدمير- الذي كانت فيه أثناء الحرب الباردة الأولى)

إحدى طرق النظر إلى الأمر تشير إلى أن عدم المساواة العالمية بين دول العالم الأول والعالم الثالث قد انخفضت قليلاً منذ عام 1960 وإلى اليوم، ويعود ذلك إلى حد كبير إلى الصين وحدها فقط (انظر الملحق الثالث).
لكن هناك طريقة أخرى للنظر إلى الأمر، وهي تصنيف دول العالم في مناطق جغرافية أوسع، هذه ستكشف بوضوح أن العالم الثالث ظل على حاله، بينما تحسن وضع العالم الأول بشكل ملحوظ (انظر الملحق الرابع).

وهناك بالطبع نقاشات عديدة ومعقدة وغير محسومة حول أسباب فشل الدول الأقل ثراءً في اللحاق بالدول الغنية. (2) ولكن من المهم أن نعي أن هناك سببًا شديد الأهمية وغالبا ما يُنسى لحجم الفجوة بين الدول وعدم المساواة العالمية بين العالم الأول والعالم الثالث منذ نهاية

الحرب العالمية الثانية، وهي بالتحديد الأحداث التي يرويها كتابنا هذا، عن الحرب الصليبية الأمريكية عبر العالم ضد الشيوعية 1945-1990.

وقد طلبت إحدى الدراسات الحديثة من المواطنين الأمريكيين تقدير متوسط الدخل السنوي للإنسان عبر العالم. وكان الرقم الذي خمنوه أكبر بعشر مرات من الواقع. وقد صُدموا عندما اكتشفوا كيف يعيش العالم الثالث اليوم. (3)
(من المترجم: الأمريكي العادي" لا يعلم أي شيء على الإطلاق عما يجري في العالم خارج بلده!
بل وفي بلده ذاتها! حيث "المحافظون" التابعين للحزب الجمهوري يتفرجون على قناة "فوكس نيوز"، بينما "الليبراليون" التابعون للحزب الديموقراطي يتفرجون على "ام-اس-ان-بي-سي" وبرامج التوك-شوز الفكاهية المضحكة للمهرجين! وأفلام نيتفليكس ومارفل! ليست المسألة "سوء تقدير" منهم لحال العالم مقارنة بحال الأمريكي، المسألة أن هؤلاء هم جهلة! دواب! يتم تجهيلهم عمدا،
وكذلك غالبية سكان العالم ممن يؤمنون ب"الإله أمريكا"، ويؤمنون بنمط الحياة ونمط التفكير الأمريكي، وينشغلون بصراعات اليمين-اليسار في داخل أمريكا كأنها صراعاتهم هم في بلدهم!!)

الحقيقة هي أن العالم الأبيض العِرْق، والدول التي غزت العالم قبل عام 1945، لا تزال في الصدارة، بينما الدول المتعددة "البنيّة اللون" التي استُعمرت من قبل لا تزال في المؤخرة. صحيح أنه يكاد يكون الجميع على السواء أفضل حالًا الآن من الناحية المادية الملموسة، بفضل التقدم التكنولوجي والنمو الاقتصادي العالمي، لكن الفجوة بين

العالم الأول والثالث لا تزال شاسعة كما كانت مع زمن مؤتمر باندونغ. سيكون من المبالغة الادعاء بأن هذا كله هو بسبب الحرب الباردة، أو بشكل أكثر تحديدًا بسبب شبكة برامج الإبادة الجماعية المناهضة للشيوعية التي نظمتها الولايات المتحدة وساعدت فيها. لكن من الصحيح أن فترة الحرب الباردة وما تلاها مباشرة، وهي الفترة التي قامت فيها الولايات المتحدة بتدخلات عنيفة روتينية في الشؤون العالمية، لم تشهد انخفاضًا في قوة الدول البيضاء العِرْق.

من الإنصاف القول إن "العالم الأول" انتصر في الحرب الباردة، وبشكل أعم، انتصر في تاريخ القرن العشرين. هذا هو العالم الذي ولدتُ فيه. قلتُ في المقدمة أن التاريخ عادةً ما يكتبه المنتصرون، وسواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ، ينطبق الأمر نفسه على هذا الكتاب وكاتبه. لقد وُلدتُ ونشأتُ في الولايات المتحدة وربما ليس من قبيل المصادفة أن شخصًا بخلفيتي هو من استطاع الحصول على العلاقات والتمويل اللازمين لسرد هذه القصة العالمية، بدلًا من امرأة من ريف جزيرة جاوة أو من سكان أحد الأحياء الفقيرة في البرازيل.

وماذا حدث ل"العالم الثاني"؟
خلال جلسة شاي مع عضو متقدم في السن من الحزب الشيوعي الفيتنامي مؤخرًا، طُرح هذا السؤال. إنه صريح جدًا بشأن مشاكل النظام الاشتراكي في بلاده، لكنه قال إن حكومة فيتنام، كما هو الحال في الصين وبقية ما تبقى من العالم الاشتراكي، راقبت عن كثب ما حدث للاتحاد السوفيتي ودول "الكتلة الشرقية" الأوروبية من بعد عام 1989، وهي حريصة على تجنب تكرار تلك التجارب.

بالتأكيد، خسر قادة الأحزاب الشيوعية الذين حكموا الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو، وخسروا خسارة فادحة. لكن ماذا عن مواطنيهم، الشعوب العادية التي عانت في العالم الشيوعي؟
هل كان انتصار الرأسمالية العالمية بمثابة نصر لهم أيضًا؟ هل كوفئوا بالرخاء والديمقراطية؟
طرح الخبير الاقتصادي برانكو ميلانوفيتش، أحد أبرز خبراء العالم في مجال عدم المساواة العالمية، والذي وُلد ونشأ في يوغوسلافيا الشيوعية، هذه الأسئلة في الذكرى الخامسة والعشرين لسقوط جدار برلين. ويمكننا على الأرجح أن نخمن أن الاجابة هي لا، لم يكسبوا. لكنها كانت بالتأكيد الفكرة المطروحة عام 1991، وكانت في نواحٍ عديدة بمثابة الوعد الذي قُطع لشعوب العالم الشيوعي، بما في ذلك ميلانوفيتش نفسه في شبابه.
ما حدث بدلاً من ذلك كان كسادًا عظيمًا مُدمّرًا. (4)
وفي مقال قصير بعنوان "لأجل من سقط الجدار؟" في عام 2014، تناول ميلانوفيتش اقتصادات الدول الأوروبية الشرقية ما بعد نهاية الشيوعية. اقتصادات بعض الدول أصبحت أصغر مما كانت عليه عام 1990. بينما نما بعضها الآخر بوتيرة نمو أبطأ من جيرانها في أوروبا الغربية، مما يعني أنها تتخلف أكثر فأكثر حتى عن أدنى كانت مستوى وصلت إليه عام 1990، عندما أدى انهيار نظامها السياسي إلى تقليص حجم اقتصاداتها.
هو لم يجد سوى خمس حالات نجاح رأسمالي حقيقية: ألبانيا، وبولندا، وبيلاروسيا، وأرمينيا، وإستونيا، التي بدأت تلحق بركب العالم الأول. وثلاث فقط منهم "ديمقراطية" النظام السياسي.
(من المترجم :- ألبانيا وبيلاروسيا وأرمينيا واستونيا ليسوا "دول" أصلا! وجودهم في العالم هو خطيئة! خطيئة في حق شعوبهم أنفسهم!

والزعم ب"نموهم الاقتصادي" هو زعم باطل، الزمن تاليا لذلك البحث في 2014 أثبت أن كلام "الميلانوفيتش" هو كلام ساذج.
أما بولندا فهي تنمو بالفعل، أو كانت.
كان نمو اقتصادي حقيقي لكن لشروط خاصة بها -كساد اقتصادي في عقد الثمانينات، نتيجة التوتر السياسي الهائل والمصنوع أمريكيا ساعتها، مصاحب بنمو سكاني كبير ساعتها في نفس الوقت، ثم تدفق الدولار واليورو من الخارج بعد نهاية حكم الشيوعيين- ،
وكان نمو اقتصادي مرتبط بشرط التدمير الواجب للقطاع الصناعي "الشيوعي" في بولندا تدميرا.
وكل شروط هذا "النمو البولندي" اللي كان ملاحظ منذ حوالي 10 سنوات بالفعل هي تختفي الآن)

وهذا يعني، بحسب حسابات ميلانوفيتش تلك في عام 2014، أن 10% فقط من سكان العالم الشيوعي السابق في أوروبا الشرقية حصلوا على ما وُعدوا به عندما هدموا الجدار.
خسر "العالم الثاني" الحرب، وخسر خسارة فادحة.
فقد خسروا النفوذ الجيوسياسي العالمي الذي تمتعوا به خلال الحرب الباردة، وخسر مواطنوهم في كثير من الأحيان ثرواتهم المادية، ولم ينل الكثيرون منهم حتى الحريات الديمقراطية لتعويض تلك الخسارة. (5)

وماذا عن "العالم الثالث"؟
بالطبع، كانت الدولة التي قضيت فيها معظم وقتي للبحث هي إندونيسيا، رابع أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان، ومؤسسة

حركة العالم الثالث ولا تزال موطنًا لحركة عدم الانحياز، التي يقع مقرها الرئيس في جاكرتا.

غالبًا، عندما كنت أجري مقابلات مع ناجين من عنف عام 1965، كانوا يفترضون أنني سأسألهم عن التعذيب. كيف كان شعورهم وهم يتعرضون للضرب، والتجويع، ووصفهم بالساحرة أو الشيطان، وفقدان كل صلة بأسرهم. أن يتعرضوا للاغتصاب الجماعي ثم يُرمى بهم في زاوية الزنزانة، وكأنهم لا شيء. لم يكن هذا عادةً ما أرغب في الحديث عنه.
إلى الحد الذي أمضى فيه الصحفيون أو الأكاديميون وقتًا طويلًا في سؤال الناجين عن قصصهم، فقد سألوهم هذه النوعية من الأسئلة بالفعل. في كثير من الأحيان، كان هذا هو الافتراض الضمني الوحيد، وهو أن المشكلة تكمن فقط في "تجاوزات القمع"، وكأنه لو أنهم كانوا اعتقلوا مليوني شخص، ثم أثبتوا في محكمة قانونية شرعية أنهم شيوعيون، ثم أعدموا نصف هؤلاء، لكان ذلك مقبولاً.
شخصياً، كنتُ سعيداً بأن أترك الناجين يصفون أسوأ ما في قصصهم بإيجاز، إذا اتضح أن إعادة خوض تلك اللحظات ستُعيد صدمتهم.

لكن لسوء حظي، كان عليّ أن أطرح سؤالاً من جزأين، غالباً ما كان يصعب عليهم الإجابة عليه. استغرقني الأمر وقتاً طويلاً لأُتقن صياغة هذا السؤال باللغة الإندونيسية، لأكون واضحاً جداً جدًا فيما أريده. على الأقل عندما كنت أتحدث إلى أولئك الذين كانوا يساريين حقًا بشكل عقائدي،
كنت دائمًا أقول: "تذكروا عامي 1963 و1964. في تلك السنوات، أي عالم كنتم تعتقدون أنكم تبنونه؟ كيف كنتم تعتقدون أن العالم

سيكون عليه في القرن الحادي والعشرين؟" ثم كنت أسأل: "هل هذا هو العالم الذي تعيشون فيه الآن؟"

غالبًا ما كانت أعينهم تلمع عند الإجابة على الجزء الأول. كانوا يعرفون الإجابة.

كانوا يبنون أمة قوية ومستقلة، وكانوا في طور الوقوف على قدم المساواة مع الدول الإمبريالية. الاشتراكية لم تكن قادمة على الفور، لكنها كانت قادمة، وكانوا سيخلقون عالمًا خاليًا من الاستغلال أو من الظلم الممنهج.

وكانت الإجابة على السؤال الثاني واضحة جدًا لدرجة أن مجرد طرحه كان يبدو قاسيًا. ربما كان الأمر مختلفًا لو ارتكبت حكومتهم فظائع مروعة، لكنها أدركت الخطأ، وبنت مجتمعًا عادلًا وقويًا. لكن هذا لم يحدث. إنهم يقضون سنوات حياتهم الأخيرة في بلد فوضوي، فقير، رأسمالي محسوبي من رأسمالية المحاسيب، ويُقال لهم تقريبًا كل يوم إن رغبتهم في شيء مختلف عن هذا كانت جريمة.

(من المترجم : والمأساة مستمرة بأشكال أخرى مع الحرب الباردة الجديدة، لكن كثير لم يدركوا أن هذه الحرب بدأت!

حيث ان كلا من "اليسار" و "اليمين" الاندونيسي مشغولين بحرب بعضهم البعض - كما قلت قد يؤدي هذا لكارثة اخرى قريبا - لدرجة أنهم فقدوا الرؤية لمن هو "العدو" الحقيقي للبلد!

اليسار في غالبيته "أمريكاناوي" و "اليمين" في غالبيته أمريكاناوي! ، و"العلمانيين" أمريكاناويين، و"الاسلاميين" أمريكاناويين!

قد تنتظرهم كارثة أخرى قريبة ككارثة 1965، أو على نمط كوارث 2011 و2013 في مصر! أو ربما كحالة ميانمار الحرب الأهلية!)

إذا قرأنا خطاب سوكارنو الافتتاحي في باندونغ؛ وإذا نظرنا إلى المنشورات اليسارية في جميع أنحاء العالم تحديدا في الفترة من عام 1955 إلى عام 1965؛ وإذا قرأنا مجلة "أفرو-آسيان جورناليست"، وهي مجلة مؤيدة للعالم الثالث، تعكس روح باندونغ، والتي ترجمتها بطلة قصتنا فرانسيسكا، أو المنشورات الاشتراكية الديمقراطية في البرازيل وتشيلي، فيمكننا أن نتساءل: هل كانوا مخطئين؟ هل كانت توقعاتهم غير واقعية إلى حد كبير؟ أم كان من الممكن أن تكون الأمور مختلفة؟

كما رأينا، في الفترة ما بين عامي 1945 و1990، ظهرت شبكة فضفاضة من برامج الإبادة الجماعية المناهضة للشيوعية، المدعومة من الولايات المتحدة، في جميع أنحاء العالم، ونفذت هذه البرامج جرائم قتل جماعي في 22 دولة على الأقل (انظر الملحق الخامس). لم تكن هناك خطة مركزية، ولا غرفة تحكم رئيسية تُدار فيها العملية برمتها، لكنني أعتقد أن برامج الإبادة في الأرجنتين، بوليفيا، البرازيل، تشيلي، كولومبيا، تيمور الشرقية، السلفادور، غواتيمالا، هندوراس، إندونيسيا، العراق، المكسيك، نيكاراغوا، باراغواي، الفلبين، كوريا الجنوبية، السودان، تايوان، تايلاند، أوروغواي، فنزويلا، وفيتنام، يجب النظر إليها على أنها مترابطة، وجزء أساسي من انتصار الولايات المتحدة في الحرب الباردة. (ولا أشمل في ذلك ضحايا الحروب العسكرية المباشرة، أو حتى الأبرياء الذين قُتلوا نتيجة "أضرار جانبية" في الحرب).

الرجال الذين نفذوا عمليات إعدام متعمدة للمعارضين وللمدنيين العزل تعلموا من بعضهم البعض. تبنوا أساليب طُورت في دول أخرى. بل إنهم في بعض الأحيان أطلقوا على عملياتهم أسماء برامج أخرى سعوا إلى محاكاتها. أنا وجدتُ أدلةً تربط بشكل غير مباشر

استعارة "جاكرتا"، المأخوذة من أكبر هذه البرامج وأهمها بأحد عشر بلدًا على الأقل. لكن حتى الأنظمة التي لم تتأثر أبدًا بهذه اللغة الاستعارية تحديدًا، كانت قادرة على أن ترى بوضوح ما فعله الجيش الإندونيسي وأن ترى النجاح والمكانة المميزة التي حظي بها في الغرب بسبب ذلك. ورغم أن بعض برامج الإبادة هذه ضربت أهدافا بعيدة تماما عن "الشيوعية"، واجتاحت أيضًا أفرادًا لم يشكلوا أي تهديد على الإطلاق، إلا أنها قضت على معارضين حقيقيين للمشروع العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة.
وإندونيسيا، مرة أخرى، هي المثال الأهم. فبدون تلك المذبحة الجماعية للحزب الشيوعي الإندونيسي، ما كانت البلاد لتنتقل من حكومة سوكارنو إلى سوهارتو. وحتى في البلدان التي لم يكن مصير الحكومة فيها معلقًا على المحك بسبب تنافس داخلي وشروط داخلية، عملت المجازر الجماعية للمدنيين كإرهاب دولة فعال، سواء داخل البلدان أو في المناطق المحيطة بها، مشيرةً إلى ما يمكن أن يحدث لك إذا فكرت -فكرت فقط- بمقاومة هذا النظام من الداخل أو حربه من جواره.

وأنا لا أقول إن الولايات المتحدة انتصرت في الحرب الباردة انتصارها النهائي بسبب المجازر الجماعية. انتهت الحرب الباردة في الغالب بسبب التناقضات الداخلية للشيوعية السوفيتية، وحقيقة أن قادتها في روسيا هم من دمروا دولتهم بأنفسهم. لكن أريد أن أؤكد أن هذه الشبكة الفضفاضة من برامج الإبادة، المنظمة والمبررة بمبادئ مناهضة للشيوعية، كانت جزءًا بالغ الأهمية من انتصار الولايات المتحدة لدرجة أن هذا العنف شكّل العالم الذي نعيش فيه اليوم بشكل عميق.

وكل هذا يتوقف في المقام الأول على ما نعتقده عن ما كانت ماهية الحرب الباردة تلك.
الفهم الشائع في العالم الناطق بالإنجليزية هو أن الحرب الباردة كانت صراعًا بين دولتين، ورغم أنهما لم تدخلا في حرب مباشرة، فقد انخرطتا في عدد من الصراعات غير المباشرة. هذا ليس خطأً تمامًا، ولكنه يستند إلى تجارب أقلية صغيرة من الناس على وجه الأرض، بينما الحقيقة أن الحرب الباردة أثرت على الجميع تقريبًا.
وأنا أتّبع وجهة نظر المؤرخ أود آرني ويستاد من جامعة هارفارد في النظر إلى الحرب الباردة على أنها شيء مختلف. يمكننا أن ننظر إلى الحرب الباردة على أنها الظروف العالمية التي انتقلت في ظلها الغالبية العظمى من دول العالم من الحكم الاستعماري الغرب-أوروبي المباشر إلى وضع آخر، إلى مكان جديد في نظام عالمي جديد. إذا نظرنا إلى الأمر بهذه الطريقة، فلن يكون هناك ثنائية بسيطة بين رابح وخاسر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. في العالم الثالث، كانت هناك مسارات عديدة يمكن لكل دولة أن تسلكها بإرادتها؛ والأهم من ذلك، أن معظمها لا يزال الى اليوم على المسار المحدد الذي تم تشكيله واتخاذه خلال زمن الحرب الباردة. وينطبق شيء مشابه على العلاقة الهيكلية الكاملة بين الدول الغنية والفقيرة - فالعلاقة التي تربطنا الآن تشكلت إلى حد كبير من خلال الطريقة التي تصرفت بها كلتا القوتين في القرن العشرين.

(من المترجم :- في رأيي أن "الحرب الباردة" 1945-1990 هي مجرد استمرار ل : السعي الامبريالي "الانجلوساكسوني" للهيمنة على العالم برمته.
في غالبية زمن القرن ال19، كانت بريطانيا في "حرب باردة" مع

الامبراطورية الروسية، بينما هي تدمر وتحتل الصين، الهند، فارس، العثمانيين، النمسا-المجر، ايطاليا، اسبانيا، وحتى فرنسا.
ثم بزغ لهم -للبريطانيين- عدو جديد في ستينات القرن ال19 وهو ألمانيا بسمارك الموحدة.
وانتهى الأمر بأن قامت بريطانيا وجواسيسها بضرب الامبراطوريات الاوروبية ال4 (روسيا، ألمانيا، النمسا-المجر، والعثمانيين) ببعضهم البعض في 1914-1917 ، وخرجت هي فائزة بالعالم برمته!
وفي عام 1940 (بريطانيا كانت في حرب مزمنة مع الاتحاد السوفيتي البازغ طوال عقدين سابقين، ثم أخذ الألمان لنظام هتلر كل من فرنسا+بولندا+التشيك+النرويج+الدنمارك+هولندا وبلجيكا بالقوة العسكرية، بينما اليابانيين بدأوا في عملية دحر البريطانيين والهولنديين والفرنسيين من منطقة جنوب-شرق آسيا)، تنازلت لندن عن "السيادة العالمية" ل"إبنتها الكبرى" واشنطن! مُرغَمة ومُجبَرة على ذلك!
واشنطن التي كانت طوال عقدين سابقين ل 1940 تقول ل"أمها" لندن: "طريقتك للهيمنة العالمية - عن طريق الاستعمار المادي المباشر- غير صائبة! وأنا أستحق مكانة عالمية أكبر من المتاح لي في نظامك." ، لدرجة أن واشنطن لم تنضم ل"عصبة الأمم" البريطانية-الفرنسية بين الحربين العالميتين.
والسعي "الأنجلوساكسوني" في "استعباد" سكان الكرة الأرضية كلهم هو سعي مستمر.)

كل أنظمة الدول التي أنشأها الاتحاد السوفيتي سقطت. من ناحية أخرى، فإن الدول التي اختارت، أو أُجبِرت على، مسارات في النظام الرأسمالي العالمي بقيادة الولايات المتحدة قد بقيت على وضعها. أما

الدول التي لم تفعل ذلك، فقد سلكت في كثير من الأحيان مسارات اقتصادية-اجتماعية مماثلة في السنوات الخمس والعشرين الماضية. وخلال تلك الفترة الزمنية نفسها، شهد العالم عملية تُعرف غالبًا باسم "العولمة". وقد شاع استخدام هذا المصطلح لفترة من الزمن. لكن بالنسبة لمن يرغبون في تحري الدقة، فإن مصطلح "الأمركة" هو الأدق، كما يقول ويستاد. (6)

وسواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ، فإننا جميعًا تقريبًا نعيش الآن في ظل النظام الاقتصادي العالمي الذي انضمت إليه إندونيسيا - قسرا وجبرا - في منتصف الستينيات من القرن ال20، وهو نظام رأسمالي عالمي، تتبوأ فيه الولايات المتحدة مكانة القوة العسكرية الرائدة ومركز الإنتاج الثقافي-الفني-الفكري العالمي. قد يتغير هذا الوضع قريبًا، فمن يدري؟ لكننا ما زلنا هنا.

في هذا الكتاب، خصصتُ وقتًا أقل لمناقشة الفظائع الحقيقية التي ارتكبتها بعض الأنظمة الشيوعية في القرن العشرين. ويعود ذلك جزئيًا إلى شهرتها الواسعة؛ والأهم من ذلك، أن هذه الجرائم لم تكن ذات صلة تُذكر بقصص الرجال والنساء الذين تتبعنا حياتهم على مدار المئة عام الماضية. ولكن السبب أيضًا هو أننا لا نعيش في عالم بُنيَ مباشرةً بفعل عمليات التطهير الستالينية أو المجاعات الجماعية في عهد بول بوت. لقد زالت تلك الدول من الوجود. إلا أننا نعيش في عالم بُنيَ جزئيًا بفعل عنف الحرب الباردة المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد ساهمت برامج القتل الجماعي التي نوقشت في هذا الكتاب في ترسيخ "الأمريكاناوية" Americanization. وبطريقة ما، فقد جعلت هذه البرامج ذلك الانتشار للأمركة ممكنًا.

ولم تكن تلك هي الأحداث الوحيدة التي فعلت ذلك بالتأكيد - لم نناقش جميع الأساليب السلمية التي استخدمتها واشنطن لفرض "تغيير النُظُم" في القرن العشرين (من المترجم : كما حدث مثلا في بولندا التي أشرت أنا لها، والتي حدث بتمويل الـ CIA الأمريكي لجماعات "يسارية ليبرالية"، منها حتى جماعات تدّعي انه تنادي ب"حقوق العمال"، وفي عموم شرق-أوروبا في ذلك الوقت/ثمانينات القرن ال20)، ولم نحلل الأسباب التي جعلت المؤسسات الأمريكية من أمريكا ذاتها دولة غنية وديناميكية وقوية في المقام الأول - ولكن يمكننا بالتأكيد أن نتخيل أن الأمور كانت ستسير في اتجاه مختلف بدون الوسائل العنيفة التي استخدمتها واشنطن وسردها الكتاب.

لقد شكّلت الحملة الصليبية المناهضة للشيوعية لواشنطن، والتي كانت إندونيسيا هي ذروة عنفها الدموي ضد المدنيين، العالم الذي نعيش فيه الآن، بخمس طرق.

أولًا، وبكل بساطة، هناك الصدمة، التي لم تُحل في معظمها إلى اليوم.
لقد بذلت دول مثل تشيلي والأرجنتين جهدًا جيدًا نسبيًا في العمل لأجل المصالحة الوطنية. أما البرازيل فقد كان أداؤها أسوأ.
(من المترجم: الأمر مرتبط بتاريخ هذه الدول وب"ديموغرافيتها"، الارجنتين وتشيلي دول "أوروبية بيضاء" حصرا، واشنطن أكثر حرصا على سكانها البيض! أما البرازيل فليست اوروبية بيضاء حصرا، وهي - كما أوضح الكتاب بإبداع - تمتلك تاريخا وطنيا مخالفا لتاريخ جيرانها في القارة، و"مؤسسات وطنية" يمينية راسخة)

أما إندونيسيا لم تفعل شيئًا من هذا القبيل على الإطلاق.
ولكن حتى في أفضل الأحوال الممكنة، من الواضح أنه لا يمكن ببساطة محو آثار الإرهاب الجماعي في جيل أو جيلين. فالآثار النفسية للعمليات السرية الأمريكية محسوسة في كل مكان، بما في ذلك أمريكا الشمالية. ويتزايد عدد المواطنين هناك الذين تربطهم صلات بالدول التي تأثرت بالتدخلات الأمريكية الأخيرة، وحتى بالنسبة للأمريكيين البيض، توجد آثار نفسية. فعندما يكتشف الناس أن بعض الأمور، المهمة منها، قد أُخفيت عنهم، يبدأون بالتشكيك في أمور لا ينبغي لهم التشكيك فيها، وينطلقون في نظريات مؤامرة جامحة.

ثانيًا، دمرت حملة واشنطن العنيفة المناهضة للشيوعية عددًا من الخيارات البديلة للتنمية العالمية. فقد انهارت حركة العالم الثالث جزئيًا بسبب إخفاقاتها الداخلية. ولكنها سُحِقت أيضًا.
كانت هذه الدول تحاول القيام بشيء بالغ الصعوبة. ولم يُساعدها في ذلك أن أقوى حكومة في التاريخ تحاول منعها.

من الصعب التكهن بكيفية إعادة تشكيل دول العالم الثالث للعالم لو كانت حرة حقًا في التجربة وبناء شيء مختلف بإرادتها. ربما كانت دول العالم النامي قادرة على التوحد والإصرار على تغيير قواعد الرأسمالية العالمية. وربما لم تكن العديد من هذه الدول لتكون رأسمالية على الإطلاق. أعتقد أنه من الممكن - مع أنه يبدو مستبعدًا بالنسبة لي، بالنظر إلى هوية الضحايا، وبالنظر إلى قوة الولايات المتحدة - أنه لولا هذا العنف الأمريكي، لكان الاشتراكيون اللينينيون والماويون في عموم دول الجنوب قد انتصروا في القرن العشرين.

وليس من الواضح حتى ما إذا كنا نملك القدرة على تخيل ما كان يمكن أن يكون مختلفًا، فيما يتعلق بمسألة الاقتصاد البحت.
يتزايد الإجماع يمينا ويسارا على أن الدول النامية قد فقدت فرصها في "اللحاق" اقتصاديًا بالعالم الأول في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، عندما أدى انفجار الديون الخارجية، والتحول إلى "التكيف الهيكلي" النيوليبرالي، والعولمة إلى وضعها على مسارها الحالي والمستمر. (7)
ضمن الهيكل الحالي، تُعدّ كوريا الجنوبية وتايوان هما المثالين الحقيقيين الوحيدين منذ بدء الهيمنة الأمريكية 1945 لدول كبيرة بدأت من العالم الثالث ثم أصبحت غنية مثل دول العالم الأول، ومن الواضح جدًا أن هاتين الدولتين تحديدا مُنحتا استثناءات خاصة من قواعد النظام العالمي نظرًا لأهميتهما الاستراتيجية في الحرب الباردة. (8)
(من المترجم : ملاحظة صائبة من المؤلف،
ومتصلة بالحرب الباردة الأمريكية الجديدة - منذ حوالي 2013 فقط - على الصين/النفوذ الصيني عبر العالم.
لكن جزء كبير من "صعود كوريا الجنوبية وتايوان" يساء فهمه في الغرب، هم صعدوا اقتصاديًا ليس فقط بسبب اعتبارات جغرافية-سياسية أمريكية في منازعة الصين وكوريا الشمالية، بل أيضا بسبب "جغرافيتهم" ذاتها في جوار الصين!
هم صعدوا "مع الصين"، كقوة صعود اقتصادي موحدة منذ ثمانينات القرن ال20. اقتصاداتهم هم ال3 مترابطين جدا. ومستمر إلى اليوم.)

ثالثًا، أثرت هذه العمليات الأمريكية العنيفة للحرب الباردة تأثيرًا

عميقًا على طبيعة الأنظمة السياسية والنظم الاقتصادية التي نشأت في أعقابها. تُعد إندونيسيا والبرازيل مثالين، وربما أهم مثالين على ذلك.

من المرجح الآن أن نقول، بشكل عام، إن أمريكا اللاتينية بأكملها، باستثناء كوبا، تتكون من دول رأسمالية فاسدة ذات أنظمة حكم أوليغارشية قوية. وينطبق الأمر نفسه على غالبية دول جنوب-شرق آسيا، حتى أن الدول الشيوعية منهم (فيتنام ولاوس) اندمجت في منظمة دول جنوب-شرق آسيا (الآسيان)، التي كانت أسستها إندونيسيا والفلبين عام 1967 كمنظمة موالية لواشنطن ومناهضة للشيوعية وللصين الشيوعية تحديدا.
وكما يُبين كتاب "آلة النهب" The Looting Machine لتوم بورجيس، فإن الاقتصاد السياسي لأفريقيا لا يزال خاضعًا لهيمنة الدول الضعيفة والاستغلال العنيف ل"نظام الاستخراج".
ولو أردنا محاولة توسيع نطاق هذا التركيز التحليلي إلى أقصى حد ممكن له، لكان بإمكاننا القول إنه عندما انهار "العالم الثاني" في أوروبا الشرقية، فقد اندمجت تلك الدول هي أيضا في نظام عالمي لم يكن له سوى نوعين هيكليين أساسيين - دول رأسمالية غربية متقدمة ومجتمعات رأسمالية فاسدة وعصابية/مافياوية مُصدِّرة للموارد الخام تشكلت بفعل معاداة الشيوعية - بالتالي هي انزلقت مباشرةً إلى الفئة الثانية من التنظيم، لتصبح شبيهة جدًا بالبرازيل مثلًا.

في مقدمة الكتاب، كنتُ قد قلتُ إن البرازيل وإندونيسيا كانتا على الأرجح أكبر "انتصارات" الحرب الباردة. بالمعنى الضيق، أعتقد أن هذا صحيح ببساطة لأنهما، من حيث عدد السكان، أكبر الدول التي دخلت في اللعبة، والتي بدت وكأنها قادرة على الانحياز لأي من

الجانبين، لكنها سقطت فجأة في المعسكر الغربي. في البرازيل اليوم، يُسخر بحق من فكرة أن حكومة الليبرالي جواو غولار (من المترجم : الحكومة الشبيهة في سياستها كثيرا بحكومتي كينيدي-جونسون الأمريكية في نفس التوقيت، وقام ليبراليي واشنطن بتدمير ليبراليي البرازيل!) التي تم الانقلاب العسكري عليها كانت "شيوعية"، أو أن التحول نحو النموذج السوفيتي في البرازيل كان وشيكًا. لكن للمحافظين البرازيليين ومؤيدي الانقلاب/مؤيدي أمريكا وجهة نظرهم السليمة أيضا.

كان هناك احتمال آخر بالفعل لأن يحدث، لكن أحداث عام 1964 قضت على هذا الاحتمال.

لكن ثمة سبب آخر يجعلني أعتقد أن البرازيل وإندونيسيا كانتا عنصرين مهمين للغاية في عملية التماهي مع الأمريكاناوية التي شكلت في نهاية المطاف معظم العالم، وهو أنه بعد عامي 1964 و1965، سلك العديد من جيرانهما مسارات تأثرت، بشكل مباشر أو غير مباشر، بالأنظمة المعادية للشيوعية في أكبر دول منطقتهم.

أما بالنسبة للمنتصرين في الحملة الصليبية المناهضة للشيوعية، فمن الواضح أن الولايات المتحدة، ك"دولة قومية"، قد حققت نجاحًا باهرًا منذ عام 1945. إنها دولة غنية وقوية للغاية. لكن إذا نظرنا إلى الأمريكيين كأفراد، أو حللنا الوضع وفقًا للطبقة والعرق، فمن الواضح أن "غنائم حرب" هذا الصعود العالمي قد وُزعت بشكل غير عادل للغاية. تتراكم المزيد والمزيد من تدفقات الثروات العينية والنقدية القادمة من الدول الأخرى (من المترجم: المُستباحة) في أعلى الهرم الاجتماعي، بينما يعيش نسبة لا بأس بها من المواطنين الأمريكيين في فقر يُضاهي مستوى المعيشة في دول العالم الثالث.

الطريقة الرابعة التي شكلت بها برامج الإبادة المناهضة للشيوعية العالم هي أنها شوهت الحركة الاشتراكية العالمية. فقد قررت العديد من الجماعات اليسارية العالمية التي نجت من مذابح القرن العشرين أنه لا بد لها من استخدام العنف وحماية السلطة بشدة وإلا ستواجه الإبادة.

عندما شاهدوا المجازر الجماعية التي تحدث في هذه البلدان، غيرتهم تلك المشاهد.

ربما لم يكن المواطنون الأمريكيون يولون اهتمامًا كبيرًا لما حدث في غواتيمالا أو إندونيسيا. لكن اليساريين الآخرين حول العالم كانوا يراقبون بالتأكيد. وعندما تم ذبح أكبر حزب شيوعي في العالم لا يملك جيشًا خاصًا به ولا سيطرة ديكتاتورية على بلد، واحدًا تلو الآخر، دون أي عواقب على الاطلاق على القتلة، استخلص الكثير من الناس حول العالم دروسًا من ذلك، وكانت العواقب وخيمة.

كان هذا سؤالًا صعبًا آخر كان عليّ طرحه على من أجريت معهم المقابلات، وخاصة اليساريين منهم حقا في جنوب-شرق آسيا وأمريكا اللاتينية.

عندما كنا نناقش الجدالات القديمة بين الثورة السلمية والثورة المسلحة؛ بين الماركسية المتشددة والاشتراكية الديمقراطية، كنتُ أتساءل:

"من كان على حق؟"

في غواتيمالا، هل كان الرئيس أربينز أم تشي جيفارا هو من اتبع النهج الصحيح؟ أم في إندونيسيا، عندما حذر ماو أيديت من أن الحزب الشيوعي الإندونيسي يجب أن يتسلح، ولم يفعلوا ذلك؟

في تشيلي، هل كان الثوريون الشباب في حركة اليسار الثوري الأكثر راديكالية هم من كانوا على حق في تلك المناظرات الجامعية، أم الحزب الشيوعي التشيلي الأكثر انضباطًا واعتدالًا؟

معظم من تحدثت إليهم ممن كانوا منخرطين سياسيًا آنذاك كانوا يؤمنون بشدة بالنهج اللاعنفي، وبالتغيير التدريجي السلمي والديمقراطي. وغالبًا ما لم يكن لديهم أي ود للأنظمة التي وضعها أشخاص مثل الصيني ماو زي دونغ.
لكنهم كانوا يعلمون أن جانبهم قد خسر النقاش، لأن الكثير من أصدقائهم قد قُتِلوا. وكثيرًا ما اعترفوا، دون تردد أو سرور، بأن المتشددين كانوا على حق.
حزب أيديت الاندويسي الأعزل دون سلاح لم ينجُ. ولم تسمح واشنطن بتطبيق الاشتراكية الديمقراطية التي نادى بها أليندي.

وبالنظر إلى الأمر من هذا المنظور، فإن الخاسرين الرئيسيين في القرن العشرين كانوا أولئك (من المترجم: السذج!) الذين آمنوا إيمانًا راسخًا بوجود شيء يسمى "نظام دولي ليبرالي"، وأولئك الذين وثقوا ثقةً مفرطة ب"الديمقراطية"، أو وثقوا ثقةً مفرطة بما صرّحت به الولايات المتحدة بدلًا مما هي دعمته فعليًا وواقعيًا، ووثقوا ثقة مفرطة بما قالته الدول الغنية بدلًا مما هي تفعله. لقد تم إبادة هؤلاء.

(من المترجم : تم إبادة هؤلاء في القرن ال20.
لكن "السذاجة" هي مرض عضال! مستمرة إلى القرن ال21!
والإبادة الغربية لهم أيضا مستمرة!)

وأخيرًا، النتيجة الخامسة لهذه الحملة الصليبية الأمريكية:
لم يختفِ التعصب المجنون المعادي للشيوعية تمامًا، حتى في دول "العالم الأول". ليس فقط في البرازيل وإندونيسيا، بل في السنوات القليلة الماضية، بات من الواضح أن هذا الأسلوب المصاب بالبارانويا والداعي للعنف في السياسة لا يزال قوة مؤثرة للغاية.

لكن من الواضح أن أشباح هذه الحرب الصليبية لا تزال حاضرة بقوة أكثر وتطارد الناس أكثر في دول "العالم النامي".

الفصل الثاني عشر
أين هم الآن؟ وأين نحن؟

مدينة دينباسار، بالي

يعيش وايان بادرا، الكاهن الهندوسي، في الشارع الذي نشأ فيه، في القرية الساحلية سيمينياك، جنوب غرب بالي. لكن الحي تغير جذرياً.
ذلك الشاطئ نفسه الذي اعتاد أن يمشي عليه لمدة أربعين دقيقة كل صباح، وهو في طريقه إلى المدرسة في كوتا، لم يعد خالياً بالتأكيد. إنه مكتظ بالمنتجعات الفاخرة و"نوادي الشاطئ"، وهو نوع شائع جداً من الأعمال التجارية في الجزيرة، حيث يمكن للأجانب احتساء الكوكتيلات طوال اليوم، والسباحة في حمام سباحة، مباشرة على الرمال.

إنها نفس الرمال، بالطبع، التي كان الجيش جلب الناس إليها من كيروبوكان، على بعد بضعة أميال شرقاً، لقتلهم ليلاً. على رمال الشاطئ مباشرة. وعلى بعد أمتار قليلة من منزل الكاهن بادرا، يوجد أحد أكبر نوادي الشاطئ وأكثرها فخامة في بالي. أصبحت سيمينياك واحدة من أغلى الأماكن للإقامة في الجزيرة، حيث تتمحور السياحة

عادةً حول "طرق الصحة"، وعلاجات المنتجعات الصحية، أو ما يُعرف بـ"اليقظة الذهنية"، والتأمل والتدليك، أو بالطبع، الاستمتاع بالشمس وركوب الأمواج.

لو هبطت كائنات فضائية من عالم آخر على جزيرة بالي، لاستنتجوا فورًا أن كوكبنا يخضع لنظام هيراركي طبقا للعِرْق. فالبيض الذين يأتون إلى هنا لقضاء عطلاتهم هم أغنى بكثير من السكان المحليين "البُنيّين" الذين يخدمونهم. وأن هذا الأمر مقبول كجزء طبيعي من الحياة. في كل مكان تقريبًا في منطقة جنوب-شرق آسيا، يمتلك البيض دخلًا فائضًا يسمح لهم بشراء الضيافة الفاخرة، أو الدعارة والجنس، من السكان المحليين "البُنيّين". لقد وُلِد "البيض" بهذه الثروة.

مقارنةً ببقية إندونيسيا، حققت بالي وضعًا اقتصاديًا جيدًا نتيجةً للسياحة، وغالبًا ما يُقلّد سكان بالي بطاعةٍ "ابتسامة بالي" الشهيرة عندما يُقدّمون البيض لراكبي الأمواج الأستراليين أو جوز الهند لعارضات إنستغرام من الروسيات.

يقول نغوراه تيرمانا، ابن شقيق أغونغ أليت، الرجل الذي كان أمضى عصرًا عبثيًا مُظلمًا يُفتّش بين الجماجم البشرية الرخوة التي ما يزال عليها بعض أنسجة غير عظمية على الشاطيء بحثًا عن جثة والده: "لا يكاد أي سائح يأتي، مهما كانت نواياه حسنة ومتعلمًا، يعرف ما حدث هنا".
على عكس كمبوديا، حيث يزور الرحّالة الغربيون متحف حقول القتل خارج مدينة بنوم بنه بانتظام (أو بدافعٍ من المرض السياسي

والدعائي)، فإن قلةً من زوار بالي يدركون أن جزءًا كبيرًا من السكان المحليين قد ذُبحوا تحت كراسيهم الشاطئية.

ويضيف الرجل: «حتى عندما نلتقي بمنظمات غير حكومية، وأكثر الناس اطلاعًا على الشؤون الدولية الذين يعرفون أحداث رواندا وبول بوت وكل شيء، لا أحد لديه أدنى فكرة عما حدث هنا».
و نغوراه تيرمانا، هو عضو المؤسس لـ«تامان 65» Taman 65 أو «حديقة 1965»، وهي جماعة مكرسة لتعزيز الذاكرة والمصالحة في الجزيرة. وقد أصدرت الجماعة كتابًا عن مذبحة بالي، بالإضافة إلى قرص مدمج CD لأغانٍ غناها المعتقلين في معسكرات الاعتقال هنا. (1)

يعلم أعضاء جماعة تامان 65 أن هناك سببًا وجيهًا لجهل السياح بالعنف الذي أودى بحياة الكثير من أقاربهم.
لقد دفنت كلا من الحكومة الإندونيسية الوطنية والحكومة المحلية في الجزيرة ذلك التاريخ عميقًا، حتى أعمق مما دُفن في جزيرة جاوة.
وقد استلزم ازدهار السياحة، الذي بدأ في أواخر الستينيات، ذلك.
قبل سوهارتو، كانت مساحات شاسعة من أراضي بالي مشاعًا بين عموم السكان، وكثيرًا ما كانت محل نزاع على الملكية.
قال نغوراه تيرمانا: "كان عليهم قتل الشيوعيين حتى يتمكن المستثمرون الأجانب من جلب رؤوس أموالهم إلى هنا".
وتابع القول:
"الآن، كل ما يراه الزوار الأجانب هنا هو ابتسامتنا الشهيرة. ليس لديهم أدنى فكرة عن الظلام والنار الكامنة تحت رمال المنتجعات الشاطئية".

يحمل النادي الشاطئي الفاخر، الذي يقع على بُعد خطوات قليلة من منزل الكاهن وايان بادرا، اسمًا يكاد يكون ساخرًا.
يُدعى النادي : كو دي تا Ku De Ta ، وهي كلمة إندونيسية تعني "انقلاب عسكري".
ذهبت وسألتُ العاملين هناك في المنتجع إن كانوا يعرفون لماذا قد يكون ذلك الإسم مثيرًا للسخرية. لم يعرفوا.

(من المترجم : "العاملين" في المنتجع - خصيصا الشباب منهم - لن يعرفوا أساس التسمية ، لكن من سموه بذلك الإسم سيعرفون!
والاسم "كو دي تا" بالاندونيسية هو تحريف لنطق كلمة الانقلاب بالفرنسية Coup d'état أو حتى بالانجليزية ذاتها، فالكلمة الفرنسية الأصل تم توطينها في الانجليزية أيضا،
كما أن اللغة الإندونيسية تستخدم عديدا من المصطلحات من أصول أوروبية، إندونيسيا كانت مستعمرة أوروبية حتى عام 1949)

على مر السنين، عثر الكاهن وايان بادرا وجيرانه على عظام وجماجم بشرية في الرمال الشاطئية المحيطة بالمنتجع السياحي المسمى "إنقلاب عسكري" كو دي تا.
وبصفته كبير الكهنة في القرية، يتولى بنفسه مهمة إقامة جنازة هندوسية لائقة للبقايا البشرية.
لكن مؤخرًا، ارتكب أحد الجيران في القروية خطأً. فقد احتفظ بجمجمة لنفسه في مكتبه، ووضعها بجانب بعض الزهور على طاولة. وبينما كان يلهو، وضع قبعة على الجمجمة.
قال الكاهن وايان بادرا: "ربما لم يُعجَب المتوفى بهذه المعاملة. بدأت الجمجمة تتحرك من تلقاء نفسها". شعر الرجل بالخوف، وأسرع

بإحضارها إلى وايان بادرا لدفنها باحترام وكرامة. (2)
(من المترجم : هندوس بالي - كما كل الهندوس الملتزمون بدينهم - هم يحرقون جثث موتاهم بالطبع، "الدفن" هنا يعني الشعائر الدينية التي يتم فيها إحراق الجثث)

مدينة ستامفورد، كونيتيكت

قابلتُ بيني ويديونو في منزله في كونيتيكت. استغرق الأمر وقتًا طويلاً للعثور عليه، ففي البداية كان مجرد شائعة: إندونيسي عاش في تشيلي في عهد بينوشيه. اضطررتُ إلى تتبع خيوطٍ في عدة دول.
لكنه أصبح شخصًا حقيقيًا جدًا بالنسبة لي، وصديقًا عزيزًا.
بعد فترة من محاولته المساعدة في إعادة بناء كمبوديا، استقر بيني في الحياة الأكاديمية في الولايات المتحدة، حيث درّس في جامعة كونيتيكت، وكتب كتابًا عن نجاحات الأمم المتحدة وإخفاقاتها العديدة في كمبوديا.
كان يتمتع بروح دعابة لاذعة. عندما كان يروي قصصه عن رحلاته إلى نوادي التعري في كانساس في خمسينيات القرن الماضي، كان يغطي فمه، متظاهرًا بإخفاء القصة عن زوجته المبتسمة. بعد ساعات من عرض صوره ومواده عن كمبوديا عليّ، أوصلني بالسيارة إلى محطة القطار، وهو في الثانية والثمانين من عمره. وبعد أسابيع قليلة، أصبح أخيرًا مواطنًا أمريكيًا.
بقينا على تواصل لأشهر بعد ذلك. كنت أتصل به لأطرح أسئلة متابعة، أو كان يرسل لي أخبارًا وروابط عبر واتساب. في أحد الأيام، أرسل لي رسالة؛ بدت وكأنها رسالة جماعية، يقول فيها إنه سيخضع لعملية قلب مفتوح. تمنيت له الشفاء العاجل؛ ثم أرسلت له

بطاقة تهنئة بالشفاء من غواتيمالا؛ ثم اتصلت بمنزله لاحقًا لأطمئن عليه. لقد فاتني لقاؤه. أخبرتني زوجته أنه توفي قبل أسبوع.

أريد أن أهدي هذا الكتاب إليه، وإلى فرانسيسكا باتيبيلوهي، وإلى جميع ضحايا إرهاب الدولة الأبرياء في القرن العشرين.

مدينة ساو باولو، البرازيل

قابلتني إنج جيوك تان بالقرب من ساحة الجمهورية، أسفل شقتي مباشرةً في أكبر مدن البرازيل. كان اللقاء مناسبًا لها. كان ذلك في أكتوبر 2018، وكانت تشارك في مسيرة هناك لمنع جايير بولسونارو من النجاح في الانتخابات.

كانت في الثامنة والخمسين من عمرها، ترتدي الأحمر وتشعّ إشراقًا، وكانت في الساحة مع بعض الأصدقاء، يلوّحون بالأعلام ويوزّعون المنشورات.

لم تكن هذه إحدى المسيرات الضخمة الشاملة المناهضة لبولسونارو التي يشارك فيها جميع أنواع الناس. بل كانت مجموعة من النشطاء المتفانين، من النوع الذي يخرج إلى هناك بضع مرات في الأسبوع. وكانوا سيخسرون. بات ذلك واضحًا بشكل متزايد.

هذه اللحظة بالذات، بينما كان بولسونارو يتأهل بسهولة إلى الجولة الثانية من التصويت دون حتى أن يحضر لمناظرة منافسه من حزب العمال ربما كانت أدنى نقطة وصل إليها اليسار البرازيلي منذ عودة الديمقراطية. لكن إنج جيوك كانت هناك برفقة خمس أو ست نساء، غير خائفات من الدفاع عن لولا، الرئيس السابق ذي الشعبية الواسعة وأول زعيم يساري في البلاد منذ سقوط الديكتاتورية. هي كانت من

مؤيدي حزب العمال، حزب لولا، منذ أن صوتت له لأول مرة في عام 1989 (في تلك الانتخابات، تلاعبت قناة غلوبو التلفزيونية البرازيلية بمشاهد مناظرة رئيسية بين لولا وفرناندو كولور، الذي فاز.). لكنها أصبحت أكثر نشاطًا بشكل خاص في عام 2016، مع تجمع قوى اليمين المتطرف البرازيلي لعزل ديلما روسيف. هي لم تكن تعتقد أن الأمور ستنتهي على خير. وكانت محقة.

(من المترجم : كما انا أسلفت في ملحوظة في أول الكتاب، لان الكتاب دوِّن في 2019-2020 ولم يشهد الأحداث التالية:
لولا اتهم بالفساد لمنعه من خوض انتخابات 2018 (أثناء فترة ترامب الأولى)، ضغطت فرنسا ماكرون وضغط الاتحاد الأوروبي وأطلق سراحه في أواخر 2019 - وده بيوضحلك حقيقة هذا اللولا! ومدى "يساريته" المزعومة حقا! إنه ليبرالي، وغير الليبرالية هو أيضا "وطني انعزالي"، لا يبالي الا بشأن البرازيل فقط، بعكس غرمائه من اليمين البرازيلي الذين هم "عولميون" حقا! "عولميون" كما كان عسكر انقلاب 1964 "عولميون" ويسعون للتأثير في وقيادة عموم قارتهم! - ، عاد وفاز على بولسنارو في انتخابات 2022، وعندما دخل السلطة أدخل بولسنارو السجن بتهمة محاولة الانقلاب على نتيجة تلك الانتخابات!
والآن في سنة 2026، يتنافس مجددا العجوز لولا ذو ال81 سنة عمرا ضد ابن جايير بولسنارو المدعوم -مرة أخرى!- من ترامب! وانا أظن ان اليسار - الليبرالي الانعزالي - البرازيلي بقيادة لولا الشائخ يمتلك احتمالية لا بأس فيها لخسارة تلك الانتخابات.)

لو طُلب منك تلخيص المسيرة السياسية لجايير بولسونارو، لكانت

"المعاداة العنيفة للشيوعية" خيارًا مناسبًا للغاية. كان جنديًا عاديًا وسياسيًا عاديًا، متنقلًا بين تسعة أحزاب على مدى عقدين في مجلس النواب. الشيء الوحيد الجدير بالذكر فيه هو أنه كان يصرخ أحيانًا، في قاعات الكونغرس الفارغة أو على شاشة التلفزيون في وقت متأخر من الليل، بأن جميع الناس هم شيوعيون، أو أن الدولة كان يجب أن تقتل المزيد من اليساريين. قال ذات مرة: "التصويت لن يغير شيئًا في هذا البلد. لا شيء على الإطلاق! لن تتغير الأمور، للأسف، إلا بعد إشعال حرب أهلية هنا، والقيام بالعمل الذي لم تقم به الديكتاتورية. قتل حوالي ثلاثين ألف شخص، والبدء بـFHC [في إشارة إلى الرئيس آنذاك فرناندو هنريكي كاردوسو من الحزب الاشتراكي الديمقراطي البرازيلي]. وإذا مات بعض الأبرياء أثناء ذلك، فلا بأس." (3)

على مر السنين، صدم دفاعه الشرس عن الديكتاتورية، بما في ذلك ممارساتها الأكثر بشاعة، وأثار استياء حتى القيادة العسكرية العليا، التي فضّلت ترك تلك الأمور في الماضي، أو على الأقل عدم التحدث عنها علنا.

يمكن تتبع أيديولوجية بولسونارو مباشرة إلى عام 1974 تحديدا، وإلى أيام عملية جاكرتا Operação Jacarta البرازيلية.

في ذلك الوقت، كان هناك انقسام داخل الجيش.

أراد الجنرال جيزل والرئيس الجديد للدولة "انفتاحًا" ديمقراطيًا تدريجيًا، وعارضت جماعة متطرفة داخل الجيش، استمدت قوتها من الإرهاب، هذا "الانفتاح". كان زعيم هذا الفصيل اليميني المتطرف والعنيف هو بريلانتي أوسترا، الرجل الذي أشاد به بولسونارو خلال تصويت عزل ديلما روسيف في اليوم الذي قابلته فيه.

كتب سيلسو روشا دي باروس في صحيفة فولها دي ساو باولو:
"يمثل بولسونارو فصيل القوات المسلحة الذي وصل إلى السلطة عندما أصبح التعذيب جزءًا مهمًا من النظام العسكري". بمعنى آخر، تمثل رئاسته عودةً للدافع نفسه الذي أدى إلى جرائم القتل الجماعي المعادية للشيوعية في القرن العشرين. (4)

الإندونيسية الأصل الوطني من أصل عرقي صيني إنج جيوك أصبحت الآن برازيلية بكل معنى الكلمة، لدرجة أنها تُعرف الآن بمجرد "إنج"، وتُنطق "إنج-ي" باللهجة المحلية، حيث أن الكلمات في البرتغالية البرازيلية لا تنتهي بحرف ساكن.
(من المترجم: أظن أن المؤلف هنا يشير بفكاهة مضمَّنة الى أن البرازيليين استخدموا اسم العائلة - الذي عادة في التقليد الصيني يكون هو أول ما يُنطق، مثلا "ماو" هو اسم عائلة ماو زي دونغ وليس اسمه الشخصي - كأنه اسم شخصي للمرأة 😂)، وكما أتيحت لي فرصة مقابلة الكثير من أبناء الجالية الإندونيسية في البرازيل. اتضح أن جميعهم تقريبًا هم من أصول عرقية صينية. بعضهم محافظون، وبعضهم من يسار الوسط/ليبراليون. ولم يكن أي منهم يعلم أن أعمال الشغب الأصلية المناهضة للصينيين في بلدهم إندونيسيا كانت نتيجة للسياسة الأمريكية في المنطقة.
ولم يكن لدى بعض منهم أدنى فكرة عن سبب قدومهم إلى البرازيل في المقام الأول.
(من المترجم : كما أنا أسلفت عن حالة اندونيسيا الآن، نفس الشيء في عموم دول "الجنوب العالمي"،
"اليسار"/الليبراليين مشغولين بمحاربة اليمين، واليمين/داعمي العسكر مشغولين بمحاربة اليسار، وكلا الطرفين هم "أمريكاناوية"!

كليهما من "مناكيح ماما أمريكا" كما أنا أسميهم!
وهذه وصفة لكارثة.
ككوارث 2011 و2013 عندنا في مصر. والكوارث القادمة أيضا!)

أما آخرون منهم، مثل هيدياندي ليسمانا وهيندرا ويناردي، فقد قدموا إلى البرازيل لاحقًا، بعد فوضى عامي 1965-1966، عندما جعلت المشاعر المعادية للصينيين في أوساط الطلاب في جاكرتا حياتهم صعبة للغاية. واصل هيندرا مسيرته المهنية الناجحة جدًا في مجال الهندسة في البرازيل، حيث بنى حرفيًا بعضًا من أهم معالمها المعمارية. ساعدت شركته في بناء خمسة من ملاعب كأس العالم استعدادًا لحدث عام 2014 الذي يبدو الآن وكأنه أقيم في عالم مختلف، أفضل بكثير.
تحدثتُ مع إنغ جيوك مرات عديدة. عندما عدتُ إلى حاسوبي بعد إحدى محادثاتنا، تصفحتُ موقع تويتر، ولفت انتباهي شيء ما.
كان مؤيدو بولسونارو يصفون أعضاء الصحافة الدولية ب"الشيوعيين" لأسابيع، بسبب تغطيتنا النقدية.
لكن هذه المرة جاء الاتهام مصحوبًا برسم توضيحي، قديم بوضوح.
كان هناك يد حمراء شيطانية تحمل رمحًا طويلًا، كما لو كانت ستطعن قلب البرازيل، وكانت تردعها يد أخرى، خضراء هذه المرة.
كان واضحًا ما يعنيه ذلك - الشيوعيون يريدون تدمير البلاد، لكن الجيش سينقذهم. لكنني تذكرت أنني رأيت هذا الرسم من قبل، وراجعتُ كتب التاريخ. كانت هذه رسمة توضيحية أُنشئت في ثلاثينيات القرن العشرين، استنادًا إلى أسطورة الشيوعيين الذين يقتلون الجنرالات في منتصف الليل، الأسطورة المحيطة بـ"الانتفاضة/الإنتينتونا الشيوعية" Intentona Comunista.

أُعلِن فوز بولسونارو في انتخابات جولة الإعادة في أكتوبر 2018. (من المترجم : لكن في مشابهة منهم للنظام الأمريكي الشمالي، تولي السلطة يتأخر بضعة أسابيع، يحدث تولي السلطة وحلف اليمين بتاريخ 1 يناير للسنة التالية)

كنتُ في ريو، منهمكًا في كتابة تقرير صحفي بينما كانت النتائج النهائية تظهر. أسفل مني، في شوارع ليمي، على بُعد بضعة مبانٍ من شاطئ كوباكابانا، سمعتُ صراخًا، فهرعتُ إلى النافذة لأشهد انفجارًا قصيرًا ومبكرًا للعنف السياسي. في ذلك اليوم، كان العديد من سكان الحي يرتدون ملصقات تدعم حداد، المرشح اليساري.

"شيوعيون! شيوعيون!" بدأت مجموعة من الرجال الضخام بالصراخ في وجوههم.

"فاشيون!" ردّت عليهم بعض النساء. لكنهن كنّ خائفات. كان هؤلاء الرجال أكبر حجمًا منهن بكثير، فانصرفن بسرعة، ونزعن ملصقاتهن.

بعد إعلان النتائج، تحدثتُ إلى إيفو هيرتسوغ، نجل فلاديمير هيرتسوغ، الصحفي الذي قُتل في عملية جاكارتا في 1975. قال: "أعتقد أننا قد نتراجع خطوة كبيرة إلى الوراء. أنا خائف جدًا. الوضع السياسي يضعني تحت ضغط شديد. لا أستطيع النوم بدون دواء. لكنني قررت أن الوقت ليس مناسبًا للتراجع عن النضال."

باريس، فرنسا

كنتُ جالسًا أنتظر في مطعم "جاكرتا بالي"، وهو مطعم إندونيسي يقع على بُعد بضعة مبانٍ من متحف اللوفر، عندما أتت امرأة مسنة

مسرعة نحو الباب الأمامي. لم أستطع رؤية قدميها، لذا استغربتُ كيف تسير بهذه السرعة.
لكنها قفزت بعد ذلك من على دراجة سكوتر ودخلت. كانت هي نوري حنفي، ابنة سفير سوكارنو لدى كوبا. هذا المطعم هو ملك لعائلتها، وقد افتتحوه في باريس بعد قدومهم من كوبا. على الجدران، توجد صور لوالدها مع تشي غيفارا، ومع فيديل كاسترو، في الأيام التي كانوا يعتقدون فيها أنهم يبنون حركة ثلاثية القارات. تناولنا طبق "داغينغ سابي ريندانغ" الرائع، وهو أحد أطباقي الإندونيسية المفضلة. أخبرتني أن السكوتر هي "هارلي ديفيدسون" الخاصة بها. (من المترجم : هي شركة أمريكية شهيرة تصنع الدراجات النارية)
ربما بدا الأمر غريبًا، رجل أمريكي أبيض وامرأة آسيوية مسنة يتحدثون بالإسبانية في باريس.

بعد سنوات قضتها في بلغاريا، عادت إلى هنا، والتقت بعائلتها. لكن حتى في باريس، لم يتمكنوا من التخلص من وصمة الشيوعية. حيث رفضت السفارة الإندونيسية في باريس الاعتراف بوجود المطعم من الأساس. هي لا تعرف إلى أي بلد تنتمي؛ تشعر أنها فقدت إندونيسيا في عام 1965.
قالت: "عندما أتحدث مع الشباب الإندونيسيين الآن، أدرك أننا لا نملك التاريخ نفسه. ولا أقصد أن لدينا قصصًا شخصية مختلفة. أعني أنهم لا يعرفون حتى حقيقة ما كانت عليه بلادنا، نضالنا من أجل الاستقلال، والقيم التي كنا نؤمن بها."
لا تزال الحياة صعبة على المنفيين الاندونيسيين في أوروبا وآسيا. لكنها تعترف بسرعة أن وضع الضحايا في الوطن كان أسوأ بكثير.

مدينة سولو، جاوة

كانت ماجدالينا جميلة طوال حياتها.

وطوال فترة وجودها في المعتقل، حاول عدد من الحراس الزواج منها. قاومت، رغم أنها كانت تعلم أن ذلك سيحسن وضعها، وربما يُخرجها مبكرًا. لم تكن تريد علاقة كهذه.

وعندما خرجت من المعتقل، حاول المزيد من الرجال الزواج منها. قاومت. لم تشعر بالأمان مع أي رجل لم يُسجن هو نفسه.

كانت تعلم أنها ستُوصم مدى الحياة بالشيوعية، بالساحرة. أي رجل عادي من المرجح أن ينظر إليها على أنها منبوذة، كما كانت تخشى، وأن يعاملها كقمامة متى شاء.

سألتني: "كيف لي أن أثق برجل عادي ليكون زوجي؟"

"ماذا لو غضب؟ قد يضربني، وينعتني بالشيوعية، ولن يساعدني أحد."

حدثت أمور أسوأ من ذلك بكثير لعائلات الشيوعيين والمتهمين أنهم شيوعيين أيا كانت حقيقتهم.

في إندونيسيا، كونك شيوعيًا يوصم المرء مدى الحياة بأنه شرير، وفي كثير من الحالات، يُنظر إلى هذا على أنه شيء ينتقل إلى ذريته، كما لو كان تشوهًا وراثيًا ينتقل الى النسل. وتعرض بالفعل أطفال المتهمين بالشيوعية للتعذيب أو القتل. (5)

وتمت محاكمة بعض النساء لمجرد إنشائهن دارًا للأيتام لأطفال الضحايا الشيوعيين. (6)

ولقد حذر أحد رجال الأعمال الإندونيسيين من المقربين من واشنطن

المسؤولين الأمريكيين، بعد سنوات من عمليات القتل، من أن جيشًا إندونيسيًا قويًا هو شيء ضروري لأن أبناء الشيوعيين كانوا يكبرون. (7)

ماجدالينا هادئة ومشرقة في سن الحادية والسبعين من عمرها، لكنها أيضاً خجولة ومتحفظة.
تعيش وحيدة، في كوخ صغير من غرفة نوم واحدة، في زقاق بمدينة سولو، في جاوة الوسطى.
تعيش على مئتي ألف روبية شهرياً، أي ما يعادل أربعة عشر دولاراً أمريكياً تقريباً. وتتلقى مساعدة ضئيلة من كنيستها المحلية، التي تزودها براتب شهري قدره خمسة كيلوغرامات من الأرز. لكنها ليس لديها عائلة، وليس لديها أي من الروابط التقليدية بمجتمعها التي تدعم معظم النساء في سنها.
انقطعت تلك الروابط عندما اتُهمت بالشيوعية.
عندما دفعتُ دراجتي النارية لأول مرة على الطريق الضيق المؤدي إلى منزلها، ودخلتُ غرفة معيشتها، لم أصدق عيني. ليست هذه هي طريقة عيش كبار السن في إندونيسيا. إنهم يعيشون في منازل مع عائلات كبيرة، وإذا لم يكن لديهم ذلك، فإن الجيران يعتنون بهم.
عندما كنت أدخل منزلها، لم يرحب بنا أحد في شارعها.
هي لم تكن مخطئة عندما أدركت أنها ستُوصم طوال حياتها.

هذا النوع من المواقف شائع للغاية بين الناجين من أحداث العنف والقمع عام 1965. يُقدّر عدد الضحايا أو أقاربهم الذين ما زالوا على قيد الحياة في إندونيسيا بعشرات الملايين، ويعيش معظمهم في ظروف أسوأ مما يستحقون. يتراوح هذا بين الفقر المدقع والعزلة

الاجتماعية، إلى الحرمان من الاعتراف بأن أحد الوالدين أو الأجداد قُتل ظلمًا، وأن عائلتهم لم تكن مذنبة بأي شيء على الإطلاق.

لقد ناضلت المنظمة الصغيرة التي تُدافع عن الناجين في هذه المنطقة، وهي "الأمانة الموحدة 65" Sekretariat Bersama ’65، لعقود من أجل الاعتراف بالجرائم المرتكبة ضد أشخاص مثل ماجدالينا.
اعتقد الناجون أنه يمكن تشكيل لجنة تقصي حقائق أو القيام بعملية مصالحة وطنية، واعتقدوا أنه يجب دفع تعويضات للضحايا، واعتقدوا، على الأقل، أنه يجب تقديم اعتذار علني عما حدث لهم، وتأكيد أنهم ليسوا أقل من البشر. لم يحدث أيٌّ من ذلك.

في عام 2017، عندما رتبتُ لأول مرة للقاء مع الناجين، حذرني باسكارا وردايا، الكاهن الكاثوليكي اليسوعي والمؤرخ المتخصص في أحداث ١٩٦٥، قائلاً:
"كثير من الناجين سئموا الكلام، سئموا النضال. لقد طال الأمر، ولم يحرزوا أي تقدم يُذكر."

كان عمدة مدينة سولو لعام 1965 عضوًا في الحزب الشيوعي يُدعى أوتومو راميلان. على مر السنين، وخلال زياراتي لسولو ولقائي بالناجين، التقيت بعدد لا بأس به من الأشخاص الذين عملوا في إدارته، كانوا مجرد شباب إندونيسيون متحمسون للحصول على وظيفة رسمية في مبنى البلدية. بعد استيلاء سوهارتو على السلطة أُلقي القبض عليه وحُكم عليه بالإعدام.

وفي عام 2005، انتُخب رجل أعمال سابق في صناعة الأثاث، جوكو "جوكوي" ويدودو، عمدةً لمدينة سولو. وفي عام 2014، انتُخب رئيسًا.
حظي ترشيحه بدعم مجموعة واسعة من منظمات حقوق الإنسان، التي اعتقد الكثير منها أنه بصفته أول زعيم لإندونيسيا هو لا ينتمي حقا إلى التحالف العسكري-الأوليغارشي لسوهارتو فإنه سيعترف بجرائم عام 1965 ويعتذر عنها، أو سيبدأ تحقيقًا في الذكرى الخمسين للمذبحة.
لكنهم كانوا مخطئين.
بعد فترة وجيزة من بدء ولايته، ابتسم وقال للصحفيين إنه لا يفكر في الاعتذار. (8) وفي عام 2017، وهو العام الذي تعرض فيه زميلي في السكن للإرهاب في جاكرتا لحضوره مؤتمرًا حول أحداث عام 1965، اتخذ الرئيس جوكوي، الذي كان هو نفسه قد اتُهم في زمن سابق بأنه شيوعي، موقفًا أكثر شدة. قال: "إذا عاد الحزب الشيوعي الإندونيسي، اضربوهم". (9)
في عام 2019، أُعيد انتخاب جوكوي لولاية أخرى مدتها خمس سنوات.

ولقد واجهت صعوبة بالغة في سولو.
كانت هذه المقابلات صعبة للغاية، واضطررتُ إلى التريث، لذا كانت الأسابيع طويلة ومملة. في البداية، ظننتُ أنني أستطيع التحدث إلى الإندونيسيين بمساعدة مترجم اندونيسي، لكن سرعان ما اتضح لي أن الكثيرين ما زالوا يعانون من صدمات نفسية شديدة، ويخشون وصمة العار التي لا تزال تلاحقهم في شيخوختهم، لدرجة تمنعهم من التحدث بحرية أمام شخص إندونيسي هم لا يعرفونه أو يثقون به. حتى

بالنسبة لمن كانوا يتحدثون معي عبر مترجم، كانت الأسئلة حساسة للغاية بحيث لا يمكنني تفويض مسؤولية صياغتها إلى شخص آخر. لذلك، حسّنتُ مهاراتي في تلك اللغة بما يكفي لإجراء مقابلات فردية، وكسبتُ ثقتهم تدريجيًا.
وتحدثتُ إلى العديد والعديد من الأشخاص الذين لم أتمكن من تضمين قصصهم في الكتاب. اتضح لي أن بعضهم لم يشعروا بالراحة في سرد قصصهم كاملة، بينما آخرون فعلوا ذلك بشجاعة، وساعدوني في تشكيل فهمي للأحداث أثناء انتقائي للقصص القليلة العدد التي يمكنني إضافتها بالفعل لكتاب كهذا. أشعر بالذنب حتى لمجرد اعترافي بأن العملية كانت صعبة نفسيًا للغاية بالنسبة لي، لأن محنتي البسيطة لا تُقارن بمعاناتهم، ولأنني أستطيع العودة والعيش حياة مريحة في الولايات المتحدة متى شئت.

في سولو، اضطررتُ لقضاء وقت طويل في المول الضخم megamall الجديد، حيث تقع جميع الشركات المهمة. يُمكن القول إن المول الضخم أصبح بمثابة المركز الثقافي للمدن الإندونيسية، حيث تُقام حفلات موسيقية للأطفال في الردهة. ويستطيع الناس التجول بلا هدف، وشراء القهوة المثلجة والدونات. غالبًا ما تُحاصرك السلالم المتحركة حرفيًا في الطوابق العليا، فتضطر إلى التجول أكثر وشراء شيء آخر.
ومثل كل المولات الأخرى في إندونيسيا، تُهيمن موسيقى البوب الأمريكية على مكبرات الصوت في معظم الأوقات. لا تسمع موسيقى إندونيسية. ولا موسيقى يابانية، ولا حتى موسيقى البوب الكورية "ك-بوب" الشهيرة بين الشباب في آسيا، أو أي موسيقى من آسيا

عموما. ولا موسيقى أوروبية أو لاتينية أيضا. إنها فقط موسيقى البوب الأمريكية بشكل شبه حصري. (10)

يعيش بطل قصتنا ساكونو أيضًا بالقرب من سولو. لا يزال يتمتع بشخصية قوية، ولا يزال يُطبق تحليلات سياسية حادة على العالم من حوله. وعلى عكس ماجدالينا، هو يستطيع التحدث عن الماضي دون أن يصمت، ودون أن يُحدق في الفراغ، أو أن تنهمر دموعه. لكن مثل ماجدالينا، هو أيضا اعتنق المسيحية في المعتقل. وهذا شائع جدًا بين الناجين، وخاصة بين ضحايا عام 1965 الذين كانوا قبل الاعتقال نشأوا على اتباع المذهب الجاوي المعتدل للإسلام. فبعد اتهامهم بالإلحاد بواسطة مؤسسات الدولة، قامت المؤسسات الإسلامية الكبيرة في جاوة برفض الشيوعيين ونكرانهم، وهي ذاتها التي غالبًا ما تعاونت في عمليات القتل، لكن هؤلاء الشيوعيون ظلوا يؤمنون بالله ويسعون إلى العزاء الروحي من أهوال الحياة المادية التي يعيشونها.
والشيء الوحيد الذي يُفضّل ساكونو الحديث عنه أكثر من الماركسية هو "النعمة والتسامح". (من المترجم: النعمة والتسامح كمفاهيم حياتية مسيحية، وهي بالفعل وسائل مهمة في عموم ظواهر "التبشير" المسيحي عبر العالم برمته، والتي بشكل عام تقوم باستغلال الأناس الذين هم في وضع بائس ماديا، وغالبا هَجَرَهم كل الناس من حولهم، عدا "المبشرين"!)
وهو مُصرّ على أنه لا يحمل أي ضغينة تجاه خاطفيه أو الرجال الذين قتلوا أصدقاءه. لا يريد أي انتقام، وهو مُتصالح مع ماضيه.
لكنه مُصرّ بنفس القدر على أن البلاد ليست مُتصالحة مع هذا التاريخ.

قال: "الحل هو أن تُقرّ هذه الأمة بذنوبها وتتوب. وأنا أُقدّر حتى أصعب التجارب التي مررت بها، لأنها علّمتني أن أُظهر الحب للجميع. إذا استطعنا أن نُقرّ بما فعلته أمتنا، ونطلب المغفرة، يُمكننا المُضي قُدماً."

(من المترجم : هو "نوع ما من الماركسيين" هذا الساكونو!

لكن بتخطينا الشخص ذاته، هي ظاهرة اندونيسية واسعة بالفعل، وليست ترتبط ب"الشيوعيين" حقا، الملحدين ، وانما ترتبط ب"السوكارناويين" إن صح التعبير!
ظاهرة نفور السوكارناويين من الإسلام، لدرجة أن احدى بنات أحمد سوكارنو -كانت صغيرة جدا ساعة الانقلاب، لكنها عاصرت النهاية السياسية لأبيها- كانت أقامت حفلا في عام 2021 في عيد ميلادها ال70 لإعلان أنها دخلت في الهندوسية، أو أعادت الدخول حسب زعمها! لان جدتها لأبيها -أم أحمد سوكارنو- كانت هندوسية بالية بالفعل.
فهي ظاهرة واسعة ل"السوكارنويين" لرفض الاسلام ، وده لا علاقة له بالرجل ذاته، وإنما بما حدث ل"جماعته السياسية" بعد الانقلاب العسكري عليه وعليهم، وظهور "الاسلام السياسي" تاليا كداعم لجماعة سوهارتو/العسكر ولسلطتهم وضد السوكارنويين.
ثم أن "حروب الثقافة"/"حروب الهوية" التي تدّعي السياسة وهي ليست منها هي تغزو العالم برمته - قادمة من أمريكا برضو! ككل شيء آخر! - طوال الربع قرن المنصرم منذ 11سبتمبر 2001.)

مدينة نيويورك

مبنى 30 روكفلر بلازا هو مبنى ضخم في وسط مانهاتن. لم أزره من قبل، على الرغم من أنني سمعت عنه - أعتقد أنني شاهدت حلقتين من مسلسل 30 روك، من بطولة تينا فاي وتريسي مورغان، الذي جعل اسمه العنوان أكثر شهرة.

من الواضح أنه مكان يزوره السياح. في الطابق الأرضي، تعرض الجدران صورًا لمسلسلي ساينفيلد وفريندز وجميع البرامج الأخرى التي أنتجتها شبكة إن بي سي.

وفي الطابق الثالث والعشرين يقع مكتب سكوير باتون بوغز للمحاماة، وهو مكتب شركة محاماة مرموقة وعريقة.

يمتلك فرانك ويزنر الابن مكتبًا هناك. عمل في وزارة الخارجية لعقود، بما في ذلك منصب سفير ريغان لدى مصر والفلبين، وسفير بيل كلينتون لدى الهند. (من المترجم: ومبعوث إدارة أوباما-هيلاري كلينتون الى حسني مبارك في أواخر يناير 2011، وأصدر ساعتها تصريحات سببت جدلا بينه وبين أوباما، ومات في 2025)

لكنني سألته في الغالب عن والده، وأشياء يتذكرها منه عن إندونيسيا أو الكفاح ضد الشيوعية.

سيكون من الظلم محاسبته على أفعال والده، لكن كان هناك شيء واحد أراد إخباري به، خرافة محددة أراد دحضها بوضوح.

أخبرني أنه سواء بالغت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في تقدير قوة الاتحاد السوفيتي أم لا، وبغض النظر عن النتيجة المحتملة،

فقد كان والده يعتقد حقًا أنه يحارب الشيوعية. لم يكن يعتقد أنه يفعل ذلك لمساعدة أصدقائه في شركات وول-ستريت، بل كان يعتقد ب ويؤمن ب"القضية" حقا كإيمان عقائدي.
وأيا كانت قيمة تصريحاتي وآرائي الخاصة، فأنا أيضا أعتقد أنه كان يؤمن بذلك.

وبعد استعراض دقيق لفترة الخمسينيات والستينيات، تحدثنا عن الحياة في إندونيسيا الآن. وبينما كنت أحزم حقيبتي، أشرت له أن التاريخ لا يزال بالغ الأهمية للعديد من البلدان. بينما ربما يكون الأمريكيون قد نسوا هذه الأحداث وتلك البلدان، فإن السكان المحليين ليس لديهم خيار النسيان.
وافقني ويزنر بسرعة وحماس.
قال ذلك بينما كنت أنهض للمغادرة: "هذا صحيح". قال: "نحن، من نواحٍ عديدة، "أرض مرض النسيان العظيم".
وأضاف: "لدينا عادة نفسية أمريكية متأصلة تتمثل في التطلع إلى الأمام لا إلى الوراء". ثم قال، متأملاً بحرية، كما يفعل الرجال الودودون في الثمانينيات من عمرهم، إن الحكومة الأمريكية ما كانت لتصل إلى وضعها الحالي في الشرق الأوسط لو أننا انتبهنا للتاريخ.
واختتم حديثه بسخرية لاذعة: "هناك سجل طويل ومشرِّف من اللامبالاة الأمريكية تجاه العالم من حولنا".

مدينة سانتياغو، تشيلي

كارمن هيرتز امرأة مشغولة. هي الآن عضوة في الكونغرس، انتُخبت عام 2017. ولا تزال تنتمي إلى الحزب الشيوعي، الذي

يمتلك ثمانية أعضاء في مجلس النواب، بقيادة كاميلا فاليخو، وهي قائدة طلابية سابقة شابة.
عندما أخبرت الناجين من ضحايا إبادة 1965-1966 في إندونيسيا أنه من المقبول نوعًا ما الآن أن يكون المرء شيوعيًا في أجزاء من أمريكا اللاتينية، بل أن مقاتلين حرب عصابات سابقين، بعد سجنهم، قد أصبحوا رؤساء، لم يصدقوا ذلك. لكن المصالحة حدثت بالفعل، بشكل أو بآخر، في معظم أنحاء أمريكا الجنوبية.

تشيلي، كدولة رأسمالية من يمين الوسط، بعيدة كل البعد عن الكمال. إنها بالتأكيد ليست ما تخيلته كارمن للعالم في شبابها في عام 1970، عندما اعتقدت هي وأصدقائها أنهم في طريقهم لبناء عالم خالٍ من الفقر والاستغلال.

تضم سانتياغو نصبًا تذكاريًا مهيبًا لضحايا نظام بينوشيه، يُسمى متحف الذاكرة وحقوق الإنسان. عند دخولك، تجد شمعة مضاءة لكل شخص قُتل على يد الديكتاتورية.
ولا تتجاهل اللوحات الإرشادية على الجدران حقيقة أن العديد من الضحايا كانوا بالفعل يساريين، بل و شيوعيين أو حتى مؤيدين للكفاح المسلح الماركسي.
يحتوي أحد الجدران على عرض مصغر لكل عملية تقصي حقائق ومصالحة عبر العالم جرت على الإطلاق: في جنوب إفريقيا، في الأرجنتين، وفي أكثر من ثلاثين دولة. هناك بداية لوحة صغيرة لإندونيسيا. ثم تنتهي فجأة: "ألغت إندونيسيا القانون الذي كان سيُنشئ لجنة تقصي الحقائق الخاصة بها".

جاكرتا

في قلب العاصمة الإندونيسية، يوجد نصب تذكاري يُسمى "نصب بانكاسيلا المقدس" Monumen Pancasila Sakti.

كانت رحلتي إليه، كأي رحلة أخرى بين نقطتين في جاكرتا، عبر زحام مروري خانق، حيث شققت طريقي ببطء عبر شوارع مكتظة وملوثة بكل أنواع الملوثات.

وفي أجزاء كثيرة من إندونيسيا، إذا كنت أجنبيًا أبيض البشرة، سيطلب منك الناس التقاط صورة سيلفي معك. إنه أمر غريب للغاية، بل ومزعج، لكنني عادةً ما أستجيب. لكن لم أفعل ذلك عند نصب بانكاسيلا المقدس، لأنني اعتقدت أنني تسللت إلى الموقع بطريقة غير شرعية.

مؤخرًا، قام الجيش الإندونيسي بالفعل بحظر دخول الأجانب إلى هذا المجمع من النصب التذكارية والمتاحف، ويبدو أن السلطات لا تريد أن يقوم باحثون دوليون بتفحص هذه المواقع. (11)

بعد زيارتي بالفعل لها، فهمت السبب من وراء ذلك الحظر.

ف"نصب بانكاسيلا المقدس" هو عبارة عن جدار كبير من الرخام الأبيض، تتوسطه تماثيل بالحجم الطبيعي تمثل الجنرالات ضحايا حركة 30 سبتمبر، واقفين أمامه. ويقع النصب على بُعد خطوات قليلة من "لوبانغ بوايا" Lubang Buaya، البئر، حيث عُثر على جثث الجنرالات.

أما بالنسبة لبقية قتلى تلك الأحداث، فلا يوجد نصب تذكاري لهم.

بل يوجد متحف كامل - متحف خيانة الحزب الشيوعي الإندونيسي (Museum Pengkhianatan PKI (Komunis- موجود

لترسيخ الرواية القائلة بأن الشيوعيين كانوا حزبًا خائنًا يستحق القضاء عليه. وبينما تسير في سلسلة غريبة من القاعات المظلمة عمدا، تأخذك سلسلة من المجسمات التركيبية عبر تاريخ الحزب، موضحة كل مرة يُزعَم فيها أنهم خانوا الأمة، أو هاجموا الجيش، أو تآمروا لتدمير إندونيسيا، وصولًا إلى إعادة إنتاج الرواية البروباغاندية للجنرال سوهارتو حول حقيقة أحداث أكتوبر 1965 حقا. ولا يوجد في ذلك المتحف أي إشارة إلى أن ما يصل إلى مليون مدني قد قُتلوا بالإعدام الميداني كنتيجة لذلك.

عند المخرج من المتحف، يقف الأطفال لالتقاط الصور أمام لافتة كبيرة كُتب عليها: "شكرًا لمشاهدتكم بعض مجسماتنا التي تُجسد الوحشية التي ارتكبها الحزب الشيوعي الإندونيسي. لا تدعوا شيئًا كهذا يتكرر أبدًا."

مدينة غواتيمالا

عدتُ من قرية إيلوم إلى العاصمة في إحدى تلك الحافلات المدرسية القديمة جدا والضيقة التي تُعدّ وسيلة النقل "العامة" الوحيدة في هذا الجزء من ريف غواتيمالا. ولقد سافرتُ كثيرًا، ونادرًا ما كنتُ أملك المال الكافي للسفر برفاهية، وغالبًا إلى أماكن لا وجود فيها للسفر الفاخر من الأساس. لكن ركوب تلك الحافلات المتهالكة كان يعني معاناة مستمرة، لمدة يومين تقريبًا متواصلين هما زمن السفر بين القرية والعاصمة. لكنني كنتُ ممتنًا لهذه الرحلة.

كانت الحافلة ملكًا لدومينغو، شقيق أنطونيو كابا كابا. شاهد كلاهما في ذلك الصباح من عام 1982 إعدام الجيش المدعوم من الولايات المتحدة لمعظم سكان قريتهم.

عمل دومينغو في الولايات المتحدة لسنوات ليتمكن من الادخار والقيام بهذا الاستثمار، لأجل توفير دخل لعائلته. والحافلة القديمة كُتِب على مقدمتها: "الله محبة".

في مدينة غواتيمالا، إذا سألت الناس العاديين في المدينة متى انتهت الديمقراطية في البلاد، سيجيب الكثيرون بسرعة: 1954. يقولون إن أربينز كانت الفرصة الأخيرة للعدالة الاجتماعية. معظم من تجاوزوا سنًا معينة يعرفون شخصًا ما قُتل في عقود العنف التي تلت ذلك.
توقف واسأل أي شخص في الشارع، وغالبًا ما سيروي لك قصة مرعبة، وسيكون قادرًا على إخبارك عن أهمية عام 1954، وعن قوة الولايات المتحدة هنا.
لكن عندما تحدثت مع خبراء مثل كلارا أريناس، رئيسة جمعية النهوض بالعلوم الاجتماعية في غواتيمالا Asociación para el Avance de las Ciencias Sociales en Guatemala، استخدمنا مصطلحات مختلفة قليلاً.

سألتُ: "هل كانت العلاقة التي صنعتها الولايات المتحدة بغواتيمالا في عام 1954 هي علاقة إمبريالية؟"
-"إجابة سهلة: نعم."
-"وهل ما زالت العلاقة بين واشنطن وغواتيمالا علاقة إمبريالية؟"
-"إجابة سهلة أخرى. ما تزال الإجابة هي نعم".

في الحافلة المتجهة من قرية إيلوم إلى بلدة سانتا-ماريا نيباج، كان لدى الناس الفلاحين فهم مختلف قليلاً للسياسة في القرن العشرين.
كانت هناك طريقة مختلفة في الكلام يستخدمها شعب الإكسيل، الذين

لا يزال معظمهم يتحدث الإسبانية بلكنة ركيكة أو بلكنة غير واضحة. سألتهم عن رأيهم في الشيوعية. أجاب دومينغو، مالك الحافلة: "حسنًا، هم قالوا إنهم شيوعيون وأن الشيوعيين أناس خطرون. لكن في الحقيقة، الحكومة هي من ارتكبت كل عمليات القتل. لذا، إذا كان هناك من هو خطير، إذا كان هناك من هو "شيوعي"، فلا بد أنهم هم."

أمستردام، هولندا

مثل العديد من الإندونيسيين الآخرين الذين هربوا من نظام الجنرال سوهارتو، تعيش فرانسيسكا باتيبيلوهي في أمستردام.
هي تسكن على بُعد أميال قليلة من مركز المدينة، في شقة صغيرة أنيقة مكتظة بالكتب. أصبحت تقرأ ببطء أكثر من ذي قبل، لكنها تشعر بالحماس عند صدور كل كتاب جديد - عن إندونيسيا عام ١٩٦٥، عن الاستعمار الهولندي، عن نظرية الفن والرأسمالية، عن السياسة الخارجية الأمريكية - وتقرأه بشغف. (12)
أحب زيارتها. تُعدّ وجبات خفيفة وتتحدث لساعات - ربما تُكرر نفسها أحيانًا، لكنها تُفصح عن معلومات أكثر بكثير مما كانت لديّ قبل ذهابي للقائها.

يعيش الكثير من الإندونيسيين الأكبر سنًا في هولندا أيضًا. جيدي أركا ويارنا منصور، الزوجان الطالبان اللذان علقا في الاتحاد السوفيتي خلال 1965، وصلا أخيرًا إلى هنا. سارمادجي، الذي علق في الصين في الأول من أكتوبر عام 1965، يعيش هنا، ويستضيف في شقته الصغيرة منفيين آخرين لتناول الطعام الإندونيسي.

هم كانوا من الأساس قد وُلِدوا جميعًا في أراضي كانت تابعة لهولندا، والآن عادوا لهولندا ذاتهم. (من المترجم :- هولندا اعترفت باستقلال إندونيسيا في ديسمبر 1949)
طوال حياتهم، لم يدم حلمهم بإندونيسيا مستقلة يمكنهم اعتبارها وطنًا إلا خمسة عشر عامًا قصيرة.

كان من الصعب في كثير من الأحيان تحديد مواعيد للمقابلات مع فرانسيسكا. كان عليّ أن أرتب المواعيد مسبقًا بفترة طويلة، لأنها - هي التي في سن الرابعة والتسعين من عمرها - كانت مشغولة للغاية.
شاركت فرانسيسكا بشكل كبير في تشكيل المحكمة الشعبية الدولية لجرائم عامي 1965-1966. the International People's Tribunal on the crimes of 1965–66.
وهي الآن ناشطة في مجموعة جديدة تُقدّم احتجاجات للحكومة الهولندية. تعارض المجموعة توجه بعض الأبحاث الهولندية الجديدة حول الفترة التي سبقت استقلال إندونيسيا مباشرة، بحجة أنها لا تُولي اهتمامًا كافيًا لوحشية الاستعمار.
ولا تزال فرانسيسكا تُناضل لإخبار العالم بما حدث بالفعل في إندونيسيا.
تأخذ فرانسيسكا بعض الاستراحات بالفعل. فقد ذهبت في رحلة عائلية إلى بالي، ثم أصيبت بجلطة دماغية. لكن ذلك لم يوقفها أيضًا. فبعد بضعة أشهر من الراحة، عادت إلى النضال.

شكر وتقدير

أنا على يقين تام بأن حتى الخبير الموهوب لا يستطيع تأليف كتاب كهذا بمفرده، وأنا لستُ خبيرًا موهوبًا. لذا، أتوجه بجزيل الشكر حسب الترتيب.
أولًا، أدين بالامتنان لأمي وأبي وإخوتي الذكور وأختي لدعمهم الدائم لي، ولحبيبتي سونغ لكونها أذكى ناقدة لي.

سبق أن شكرت "باسكارا وردايا" التي بفضل خبرتها ولطفها أصبح هذا الكتاب ممكنًا؛ و"برادلي سيمبسون" الذي كان لعمله الدؤوب وكرمه السخي دور حاسم؛ و"فبريانا فردوس" التي كانت مقدماتها وتشجيعها المبكر ضرورية؛ ولكني أود أن أشكرهم مجددًا هنا على إتاحة الفرصة لهذا المشروع للظهور. أنا ممتنٌ للغاية أيضًا لجون روسا، وباتريك إيبر، وماتياس سبيكتور، وتانيا هارمر، وكيرستن ويلد لصبرهم في شرح كيفية كتابة كتاب كهذا، أو لقراءة مخطوطة أولية (بصبر أكبر) لشرح كيف يمكن تحسينها أو القيام بالأمرين معًا.

وهناك عدد قليل من الأشخاص الذين يستحقون الشكر، والاعتراف بهم كمؤلفين مشاركين في هذا الكتاب. لقد عملت مع عدد من الباحثين المتميزين الذين قاموا ببعض الأعمال بدوام جزئي معي حول العالم. في عالم الصحافة، يوجد مكان بعد المقال لكتابة "تقرير إضافي من" - هذا غير موجود على أغلفة الكتب، لكنني أريد أن أشير إلى أن الأشخاص التاليين ساهموا في تحقيقات حاسمة: ويليام دي ألميدا سيلفا

في جامعة ساو باولو؛ وتيسون تيرتا وستانلي ويديانتو في جاكرتا؛ وبنيامين كونشا في جامعة تشيلي في سانتياغو؛ ين دونج في هانوي؛ وأندريا إيكشيو في مدينة غواتيمالا؛ مولي أفيري في LSE في لندن؛ وجواو فيتور ريجو كوستا في كورنيل.

بالطبع، أنا ممتنٌ للغاية لكل من في منظمة الأمانة الموحدة ل65، Sekretariat Bersama ’65 في مدينة سولو، وخاصةً وينارسو، وديديك دياه سوتشي راهايو، ونيكولاس جيبيار كريشنا شاكتي. لقد استضافوني لأسابيع طويلة، وساندوني خلال هذه الفترة العصيبة. وما زالوا يدعمونني.

لا أدري كيف يمكنني أن أردّ الجميل للناجين والشهود الذين جلسوا معي ورووا لي قصصهم. من الواضح أن هذا ينطبق على فرانسيسكا، وبيني، وإنج، وساكونو، وكارمن هيرتز، وماجدالينا كاستينا، ونوري، سومياتي وأغونغ أليت ونغوراه ترمانا ووايان بدرا، وجدي أركا ويارنا منصور وسرمادجي وبيدرو بلاسيت وغييرمو كاستيلو، كلارا أريناس، أنطونيو كابا كابا، ميغيل أنخيل ألبيزوريس، و جوزيفا سانشيز ديل باريو.
ولكنه ينطبق أيضًا على العديد من الأشخاص الذين ليسوا في الإصدار النهائي من الكتاب. لذا أود أيضًا أن أقدم شكري العميق لسوناريو، فانيوس سيلفا أوليفيرا، أدريانو ديوغو، سري تونروانج، بيدجو أونتونج، رانجا بوربايا، مريدي مارنو، سنوسي، نين حنفي، سوي تجين مارشينج، جومادي، فرانشيسكا كازاواي، زيفونيا فييرا، كوين حسين بونتو، ماد ماوت، سوراتمان، سوتارمي، دارسيني، سوجيانتو وماريا سري سومارني، روسمان براسيتيو، برامونو

سيدي، سوبريادي، هاريونو سوجيونو راهارجو، هادي بيدكسو، ليم جي ليونج وسيوك سوان وهيندرا ويناردي وهيديياندي ليسمانا، إيفو هيرزوغ، فرانسينا لوين، تجين جيوك أوي، مانويل كابيسيس، روبرتو ثيم، أورلاندو ساينز، إدواردو لاباركا، باتريسيو "باتو" ماديرا، بيدرو ديل باريو كابا، ماجدالينا كابا راميريز، إنينجا ورديتا، الجميع في جماعة تامان 65 في بالي، مارتن أليدا، ديلما روسيف، وزهير الجزائري.

كان الخبراء والباحثون والمراجع الذين خصصوا وقتًا لشرح الأمور لي، وتبادل الأفكار، أو توجيهي نحو المسار الصحيح، أكثر قيمة من أي وقت كنت سأقضيه في المكتبة. أود أن أعرب عن امتناني العميق، وأعتذر عن لجوئي - ربما بتصرفي كصحفي - إلى أشخاص أكثر درايةً لطلب المساعدة، بدلًا من محاولة إيجاد الإجابة بنفسي. شكرًا جزيلاً لراتنا سابتاري، إليو جاسباري، ماريو ماجالهايس، أوليمبيو كروز نيتو، ماركوس نابوليتانو، بيتريك ماتاناسي، إيفان أوليا أحسن، هيزكيا يوسي بوليمبونج، ويندو يوسف، أندرياس هارسونو، بيري ويراوان، جريج جراندين، روبرت ويد، لي دانج دوانه، جيس ملفين، تاومو تشو، ساسكيا ويرينجا، فرانك جي. ويزنر جونيور، بيتر كورنبلوه، جريج بولجرين، جوما سيسون، بيدرو دالاري، رودريجو باتو سا موتا، لوتشيانو مارتينز كوستا، ماريانا جوفيلي، جواو روبرتو مارتينز فيلهو، فتحي الفضل، أسكانيو كافالو، هيكتور ربيس، ماريو كاستانيدا، نعوم تشومسكي، بن كيرنان، ألفريد مكوي، فيجاي براشاد، باتريس مكشيري، فيديريكو فينكلشتاين، جيسون هيكل، برانكو ميلانوفيتش، فريدريك كوبر، بن فوغل، آدم

شاتز، كيت دويل، تيم واينر، شون جاكوبس، ألكسندر أفينا، إي. أحمد توناك، غسان كوميا، رايموندوس أوكي، وكارلوس هـ. كوندي.

شكرًا جزيلًا لأثينا برايان، وكلايف بريدل، وأنوباما روي-تشودري في بابليك أفيرز. شكرًا لكلايف على إعطاء المشروع الضوء الأخضر ومتابعته حتى النهاية، وشكرًا لأثينا على اكتشافها لأكبر الأخطاء في المسودة الأولى وتوجيهها لي نحو المسار الصحيح، وشكرًا لأنو لمساعدتها لي بكل طريقة ممكنة. أنا ممتن لبيت غارسو لتصميم الغلاف، ولانفتاحه على اقتراحاتي، ولبرين وارينر ومارك سوركين للتحرير اللغوي، ولبروك بارسونز وميغيل سرفانتس لخبرتهما في عالم الكتب، وبالطبع لروب ماكويلكين لإيجاده مكانًا لفكرتي في المقام الأول.

قدمت ابنة عمي بايج إيفانز، وصديقتاي العزيزتان جوليانا كونها ونيكن أنجار وولان، نصائح قيّمة وتشجيعًا بالغ الأهمية فيما يخص المشروع ككل، وأنا مدين لهن جميعًا بالكثير

وإن بدا الأمر غريبًا، أود أن أشكر كل من لا يزال يتابعني (لسبب ما) على وسائل التواصل الاجتماعي. سواء كان ذلك جيدًا أم سيئًا، فهم على الأرجح جزء من السبب الذي مكّنني من كتابة الكتاب. لذا، إذا أصبحتُ مزعجًا جدًا هناك، فأرجوكم اختيار خيار "الكتم"، لا خيار إلغاء المتابعة. كما أنني ممتنٌ للعديد من الأشخاص الذين تعلمتُ منهم عبر الإنترنت، وخاصة الشباب المتفانين حول العالم.

لكنتُ خائباً لولا دعم المؤسسات، العامة منها والخاصة، التي أتاحت

لي مواصلة بحثي: المكتبة الوطنية لجمهورية إندونيسيا، والأرشيف الوطني البرازيلي، وأرشيف الأمن القومي الأمريكي، والمكتبة الوطنية التشيلية، والمكتبة البريطانية، ومكتبة نيويورك العامة، ومكتبة جامعة مالايا، ومكتبة جامعة كورنيل (وخاصةً إيكارينا وينارتو وأستارا لايت)، والأرشيف الوطني في واشنطن العاصمة، ومؤسسة جيتوليو فارغاس ومركزها CPDOC، ومعهد هوفر، وجامعة الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن، وجامعة ساو باولو، وأرشيفات الإرهاب في باراغواي (مع شكر خاص لروزا بالاو)، ومتحف مؤتمرات آسيا وأفريقيا في باندونغ، والمكتبة الوطنية لفيتنام.

أتقدم بجزيل الشكر لكل من سبقت ذِكرهم، وعذرا - بل وشكرا أعمق - لكل من نسيت ذِكرهم.

عن المؤلف

فينسينت بيفنز صحفي ومراسل حائز على جوائز.
غطى أخبار جنوب شرق آسيا لصحيفة واشنطن بوست، حيث قدم تقارير من مختلف أنحاء المنطقة، مع إيلاء اهتمام خاص لتداعيات مذبحة عام 1965 في إندونيسيا. وعمل سابقًا مراسلًا لصحيفة لوس أنجلوس تايمز في البرازيل، حيث غطى أيضًا أجزاءً مجاورة من أمريكا الجنوبية، وقبل ذلك عمل في صحيفة فايننشال تايمز في لندن.

من بين المطبوعات الأخرى التي كتب لها: نيويورك تايمز، ذا أتلانتيك، ذا إيكونوميست، ذا غارديان، فورين بوليسي، نيويورك ريفيو أوف بوكس، فولها دي ساو باولو، ذا نيو ريبابليك، ذا نيو إنكوايري، ذا أول، ذا بافلر، ومجلة نيويورك.
وُلد فينسينت ونشأ في كاليفورنيا، وقضى السنوات القليلة الماضية في جاكرتا.

الملحقات

الملحق 1 : العالم في عام 1960
الدول ال25 الأكثر سكانا

Country	Population Rank	GDP / Capita (nominal)	Structural Position in 1945
China	1	$90	Third World
India	2	$82	Third World
Soviet Union	3	$991*	Second World
USA	4	$3,007	First World
Japan	5	$479	First World
Indonesia	6	$65**	Third World
Germany	7	$1,127***	First World
Brazil	8	$210	Third World
United Kingdon	9	$1,381	First World
Italy	10	$804	First World
Bangladesh	11	$89	Third World
France	12	$1,344	First World
Nigeria	13	$93	Third World
Pakistan	14	$82	Third World
Mexico	15	$345	Third World
Vietnam	16	$70 (N); $110 (S)****	Third World
Spain	17	$396	First World
Poland	18	$573*****	Second World
Turkey	19	$509	Third World
Thailand	20	$101	Third World
Egypt	21	$191**	Third World
Philippines	22	$245	Third World
South Korea	23	$158	Third World
Ethiopia	24	$61**	Third World
Iran	25	$192	Third World

جميع البيانات (بما في ذلك تصنيف السكان) مأخوذة من بنك بيانات البنك الدولي في واشنطن (databank.worldbank.org) ، ما لم يُذكر خلاف ذلك.

* يستند هذا إلى تقدير الحكومة الأمريكية لحجم الاقتصاد السوفيتي بنسبة 38.1% من حجم الاقتصاد الأمريكي (انظر "مقارنة الناتج القومي الإجمالي السوفيتي والأمريكي، 1960-1983"، المتاح عبر غرفة قراءة قانون حرية المعلومات التابعة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية،
www.cia.gov/library/readingroom/docs/DOC_0000498181.pdf) وبيانات التعداد السوفيتي لعام 1959 (208,800,000، انظر
www.foreignaffairs.com/articles/russian-federation/1959-07-01/soviet-populationtoday) بالإضافة إلى بيانات الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي من البنك الدولي.

**جداول بن العالمية 9.1 ((PWT91
(www.rug.nl/ggdc/productivity/pwt/)) - جانب الإنتاج، عام 1961

*** 1960، PWT91

**** هذه الأرقام الفيتنامية مستقاة من تحليل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المعاصر: الاستخبارات الاقتصادية
تقرير، مقارنة بين اقتصادات شمال وجنوب فيتنام، ديسمبر 1961، متاح عبر غرفة قراءة قانون حرية المعلومات التابعة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية،

www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIARDP7 .9R01141A002200070001-8.pdf

***** البيانات مقدمة من برانكو ميلانوفيتش، الذي اعتمد على مؤشرات التنمية العالمية للبنك الدولي، وتم تعديلها باستخدام مؤشر أسعار PWT91.

الملحق 2 : العالم الآن

الدول ال25 الأكثر سكانا (+كوريا الجنوبية) في عام 2018

Country	Population Rank	GDP / Capita (nominal)	Structural Position in 1945
China	1	$9,771	Third World
India	2	$2,016	Third World
United States	3	$62,641	First World
Indonesia	4	$3,894	Third World
Pakistan	5	$1,473	Third World
Brazil	6	$8,921	Third World
Nigeria	7	$2,028	Third World
Bangladesh	8	$1,698	Third World
Russia	9	$11,289	Second World
Japan	10	$39,287	First World
Mexico	11	$9,698	Third World
Ethiopia	12	$772	Third World
Philippines	13	$3,103	Third World
Egypt	14	$2,549	Third World
Vietnam	15	$2,564	Third World
DR Congo	16	$562	Third World
Germany	17	$48,196	First World
Turkey	18	$9,311	Third World
Iran	19	$5,628*	Third World
Thailand	20	$7,274	Third World
France	21	$41,464	First World
United Kingdom	22	$42,491	First World
Italy	23	$34,318	First World
South Africa	24	$6,374	Third World
Tanzania	25	$1,051	Third World
South Korea	27	$31,363	Third World

جميع البيانات (بما في ذلك تصنيف السكان) مأخوذة من بنك بيانات البنك الدولي في واشنطن ، databank.worldbank.org.

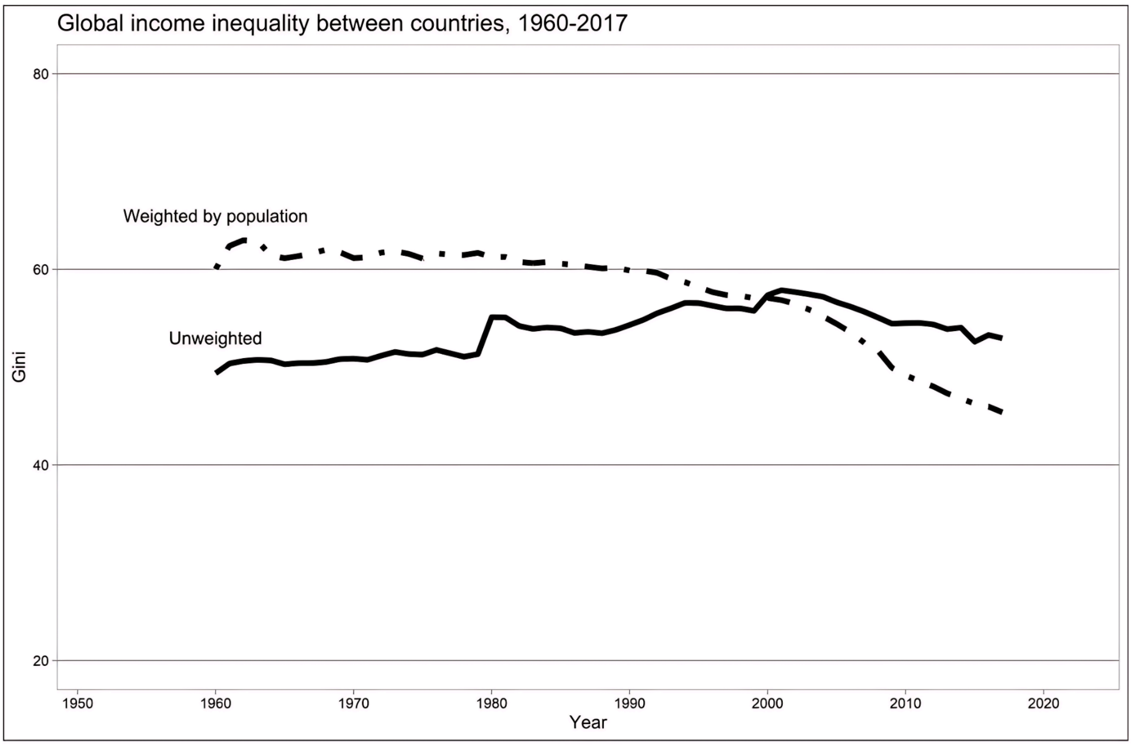
وتم إدراج كوريا الجنوبية لأنها الاستثناء النادر لدولة كبيرة انتقلت من مستوى العالم الثالث إلى مستويات ثروة العالم الأول. انظر

روبرت ويد، "الهروب من التهميش: لغز شرق آسيا تم حله"، معهد الأمم المتحدة العالمي لبحوث اقتصاديات التنمية، سبتمبر 2018، لمناقشة المعاملة الاستثنائية التي حظيت بها كوريا الجنوبية وتايوان من قبل واشنطن نظراً لأهميتهما الاستراتيجية في الحرب الباردة.

الملحق ال3 :

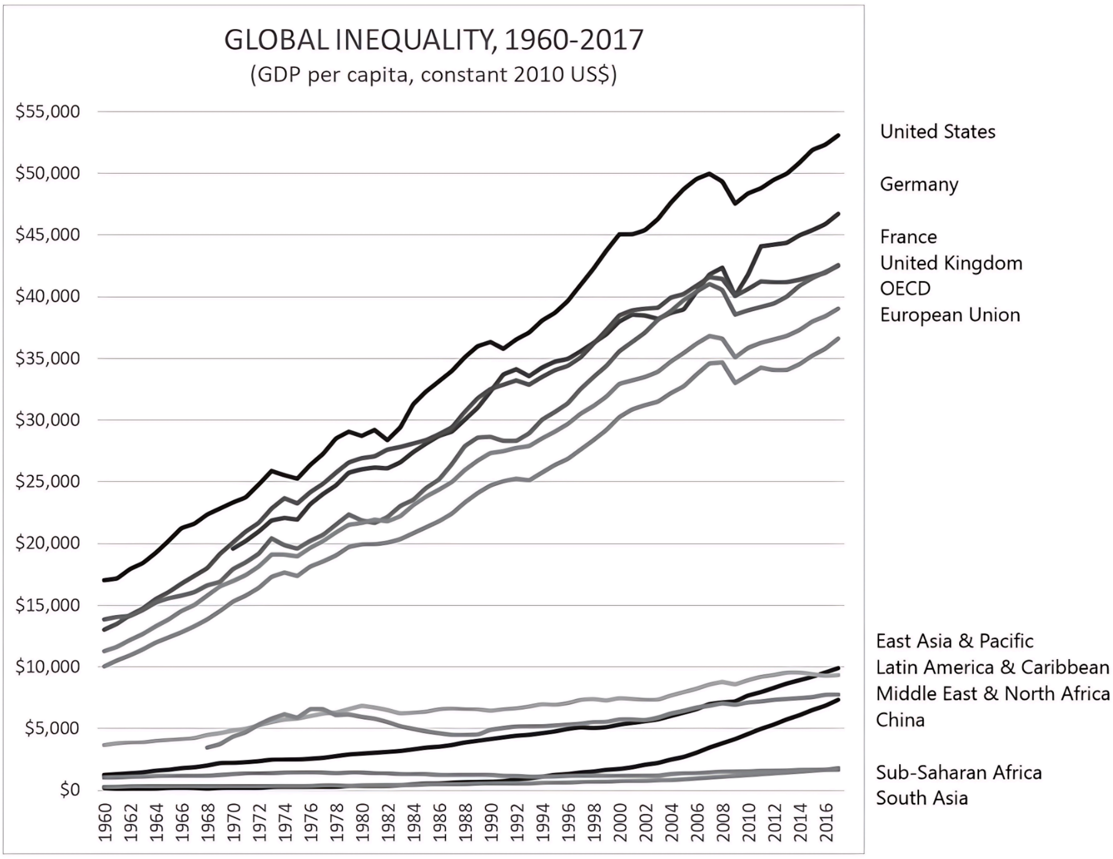
اللامساواة العالمية بين الدول، 1960-2017

مقياس عدم المساواة المستخدم هنا هو معامل GINI. وللمقارنة فقط، يبلغ عدم المساواة داخل الولايات المتحدة ذاتها حوالي 41.5 (تقدير البنك الدولي). بينما سجلت بعض المجتمعات الأكثر مساواة على وجه الأرض، وخاصة في شمال أوروبا، أدنى مستوياتها عند حوالي 25، وسجلت جنوب أفريقيا، إحدى أكثر دول العالم تفاوتًا، مؤشر جيني يبلغ 65.



قدم بيانات الرسم البياني الخبير الاقتصادي برانكو ميلانوفيتش. يوضح الخط المنقط (المرجح بعدد سكان الدولة) بشكل أوضح آثار النمو الصيني. لمزيد من المعلومات حول منهجيته، انظر: برانكو ميلانوفيتش، عدم المساواة العالمية.

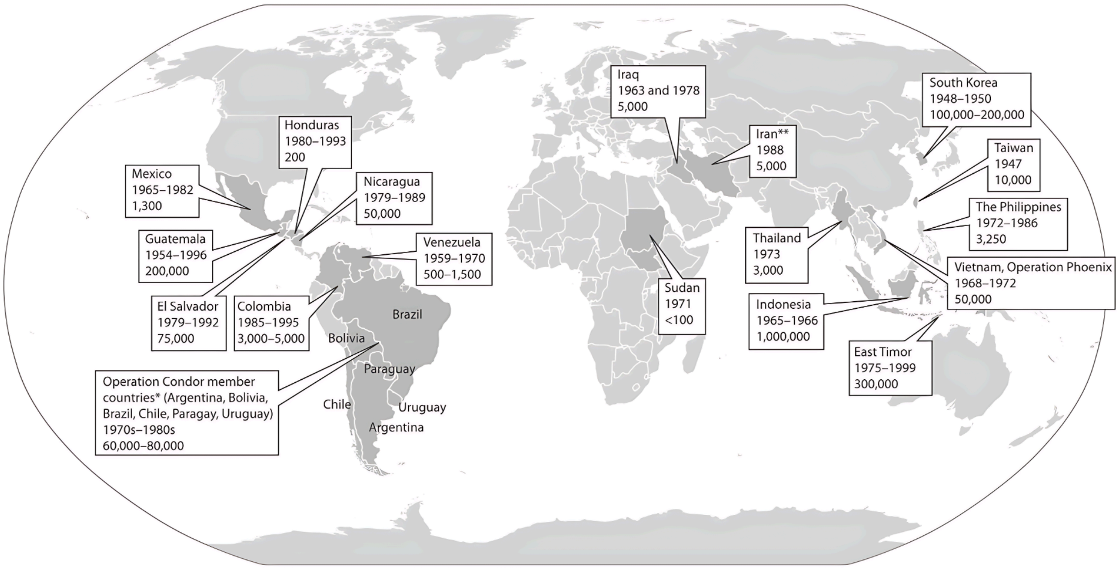
الملحق 4:
اللامساواة العالمية بين الدول، 1960-2017



تمت إعادة إنتاج هذا الرسم البياني بإذن من الكاتب المميز في دراسات اللامساواة جيسون هيكل Jason Hickel، من كتاب "الفاصل" (دار ويليام هاينمان للنشر، 2017).

الملحق 5 :

خريطة :- برامج الإبادة ضد الشيوعية 1945-2000



تُظهر الخريطة أعلاه عمليات القتل الجماعي المتعمد التي نُفذت للقضاء على اليساريين أو المتهمين بالانتماء لليسار، ولا تشمل الوفيات الناجمة عن الحروب النظامية، أو الأضرار الجانبية الناتجة عن الحروب العسكرية والوفيات غير المقصودة (المجاعة، الأمراض) التي تسببت بها الحكومات المعادية للشيوعية.

* كانت عملية كوندور نفسها معنية بالعمليات العابرة للحدود، والتي أسفرت عن مقتل ما بين 400 و500 شخص. وهذا الرسم البياني يشمل جميع أعمال العنف التي استخدمتها الدول التي كانت جزءًا من التحالف المعادي للشيوعية الذي دعم عملية كوندور.

** يرجى ملاحظة أنه في حالة إيران تحديدا في عقد الثمانينات، نُفذ العنف من قبل خصم جيوسياسي للولايات المتحدة وليس حليفًا لها.

(من المترجم :- الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الفترة من 1979 الى 1990 كانت كل جهات العالم تقريبا تشن عليها الحرب ساعتها! حتى هلك الإتحاد السوفيتي! ثم أهلكت أمريكا جيش عميلها السابق صدام حسين في حرب الكويت 1990-1991.
في الفترة 1979-1990، كان كل من: 1) الولايات المتحدة + 2) الإتحاد السوفيتي + 3) حلف الناتو + 4) عراق صدام حسين + 5) الدول العربية (دول الخليج والاردن ومصر) + 6)يوغوسلافيا + 7) الجماعات الانفصالية الكردية، اللي كثير منها كان مدعوم من السوفييت + 8) الشيوعيين الرسميين الايرانيين (وهؤلاء قلة، وكانوا غير منظمين حقا) + 9) الحزب "الأناركي" الإيراني المسمى "مجاهدي خلق" المتعاون مع كل الجهات السابقة الذِكر+اسرائيل كلهم متعاونين معا، في حرب على الجمهورية الإسلامية الوليدة!

وهذه الحرب مستمرة! منذ عام 1979 ، والى يومنا هذا في شهر أغسطس من عام 2026 !
فقط انتهى وجود الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا، وعراق صدام حسين دمرته سيدته واشنطن وحلفائها بالحرب في نفس التوقيت 1990-1991، أما بقيتهم فهم مستمرين في العداء والحرب.
وكانت الجهات الوحيدة في ما كان يُعرف قديما ب"الكتلة الشرقية" اللي حالفوا الجمهورية الإسلامية وعاونوها عسكريا واستخباراتيا -وبالتالي كانا أعداء لنظام صدام حسين- هم 1) دولة "ألمانيا الشرقية" الهالكة التي باعها غورباتشوف بلا مقابل لأجل عيون أحبابه الأمريكان! و 2) كوريا الشمالية. وفي ذلك الشأن هما خالفا الموقف السياسي والعسكري ل"سيدهم" في موسكو اللي أخذ جانب صدام حسين في حرب العدوان تلك على إيران بشكل مطلق.)

ملاحظات إضافية وتفصيلات للمؤِّلف على الأرقام على خريطة "الملحق 5" كالتالي:

الأرجنتين، بوليفيا، البرازيل، تشيلي، باراغواي، أوروغواي: تتفاوت التقديرات، حيث قدم موقع "أرشيفات الإرهاب" (Archivos del Terror) في عام 1992 رقماً منخفضاً لا يقل عن 50,000 قتيل. انظر مكتبة موارد ناشيونال جيوغرافيك، "أرشيفات الإرهاب المكتشفة"؛ بينما قدم الاتحاد اللاتيني الأمريكي لجمعيات عائلات المحتجزين والمختفين (FEDEFAM) رقماً أعلى يبلغ 90,000 قتيل، ولكنه يشمل دولاً أخرى، مثل كولومبيا، غير المشاركة في عملية كوندور. وقد اعتمدتُ التقدير الذي قدمه فيكتور فلوريس أوليا، "عملية كوندور"، صحيفة إل يونيفرسال، 10 أبريل 2006.

وكانت الأرجنتين الدولة الأكثر عنفاً، حيث قُدّر عدد القتلى فيها بنحو 30,000 قتيل.

كولومبيا: نُفذت أعمال العنف ضد الاتحاد الوطني (UP)، وهو حزب سياسي يساري تأسس كجزء من مفاوضات السلام عام 1985 مع المتمردين. انظر دويتشه فيله، "في كولومبيا، من الخطر أن تكون يساريًا www.dw.com/en/in-colombia-its-dangerous-to-be-left-wing/a-44131086 - تُفيد دويتشه فيله بمقتل ما لا يقل عن 3000 شخص، بينما تُقدّر جماعات ومحللون مقربون من الاتحاد الوطني، ضحايا العنف، عدد القتلى بـ 5000 شخص؛ لمزيد من التفاصيل، انظر المركز الوطني للذاكرة التاريخية، "كل شيء حدث أمام أعيننا. إبادة الاتحاد الوطني 1984-2002".

تيمور الشرقية: ذُكر تفصيل الأمر في هذا الكتاب.

السلفادور: تُشير لجنة الحقيقة إلى أن العدد الإجمالي للضحايا بلغ 85,000، منها 85% حالات إعدام خارج نطاق القضاء واختفاء قسري. وأفاد الشهود بأن ما يقرب من 85% من الحالات تعود إلى عملاء الدولة، والجماعات شبه العسكرية المتحالفة معها، وفرق الموت. انظر: معهد السلام الأمريكي، من الجنون إلى الأمل: الحرب التي دامت 12 عامًا في السلفادور: تقرير لجنة الحقيقة بشأن السلفادور، صفحة 36.

غواتيمالا: ذُكر تفصيل الأمر في هذا الكتاب.
هندوراس: المفوضية الوطنية لحقوق الإنسان، "«الأفعال تتحدث عن نفسها»: تقرير تمهيدي عن المختفين قسراً في هندوراس 1980-1993"
إيران: (من المترجم : أنا حذفت تعليقات المؤلف "اليسارجي" الامريكي!)
إندونيسيا: ذُكر تفصيل الأمر في هذا الكتاب.
العراق: للاطلاع على أرقام عام 1963، انظر: باتريك كوكبيرن، "كُشف النقاب: كيف مهد الغرب الطريق الدموي لصدام حسين للوصول إلى السلطة"، صحيفة الإندبندنت، 29 يونيو 1997. ولقد ساهمت حملة القمع المتجددة مرة أخرى ضد الشيوعية واليسار التي بدأت مجددا في عام 1978 في زيادة شعبية صدام حسين في واشنطن قبل قيامه بغزو إيران 1980 وإعادة تشكيل التحالف مع الولايات المتحدة. انظر فيجاي براشاد، أمم أكثر ظلمة Darker Nations.
المكسيك: خلال "الحرب القذرة" في المكسيك، قامت قوات الأمن والجيش بتصفية أفراد متهمين بالانتماء إلى إحدى عشرات الجماعات اليسارية المسلحة العاملة في البلاد، وارتكبت مجزرة بحق المتظاهرين في تلاتيلولكو عام 1968. وتعاونت قوات الأمن مع مسؤولين أمريكيين، وكذلك مع الديكتاتورية البرازيلية. انظر: أديلا سيديلو وفرناندو هيريرا كالديرون، "مقدمة: الحرب القذرة المكسيكية المجهولة" في: سيديلو وهيريرا كالديرون (محرران)، تحدي الاستبداد في المكسيك: النضالات الثورية والحرب القذرة، 1964-1982 (لندن: روتليدج، 2012)، ص 8؛ جلاديس ماكورميك، "الباب الأخير: السجناء السياسيون واستخدام التعذيب في الحرب القذرة في المكسيك"، الأمريكتان 74:1 (يناير 2017)، ص 57-81. وألكسندر أفينا، أطياف الثورة، (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2014)، 151-155، 176-180.
نيكاراغوا: تشير التقديرات التقريبية إلى 10,000 قتيل للفترة 1979-1981، و40,000 قتيل إضافي للفترة 1981-1989. بيثاني لاسينا. "مجموعة بيانات وفيات المعارك لمعهد أبحاث السلام في أوسلو، 1946-2008، الإصدار 3.0: توثيق قرارات الترميز"، معهد أبحاث السلام أوسلو.
الفلبين: منظمة العفو الدولية، "بيان بشأن دفن فرديناند ماركوس في مقبرة لا نامور الوطنية"، 18 نوفمبر 2016.

www.amnesty.org.ph/news/statement-on-ferdinand-marc
./os-burial-at-lnmb

كوريا الجنوبية: يشمل هذا التقدير مذبحة جيجو (1948) بالإضافة إلى الشيوعيين وأعضاء رابطة بودو الذين أُعدموا عام 1950. دوم خيم وكيم سونغ سو، "الجرائم والتستر ولجنة الحقيقة والمصالحة في كوريا الجنوبية"، مجلة "جابان فوكس: مجلة آسيا والمحيط الهادئ"، 1 أغسطس 2008.

السودان: سجل الحزب الشيوعي السوداني 37 إعدامًا حكوميًا لأعضاء الحزب، ولكنه يُجيز وقوع وفيات أخرى لأسباب غير الشنق، بما في ذلك بين 5000 شخص تم اعتقالهم، وأولئك الذين تضرروا خارج الإطار القانوني الرسمي.

تايوان: بيرك، كتاب "ثوار من أجل اليمين".

تايلاند: جولارات دامرونغفيتيثام، "روايات 'البرميل الأحمر'؛ حادثة: ذكريات جماعية وفردية في لامسين، جنوب تايلاند" في سينغ لوه، دوبس وكوه (محررون)، التاريخ الشفوي في جنوب شرق آسيا، ص 101.

فنزويلا: تبدأ سجلات عمليات القتل خارج نطاق القضاء في عام 1959، على سبيل المثال مع مانويل كابيسيس دونوسو، "فنزويلا، حسناً!" (كاراكاس: منشورات ليتورال، 1963)، ص 269، وكتاب الاختفاء القسري في فنزويلا، 1960-1969 بقلم أوغسطين ج. أرزولا. عند إطلاق ذلك الكتاب، قال خوسيه فيسنتي رانجيل إن "حالات الاختفاء" بدأت في فنزويلا خلال رئاسة راؤول ليوني (1964-1969). ومن الجدير بالذكر أن جون بي. لونجان، المسؤول الأمريكي المذكور في هذا الكتاب، كان ناشطًا في كل من غواتيمالا وفنزويلا. للاطلاع على ملاحظات رانجيل، انظر "رانجيل يؤكد أن حالات الاختفاء القسري من أمريكا اللاتينية بدأت في فنزويلا." في تشاموسورس.

(من المترجم :- مؤلف الكتاب قرر التغاضي عن ذِكر الدول العربية والاسلامية، عدا حالتي العراق والسودان. وأيضا لم يذكر المكسيك، فنزويلا، كولومبيا، بيرو، بوليفيا، وكوريا الجنوبية - وهي دول مهمة في الحرب ضد الشيوعية - بشكل تفصيلي في كتابه. ويشير لهم بشكل مقتضب فقط في هذا "الملحق 5")

فيتنام: إيان جي. آر. شو، "أجواء محروقة: الجغرافيا العنيفة لحرب فيتنام وصعود حرب الطائرات بدون طيار"، حوليات الرابطة الأمريكية للجغرافيين، 106، العدد 3 (2016). جميع كل الأرقام في الملحق هي تقريبية.

هوامش الكتاب وملاحظات المؤلف

هوامش المقدمة:

(1) برادلي سيمبسون، اقتصاديون مسلحون: التطور الاستبدادي والعلاقات الأمريكية الإندونيسية، 1960-1968 (بالو ألتو، كاليفورنيا: مطبعة جامعة ستانفورد 2008)، ص 5. يشير سيمبسون هنا إلى أنه "حتى منتصف الستينيات كان معظم المسؤولين لا يزالون يعتبرون إندونيسيا ذات أهمية أكبر بكثير من فيتنام أو لاوس". وكما سنرى لاحقًا، تؤكد تقارير الصحف في عام 1965 هذا التوازن في الأولويات.

(2) فينسينت بيفنز، "السياسيون الذين يصوتون لعزل رئيسة البرازيل متهمون بفساد أكثر منها"، لوس أنجلوس تايمز، ٢٨ مارس ٢٠١٦.

(3) جوناثان واتس، "سخرية ديلما روسيف تُعيد فتح جراح قديمة من تعذيب حقبة الديكتاتورية في البرازيل"، الغارديان، ١٩ أبريل ٢٠١٦.

(4) فينسينت بيفنز، "البرازيل في حالة اضطراب، ومحاكمة عزل تلوح في الأفق، ومع ذلك، لا تزال ديلما روسيف تضحك"، لوس أنجلوس تايمز، ٥ يوليو ٢٠١٦.

(5) العبارة التي لا تُنسى والتي أشير إليها هنا هي من هيغل: "الموت الذي لا يُحقق شيئًا... إنه بالتالي الموت الأكثر برودةً وعديمة المعنى على الإطلاق، لا يحمل أي دلالة أكثر من تقطيع رأس كرنب أو ابتلاع جرعة ماء". في كتاب "فينومينولوجيا الروح"، "الحرية المطلقة والإرهاب"، القسم 590.

(6) أدين بالفضل الكبير لأود آرني ويستاد في كتابه "الحرب الباردة العالمية:

تدخلات العالم الثالث وتشكيل عصرنا" (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2005) لتأكيده الدقيق والمُدعّم بالبحث أن الحرب الباردة لم تكن صراعًا بين القوى العظمى، بل كانت تتعلق بتشكيل الحياة في العالم الثالث. أتمنى لو كنتُ على دراية جيدة بحججه قبل أن أبدأ هذا المشروع، لكنني أعترف أنني لم أقرأ عمله إلا بعد أن كتبتُ مقترحي، الذي اعتمد على أطروحة مماثلة. لعلّ عقدًا من العمل كصحفي في "العالم النامي" قادني إلى نفس استنتاجات بحثه الأكاديمي.

هوامش الفصل الأول:

(1) بالنسبة للبيوريتانيين في منطقة نيو إنجلاند الأمريكية ، والتزامهم الأيديولوجي بالمستعمرات، وتطرفهم تجاه إنجلترا، واستنتاجهم بأن الله "أخلى الأرض بعناية إلهية من سكانها ليُهيئ بيئةً لشعبه"، انظر: فيرجينيا ديجون أندرسون، "نيو إنجلاند في القرن السابع عشر"، في تاريخ أكسفورد للإمبراطورية البريطانية، المجلد الأول: أصول الإمبراطورية (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 1998)، ص 193-196.

(2) ألكسندر كوخ وآخرون، "تأثيرات وصول الأوروبيين على نظام الأرض والموت الجماعي في الأمريكتين بعد عام 1492"، مراجعات علوم العصر الرباعي 207 (مارس 2019)، www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0277379118307261#!.

(3) آدم سيرور، "الجذور الأمريكية العميقة للقومية البيضاء"، مجلة ذا أتلانتيك، أبريل 2019. إن تأكيد أن الفصل العنصري systematic segregation المنهجي يرقى إلى مستوى "الفصل العنصري" apartheid بالمعنى المعاصر لهذا المصطلح هو رأيي الشخصي، وليس رأي سيرور. للاطلاع على حقيقة فصل الجنود عنصريًا في الحرب العالمية الثانية، وعواقب العدالة العنصرية في الجيش آنذاك، انظر، على سبيل المثال، فرانسيس إكس. كلاينز، "عندما شُنق الجنود السود: حاشية حرب"، صحيفة نيويورك تايمز، 7 فبراير 1993.

(4) ألدن ويتمان، "البرق يضرب في الحرب"، صحيفة نيويورك تايمز، 27 ديسمبر 1972،
www.nytimes.com/1972/12/27/archives/harry-struman-decisive-president-the-lightning-strikes-in-war.html.

(5) التقدير الرسمي هو 27 مليونًا. ويزعم البعض أن العدد أعلى بكثير.

(6) انظر: رونالد غريغور سوني، التجربة السوفيتية: روسيا، الاتحاد السوفيتي، والدول التي تلته (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2011)، الفصل ال٣، "الاشتراكية والحرب الأهلية"، والجزء الثالث: الستالينية.

(7) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.

(8) إليزابيث برينرد، "التكاليف غير المحسوبة للحرب العالمية الثانية: آثار تغير نسب الجنس على الزواج والخصوبة لدى النساء الروسيات"، ١-٣. المجلس الوطني لأبحاث أوراسيا وشرق أوروبا،
www.ucis.pitt.edu/nceeer/2007_820-4g_Brainerd1.pdf.

(9) صفقة لويزيانا (1803)؛ والأراضي التي تنازلت عنها المكسيك بعد الحرب (1848) وضم تكساس (1845)؛ بالإضافة إلى الاستحواذ على فلوريدا (1819)، كلها نتجت عن حرب أو تهديد أمريكي بالحرب. في كتابه "الحرب الباردة العالمية"، يصف ويستاد مفهوم "القدر المتجلي" بأنه "برنامج إمبريالي ملموس إلى حد ما". انظر الصفحات الأولى من الفصل الأول.

(10) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.

(11) الأصل اللغوي مأخوذ من ألفريد سوفي، "ثلاثة عوالم، كوكب واحد"، مجلة "لوبسرفاتور"، العدد ١١٨، 14 أغسطس 1952. تم الاستشهاد به

ومناقشته في كتاب فيجاي براشاد المهم، The Darker Nations: A People’s History of the Third World نيويورك: نيو برس، 2007.

(12) تبلغ النسبة 68% بالنسبة لـ"الدول النامية". انظر: "التحضر: حقائق وأرقام"، مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية 2001.

(13) ويستاد، الحرب الباردة العالمية، ص 83. لمناقشة ما إذا كان أداء ويلسون في فرساي قد تسبب بشكل مباشر في اتخاذ هو تشي منه هذا الموقف، انظر: بريت رايلي، "أسطورة لحظة ويلسون"، مركز وودرو ويلسون، www.wilsoncenter.org/blog-post/the-myth-thewilsonian-moment. وبغض النظر عن دوافعه، فإنه بعد انتهاء هذا المؤتمر مباشرة، قد بدأ بإلقاء محاضرات حول "البلشفية في آسيا" وحثّ الاشتراكيين الفرنسيين على الانضمام إلى الأممية الثالثة.

(14) «إعلان الاستقلال»، جمهورية فيتنام الاشتراكية البوابة الحكومية، www.chinhphu.vn/portal/page/portal/English/TheSocialistRepublicOfVietnam/AboutVietnam/.

(15) إريك هوبزباوم، عصر التطرفات (لندن: بنغوين، ١٩٩٤). يقول هوبزباوم إن «الأمركة» يمكن "تعريفها عمليًا بأنها النقيض القطبي للشيوعية".

(16) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.

(17) في الانتخابات التشريعية الفرنسية عام 1945، حاز الحزب الشيوعي الفرنسي على المركز الأول، وفي الانتخابات العامة الإيطالية لعام 1946، تجاوزت الأصوات التي حصل عليها الشيوعيون والاشتراكيون مجتمعين الأصوات التي حصل عليها الحزب الديمقراطي المسيحي. تحت قيادة بيترو نيني، كان الحزب الاشتراكي الإيطالي في تحالف وثيق مع الحزب الشيوعي الإيطالي. انظر: أليساندو بروجي، مواجهة أمريكا: الحرب الباردة بين الولايات

المتحدة والشيوعيين في فرنسا وإيطاليا (تشابل هيل، كارولاينا الشمالية: مطبعة جامعة كارولاينا الشمالية، 2011).

(18) أود آرني ويستاد، الحرب الباردة: تاريخ عالمي (نيويورك: بيسيك بوكس، 2017).

(19) إيلين شريكر، عصر المكارثية: تاريخ موجز مع وثائق (بوسطن: بيدفورد/سانت مارتن، 2002).

(20) وصف ستالين الثورة اليونانية بـ"الحماقة" لأن البريطانيين والأمريكيين لن يتسامحوا أبدًا مع يونان "حمراء". فلاديسلاف زوبوك و كونستانتين بليشاكوف، داخل الحرب الباردة للكرملين: من ستالين إلى خروتشوف (كامبريدج: مطبعة جامعة هارفارد، 1996).

(21) كتب تيتو إلى ستالين: "ستالين، كفّ عن إرسال القتلة لاغتيالي. لقد ألقينا القبض على خمسة بالفعل، أحدهم بقنبلة، والآخر ببندقية..." زهوريس أ. ميدفيديف وروي أ. ميدفيديف، ستالين المجهول (لندن: توريس، 2003).

(22) للاطلاع على أهداف ستالين ومواقفه في ذلك الوقت، انظر زوبوك وبليشاكوف، "داخل الحرب الباردة للكرملين"؛ وللاطلاع على "مفاجأته وقلقه" إزاء المواجهة الغربية، انظر المرجع نفسه، وكذلك بيرت كوكران، "نظام الحرب" (نيويورك: ماكميلان، 1965).

(23) بروجي، مواجهة أمريكا. في كل من اليسار واليمين في فرنسا وإيطاليا، كانت هناك معارضة لنموذج الرأسمالية الأمريكي "الإنتاجي" القائم على الاستهلاك الجماهيري الذي كانت واشنطن تروج له.

(24) أ. جيمس مكآدامز، "طليعة الثورة: الفكرة العالمية للحزب الشيوعي" (برينستون، نيوجيرسي: مطبعة جامعة برينستون، 2017)، الفصول 1-6.

(25) حول التحالف الهش، انظر باتريشيا ستراناهان، "العمل السري: الحزب الشيوعي في شنغهاي وسياسات البقاء 1927-1937" (لانام، ماريلاند: روومان وليتلفيلد، 1998)؛ للاطلاع على نظرة عامة أشمل، انظر أيضًا: ريبيكا إي. كارل، "ماو زي دونغ والصين في عالم القرن العشرين" (دورهام، كارولاينا الشمالية: مطبعة جامعة ديوك، 2010).

(26) روث مكفي، صعود الشيوعية الإندونيسية (إيثاكا: مطبعة كورنيل، 1965؛ أعيد طبعه في جاكرتا بواسطة إكوينوكس، 2006).

(27) كارل، "ماو زي دونغ والصين في عالم القرن العشرين".

(28) المرجع نفسه، ص 71.

(29) حول الولايات المتحدة وعلاقتها بعمليات الطرد في إيطاليا وفرنسا، انظر: بروجي، مواجهة أمريكا.

(30) المرجع نفسه، ص 96. ويليام بلوم، "قتل الأمل: التدخلات العسكرية الأمريكية ووكالة المخابرات المركزية منذ الحرب العالمية الثانية" (مونرو، مين: دار كومون كوريج للنشر، 2004)، الفصل 2.

(31) للاطلاع على ملخص لتصريحات توغلياتي عام 1947، انظر بروجي، مواجهة أمريكا. أما بالنسبة لخطاب "أوتار السلام"، الذي شاع استخدام مصطلح كان موجودًا بالفعل، انظر ونستون تشرشل، "أوتار السلام (خطاب الستار الحديدي)"، 5 مارس 1946، الجمعية الدولية لتشرشل، على الرابط التالي: winstonchurchill.org/resources/speeches/1946-1963-elder-statesman/thesinews-of-peace/.

(32) زوبوك وبليشاكوف، داخل الحرب الباردة للكرملين.

(33) كارل، "ماو زي دونغ والصين في عالم القرن العشرين".

(34) شريكر وديري، عصر المكارثية.

(35) شريكر، عصر المكارثية.

(36) ج. إدغار هوفر، شهادة أمام لجنة الأنشطة غير الأمريكية، ٢٦ مارس ١٩٤٧، نُشرت في شريكر، عصر المكارثية.

(37) ويستاد، الحرب الباردة؛ شريكر، عصر المكارثية؛ أوين لاتيمور، "باحث في شؤون الشرق الأقصى متهم من قبل مكارثي، يتوفى عن عمر يناهز 88 عامًا"، نيويورك تايمز، 1 يونيو 1989.

(38) رودريغو باتو سا موتا، في مواجهة الخطر القرمزي: معاداة الشيوعية في البرازيل 1917-1964 (ساو باولو: دار النشر بيرسبيكتيفا، 2002).

(39) للاطلاع على لمحة عامة عن قضية ماديون، لا سيما فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي والأحداث في يوغوسلافيا، انظر: روث مكفي، النظرة السوفيتية للثورة الإندونيسية، دراسة في الموقف الروسي تجاه القومية الآسيوية (سنغافورة: إكوينوكس، 1959).

(40) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.

(41) روبرت داليك، حياة غير مكتملة: جون إف. كينيدي ١٩١٧-١٩٦٣ (نيويورك: ليتل براون، ٢٠٠٣).

(42) المرجع نفسه. (43) المرجع نفسه.

(44) ديفيد إم. أوشينسكي، مؤامرة هائلة (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠٠٥).

(45) داليك، حياة غير مكتملة.

(46) أوراق جون إف. كينيدي: أوراق ما قبل الرئاسة، ملفات مجلس النواب، ملفات الخطابات، ١٩٤٧-١٩٥٢، ملفات خطابات مكتب بوسطن، ١٩٤٦-١٩٥٢، رحلة إلى الشرق الأوسط والشرق الأقصى، ١٤ نوفمبر ١٩٥١.
JFKREP-0095-037، مكتبة ومتحف جون إف. كينيدي الرئاسي؛ داليك، حياة غير مكتملة. انطباعات كينيدي عن جاكرتا من هذه الرحلة موثقة في ملف منفصل خاص بهذه الرحلة. انظر: أوراق جون إف. كينيدي: أوراق شخصية، مكتب بوسطن، 1940-1956: متفرقات سياسية، 1945-1956، رحلة آسيوية.
(47) المرجع نفسه.

(48) شاشي ثارور، "عن ونستون تشرشل، هوليوود تكافئ قاتلًا جماعيًا"، واشنطن بوست، 10 مارس 2018،
www.washingtonpost.com/news/global-opinions/wp/2018/03/10/inwinston-churchill-hollywood-rewards-a-mass-murderer/? انظر أيضًا: شاشي ثارور، "البريطاني القبيح"، مجلة تايم، 29 نوفمبر 2010، http://content.time.com/time/magazine/article/0,9171,2031992,00.html.

(49) آرثر إم. شليزنجر، "روبرت كينيدي وعصره" (لندن: أندريه دويتش،1978).

(50) شهادات العائلة مستقاة من مقابلات أجراها المؤلف مع فرانك ويزنر الابن في عامي 2018 و2019. للاطلاع على قصة ويزنر في رومانيا، انظر: تيم واينر، إرث الرماد: تاريخ وكالة المخابرات المركزية (نيويورك: دابلداي، 2007). إيفان توماس، أفضل الرجال: أربعة تجرأوا: السنوات الأولى لوكالة المخابرات المركزية (نيويورك: سايمون وشوستر، 2006)؛ جورج كريستيان مايور، أول جاسوس أمريكي: البطولة المأساوية لفرانك ويزنر (أكاديميا برس، 2018).
(51) مقابلة مع المؤلف، فرانك ويزنر الابن، 2018.

(52) مايور، أول جاسوس أمريكي.

(53) لمزيد من التفاصيل حول حياة ويزنر المبكرة، انظر الفصل الأول من كتاب توماس، أفضل الرجال، وكتاب مايور، أول جاسوس أمريكي.

(54) بيفرلي بوي، التي كانت متمركزة في رومانيا في نفس الوقت مع ويزنر، كتبت لاحقًا شخصية ويزنر في رواية لها كعميل استخبارات مجنون يتخذ من منزل سيدة كبيرة مقرًا له، ويحاول فورًا إعلان الحرب على الاتحاد السوفيتي. انظر: "عملية بوغهاوس" Operation Bughouse (نيويورك: دود، ميد، ١٩٤٧).

(55) وينر، إرث من الرماد.

(56) مقابلة أجراها المؤلف مع فرانك ويزنر الابن عام ٢٠١٨.

(57) ترد الحكاية المتعلقة بالجنود الألمان في أوراق سيرة ذاتية موجودة في أوراق هوارد بالفري جونز، مكتبة وأرشيف مؤسسة هوفر، جامعة ستانفورد.

(58) "مبعوث 'مُتَوَسِّط القدرة'؛ الولايات المتحدة متهمة بالتدخل"، نيويورك تايمز، ٥ أبريل ١٩٦٢؛ أوراق هوارد بالفري جونز، سيرة ذاتية للسفير هوارد بالفري جونز، مكتبة وأرشيف مؤسسة هوفر، جامعة ستانفورد.
(59) المرجع نفسه.

(60) هوارد بالفري جونز، "حياة دبلوماسي أمريكي"، في مارسي بابيت، العِلْم المسيحي الحي: أربعة عشر حياة (برنتيس هول، ١٩٧٥).

(61) للاطلاع على موقف ويزنر من العملة، انظر مايور، أول جاسوس أمريكي؛ وللاطلاع على فهم ستالين للأحداث في برلين ١٩٤٧-١٩٤٩، انظر زوبوك وبليشاكوف، الحرب الباردة للكرملين. لأهمية العملة الجديدة في تقسيم ألمانيا، انظر: ويستاد، الحرب الباردة
.
(62) كايل بيرك، ثوار من أجل اليمين.

(63) بيرتون هيرش، "الأولاد القدامى". ورد ذكره في: توماس، "أفضل الرجال".

(64) مقابلة شخصية مع المؤلف، فرانك ويزنر الابن، ٢٠١٨.
(65) توماس، أفضل الرجال. (66) المرجع نفسه.

(67) واينر، إرث من الرماد.
(68) توماس، أفضل الرجال. (69) المرجع نفسه.

هوامش الفصل الثاني:

(1) تستند قصة فرانسيسكا إلى مقابلات أجراها الكاتب بين عامي ٢٠١٨ و٢٠٢٠ معها، في أمستردام وعبر الهاتف.

(2) أنتوني ريد، تاريخ جنوب شرق آسيا (أكسفورد: وايلي بلاكويل، ٢٠١٥).

(3) للاطلاع على العلاقة بين الحركة القومية والاحتلال الياباني، انظر: ج. د. ليج، سوكارنو: سيرة سياسية (نيويورك: دار براغر للنشر، ١٩٧٢).

(4) لهذا السبب، من غير الصحيح تسمية اللغة الإندونيسية بـ"البهاسا" فقط. فهناك أيضًا "البهاسا الجاوية" (الجاوية)، و"البهاسا الإنجليزية" (الإنجليزية)، إلخ. الاستخدام الصحيح هو "البهاسا الإندونيسية" باللغة الإندونيسية، أو مجرد "الإندونيسية".

(5) في تعداد عام ١٩٣٠، لم يتحدث سوى ٢٪ من سكان مستعمرة الهند الشرقية الهولندية لغة المالاي كلغة أولى. بحلول عام ١٩٨٠، كانت اللغة الإندونيسية تُستخدم في المنازل من قِبل ١٢٪ من السكان، ولكن من قِبل ٣٦٪ من سكان المدن ونسبة كبيرة من الفئات العمرية. أما الآن في إندونيسيا، فيكاد كل شخص في إندونيسيا يتحدث اللغة الإندونيسية بدرجة ما، على الرغم من أنهم قد يتحدثون لغات أخرى في المنزل أو في مناطقهم. انظر ريد، تاريخ جنوب شرق آسيا

(6) ملاحظة حول الأسماء في هذا الجزء من العالم: بعض الإندونيسيين لديهم اسمان وبعضهم لديه اسم واحد فقط، ولكن في كثير من الأحيان، لا يكون الاسم الثاني اسم عائلة مشتق من الأب. "سوكارنو" هو الاسم الكامل والصحيح وهو الاسم الوحيد الذي يُنادى به تقريبًا داخل إندونيسيا. فرانسيسكا، كونها من جزر مالوكو (التي لها تقاليد تسمية مختلفة)، لديها بالفعل اسم عائلة، ولكن لأن هذا ليس شاملا في كل إندونيسيا، فإن مناداة شخص ما باسمه الأول فقط هو أمر شائع جدًا، وليس تصغيرًا من شأنه.

وسأشير غالبًا إلى الإندونيسيين باسمهم الأول فقط، بينما قد أشير إلى الغربيين باسم عائلتهم فقط، وذلك للأسباب المذكورة فقط.

(7) تيم هانيجان، تاريخ موجز لإندونيسيا (طوكيو: تاتل، 2015).

(8) ديفيد فان ريبورك، "الكونغو: التاريخ الملحمي لشعب" (لندن 2014).

(9) ساسكيا ويرينجا، "الدعاية والإبادة الجماعية في إندونيسيا: شر متخيل" (لندن ونيويورك: روتليدج، 2018). أولًا، في عام 1914، ساعد هينك سنيفليت في تأسيس جمعية جزر الهند-الشرقية الديمقراطية الاجتماعية (ISDV)، التي تغير اسمها إلى الجمعية الشيوعية (PKH) في عام 1920. وأخيرًا، استقروا على اسم الحزب الشيوعي الإندونيسي (PKI) في عام 1924.

(10) لم نتمكن من التأكد من وجود باتريس لومومبا في المجر في ذلك الوقت، لذا من المحتمل أن تكون هذه الذكرى ملفقة، أو أنه كان هناك ببساطة شخص آخر يحمل اسمًا مشابهًا قابلته من الكونغو في ذلك العام. على أي حال، عندما بدأت هي تقرأ عن الأحداث في ذلك البلد لاحقًا في حياتها، قامت بربطها على الفور بتجربتها مع هذا الرجل في المجر.

(11) واشنطن ب. نابيتوبولو، "برنامج استئصال الأمية في إندونيسيا"، عُرض في ورشة عمل حول تخطيط وإدارة برامج محو الأمية الوطنية، أروشا، تنزانيا، 27 نوفمبر - 2 ديسمبر،1980.

(12) أرشيف صحيفة هاريان راكجات/الشعب اليومية، جامعة مالايا، كوالالمبور.

(13) ويستاد، الحرب الباردة؛ مايكل ج. سيث، تاريخ موجز لكوريا الحديثة (لانهام، ماريلاند: روان وليتلفيلد، 2010).

(14) بروس كامينغز، "الحرب الكورية: تاريخ" (نيويورك: مكتبة مودرن، 2010)، الأقسام الفرعية حول "تمرد جيجو" و"تمرد يوسو"، الفصل 5.
(15) المرجع نفسه.

(16) واينر، إرث من الرماد.

(17) للاطلاع على المجاعة، انظر واينر، إرث من الرماد؛ وللاطلاع على اقتباس جيمس أ. بيل، انظر ستيفن كينزر، "الإطاحة: قرن من عمل أمريكا في تغيير الأنظمة، من هاواي إلى العراق" (نيويورك: تايمز بوكس، 2006).

(18) للمحة عامة عن نشاط وكالة المخابرات المركزية في إيران، انظر واينر، إرث الرماد؛ وللاطلاع على تهديد روزفلت للعملاء الإيرانيين، انظر: كينزر، الإطاحة.

(19) ورد ذكر لانسديل في كتاب ويستاد، الحرب الباردة العالمية؛ وللاطلاع على لانسديل باعتباره النموذج الذي استوحى منه بورديك وليدرير كتابهما "الأمريكي القبيح"، انظر: توماس، أفضل الرجال.

(20) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.
(21) توماس، أفضل الرجال.

(22) في شأن إيران، انظر: صحيفة هاريان راكجات، أيام 18 و21 و22 و24 أغسطس 1953. تتناول الصفحة الأولى من عدد 26 يونيو 1954 استخدام النابالم في الفلبين. من الأرشيفات في جامعة مالايا، كوالالمبور.

(23) للاطلاع على جهود ويزنر الناجحة في السيطرة على الصحافة في الولايات المتحدة، انظر: مايور، "أول جاسوس في أمريكا".

(24) مقابلة المؤلف مع مارتن أليدا، الموظف السابق في صحيفة هاريان راكجات، جاكرتا، ٢٠١٩.

(25) للاطلاع على خلفية الثورة الغواتيمالية ورئاسة خوان خوسيه أريفالو، انظر: رالف لي وودوارد الابن، "تاريخ موجز لغواتيمالا (لا أنتيغوا، غواتيمالا: دار نشر لورا لي، ٢٠٠٨)، الفصل ٧؛ وأيضا ستيفن شليزنجر وستيفن كينزر، "الثمرة المرة: قصة الانقلاب الأمريكي في غواتيمالا" (مطبعة جامعة هارفارد، ٢٠٠٥).

(26) والتر لافيبير، "الثورات الحتمية: الولايات المتحدة في أمريكا الوسطى" (نيويورك: نورتون، ١٩٩٣)؛ وأيضا شليزنجر وكينزر، "الثمرة المُرّة".

(27) ترد تفاصيل عمليات الضغط التي قامت بها شركة يونايتد فروت في واشنطن في شليزنجر وكينزر، الثمرة المُرّة. كما كانت لشركة يونايتد فروت علاقات مباشرة واسعة مع شخصيات رئيسية في البيت الأبيض في عهد أيزنهاور: فقد قام كل من جون فوستر دالاس وآلان دالاس بأعمال قانونية لصالح شركة يونايتد فروت من خلال شركتها التابعة، السكك الحديدية الدولية لأمريكا الوسطى (IRCA). وكانت عائلة جون مورز كابوت، مساعد وزير الخارجية لشؤون البلدان الأمريكية، تمتلك أسهمًا في شركة يونايتد فروت، وشغل شقيقه توماس منصب رئيس الشركة عام ١٩٤٨. وكان سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، هنري كابوت لودج، حامل أسهم في الشركة، وكانت آن ويتمان، السكرتيرة الشخصية لأيزنهاور، زوجة مدير العلاقات العامة في يونايتد فروت. وكان وكيل وزارة الخارجية، والتر بيدل سميث، يسعى للحصول على وظيفة تنفيذية في يونايتد فروت في نفس الوقت الذي كان يساعد فيه في التخطيط للانقلاب ضد أربينز. (شليزنجر وكينزر، الفاكهة المرة).
(28) المرجع نفسه.

(29) المحاولة الأولى للإنقلاب، تحت اسم عملية فورتشن في عام ١٩٥٢ أُجهِضت بعد أن أقنع وزير الخارجية دين أتشيسون ترومان بسحب دعمه لها. أما المحاولة الثانية، والتي تضمنت استخدام أموال شركة يونايتد فروت لدعم ضباط يمينيين ساخطين في الجيش الغواتيمالي لتنظيم انتفاضة في مدينة سالاما في أول أيام ادارة أيزنهاور، (قبل تنفيذ الانقلاب الايراني 1953 ونجاحه) فقد كانت فشلت. انظر شليزنجر وكينزر، الفاكهة المرة.
(30) المرجع نفسه. (31) المرجع نفسه.

(32) مقابلة المؤلف مع ميغيل أنخيل ألبيزوريس، مدينة غواتيمالا، نوفمبر 2018.

(33) شليزنجر وكينزر، الفاكهة المرة. (34) المرجع نفسه.

(35) غريغ غراندين، "المذبحة الاستعمارية الأخيرة: أمريكا اللاتينية في الحرب الباردة" (مطبعة جامعة شيكاغو، 2004). وللاطلاع على تفاصيل إصرار بيوريفوي

على إقامة هذا اليوم، بالإضافة إلى "يوم مناهضة الشيوعية"، انظر: شليزنجر وكينزر، الفاكهة المرة.

(36) توماس، أفضل الرجال.

(37) صحيفة هاريان راكجات، أعداد 21 يونيو 1953؛ 23 يونيو 1953؛ و25 يونيو 1953. أرشيف صحيفة هاريان راكجات، جامعة مالايا، كوالالمبور.

(38) تكررت هذه الادعاءات في عموم تغطية صحيفة نيويورك تايمز. انظر، على وجه الخصوص، أعداد 20 يونيو، و29 يونيو، و1 يوليو 1954.
قارنتُ هذه التغطية بشكلٍ مُفصّل بأعداد صحيفة هاريان راكجات التي عُرضت في ماليزيا، وأصدرتُ حكمي الخاص بناءً على معرفتي بالإجماع التاريخي الحالي.

(39) توماس، أفضل الرجال. انظر أيضًا شليزنجر وكينزر، الثمرة المُرّة. وأيضا مايور، أول جاسوس في أمريكا.

(40) صحيفة هاريان راكجات، عدد ٢٦ يونيو ١٩٥٤.

(41) "مذكرة من لويس ج. هالي الابن، من هيئة تخطيط السياسات، إلى مدير هيئة تخطيط السياسات"، واشنطن، ٢٨ مايو ١٩٥٤، العلاقات الخارجية للولايات المتحدة (١٩٥٢-١٩٥٤)، المجلد ٤، الجمهوريات الأمريكية (واشنطن العاصمة: مكتب الطباعة الحكومي، ١٩٨٣).

(42) بييرو غليجيسيس، "أمل محطَّم: الثورة الغواتيمالية والولايات المتحدة، ١٩٤٤-١٩٥٤" (برينستون، نيوجيرسي: مطبعة جامعة برينستون، ١٩٩١).

(43) مقابلة المؤلف مع فرانك ويزنر الابن، يوليو ٢٠١٨.

(44) إرنستو "تشي" غيفارا، العودة إلى الطريق: رحلة إلى أمريكا الوسطى (لندن: دار فينتج، ٢٠٠٢).

(45) هوارد ب. جونز، "إندونيسيا: الحلم الممكن" (ستانفورد، كاليفورنيا: مؤسسة هوفر، ١٩٧١؛ الطبعة الرابعة، سنغافورة: مطبعة توبان، ١٩٨٠).

(46) هذا الاقتباس مأخوذ من مسودة فصل من سيرة جونز الذاتية.
مسودة مخطوطة كتاب، الصندوق ٥١، المجلد ١، أوراق هوارد بالفري جونز، أرشيف ومكتبة مؤسسة هوفر (يُشار إليها فيما يلي بـ HI). ومن المثير للاهتمام أن المسودة الأولى تعرضت لانتقادات لاذعة من ناقد مجهول الهوية كتب في الهوامش :- أنها "لا ينبغي نشرها".
(47) المرجع نفسه.

(48) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.

(49) أرنولد لودفيج، "ملك الجبل: طبيعة القيادة السياسية"، (مطبعة جامعة كنتاكي، 2004)

(50) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.

(51) للاطلاع على حياة سوكارنو المبكرة، انظر ليج، "سوكارنو"، الفصل 1.

(52) لتحديد العلاقة بين الاشتراكية والاستقلال، انظر مكفي، "صعود الشيوعية الإندونيسية"؛ وللاطلاع على الفكر الشيوعي الإسلامي، انظر الصفحات 171-176.
(53) المرجع نفسه.

(54) ليج، سوكارنو.

(55) وافق الحزب الشيوعي الإندونيسي مبكرا على مبادئ "بانكاسيلا" لسوكارنو، في عام ١٩٥٤. انظر ريكس مورتيمر، "الشيوعية الإندونيسية في عهد سوكارنو: الأيديولوجيا والسياسة ١٩٥٩-١٩٦٥" (إيثاكا، نيويورك: مطبعة جامعة كورنيل، ١٩٧٤). وللاطلاع على التبريرات النظرية المعقدة لزعيم الشيوعيين د. ن. أيديت لذلك الشأن، انظر أيضًا ذات المصدر.

(56) عندما كنت بدأتُ في تغطية شؤون جنوب شرق آسيا، صُدمتُ عندما اكتشفتُ أنه في ماليزيا، الملايو يتحدثون لغة الملايو، والصينيون يتحدثون لهجة صينية، و"الهنود" يتحدثون اللغة التاميلية. ولا توجد لغة يتحدثها الجميع بطلاقة، على الأقل ليس بالمقارنة مع حالة إندونيسيا. وبالمثل، فوجئتُ عندما علمتُ أن الرئيس الفلبيني دوتيرتي لا يتحدث اللغة التاغالوغية بطلاقة - فهو يُلقي خطاباته الوطنية باللغة الإنجليزية، وهي لغة لا يتحدثها كل فلبيني.
(من المترجم: نفس الشيء كان في قادة حركة القومية الصينية في عشرينات القرن ال20، لم تكن هناك "لغة قومية" هي "اللغة الماندرينية القياسية" الموجودة في الشمال الصيني، وكانوا يعتمدون على لغات/لهجات شتى. وهذا كان في قادة كلا الحزبين المتنازعين، وفقط بعدما صنع الكومينتانغ -الآتي من الجنوب- العاصمة في مدينة نانجينغ، وتم دحر الشيوعيين الصينيين من الجنوب الى الشمال في "المسيرة الطويلة"، اصبحت "الماندرينية القياسية" لغة "الحركة القومية" للجميع.
لكن الصين مميزة ب1)حروفها/رموزها التي يفهم معناها كل الصينيون، مهما كانت لغتهم المنطوقة، كما أنهم 2) وبعكس الاندونيسين اللي اختاروا لغة غريبة عن غالبية السكان لكنها مبسطة التكوين لتكون لغة قومية للبلد في خمسينات القرن ال20 فقط، فإن "الماندرينية القياسية" هي لغة منطوقة كان يعمل في تأليفها تأليفا الأباطرة الصينيون وموظفيهم منذ زمن امبراطورية مينغ. عملية متواصلة طوال قرون.
وحالات الفلبين، ماليزيا، والهند تتشابه في أنهم لم يأخذوا النموذج الصيني-الاندونيسي ذاك، وبالتالي أصبحت "اللغة الوطنية/الجامعة" عندهم حقا هي اللغة الانجليزية!!)

(57) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(58) ليج، سوكارنو.
(59) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.

(60) كريستوفر ج. لي، "بين لحظة وعصر: أصول باندونغ وتداعياتها"، في كتاب "صنع عالم ما بعد الإمبراطورية: لحظة باندونغ وتداعياتها السياسية"، تحرير كريستوفر ج. لي (مطبعة جامعة أوهايو، 2010).

(61) أنا أستخدم النص الرسمي، والذي يمكن العثور عليه في العديد من المواقع الإلكترونية، مثل
-www.cvce.eu/content/publication/2001/9/5/88d3f71c-c9f9

415a-b397-b27b8581a4f5/publishable_en.pdf. مع ذلك، في فيديو الخطاب الأصلي (المتوفر بسهولة على الإنترنت أيضًا)، هو يتوقف عند هذه النقطة ويقول: "... ما يُسمى بالناس/الشعوب الملونة". so-called colored peoples.

(62) لي، "بين لحظة وعصر".
(63) ديبيش تشاكرابارتي، "إرث باندونغ: إنهاء الاستعمار وسياسات الثقافة"، في كتاب "صنع عالم ما بعد الإمبراطورية"؛ ريتشارد رايت، "ستار اللون: تقرير عن مؤتمر باندونغ" (دار نشر بانر بوكس، 1956)

(64) فيجاي براشاد، "الأمم الأكثر قتامة"، Darker Nations.

(65) صحيفة "هاريان راكجات"، 18 و19 أبريل 1955. محفوظات صحيفة "هاريان راكجات"، جامعة مالايا، كوالالمبور. ومن المصادفة أن الصحيفة روّجت لأقراص وأدوية تدّعي الشفاء من كل داء في قسمها الأخير. أيا كان مدى شيوعيتها، يبدو أنهم كانوا بحاجة إلى عائدات الإعلانات.

(66) رايت، "ستار اللون".
(67) المرجع نفسه.
(68) المرجع نفسه.
(69) المرجع نفسه. يقول رايت إن الكتاب كان باللغة الإندونيسية، جمعه إس. فان دير مولين (وترجمه هاري إف. سيماتش للإنجليزية).

(70) انظر جيمس ر. برينان، "إذاعة القاهرة وإنهاء استعمار شرق أفريقيا، ١٩٥٣-١٩٦٤"، في كتاب "صنع عالم ما بعد الإمبراطورية".

(71) فان ريبورك، "الكونغو".

(72) لورا بير، "النسوية والتضامن والهوية في عصر باندونغ"، في كتاب "صنع عالم ما بعد الإمبراطورية". Making a World After Empire.
73)) المرجع نفسه.
(74) توماس، "أفضل الرجال". The Very Best Men.

(75) جون ف. كينيدي، ملاحظات أمام مجلس الشيوخ الأمريكي، ٢ يوليو ١٩٥٢، www.jfklibrary.org/archives/other-resources/john-f-kennedys
.peeches/united-states-senate-imperialism-19570702

(76) توماس، أفضل الرجال؛ وأيضا جيس ملفين، "الجيش والإبادة الجماعية الإندونيسية: آليات القتل الجماعي" (نيويورك: روتليدج، ٢٠١٨).

هوامش الفصل الثالث:

(1) نيكيتا خروتشوف، "حول عبادة الشخصية وعواقبها"، 25 فبراير 1956، .https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/115995

(2) غريغور سوني، "التجربة السوفيتية".

(3) للاطلاع على أهمية "الخطاب السري" في وضع أسس الانقسام الصيني-السوفيتي، انظر: لورنز م. لوثي، الانقسام الصيني السوفيتي: الحرب الباردة في العالم الشيوعي (مطبعة جامعة برينستون، 2008).
(من المترجم : كما أسلفت في التعليق تحت النص الأصلي، "الايدولوجيات" مش "سببا" لأي شيء جغرافي-سياسي! بين الشيوعيين أو بين سواهم من الدول!
وإنما هي تأتي ك"تبرير" تال للتموضعات الجيو-سياسية، والصين الخارجة من الحرب الكورية رأت وجوب أن موسكو يجب أن تعاملها كند/مساوي لها، وليس ك"تابع"، وهو شيء لم يقتنع به - ولم يفهمه من الأساس - أي أحد في موسكو الشيوعية، ولا الأمريكان! حتى أتى كيسنجر وفهم شيئا قليلا منه!
لكنه استمروا في ذات خطيئة السوفييت! لذلك اليوم في واشنطن يقولون : "لقد خدع الصينيون رجلنا كيسنجر! كما نظن أننا نصنع "تبعية" من الصين وهذا لم يحدث!")

(4) مورتيمر، "الشيوعية الإندونيسية في عهد سوكارنو".
(5) توماس، أفضل الرجال.
(6) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.
وبحسب ويستاد، عارض أيزنهاور التدخل في مصر (على عكس دعمه الحماسي في

أماكن أخرى) لسببين: أولهما، رغبته في مقارنة سلوك الولايات المتحدة بالقمع السوفيتي في المجرفي 1956؛ وثانيهما، أنه بدا أن ناصر لن يرحل، سواء استعاد الأوروبيون القناة أم لا.
(من المترجم : كما أنا أسلفت في مواضع سابقة، مؤلف الكتاب هو "معرّص" لعبدالناصر! وهناك فريق "يسارجي" امريكي على ذات الشاكلة، منهم حتى "الأناركي" الشهير ناعوم تشومسكي، وهو أحد اساتذة هذا الصحفي اليسارجي.
لكن الحقيقة أن ناصر أتى للسلطة بعلم وموافقة وخطة (وبحماية تالية من) وكالة الCIA الأمريكية، ونفس ضابط الCIA - والجمهوري الموالي لايزنهاور تحديدا- صديق عبد الناصر 1952-1957 "كيرميت روزفلت الابن" هو ذاته الذي بعثه أيزنهاور إلى إيران في 1953 ليقود عملية "أجاكس" للاطاحة بالرئيس مصدق.
انظر كتابي السابق ل"المؤرخ" الرزين -بعكس صاحبنا هذا "الصحفي"- في تتبع تاريخ الCIA هيو ويلفورد : "المنافسة الكبرى، ضباط السي آي ايه العروبيون وتشكيل الشرق الأوسط المعاصر.)

(7) ستانلي كارنو، "فيتنام: تاريخ"، الطبعة الثانية (نيويورك: بنغوين، 1991).

(8) هذا الاقتباس، وكذلك الادعاء بأنه كان مُرهَقًا عاطفيًا، مأخوذان من مقابلاتي مع فرانك ويزنر الابن.

(9) جوزيف بوركهولدر سميث، "صورة محارب بارد" (جي. بي. بوتنام، ١٩٧٦).

(10) جيفري ب. روبنسون، "موسم القتل: تاريخ المجازر الإندونيسية، ١٩٦٥-١٩٦٦" (مطبعة جامعة برينستون، ٢٠١٨).
في ١٩ ديسمبر ١٩٦٠، أقرّ مجلس الأمن القومي الأمريكي بأن الحزب الشيوعي الإندونيسي كان على النقيض تمامًا من "الفساد وعدم الكفاءة" لدى المنظمات غير الشيوعية في اندونيسيا. الأمن القومي تقرير مجلس الأمن القومي، NSC 6023، مسودة بيان سياسة الولايات المتحدة تجاه إندونيسيا، 19 ديسمبر 1960، الوثيقة 293، 1958-1960، FRUS، إندونيسيا، المجلد السابع عشر، على الرابط:
https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1958-60v17/d293.

(11) ملاحظة تحريرية، اجتماع مجلس الأمن القومي في 5 أبريل 1956، FRUS، 1955-1957، المجلد الثاني والعشرون. ورد ذكرها في كتاب سيمبسون، "اقتصاديون يحملون السلاح".

(12) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(13) تنبيه عن حرق الأحداث: توقف هنا إذا كنت لا ترغب في معرفة كيف ستسير الأمور بالنسبة للشاب ساكونو. جميع المعلومات المتعلقة بحياته مستقاة من مقابلات أجراها المؤلف معه في مدينة سولو، 2018-2019.

(14) مورتيمر، الشيوعية الإندونيسية في عهد سوكارنو.

(15) في اللغة الإندونيسية، BTI هي باريسان تاني إندونيسيا، وLEKRA هي ليمباغا كيبوداياان راكيات، وSOBSI هي سنترال أورغانيساسي بوروه سيلوروه إندونيسيا. وتُترجم هذه المصطلحات أحيانًا إلى الإنجليزية على التوالي: جبهة الفلاحين في إندونيسيا، ومعهد ثقافة الشعب، والاتحاد الإندونيسي لمنظمات العمال.

(16) ويرينغا، "البروباجاندا والإبادة الجماعية". ولمزيد من المعلومات عن جيرواني، انظر أيضًا ساسكيا ويرينغا، "السياسة الجنسية في إندونيسيا" (لاهاي: بالجريف، 2002).

(17) مقابلات المؤلف مع سومياتي، 2018، في مدينة سولو، إندونيسيا.
(18) صحيفة هاريان راكجات، عدد 19 مايو 1958.
(19) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(20) المرجع نفسه.
(21) «مساعدة المتمردين الإندونيسيين»، نيويورك تايمز، عدد 9 مايو 1958.

(22) للاطلاع على سرد لهجمات بوب على أمبون، من وجهة نظر الطيارين، انظر: كينيث كونبوي وجيمس موريسون، "أقدام في النار: عمليات وكالة المخابرات المركزية السرية في إندونيسيا، 1957-1958" (دار نشر المعهد البحري، 1999). وللاطلاع على تفاصيل تفجير السوق، ومقتل الناس في طريقهم إلى الكنيسة، انظر:

جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن، ص 129. أما إيفانز فيقول أن القنبلة أصابت الكنيسة نفسها: أفضل الرجال، ص 158.

(23) كونبوي وموريسون، أقدام في النار.

(24) "العملية الإندونيسية - المفهوم الأصلي للعملية"، مكتبة وكالة المخابرات المركزية معتمد للنشر عام 2002،
www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIARDP89B00552R000100040006-9.pdf.

(25) توماس، أفضل الرجال.
(25) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(27) المرجع نفسه، ص 135. تشير روايات أخرى إلى أن كمية الأرز بلغت 37,000 طن. انظر، على سبيل المثال، توماس، أفضل الرجال، 159؛ ومايور، أول جاسوس أمريكي.

(28) للاطلاع على أوجه التشابه في تصورات وتخطيطات وكالة المخابرات المركزية في غواتيمالا وإندونيسيا، انظر مايور، أول جاسوس أمريكي.

(29) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(30) المرجع نفسه.
(31) المرجع نفسه.

(32) توماس، أفضل الرجال ؛ مايور، أول جاسوس أمريكي.

(33) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(34) "ملخص الحقائق، التحقيق في تورط وكالة المخابرات المركزية في خطط اغتيال قادة أجانب"، المدير التنفيذي للجنة وكالة المخابرات المركزية، ٣٠ مايو ١٩٧٥، لينك الكتروني:-

www.archives.gov/files/research/jfk/releases/docid-32112745.pdf

(35) توماس، أفضل الرجال.
(36) سميث، صورة محارب بارد ؛ وروبرت ماهو وريتشارد هاك، "بجانب هيوز: وراء قوة وسقوط هوارد هيوز المأساوي بقلم أقرب مستشاريه" (دار نشر هاربر كولينز، ١٩٩٢).
(37) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن، الفصل ٩.
(38) المرجع نفسه، الفصل. ١٠.
(39) المرجع نفسه.

هوامش الفصل الرابع:

(1) للاطلاع على معلومات حول الهجرة الصينية إلى جنوب شرق آسيا، انظر: ريد، "تاريخ جنوب شرق آسيا". وجميع المعلومات المتعلقة بحياة بيني ويديونو مستقاة من مقابلات مع المؤلف.

(2) ليج، "سوكارنو".
(3) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن ؛ مورتيمر، الشيوعية الإندونيسية في عهد سوكارنو.

(4) البرقية رقم ٢٧٢ من سنغافورة إلى وزارة الخارجية، ٢٥ أبريل ١٩٥٨، سجلات مكتب رئيس الوزراء (PREM)، الأرشيف الوطني البريطاني والمذكورة في كتاب سيمبسون: اقتصاديون يحملون السلاح.

(5) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(6) ليج، "سوكارنو".
(7) برايان إيفانز الثالث، "تأثير جيش الولايات المتحدة على تطور الجيش الإندونيسي (١٩٥٤-١٩٦٤)"، مجلة "إندونيسيا ٤٧" الصادرة عن جامعة كورنيل (عدد أبريل ١٩٨٩).

(8) في تاريخه الفكري البارع ل"نظرية التحديث" الأمريكية، يوضح نيلز جيلمان أنها كانت رد فعل أمريكي على النموذج الجذاب للتنمية في العالم الثالث الذي كان قدمه الاتحاد السوفيتي. نيلز جيلمان، "المسؤولون البيروقراطيون للمستقبل: نظرية التحديث في أمريكا زمن الحرب الباردة" (مطبعة جونز هوبكنز، 2003).

(9) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(10) المرجع نفسه.

(11) داليك، حياة غير مكتملة.

(12) برقية رقم 2154 من جاكرتا إلى الولاية، 25 يناير 1961، RG 59، الملفات المركزية، 2561-611.98/1، NA. ورد ذكرها في كتاب سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(13) أوراق جون إف. كينيدي الرئاسية، ملفات مكتب الرئيس، ملفات الخطابات خطاب التنصيب، 20 يناير 1961، على الرابط
www.jfklibrary.org/assetviewer/archives/JFKPOF/034/JFKPOF-034-002.

(14) فان ريبورك، الكونغو.
(15) المرجع نفسه.
(16) المرجع نفسه.

(17) ورد في "مؤامرات اغتيال مزعومة تشمل قادة أجانب، تقرير مؤقت للجنة المختارة لدراسة العمليات الحكومية فيما يتعلق بالأنشطة الاستخباراتية"، مجلس الشيوخ الأمريكي، ٢٠ نوفمبر ١٩٧٥ (مكتب الطباعة الحكومي الأمريكي، واشنطن العاصمة: ١٩٧٥)، صفحة ٥٣، على الرابط التالي:
www.intelligence.senate.gov/sites/default/files/94465.pdf.

(18) توماس، أفضل الرجال. انظر أيضًا تقرير مجلس الشيوخ، "مؤامرات اغتيال مزعومة تشمل قادة أجانب"، صفحة ٥٧.

(19) في ٢٦ أغسطس، وقّع دالاس برقية تؤكد أولوية "إزاحة" لومومبا؛ وقد اعتبر عملاء وكالة المخابرات المركزية في الكونغو ذلك وسيلة ملتوية للإشارة إلى أن الرئيس أراد لومومبا مقتولا. انظر تقرير مجلس الشيوخ، "مؤامرات اغتيال مزعومة تشمل قادة أجانب"، الصفحات ١٥-١٦.

(20) لمناقشة مشروع إم كي ألترا MK-Ultra، انظر توماس، أفضل الرجال. تتوفر الآن معلومات واسعة النطاق رُفعت عنها السرية حول هذا البرنامج غير القانوني.

(21) فان ريبورك، الكونغو.
(22) توماس، أفضل الرجال.

(23) فان ريبورك، الكونغو.
(24) المرجع نفسه.

(25) داليك، حياة غير مكتملة.
(26) المرجع نفسه.

(27) زوبوك وبليشاكوف، داخل الحرب الباردة للكرملين.

(28) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(29) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(30) المرجع نفسه.

(31) فيليب شورت، "بول بوت: تشريح كابوس" (نيويورك: هنري هولت، 2004).

(32) الأمير نورودوم سيهانوك، "حربي مع وكالة المخابرات المركزية: مذكرات الأمير نورودوم سيهانوك، كما رواها ويلفريد بورشيت" My War With the CIA: The Memoirs of Prince Norodom Sihanouk, as related to Wilfred Burchett (لندن: بينغوين، ١٩٧٤).

(33) شورت، بول بوت.

(34) توماس، أفضل الرجال.
(35) المرجع نفسه.
(36) المرجع نفسه.
(37) المرجع نفسه.

(38) داليك، حياة غير مكتملة. وهم لم يفعلوا ذلك. اعتبر بولز الفكرة "غير مكتملة".

(39) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(40) مجلس الأمن القومي، "مشاكل التخطيط العاجلة"، ٩ يونيو ١٩٦١، مؤسسة العلوم الوطنية، سلسلة كومر، الصندوق ٤٣٨، مكتبة جون كينيدي، مذكور في سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(41) ورقة وكالة المخابرات المركزية للمجموعة الخاصة، ١١ ديسمبر ١٩٦١، و١٤ ديسمبر ١٩٦١، مذكورة في FRUS ١٩٦٤-١٩٦٨، المجلد ٢٦، ٢٣٤-٢٣٥. مذكورة في سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(42) توماس، أفضل الرجال.

(43) روجر موريس، "طاغية ٤٠ عامًا من التكوين"، نيويورك تايمز، ١٤ مارس ٢٠٠٣. (من المترجم: موريس ده كان موظف في ادارتي جونسون ونيكسون، واستقال من منصبه في 1970 بسبب بدء حرب كمبوديا! لكنه يكتب مع عموم كتبة "صقور الحرب" استعداد لغزو العراق 2003!
كعادة الاخوة "مناهضي الحرب" الامريكان! يمينا ويسارا!)
(44) مقابلة المؤلف مع زهير الجزائري، سبتمبر ٢٠١٩

هوامش الفصل الخامس:

(1) بيتر ديل سكوت، "الولايات المتحدة والإطاحة بسوكارنو، 1965-1967"، مجلة "شؤون المحيط الهادئ" السنة ال58، العدد 2 (في صيف 1985).

(2) تقول الرواية المتداولة في أوساط الجالية الإندونيسية البرازيلية، وخاصة في ساو باولو، إن الهجرة بدأت حوالي عام 1960، عندما زار طيار إندونيسي البلاد لأول مرة، وبدأ بنشر الخبر بين أصدقائه وأقاربه.

(3) جميع المعلومات المتعلقة بإنغ جيوك وعائلة تان مستندة إلى مقابلات أجراها المؤلف في ساو باولو، 2017-2019.

(4) يعود أصل تسمية عدد من دول ما بعد الاستعمار إلى سلعة كانت تُصدّر في بدايات الاستعمار الأوروبي. على سبيل المثال: الأرجنتين (الفضة)، ساحل الذهب (غانا حاليًا)، ساحل العاج، إلخ.

(5) النص الأصلي هو كتاب هانز ستادن: قصة حقيقية ووصف لبلد شعب متوحش، عاري، كئيب، آكل لحوم البشر في العالم الجديد، أمريكا (دار نشر أندرياس كولبي، 1557، مع نقوش خشبية). لمزيد من مناقشة النص، انظر أيضًا: فينسنت بيفنز، "الطريقة الصحيحة لتكون آكل لحوم بشر"، The Outline، سبتمبر 2017.

(6) ليليا م. شوارتز وهيلويزا م. ستارلينج، "البرازيل: سيرة ذاتية" (لندن: ألين لين، 2018).
(7) توماس إي. سكيدمور، "البرازيل: خمسة قرون من التغيير"، (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد).

(8) جيفري ليسر، "التجارة مع 'العرق البرازيلي'"، فولها دي ساو باولو، 6 يونيو 1999.

(9) دبليو. مايكل وايس، "محاربو الحرب الباردة والانقلابات: العلاقات البرازيلية الأمريكية، 1945-1954" (مطبعة جامعة نيو-مكسيكو، 1993).

(10) شوارتز وستارلينج، "البرازيل". ومن الجدير بالذكر أيضًا أنه من نواحٍ عديدة، كانت البرازيل دولةً معاديةً للشيوعية في الحرب الباردة أبكر وأكثر حماسًا من الولايات المتحدة ذاتها. انظر أيضًا : باتو سا موتا، "على أهبة الاستعداد ضد الخطر الأحمر".

(11) وايس، "محاربون باردون" ؛ واستخدام كلمة "غرينغو" هو من عندي. في اللغة البرتغالية البرازيلية، لا تحمل تلك الكلمة أي دلالات سلبية.

(12) في خطابه السنوي أمام الكونغرس الوطني البرازيلي في مارس ١٩٥٣، أوضح فارغاس دعم البرازيل لنضالات التحرر من الاستعمار في الجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر السابق. انظر: جيتوليو فارغاس، رسالة إلى الكونغرس الوطني، ريو دي جانيرو، ١٥ مارس ١٩٥٣، تم الاطلاع عليه عبر الإنترنت في ١٧ سبتمبر ٢٠١٩، على الرابط:
www.biblioteca.presidencia.gov.br/publicacoes-oficiais/men-sagem-aocongresso.

(13) وايس، محاربون باردون.

(14) "قانون جديد يُنشئ احتكارًا للنفط في البرازيل"، نيويورك تايمز، ٥ أكتوبر ١٩٥٣.

(15) وايس، محاربون باردون.
(16) المرجع نفسه. وجاء في حاشية فايس لهذا ما يلي: "فيما يتعلق بأهداف وأنشطة وكالة الإعلام الأمريكية في البرازيل، انظر رسالة تريمبل إلى كيمبر، ٢٨ سبتمبر ١٩٥٤، الملف ٣٢٠، ملف ريو بوست، أرشيف وزارة الخارجية. تلقت وكالة الإعلام الأمريكية ٤٩٠,٠٠٠ دولار أمريكي لعام ١٩٥٥، مقارنةً بـ ٣٦٠,٠٠٠ دولار أمريكي لعام ١٩٥٤."
(17) المرجع نفسه.

(18) برقية من سفير الولايات المتحدة لدى البرازيل (غوردون) إلى وزارة الخارجية ريو دي جانيرو، ٢٨ مارس ١٩٦٤، FRUS، ١٩٦٤-١٩٦٨، المجلد XXXI، على الرابط التالي:
https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v31/d187.
(19) بروس ل. ر. سميث، "لينكولن غوردون: مهندس السياسة الخارجية للحرب الباردة"، (مطبعة جامعة كنتاكي، ٢٠١٥)

(20) المرجع السابق نفسه. وردت إشارات أخرى لتفاعلهما في أنحاء الكتاب، ولكن منذ لقائهما في الحرب العالمية الثانية واستشارته بشأن الالتحاق بكلية هارفارد للأعمال، كان بلا شك "صديقًا قديمًا" بحلول أوائل الستينيات.
(21) المرجع نفسه.

(22) فايس، محاربون باردون.

(23) جون جيراسي، "الخوف العظيم في أمريكا اللاتينية" (نيويورك: كولير بوكس، ١٩٧١).

(24) ماركوس نابوليتانو، "١٩٦٤: تاريخ النظام العسكري البرازيلي" (ساو باولو: كونتكستو، ٢٠١٤).
(25) المرجع نفسه.

(26) "اجتماع حول البرازيل في ٣٠ يوليو ١٩٦٢"، سجلات الرئاسة، النسخة الرقمية. تسجيل للمحادثة استضافته جامعة فرجينيا على الرابط التالي: https://prde.upress.virginia.edu/v1/documents?uri=8010002..xml

(27) توماس، أفضل الرجال. أفترض أن هذا يستند إلى مقابلة أجراها توماس مع هوجان أو مع فيتزجيرالد، لأن المصدر الذي يستشهد به - جون رانيلاغ، "الوكالة" (لندن: وايدنفيلد ونيكلسون، ١٩٨٦) - للفقرة ذات الصلة لا يحتوي على أي ذكر.

(28) لتوصيفها على أنها "تقييم لمكافحة التمرد"، انظر وايس، محاربون باردون. للاطلاع على الاستنتاجات، انظر "تقرير فريق المسح المشترك بين الإدارات بشأن البرازيل إلى الرئيس كينيدي"، FRUS، ١٩٦١-١٩٦٣، المجلد الثاني عشر، ٢٢٨.
(29) وايس، محاربون باردون.

(30) إليو غاسباري، "الوكالة المتمردة" (مجموعة كتب الوكالة ١)، الفصل ١، "الجيش النائم جانجويستا". ويُبين غاسباري أن والترز لم يكن راغبًا في المجيء؛ ولم يكن الأمر بالتأكيد ترقية، مما يُعزز الفرضية (الشائعة في البرازيل) بأنه أُرسل

"لإصلاح" الأمور. سأعود إلى والترز ومذكراته في القسم الفرعي الأخير من هذا الفصل.

(31) فيرنون أ. والترز، مهمات صامتة (نيويورك: دابلداي، ١٩٧٨).

(32) داليك، حياة غير مكتملة.

(33) شوارتز وستارلينغ، البرازيل.
(34) فايس، محاربون باردون. كانت المنظمة هي المعهد البرازيلي للعمل الديمقراطي. وعندما ادعى حاكم ولاية بيرنامبوكو، ميغيل أرايس، بشكل موثوق أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية AID تُستخدم في الانتخابات، سحبت الولايات المتحدة مساعداتها من منطقته، وتفاقمت التوترات بين الحكومتين.

(35) فايس، محاربون باردون. يشير قسم الحواشي إلى مقابلة أجراها المؤلف مع ميغيل أوسوريو دي ألميدا، الذي أُرسل إلى الاتحاد السوفيتي عام 1963 للمطالبة بزيادة التبادل التجاري. قيل له في موسكو إن البرازيل تقع في فلك الولايات المتحدة وأنهم "لا يريدون التورط مع الشيوعية في البرازيل".

(36) شوارتز وستارلينغ، البرازيل.
(37) مارلي دي ألميدا غوميز فيانا، "ثوار عام 35" (ساو باولو: كامبوناهيا داس ليتراس، 1992). حتى عندما اتخذت الأممية الشيوعية منعطفها الأكثر راديكالية عام 1928، لم تؤمن المنظمة قط بالثورة الفورية في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة، وكان الخط السوفيتي للأحزاب في تلك البلدان هو تجنب الصدام المفتوح مع القوى القومية الأخرى، بما في ذلك البرجوازية الرأسمالية المحلية، مهما كلف الأمر.

(38) قاد بريستيس، من جنوب البرازيل، مسيرة عبر البلاد مطالبًا بالاقتراع السري، والمدارس العامة للجميع، ومن الناحية الفنية، الإطاحة بالرئيس آرثر برناردس، على الرغم من أن المتظاهرين تعمدوا تجنب المواجهة مع القوات الحكومية وسعوا أكثر إلى حشد الجنود والمواطنين لقضيتهم. ثم ذهب بريستيس إلى المنفى لمدة خمس سنوات، وأصبح أكثر راديكالية، محاولًا الانضمام إلى الحزب الشيوعي. في البداية، لم يكن الحزب الشيوعي البرازيلي -وموسكو- متأكدين منه. فقد وصفوه بأنه زعيم

"برجوازي صغير"، ولأن الشيوعيين قد اكتووا بنار تحالفاتهم مع القوميين في الصين، فقد كانوا قلقين من قبول نوع ما من شيانغ كاي شيك البرازيلي. ولم يُقبل به عضوا إلا في عام 1934، عندما كانت حكومة جيتوليو فارغاس تتجه بشدة نحو الفاشية. (فيانا، الثوريون، Revolucionários).

(39) المرجع نفسه.

(40) يستند هذا السرد للتمرد إلى كتاب فيانا، الثوريون.

(41) صحيفة أو غلوبو، عدد 26يونيو 1935، ورد ذكره في كتاب فيانا، الثوريون.

(42) رودريجو باتو سا موتا، على أهبة الاستعداد لمواجهة الخطر الأحمر Em Guarda Contra O Perigo Vermelho.

(43) المصدر نفسه.

(44) شوارتز وستارلينغ، البرازيل.

45. باتو سا موتا، على أهبة الاستعداد لمواجهة الخطر الأحمر.

(46) فيديريكو فينشلستين، "الأصول الأيديولوجية للحرب القذرة: الفاشية والشعبوية والدكتاتورية في الأرجنتين في القرن العشرين" (مطبعة جامعة أكسفورد، 2014).

(47) باتو سا موتا، على أهبة الاستعداد لمواجهة الخطر الأحمر.

(48) المرجع نفسه.

(49) ويس، محاربون باردون.

(50) باتو سا موتا، على أهبة الاستعداد لمواجهة الخطر الأحمر.

(51) مؤسسة جيتوليو فارغاس، CPDOC، "Verbete: Movimento AntiComunista (MAC)"، ملخص في www.fgv.br/cpdoc/acervo/dicionarios/verbete-tematico/movimentoanticomunista-mac

52)) باتو سا موتا، على أهبة الاستعداد لمواجهة الخطر الأحمر.
(53) نابوليتانو، كتاب "1964".

(54) صحيفة أو جلوبو، عدد 25 يناير 1964، أعيد طبعه في باتو سا موتا، كتاب على أهبة الاستعداد.

(55) كينزر، كتاب "الإطاحة".
(56) روبرت دالك، حياة غير مكتملة.
(57) واينر، ارث من الرماد.
(58) إذا كنت تريد مهنة جونسون قبل الرئاسة، انظر دوريس كيرنز جودوين، "ليندون جونسون والحلم الأمريكي" (2015).
(59) المرجع نفسه.

(60) صحيفة جورنال دو برازيل، عدد 13 سبتمبر 1963. مقتبس في كتاب نابوليتانو، 1964.

(61) Ordem do Dia do Exercito، الجنرال جاير دانتاس ريبيرو، نوفمبر 1963، طبع في الجنرال فرناندو دي كارفالو، Lembrai-Vos de 35! (ريو دي جانيرو: Biblioteca do Exército Editora، 1981)، 375–77. ليمبراي فوس هو المجلد المحرر لجميع خطابات Intentona التذكارية من عام 1936 إلى عام 1980. تحافظ الترجمة على بعض اللغة المتقنة والمجهدة original. وكما يفعل رجال الشرطة غالبًا في الولايات المتحدة، فإن ضباط الشرطة والجيش البرازيليين تميل إلى المحاولة جاهدة، باستخدام هياكل نحوية غامضة وذات مفردات غامضة عند محاولة التحدث بشكل رسمي.

(62) نابوليتانو، 1964.
(63) برقية من السفير لدى البرازيل (جوردون) إلى وزارة الخارجية، ريو دي جانيرو، 28 مارس 1964، FRUS، المجلد. الحادي والثلاثون والجنوب و أمريكا الوسطى؛ المكسيك، 187، https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v31/d187.

(64) والترز، مهمات صامتة.
(65) لدى EBC البرازيلية النص الكامل (باللغة البرتغالية) وبعض الصور، "Discurso de Jango na Central do Brasil em 1964"، في www.ebc.com.br/cidadania/2014/03/discurso-de-jango-na-c entral-dobrasil-em-1964.
(66) بنيامين كوان، "تأمين الجنس: الأخلاق والقمع في صناعة الحرب الباردة في البرازيل" (جامعة نورث كارولينا، 2016).
(67) نابوليتانو، كتاب 1964

(68) باتو سا موتا، على أهبة الاستعداد. من الجدير بالذكر أن فيرنون والترز يوضح في مذكراته أنه يشارك الغالبية العظمى من الافتراضات المعادية للشيوعية التي أشرت إليها للتو. أولاً، يعتقد أنه بسبب "السابقة المشؤومة" لحركة إنتينتونا كومونيستا، ومقتل الجنرالات أثناء نومهم، كان لديهم سبب وجيه للقلق بشأن مناشدات جانغو للجنود العاديين. ثانياً، يتجاهل التجاوزات ("الحماس المفرط"، كما يقول) التي ارتكبتها دكتاتورية البرازيل، قائلاً، بصدق واضح، إنه يمكننا التأكد من أن الأمور كانت ستكون أسوأ بكثير "لو أصبحت البرازيل شيوعية". ثالثاً، يطرح الاعتقاد (الذي عبّر عنه نيكسون أيضاً) بأن "الأنظمة اليمينية الاستبدادية تختفي دائماً في نهاية المطاف. أما الأنظمة الشيوعية، فبمجرد استيلائها على السلطة، لا تتخلى عنها أبداً". والترز، مهمات صامتة.

(69) هنا وفيما يلي، قمتُ بتوسيع اللغة والمنهج اللذين استخدمتهما في مقالتي المنشورة في 12 أكتوبر 2018 في مجلة نيويورك ريفيو أوف بوكس. انظر: فينسنت بيفنز، "جايير بولسونارو، ديكتاتور البرازيل الطموح".

(70) FRUS، 1964-1968، المجلد الحادي والثلاثون، أمريكا الجنوبية والوسطى؛ المكسيك. برقية من وزارة الخارجية إلى السفارة في البرازيل، 31 مارس 1964.
(71) بيفنز، "جايير بولسونارو، ديكتاتور البرازيل الطموح".

(72) روث ليكوك، "مرثية للثورة: الولايات المتحدة والبرازيل، ١٩٦١-١٩٦٩" (أوهايو: مطبعة جامعة ولاية كينت، 1990)

(73) الجنرال دي إكسيرسيتو بيري كونستانت بيفيلاكوا، ألوكوكاو دو النائب داس فوركاس أرماداس، 1 ديسمبر 1964، طُبع في LembraiVos De 35!.
(74) ليكوك، مرثية للثورة.
(75) نابوليتانو، كتاب 1964
ولتحليل ردود الفعل السوفييتية على الانقلاب، انظر جيانفرانو كاترينا، "Um grande Oceano: Brasil e União Soviética atravessando a Guerra Fria (1947–1985)" (رسالة دكتوراه، Fundação Getúlio فارغاس، 2019). ولم تسجل موسكو سوى انتقادات خفيفة للموقف الجديد للحكومة المناهض للشيوعية، وأعربت عن رغبتها في الاستمرار تطوير العلاقات الثنائية.

هوامش الفصل السادس:

(1) مجلة "الصحفي الأفرو-آسيوي"، جاكرتا ١٩٦٤، العدد ١-١٩٦٤، العدد ١، اطلعت عليها جامعة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS) بلندن.

(2) تشير وثائق رُفعت عنها السرية من أوروبا الشرقية إلى أن زين كان عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وقد أكد مارتن أليدا هذا الأمر. مع ذلك، ذكرت أرملته فرانسيسكا أنهما لم يتحدثا قط عن أنشطته الحزبية المحددة في ذلك الوقت، على الرغم من أن انتمائه إلى فريق كان واضحًا، لذا أصفه هنا بأنه "شخصية مؤثرة على اليسار". لاحقًا في النص، أناقش دوره الحزبي. مذكرة بشأن المحادثات مع نائب رئيس قسم العلاقات الدولية باللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإندونيسي، الرفيق زين ناصوتيون، بتاريخ 30 يونيو 1965، مؤسسة أرشيف الأحزاب ومنظمات المراسلة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية في الأرشيف الاتحادي الألماني (SAP-MO-BArch) DY 30 / IV A2 / 20، 66. ورد ذكرها في: ورداي، كتاب "1965: إندونيسيا والعالم" (جاكرتا، 2013) ؛ مقابلة المؤلف مع مارتن أليدا. (من المترجم:- دولة ألمانيا الشرقية -ألمانيا الديموقراطية- كانت أهم دولة في الكتلة الشرقية تمتلك جهاز "استخباراتي علمي" فعال -غالبا بسبب "ألمانيتهم" ذاتها! ثم عداوتهم مع ألمانيا الغربية- لأجل معرفة حقيقة من هم يتعاملون معهم، لذلك مثلا هم عرفوا حقيقة جمال عبد الناصر وصدام حسين أنهما عملاء للCIA ورفضوا التعاون مع نظامهما، كما رفضوا التعاون مع تل أبيب، بعكس ألمانيا الغربية التي تعاونت مع

كلا من العرب والاسرائيليين كليهما! وسلّحت كلا من العرب والاسرائيليين كليهما! وبسبب ذلك "الأرشيف الاستخباراتي" المنظم جيدا، ثم نهاية الدولة - بخيانة غورباتشوف لهم - فإن أرشيفهم ذلك هو "كنز علمي" عن زمن الحرب الباردة.)

(3) مورتيمر، "الشيوعية الإندونيسية في عهد سوكارنو".
(4) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.

(5) للاطلاع على معلومات أساسية حول مجلة "الصحفي الأفرو-آسيوي"، انظر: تاومو تشو، "الأرخبيل التغطية العالمية: رابطة الصحفيين الأفروآسيويين، واليسار الإندونيسي، وثقافة الطباعة في العالم الثالث، ١٩٦٣-١٩٦٥"، ميديوم، medium.com/afro-asian-visions/the-afro-asian-journalist-association-theindonesian-left-and-the-print-culture-of-the-third-7f6463b185b0.

(6) كارل، "ماو زي دونغ والصين في عالم القرن العشرين".

(7) قدّم سوغيونو، وهو منظّر من المدرسة النظرية للحزب الشيوعي الإندونيسي، أطروحةً حول النهج الشعبوي للحزب، والذي يقوم على افتراض "الجانب المزدوج" للدولة، أي دولة كانت، حيث أحد جوانب "الدولة" هو "مؤيد للشعب" والآخر "معادٍ للشعب". وقد شعر بخيبة أملٍ بالفعل عندما رفضها منظرو كوريا الشمالية ساعتها باعتبارها "غير-ماركسية"، لكن من المؤكد أن الإندونيسيين لم يكونوا ليتخلّوا عن فلسفتهم الخاصة نتيجةً لذلك. وردت هذه المعلومات في كتاب جون روسا، "ذريعة للقتل الجماعي: حركة ٣٠ سبتمبر وانقلاب سوهارتو في إندونيسيا" (مطبعة جامعة ويسكونسن، ٢٠٠٦).
(من المترجم: ما يزال المنظّرين/المثقفين الشيوعيين الاندونيسيين مرتبطين بكوريا الشمالية الى اليوم. وقد عرفت هذه الحقيقة مؤخرا فقط. فبينما انقطعت كل الصلات بين الحزب الشيوعي الصيني وبين هؤلاء الاندونيسيين، ما تزال كوريا الشمالية تتواصل معهم وهم يتواصلون معها. ومن العجيب تاريخيا أن سوهارتو قطع علاقات اندونيسيا بالصين مباشرة عقب الانقلاب، إلا أنه لم يقطع بشكل رسمي العلاقات الرسمية لإندونيسيا بكوريا الشمالية، رغم انها خُفِّضت كثيرا بالطبع.)

(8) هذه الأرقام، ثلاثة ملايين للأعضاء الكاملين في الحزب وعشرون مليونًا للمنتخِبين، على التوالي، مأخوذة من الحزب الشيوعي الإندونيسي، وقد تم تداولها على نطاق واسع من قبل المؤرخين والمسؤولين الأمريكيين. انظر، على سبيل المثال، ويرينغا، "البروباغاندا"، و روبنسون، "موسم القتل". في عام ١٩٦٤، توصل غاي ج. بوكر إلى تقدير يتراوح بين ٢٥ بالمائة وثلث الناخبين المسجلين في ورقة بحثية لمؤسسة راند الأمريكية بعنوان "الآفاق الشيوعية في إندونيسيا"، وكان هذا التقدير يعتمد فقط على رقم للمنتسبين بالغ ستة عشر مليونًا بدلًا من عشرين مليونًا.

(9) حول تحريض الحزب الشيوعي الإندونيسي على إجراء انتخابات برلمانية في ظل الديمقراطية الموجهة، انظر مورتيمر، "الشيوعية الإندونيسية في عهد سوكارنو". على نطاق أوسع، يتضمن الفصل الثاني من هذا المجلد شرحًا لقرار الحزب بالبقاء على مقربة شديدة من سوكارنو خلال هذه الفترة.

(10) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(11) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(12) "مفترق طرق لسوكارنو"، نيويورك تايمز، ٣٠ مايو ١٩٦٣.

(13) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(14) المرجع نفسه.

(15) جيم بيكر، "مفترق طرق: تاريخ شعبي لماليزيا وسنغافورة" (سنغافورة: مارشال كافنديش، ٢٠١٠)

(16) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(17) يستند سرد ماجدالينا إلى مقابلات أجراها المؤلف مع ماغدالينا كاستينا، في سولو، إندونيسيا، ٢٠١٨-٢٠١٩.

(18) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(19) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(20) المرجع نفسه.

(21) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(22) غريغ بولغرين، "جحيم التدخل: الاستراتيجيات المتضاربة لأجل اندونيسيا لزمن جون إف. كينيدي وآلان دالاس" (بيتالينغ جايا: مركز المعلومات الاستراتيجية وتطوير البحوث، 2015).

(23) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن. انظر أيضًا سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(24) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.
(25) واينر، إرث من الرماد.
(26) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح ؛ مقابلات شخصية للمؤلف.
(27) جونز، إندونيسيا: الحلم الممكن.

(28) نسخة من رسالة استقالة هوارد ب. جونز إلى الرئيس جونسون، ١ نوفمبر ١٩٦٤، الصندوق ١٠، أوراق هوارد بالفري جونز، مؤسسة هوفر.
(29) دعوة عشاء بتاريخ ١٨ مايو، المجلد: سوباندريو، الصندوق ١٨، أوراق هوارد بالفري جونز، مؤسسة هوفر.
(30) وارن أونا، "جونز كان صديقًا مقربًا لسوكارنو"، صحيفة واشنطن بوست، ١٧ يناير ١٩٦٥.
(31) وارن أونا، "رجلنا في إندونيسيا: كبش فداء يعمل لصالح سوكارنو، أم مبعوث دبلوماسي فريد من نوعه؟"، صحيفة لوس أنجلوس تايمز، ١٧ يناير ١٩٦٥.

(من المترجم: في نفس ذلك التوقيت -عام 1965- بدأت تسوء علاقة عبدالناصر بحبيبته السابقة واشنطن جدا، لما رأته واشنطن ادارة جونسون من خطوات استفزازية من جانب عبدالناصر. وطبعا نفس سنة 65 هي سنة بدء العمليات العسكرية الامريكية الواسعة ضد فيتنام الشمالية، وسنة الاطاحة بنجاح فائق بسوكارنو، فلم تعد واشنطن "تمتلك صبرا" على هذا العسكري المصري. ورغم غياب أي وثيقة تاريخية مؤكدة، إلا أن المعلوم بديهة أن ادارة جونسون أعطت ضوءا أخضر لتل أبيب لبدء حرب يونيو 1967، ولأسباب كثيرة لا تتعلق فقط بعبدالناصر! بل تتعلق أساسا بموسكو ذاتها، لأجل "جلبها الى مستنقع الشرق الأوسط" كمقابل لمستنقع فيتنام!
ورغم ذلك، لم تنقطع علاقة عبدالناصر بواشنطن بعد هزيمة يونيو 67 أبدا!
عرفت مؤخرا أنه دعا روبرت ماكنمارا -وزير الدفاع الامريكي اللي بدأ حرب فيتنام،

والرئيس الحالي ساعتها ل"البنك الدولي"- الى القاهرة في يوليو 1968 لأجل مناقشته في طلب القاهرة لقرض دولاري من البنك!)

(32) للاطلاع على ملخص لمشاهد الرؤية المحدودة المتوفرة لدينا، انظر: روبنسون، "موسم القتل"، وسيمبسون، "اقتصاديون مسلحون". والاقتباس "انقلاب مبكر للحزب الشيوعي الإندونيسي" Premature PKI coup مأخوذ من إدوارد بيك، مساعد وزير الخارجية، في محادثة له مع المفوض السامي النيوزيلندي في لندن (كما ورد في كتاب سيمبسون). ومصطلح "مدير الحرب السياسية" مأخوذ من سيمبسون. أما مصطلح "اليقين شبه التام" فهو اقتباس من تحليل روبنسون المدروس للأنشطة المحتملة.

(33) هوارد جونز، عرض تقديمي في مؤتمر رؤساء البعثات لعام 1965، "العلاقات الأمريكية-الإندونيسية"، أوراق هوارد ب. جونز، مؤسسة هوفر. ومقتبس في سمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(34) رورو ساويتا، "الأرض، والإصلاح الزراعي، واضطرابات عام 1965"، ضمن كتاب "النضال من أجل عدم النسيان: روايات مجتمع تامان 65 في بالي". (دينباسار، 2012)؛ وأيضا ويرينجا، "البروباجاندا".

(35) تاومو تشو، "الصين وحركة الثلاثين من سبتمبر"، مجلة "إندونيسيا"، جامعة كورنيل، عدد 98 (أكتوبر 2014).

(36) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(37) تشو، "الصين وحركة الثلاثين من سبتمبر".

(38) المرجع نفسه. الكاتبة تشو تفسر هذا المقطع هنا على أنه نوع من التمهيد لنهج شيوعي اندونيسي تطور لاحقًا إلى حركة 30 سبتمبر، لكنه يظهر في سياق نقاش حول ما قد يفعله الحزب الشيوعي الإندونيسي إذا مات سوكارنو المريض أو أُزيح من الساحة. عند قراءة المحادثة نفسها بنفسي، خلصتُ (على غرار جيفري روبنسون) إلى حقيقة أن أيديت ربما كان يتحدث عن خطة طوارئ لمستقبل بدون سوكارنو، أو ببساطة كان يتحدث ارتجالًا عن كيفية الاستيلاء على المزيد من السلطة دون استفزاز اليمين. ما أجده الأكثر إثارة للاهتمام في الحوار الصيني-الإندونيسي عام 1965 هو أن ماو ورئيس وزرائه زو إن-لاي كانوا يشددون على ضرورة استعداد الشيوعيين الاندونيسيين لاحتمالية نشوب صراع عنيف في اندونيسيا، ويشتبهون في أن اليمين المدعوم من الولايات المتحدة قد يحاول الاستيلاء على السلطة بالقوة.

(من المترجم:- هذه "التشو" المولودة في الصين، والتي عملت في جامعة كورنيل الأمريكية وصاحبة هذا المقال في مجلة "اندونيسيا" في الجامعة هي ذاتها التي أصبحت اليوم تعمل في جامعة سنغافورة وتدرس علاقة انقلاب 65 في اندونيسيا ب"الثورة الثقافية" لماو، التي كنت أنا حذّرت من تصديق ما هي تقوله، في صلته ب"الحرب الباردة رقم 2" الجارية التي بدأت في حوالي عام 2013. هي حاملة وجهة نظر ليبرالية متأمركة تنطلق منها، بصرف النظر عن "دقة" ما هي تسرده و"تبحث فيه" حقا!

كحالة كل أنواع "البحوث" و "الباحثين" يعني! كلهم يحملون معتقد أوّلي ينطلقون منه، وقد يكونون أبعد من مجرد ذلك: أنهم جزء من خطة سياسية حقيقية يُصرَف على "الباحثين المستقلين زعما" فيها.)

(39) روبنسون، موسم القتل.

(40) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(41) المرجع نفسه.

(42) مذكرة مُعدة ل"اللجنة 303"، FRUS 1964–1968، المجلد 26، -https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964 .68v26/d110

(43) محادثة هاتفية بين جورج بول وماكجورج بندي، 16 أغسطس 1965، أوراق جورج دبليو بول، مكتبة مود، برينستون. ورد ذكره في كتاب روبنسون، موسم القتل.

(44) ورد ذكره في كتاب روبنسون، موسم القتل. وجاء في حاشية الوثيقة ما يلي: "اكتشف الباحث البريطاني نيفيل ماكسويل الوثيقة في أرشيف وزارة الخارجية الباكستانية. ونُشرت لاحقًا رسالته غير المنشورة بتاريخ ٥ يونيو ١٩٧٨ إلى مجلة نيويورك ريفيو أوف بوكس، والتي يصف فيها محتويات الوثيقة، تحت عنوان: نيفيل ماكسويل، "تورط وكالة المخابرات المركزية في الانقلاب العسكري عام ١٩٦٥: أدلة جديدة من نيفيل ماكسويل"، مجلة آسيا المعاصرة، ٩، العدد ٢ (١٩٧٩)."

(45) روزا، "ذريعة للقتل الجماعي"، Pretext for Mass Murder الفصل ١. بالنسبة لسرد أحداث ١ أكتوبر، أتبع إلى حد كبير التسلسل السردي الذي قدمه روزا، مع أنني لا أُدرج أي عناصر فريدة لتحليله هو وبالتالي مثيرة للجدل بحثيا.

(46) روزا، ذريعة للقتل الجماعي. هذا العمل برمته مكرَّس لـ إثبات هذه القضية، باستخدام تحليل مُعمّق للوثائق بعدة لغات.
(47) يناقش روبنسون مجموعة من النظريات في كتابه "موسم القتل". وقد لخصتُ هذه النظريات بإيجاز شديد، وأضفتُ بعض الأسئلة الأخرى لي، معظمها تلك التي طرحتها ساسكيا ويرينغا، والناجون (في مقابلات شخصية مع المؤلف)، و سوباندريو (في كتابه، المذكور أدناه).

(48) بنديكت أندرسون وروث مكفي، "تحليل أولي لانقلاب ١ أكتوبر ١٩٦٥ في إندونيسيا"، مشروع جامعة كورنيل لإندونيسيا الحديثة، ١٩٧١.
(49) نُقلت إليّ هذه الحكاية بشكل غير مباشر من قِبل أندرياس هارسونو، رئيس منظمة هيومن رايتس ووتش في إندونيسيا، في عام ٢٠١٨.

(50) سوباندريو، "شهادتي حول G30S" منشور في اندونيسيا في 2001. يُقدّم العمل بأكمله شرحًا لهذه النظرية. لكن الأكثر صلة هما الفصلين الثاني والثالث.

(51) عبد اللطيف، "مرافعات العقيد أ. لطيف: سوهارتو كان متورطا في عملية G30S" (جاكرتا، ISAI: 2000).

(52) لقد تواصلت بشكل رسمي مع وكالة الـ CIA وسألتها مباشرة في عام 2019 عن دورهم. وكان الرد أنه، لسوء الحظ، لم يتم رفع السرية عن أي شيء جديد.
(53) كابل معلومات استخبارات وكالة المخابرات المركزية
TDCS-315-00846-64، "العلاقات الأمريكية-الاندونيسية" 19 سبتمبر 1964، 1981 ،DDC. مستشهد به في روبنسون، موسم القتل.

(54) سكوت، "الولايات المتحدة والإطاحة بسوكارنو، 1965-1967".
(55) سوباندريو، شهادتي.
(56) روزا، ذريعة للقتل الجماعي.
(57) صحيفة هاريان راكجات، عدد 2 أكتوبر 1965. العنوان الرئيسي هو: “المقدم أونتونغ وكتيبة تجاكرابيراوا [الحرس الرئاسي] أنقذوا الرئيس والجمهورية من مجلس جنرالات الانقلاب”، مع العنوان الفرعي "حركة 30 سبتمبر هي حركة عسكرية داخلية". نسخة مقدمة من مكتبة جامعة كورنيل.

(58) مقابلات المؤلف مع أليدا، 2018 و2019.
(59) سمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(60) سكوت، "الولايات المتحدة والإطاحة بسوكارنو، 1965-1967".
(61) صحيفة أنغكاتان بيرسندجاتا/القوات المسلحة، 5 أكتوبر 1965. نسخة مقدمة من مكتبة جامعة كورنيل.
(62) مذكرة محادثة هاتفية بين القائم بأعمال وزير الخارجية جورج بول ووزير الدفاع ماكنمارا، 1 أكتوبر 1965، 1964-1968، FRUS، المجلد. السادس والعشرون، إندونيسيا؛ ماليزيا وسنغافورة؛ الفلبين, 143, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v26/d143.
(63) برقية من السفارة في إندونيسيا إلى وزارة الخارجية، 14 أكتوبر 1965، فروس، 1964-1968، المجلد. السادس والعشرون، 155، https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v26/d155.
(64) ملفين، "الجيش والإبادة الجماعية الإندونيسية" ؛ وتؤكد مقابلات المؤلف التي أجراها مع الناجين في إقليم جاوة الوسطى أنهم سمعوا ذلك الخط من البروباجاندا في وسائل الإعلام الأجنبية.
(65) ويرينجا، "الدعاية والإبادة الجماعية في إندونيسيا". انظر الفصل 6 لسياق هذا الجانب بالذات من الدعاية العسكرية بخصوص أحداث 1 أكتوبر.
(66) انظر بنديكت أندرسون، "كيف مات الجنرالات؟" مجلة "اندونيسيا" بكورنويل العدد 43 (أبريل 1987).
(67) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(68) كايل بيرك، "ثوار من أجل اليمين" (مطبعة جامعة نورث كارولينا، 2018).

هوامش الفصل السابع:

(1) ميلفين، "الجيش والإبادة الجماعية الإندونيسية".
(2) برقية من سفارة الولايات المتحدة في إندونيسيا إلى وزارة الخارجية، 5 أكتوبر 1965، 1964-1968، FRUS، المجلد 26، إندونيسيا؛ ماليزيا؛ سنغافورة؛ الفلبين، ص 147، على الرابط التالي:

https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v26/d147.

(3) ميلفين، الجيش والإبادة الجماعية الإندونيسية.
(4) المرجع نفسه. (5) المرجع نفسه.
(6) المرجع نفسه. (7) المرجع نفسه.
(8) المرجع نفسه.

(9) صحيفة Angkatan Bersendjata، عدد 8 أكتوبر 1965. نسخة مقدمة من مكتبة جامعة كورنيل. وتُناقش هذه الصورة التوضيحية في كتاب ميلفين، الجيش والإبادة الجماعية الإندونيسية.
10. المرجع نفسه.

(11) برقية من سفارة الولايات المتحدة في إندونيسيا إلى وزارة الخارجية الأمريكية، جاكرتا، 20 أكتوبر 1965، الساعة 03:30 بالتوقيت العالمي المنسق، FRUS، 1964-1968، المجلد 26، ص 158، على الرابط التالي:
https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v26/d158.
(12) برقية من جاكرتا إلى وزير الخارجية، "1. قائد الشباب المسلم لاتحاد الطلاب المسلمين"، 21 أكتوبر 1965، RG 59، الملفات المركزية 1964-1966، Pol 23-9 Indon، الأرشيف الوطني وإدارة السجلات (NARA).

(13) مذكرة من المساعد الخاص للرئيس لشؤون الأمن القومي بندي إلى الرئيس جونسون، ٢٢ أكتوبر ١٩٦٥، FRUS، ١٩٦٤-١٩٦٨، المجلد السادس والعشرون، إندونيسيا؛ ماليزيا-سنغافورة؛ الفلبين،.

(14) برقية، جاكرتا إلى وزير الخارجية، ٢٢ أكتوبر ١٩٦٥، "الصفحة الثانية RUMJBT". نسخة من الوثيقة الأصلية المحفوظة في مكتبة ليندون بينز جونسون الرئاسية مقدمة من برادلي سيمبسون.
(15) المرجع نفسه.

(16) كاثي كادان، "ساهمت قوائم "المسؤولين الأمريكيين" في حمام الدم الإندونيسي في الستينيات"، صحيفة واشنطن بوست، ٢١ مايو ١٩٩٠، www.washingtonpost.com/archive/politics/1990/05/21/us-officials-listsaided-indonesian-bloodbath-in-60s/ff6d37c3-8eed-486f-908c- 3eeafc19aab2/?utm_term=.d9f3a266673c.

(17) أشار بعض المؤلفين إلى أن وفاة ويزنر كانت بطريقة ما نتيجة لعواقب أفعاله في إندونيسيا وأماكن أخرى قبل سنوات. يرفض ابنه فرانك ويزنر الابن هذه النظرية، ويقول أيضًا إنه من غير المرجح أن يكون قد قرأ الأخبار أو تابع الشؤون العالمية في أيامه الأخيرة. مقابلات شخصية للمؤلف، ٢٠١٨ و٢٠١٩.

(18) ويرينغا، البروباجاندا. و"أكبر منظمة إسلامية" هي نهضة العلماء.
(19) ملفين، الجيش والإبادة الجماعية الإندونيسية. وللاطلاع على مقابلات مع شهود عيان على العنف، انظر أيضًا: باسكارا ورديايا، "الحقيقة ستظهر" (منشورات جامعة موناش، ٢٠١٣).

(20) برقية، جاكرتا إلى وزير الخارجية، التقرير المشترك رقم ٤٧، "الصفحة 5 RumJBT272A S E C R E T"،بتاريخ 6 نوفمبر 1965، RG 59، الأرشيف المركزي 1964-1966، 9-23 Pol إندونيسيا، NARA.

(21) برقية A-545، من جاكرتا إلى وزارة الخارجية، بعنوان: "الموضوع: اعتراف مزعوم من قبل أيديت نُشر في صحيفة أساهي شيمبوم اليابانية، يبدو أنه ملفّق"، ٤ مارس ١٩٦٦، RG ٥٩، الأرشيف المركزي ١٩٦٤-١٩٦٦، Pol ٢٣-٩ اندونيسيا، NARA.
(من المترجم :- دي طريقة كلاسيكية للCIA بالمناسبة ، لأجل "البروباجاندا السوداء".
أولا: يخترع الCIA وعملائه المحليين أكذوبة في الداخل المحلي، ثم: يوزّعون هذه الأكذوبة على "صحف إقليمية" مهمة وواسعة الانتشار من دول حليفة لواشنطن في الإقليم - اليابان هنا - تلتقط تلك الأكذوبة كأنها "خبر" حقيقي من تلك الدولة المعنية وتنشره، ثم ثالثا وأخيرا: يصل الخبر/الاكذوبة من الصحيفة الاقليمية الى الصحف الامريكية بعدما أصبح ك"حقيقة مسلّم بها" غير قابلة للجدل! (وهي أكذوبة تماما!).

ودي "طريقة عمل" لوكالة الـ CIA عبر العالم برمته! في كل أقاليم العالم ، ومستمرة الى اليوم بالطبع!)

(22) كان الحدث هو المؤتمر الدولي ضد القواعد العسكرية الأجنبية (KIAPMA). مقابلات المؤلف مع مارتن أليدا، ٢٠١٩.
(23) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.

(24) برقية ٧٤١ من وزارة الخارجية إلى جاكرتا، ٨ ديسمبر ١٩٦٥. ورسالة برقية رقم 1605 من جاكرتا إلى الدولة، بتاريخ 1 ديسمبر 1965، كلاهما في RG 59، الملفات المركزية، 1964-1966، POL 23-9، إندونيسيا، NA. ورد ذكرها في كتاب سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(25) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(26) المرجع نفسه.

(27) جيفري روبنسون، "الجانب المظلم من الجنة: العنف السياسي في بالي" (إيثاكا، نيويورك: مطبعة جامعة كورنيل، 1995).
(28) المرجع نفسه. (29) المرجع نفسه.
(30) المرجع نفسه. (31) المرجع نفسه.

(32) برقية جوية A-453، من جاكرتا إلى وزارة الخارجية، "الموضوع: تقييم السياسة الأمريكية"، 14 يناير 1966، RG 59، الملفات المركزية 1964-1966، Pol 2-3 Indon، الأرشيف الوطني الأمريكي.

(33) روزا، ذريعة للقتل الجماعي.
(34) سوباندريو، شهادتي.
(35) ويرينغا، البروباجاندا.
(36) ليج، سوكارنو.
(37) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(38) برقية، من سنغافورة إلى وزير الخارجية، "١. عدد من المراسلين الأمريكيين"، ١٧ مارس ١٩٦٥، RG ٥٩، الملفات المركزية ١٩٦٤-١٩٦٦، Pol ١٥- ١ إندونيسيا، الأرشيف الوطني الأمريكي.

(39) كلمة "Amok" مشتقة من اللغة الملايوية، لكنني لم أرد إرباك القراء الذين قد يظنون "ماليزية" عند سماعهم كلمة "مالاوية".
(من المترجم: الماليزية هي لغة المالاي/الماليزيين المعاصرين في ماليزيا المعاصرة، من منهم لا يتحدثون لغات أخرى كالصينية ،،، أما "المالاوية" فهي اللغة الأصلية - ما قبل إنشاء الدول القومية - التي اشتق منها كلا من الماليزية والاندونيسية)
(40) سي. إل. سولزبيرجر، "الشؤون الخارجية: عندما تخرج أمة عن السيطرة/تجري أموك/Runs Amok"، نيويورك تايمز، ١٣ أبريل ١٩٦٦.

(41) روبنسون، موسم القتل. Killing Season.
(42) لمناقشة ظاهرة "الجنون" Amok في الصحافة الأمريكية، انظر: روزا، "ذريعة للقتل الجماعي". جميع حوادث القتل الجماعي الموثقة جيدًا في إندونيسيا حتى هذه اللحظة تتضمن جهات أجنبية إلى حد ما، وقد وقعت خلال الحقبة الاستعمارية، أو أثناء محاولات استعادة الأرخبيل بعد الحرب العالمية الثانية، وفترة الاحتلال الياباني (١٩٤٢-١٩٤٥).
(43) يتذكر أحد الناجين وعضو الحزب، سوناريو، أنه وبعض أصدقائه فكروا بالفعل في محاولة المقاومة. لكن قيادة الحزب الشيوعي الإندونيسي المحلية في مدينة سولو منعتهم. مقابلات شخصية للمؤلف في سولو، ٢٠١٨.
(44) للاطلاع على مزاعم ساروو إدي، انظر روبنسون، حقول القتل Killing Fields (الحاشية ٣) ؛ ولمناقشة موجزة للتقديرات المختلفة، انظر المرجع نفسه.

(45) ويرينغا، البروباجاندا.
(46) المرجع نفسه ، ومقابلة المؤلف مع سومياتي وضحايا آخرين.
(47) لأفضل دفاع عن استخدام المصطلح لوصف أحداث ١٩٦٥-١٩٦٦، انظر ملفين، "الجيش والإبادة الجماعية الإندونيسية"، الفصل ١. انظر أيضًا هيلين جارفيس وساسكيا إي. ويرينغا، "المذابح الإندونيسية باعتبارها إبادة جماعية"، في "المحكمة الشعبية الدولية لعام ١٩٦٥ والإبادة الجماعية الإندونيسية" (روتليدج، ٢٠١٩).

(48) راجنا بودن، "أحداث "الغيستابو" عام ١٩٦٥ في إندونيسيا: أدلة جديدة من الأرشيف الروسي والألماني"، Bijdragen tot de Taal-، Land- en Volkenkunde ١٦٣، العدد ٤ (٢٠٠٧) ؛ و "مذكرة حول المحادثات مع نائب رئيس قسم العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإندونيسي، الرفيق

زين ناصوتيون، في ٣٠ يونيو ١٩٦٥"، Stiftung Archiv Parteien und Messenorganisationen der DDR im Bundesarchiv (SAP-MO-BArch) DY ٣٠ / IV A٢ / ٢٠، ٦٦. وورد ذكرها في: ورديايا، "١٩٦٥: إندونيسيا والعالم" (جاكرتا ٢٠١٣).

(49) التقرير النهائي للمحكمة الشعبية الدولية لعام ١٩٦٥: "نتائج ووثائق المحكمة الشعبية الدولية المعنية بالجرائم ضد الإنسانية في إندونيسيا ١٩٦٥" (2016).
(50) كريستيان جيرلاش، المجتمعات شديدة العنف، مطبعة جامعة كامبريدج ٢٠١٠.
(51) روزا، ذريعة للقتل الجماعي.
(52) مقال "بصيص أمل في آسيا"، صحيفة نيويورك تايمز، ١٨ يونيو ١٩٦٦.
(53) مايور، أول جاسوس أمريكي.
(54) كاثي كادان، "ساهمت قوائم "المسؤولين الأمريكيين" في حمام الدم الإندونيسي في الستينيات"، صحيفة واشنطن بوست، ٢١ مايو ١٩٩٠.

هوامش الفصل الثامن:

(1) روبرت ماكنمارا، "بنظرة رجعية الى الأمور: مأساة وخسارة فيتنام" (نيويورك: تايمز بوكس، 1995).
(من المترجم: مجددا، بعد سياسة "خسران الصين" في 1949-1950 في أمريكا، هناك ايضا "خُسران/فُقدان فيتنام"! وليس مجرد "خسران حرب فيتنام".
وكأن هذه البلدان 1-كانوا مِلكهم/وِرثهم! ورثوها عن أبيهم مثلا! ثم 2- هم "خسروها" تاليا، وخسروها لصالح جهة ما غير شعوب هذه البلدان وما هي تريده!
ولو قرأت ملحوظاتي السابقة عبر عموم الكتاب ستفهم منها كيف يفكر الامريكان في العالم ولم يؤمنون -عن جدا- أنهم "وارثيه"! وممن هم ورثوه؟!
بالمناسبة سنة نشر الكتاب 1995 هي سنة التطبيع الأمريكي-الفيتنامي! وفي هذا التطبيع، قررت فيتنام التنازل عن طلبها السابق في "التعويضات" من امريكا! بل قررت أن تدفع هي "ديون حكومة فيتنام الجنوبية" لأمريكا لاجل اتمام التطبيع مع واشنطن!! هو لم يكن رقما تعجيزيا هائلا، لكن الأمر كان "رمزية سياسية" بالأساس. لكنه شيء لم تفعله الصين مثلا في تطبيعها مع أمريكا في عقد السبعينات.)
(2) المرجع نفسه. (3) المرجع نفسه.

(4) صحيفة "نهان دان"، ٧-١٨ أكتوبر ١٩٦٥. تم الاطلاع عليها في المكتبة الوطنية لفيتنام في هانوي. (من المترجم: نهان دان تعني "الشعب" ، وهي الصحيفة الرسمية للحزب الشيوعي الفيتنامي، على غرار صحيفة "الشعب اليومية" الصينية، ومقلّدة لها، ونفس الشيء عن "الشعب اليومية" الاندونيسية للحزب الشيوعي الاندونيسي، كليهما قلدا الصينيين في التسمية، والصين من قبلهما قلّدت صحيفة "برافدا" - الحقيقة - السوفيتية، لكن ب"خصائص صينية" بالطبع!)

(5) هذه إحصاءات رسمية من هانوي، استشهد بها كريستوفر غوشا في كتابه "فيتنام: تاريخ جديد" (نيويورك: بيسيك بوكس، ٢٠١٦). وكما يوضح غوشا في موضع آخر من الكتاب، فإن الحكومة الفيتنامية كانت تميل إلى التقليل من شأن التضحيات التي تطلبتها الحرب في السنوات اللاحقة للحرب، لا القيام بالمبالغة في أرقام الضحايا.
انظر أيضًا: فيليب شينون، "بعد عشرين عامًا من النصر، الشيوعيون الفيتناميون في حيرة من أمرهم كيف يحتفلون"، نيويورك تايمز، عدد ٢٣ أبريل 1995.
(من المترجم: لأن "الحرب" عليهم لم تنتهي حقا إلا بإخضاع فيتنام في تطبيع عام 1995، بعدما كانوا اضطروا قبلها بسنوات للانسحاب من كمبوديا، وهلك داعمهم الدولي الأساسي، الاتحاد السوفييتي، وما تزال أراضيهم مليئة بمخلفات الحرب، بينما تبدو جارتهم الكبيرة الصين -وعدوتهم بين 1979-1990- في وضع عام أفضل كثيرا منهم في عام 1995.
مؤخرا، منذ عدة شهور فقط، رأيتُ أمريكيين من أصل فيتنامي -هاربين أو آبائهم في 1975- يتفاخرون على موقع X الأمريكي بما فعلته "الحرب الكيميائية" الأمريكية في فيتنام وشعبها من نتائج حاضرة الى اليوم! ويدّعون انهم "قوميين فيتناميين"!

وفيتنام بالطبع -"المحايدة" الآن- هي موضع مهم في "الحرب الباردة الأمريكية رقم 2"، إما يقبلون بحلف واشنطن ضد الصين، أو هناك "الثورات الملوّنة" لتدمّرهم من الداخل! بل حتى ممكن لعب ورقة "العسكر" الفيتنامي أنفسهم -المشهورين بفسادهم المالي منذ التطبيع مع أمريكا 1995- ضد قيادة الحزب التي اختارت "الحياد"، بالضبط كما فعلوا في اندونيسيا 1965!! من يعرف؟؟! 🙄 لا أحد يعلم المستقبل!)

(6) لمناقشة أسباب استمرار الحرب لهذه المدة الطويلة، انظر: غوشا، فيتنام.
(7) المرجع نفسه.
(8) بيرك، ثوار لأجل اليمين.

(9) بودن، "أحداث الجستابو في اندونيسيا".   (10) المرجع نفسه.
(11) لمناقشة ردود الفعل الدولية في أماكن أخرى، وخاصة أوروبا، انظر: غيرلاخ، مجتمعات شديدة العنف.
(12) للاطلاع على التعليقات الرسمية وتعليقات ألمانيا الشرقية، انظر: بودن، "أحداث الجستابو".
(13) مقابلات شخصية مع المؤلف، ٢٠١٨ و٢٠١٩، أمستردام.
(14) راتنا سابتاري، "الاضطهاد من خلال الحرمان من الجنسية: الإندونيسيون في المنفى القسري بعد عام ١٩٦٥"، في ساسكيا إي. ويرينغا، وجيس ملفين، وآني بولمان، محررات، "المحكمة الشعبية الدولية لعام ١٩٦٥ والإبادة الجماعية الإندونيسية" (نيويورك: روتليدج، ٢٠١٩).

(15) توماس، أفضل الرجال.
(16) لافيبير، الثورات الحتمية.
(17) للاطلاع على نظرة عامة شاملة لهذه الفترة، انظر رالف لي وودوارد الابن، "تاريخ موجز لغواتيمالا" (غواتيمالا: لورا لي، ٢٠٠٨). وللحصول على معالجة أكثر شمولاً باللغة الإسبانية، انظر ريكاردو ساينز دي تيجادا، "التحديث والصراعات، 1944-2000"، في باربرا أرويو وآخرون، مسارات تاريخنا: الهياكل والعمليات والجهات الفاعلة، المجلد الثاني (غواتيمالا: افتتاحية كارا بارينز، 2015)

(18) غريغ غراندين وإليزابيث أوجليسبي، "تدريب واشنطن القتلة الجماعيون في غواتيمالا – وحرس الحدود لعبوا دوراً في ذلك"، موقع ذا ناشن 3 يناير 2019 ؛ غريغ غراندين، "حرس الحدود الأمريكي كان طائفة دينية للوحشية منذ عام 1924"، موقع ذا إنترسبت، 12 يناير 2019.
(19) غراندين، المذبحة الاستعمارية الأخيرة.
(20) كان جون روسا هو من اقترح عليّ البحث في هذه الصلة، وهو الذي أكد لي في البداية أن الاختفاء القسري استُخدم لأول مرة في آسيا عام 1965. بالنسبة لشخص ليس لديه خبرة متخصصة في هذه المسألة تحديدًا، يصعب التحقق أو إثبات عدم استخدام الاختفاء القسري قبل عام 1965 في إندونيسيا. لذلك طرحت السؤال التالي: "هل تعلمون شيئًا عن استخدام الاختفاء القسري الجماعي كشكل من أشكال إرهاب الدولة في آسيا قبل إندونيسيا عام 1965؟" على الخبراء التاليين في تتبع التاريخ: نعوم تشومسكي، وبن كيرنان، وألفريد مكوي، وبرادلي سيمبسون، وباسكارا

وردايا. لم يستطع أي منهم تذكر حادثة تدحض فرضية روسا.
(21) للاطلاع على وصول لونغان وعملية ليمبيزا، انظر: غريغ غراندين، المذبحة الاستعمارية الأخيرة: أمريكا اللاتينية في الحرب الباردة (مطبعة جامعة شيكاغو، ٢٠٠٤). ولمناقشة مفهوم الاختفاء ضمن تاريخ العنف في أمريكا اللاتينية في القرن العشرين، انظر: مقال غريغ غراندين التمهيدي، "العيش في زمن ثوري: التصالح مع عنف الحرب الباردة الطويلة في أمريكا اللاتينية"، في كتاب غريغ غراندين وجيلبرت م. جوزيف (محرران)، "قرن من الثورة: عنف المتمردين ومكافحة التمرد خلال الحرب الباردة الطويلة في أمريكا اللاتينية" (مطبعة جامعة ديوك، ٢٠١٠).

(22) مارتن أليدا، "الوطن المفقود" (جاكرتا، ٢٠١٧)، الفصل ١.
(23) تاومو تشو، الهجرة في زمن الثورة (مطبعة جامعة كورنيل، ٢٠١٩).
(24) المرجع نفسه. (25) المرجع نفسه. (26) المرجع نفسه.

(27) مقابلة المؤلف مع سرمادجي، أمستردام، ٢٠١٨. وصف سنوات قضاها في بكين بينما كانت الثورة الثقافية تندلع من حوله، لكن الطلاب الإندونيسيين مثله تمامًا لم ينجرفوا في تيارها حقا ؛ و تشو، الهجرة.
(28) تشو، الهجرة.
(29) يشير تشو في الفصل ٩ إلى أن زو إن-لاي أيد أيضًا فكرة "القوة الخامسة" في إندونيسيا. يتضمن هذا الفصل أيضًا وصفًا لتأثير ذلك على الثورة الثقافية. وأودّ أن أؤكد مجددًا على النقطة التي ذكرتها سابقًا، وهي أنه على الرغم من مراجعتي لعرضي تاومو تشو لمحادثة أيديت الأخيرة وجهًا لوجه مع ماو، فإنني أتفق مع روبنسون في معارضتي لتفسيرها بأن هذا الحوار يُثبت أن أيديت كان قد وضع بالفعل خططًا واسعة النطاق لحركة 30 سبتمبر، وشارك هذه الخطة مع ماو. ومثل روبنسون، لا أعتقد أن الأدلة التي قدمتها تشو تدعم هذه النظرية.
(من المترجم: ذاتها الصينية تشو - من كورنويل الى سنغافورة - التي حذّرت منها)

(30) شليزنجر الابن، روبرت كينيدي وعصره.
(31) مذكرة محادثة، زيارة لمسؤولي قسم تايم-لايف، 5 يناير 1967، RG 59، الملفات المركزية 1967-1969، FN 9 إندونيسيا، الأرشيف الوطني الأمريكي.

(32) روبنسون، موسم القتل ؛ و مقابلات شخصية للمؤلف.

(33) وقائع مؤتمر الاستثمار الإندونيسي، "للمساعدة في إعادة بناء أمة"، ٢-٤ نوفمبر ١٩٦٧، RG ٥٩، الملفات المركزية ١٩٦٧- ١٩٦٩، FN ٩ إندونيسيا، الأرشيف الوطني الأمريكي.
(34) شورت، كتاب "بول بوت".
(35) في وثيقة "دروس تاريخية" كُتبت في أوائل عام ١٩٧٧، استذكر بول بوت فترة عام ١٩٦٦ على النحو التالي: "لو فشل تحليلنا، لكنا في خطر أكبر من الشيوعيين في إندونيسيا. لكن تحليلنا انتصر، لأنه كان مُتفقًا عليه، لأن معظم كوادرنا كانوا في صراع حياة أو موت مع العدو؛ سعى العدو إلى إبادتهم باستمرار." بن كيرنان، كتاب "بول بوت يخطط للمستقبل: وثائق قيادية سرية من كمبوتشيا الديمقراطية" (مطبعة جامعة ييل، 1988). يظهر الاقتباس في الصفحة 218، وقد شرحه لي كيرنان على النحو التالي: "بهذا التصريح، أوضح بول بوت أن الحزب الشيوعي في كمبوتشيا، كما أعاد تسميته عام 1966 بعد زيارته للصين، قد قرر خوض كفاح مسلح ضد حكومة سيهانوك الكمبودية، بدلاً من المنافسة السلمية أو التعاون (أي "التعايش مع سيهانوك داخل البلاد") كما كانت سياسة الشيوعيين الإندونيسيين تجاه حكومة سوكارنو."
(من المترجم : مجددا كل هذا التحليل "العقائدي"/"الايدولوجي" من المؤلف هو شيء هامشي، لأن بول بوت كان شخصية هامشية في كمبوديا ولم يكن ليصل للسلطة من الأساس لولا 1-بدء القصف على كمبوديا 1969 2-دعم واشنطن ادارة جونسون-كيسنجر لانقلاب الجيش 1970 على الامير سيهانوك المكروه أمريكيا من قديم، و3-توسع القصف الأمريكي ليطال البلد كلها دعما للعسكر تبعهم. بحلول منتصف السبعينات، لم تتبقى أي "مؤسسات" أو "تنظيم" في البلد إلا تنظيم بول بوت الهامشي الذي أصعده العدوان الامريكي. ثم أن كيسنجر -بعد اتمام التطبيع مع الصين- تواصل بالفعل مع بول بوت لاستخدامه لحصار/حرب فيتنام!)

(36) جون هنريك كلارك، "كوامي نكروما: سنواته في أمريكا"، مجلة TheBlack Scholar 6، no. 2 (أكتوبر 1974).
(37) إن فكرة أفريقيا "السوداء" هي بالطبع فكرة غير متماسكة وهي في حد ذاتها أنتاج فرض استعماري خارجي، لكنها موجودة بالتأكيد باعتبار الفئة الجيوسياسية للمراقبين الغربيين لافريقيا في القرن العشرين.
(38) كوامي نكروما، "الاستعمار الجديد: المرحلة الأخيرة من الإمبريالية" (ملبورن: توماس نيلسون وأولاده، 1965).

(39) كوامي نكروما، دليل الحرب الثورية (نيويورك: الناشرون الدوليون، 1968). مقتبس في براشاد، الأمم الأكثر ظلمة.
(40) فيجاي براشاد، الأمم الأكثر ظلمة Darker Nations.
(41) غيرلاخ، مجتمعات شديدة العنف.
(42) واينر، إرث من الرماد.

(43) "العمل السري في تشيلي 1963-1973"، تقرير طاقم العمل المختار لجنة دراسة العمليات الحكومية، مجلس الشيوخ الأمريكي، 18 ديسمبر 1975، 15، على www.intelligence.senate.gov/sites/default/files/94chile.pdf.
(44) بول إي. سيغموند، الإطاحة بالليندي وسياسة تشيلي، 1964-1976 (مطبعة جامعة بيتسبرغ، 1977).
(45) "العمل السري في تشيلي".
(46) مقابلات المؤلف مع كارمن هيرتز (سانتياغو) شخصيا وبواسطة الهاتف 2018 و 2019.
(47) أورلاندو ميلاس، "مذكرات 1957-1991: رحلة واحدة" (سانتياغو: تشيلي أمريكا، 1996).
(48) مجلة "بونتو فاينال"، السنة 1، 2 خمس أكتوبر 1966، العدد. 14، 25.
(49) بونتو فاينال، سنة 1، 1 خمس سنوات من مارس 1967، رقم. 24، 21.
(50) تانيا هارمر، "تشيلي الليندي والحرب الباردة بين الأميركيتين" (مطبعة جامعة نورث كارولينا، 2011).
(51) توماس، أفضل الرجال.
(52) برنارد إكليستون، ومايكل داوسون، وديبورا ج. ماكنمارا، محررون، "ملف آسيا والمحيط الهادئ" (لندن ونيويورك: روتليدج، 1998).
(53) تيريل هابركورن، "الإفلات من القتل في تايلاند: عنف الدولة والإفلات من العقاب في فاتالونج"، في كتاب غانيسان وتشول كيم، محرران، "عنف الدولة في شرق آسيا" (مطبعة جامعة كنتاكي، 2013).
(54) مقابلات المؤلف مع إندانج تيدجا نوردجايا "نوري" حنفي، في باريس (2018) وعبر الهاتف (2019).
(55) هارمر، تشيلي أليندي.
(56) تشو، الهجرة.

(57) سكوت أندرسون وجون لي أندرسون، "داخل الرابطة: الكشف الصادم عن كيفية تسلل الإرهابيين والنازيين وفرق الموت من أمريكا اللاتينية إلى الرابطة العالمية لمناهضة الشيوعية" (نيويورك: دود، ميد، 1986).
(58) بيرك، ثوار لأجل اليمين.
(59) أندرسون وأندرسون، داخل الرابطة.
(60) باراك أوباما، أحلام من أبي (نيويورك: كراون، 1995).

هوامش الفصل التاسع:

(1) سيمبسون، اقتصاديون يحملون السلاح.
(2) أوباما، أحلام من أبي.
(3) هذه انتخابات البرلمان لعام 1967. في ذلك الوقت، كان يُطلق على "الاشتراكيين" اسم اتحاد اليسار الديمقراطي والاشتراكي (Fédération de la gauche démocrate et socialiste أو FGDS).

(4) شارلوت ديني، مقال "سوهارتو، ماركوس، وموبوتو سيسي سيكو يتصدرون قائمة الفساد بنصبابات/احتيالات قيمتها 50 مليار دولار"، صحيفة الغارديان، 26 مارس 2004.
(5) روبنسون، موسم القتل.
(6) نابوليتانو، كتاب 1964.
(7) المرجع نفسه.

(8) صحيفة إل بابيس، "Atentados de direita fomentaram AI-5"، بتاريخ 2 أكتوبر 2018.
(9) كان أرتور دا كوستا إي سيلفا هو الذي وضع AI-5 حيز التنفيذ، واستخدمه تاليه ميديشي لإطلاق العنان للرعب عندما تولى منصبه. انظر نابوليتانو، 1964.
(10) جواو روبرتو مارتينز فيلهو، "العلاقات العسكرية بين فرنسا والبرازيل خلال الحرب الباردة، 1959-1975، مجلة "وجهات نظر أمريكا اللاتينية" 198، المجلد. 41، رقم. 5 (سبتمبر 2014).

(11) ساندرا كيفر، مقال "ديلما روسيف تكشف تفاصيل Sofrimento Vivido Nos Porões da Ditadura"، صحيفة كوريو برازيلينسي، 17 يونيو 2012.
(12) نابوليتانو، 1964.
(13) باولو كويلو، مقال "لقد عذبتني دكتاتورية البرازيل. هل هذا ما يريد بولسونارو الاحتفال به؟" واشنطن بوست، عدد 29 مارس 2019.
(14) تانيا هارمر، "الحرب الباردة للبرازيل في المخروط الجنوبي، 1970-1975، في مجلة "تاريخ الحرب الباردة" 12، رقم 4 (نوفمبر 2012).

15. مذكرة للسجل، واشنطن، 27 يونيو 1970، 1969-1976، FRUS، المجلد الحادي والعشرون، تشيلي، ١٩٦٩-١٩٧٣، https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v21/d41.

(16) واينر، إرث من الرماد.
(17) صحيفة إل ميركوريو، ٧ سبتمبر ١٩٧٠. ورد ذكره في هارمر، "تشيلي أليندي".
(18) هارمر، تشيلي أليندي.
(19) بيتر كورنبلوم، ملف بينوشيه: ملف رُفعت عنه السرية حول الفظائع والمساءلة (نيويورك: نيو برس، ٢٠٠٣).
(20) واينر، إرث من الرماد.
(21) ليس من الواضح ما إذا كان المقصود منه أن يشبه عنكبوتًا، لكن أصبح من الشائع الإشارة إليه باسم شعار "العنكبوت". انظر كتاب خوسيه دياز نيفا، "Pátria y Libertad: El Nacionalismo Frente a la Unidad Popular" (سانتياغو: دار نشرCentro de Estudios Bicentenario، في2015) حول أصول هذا الرمز.
(22) جون دينجز، "سنوات الكوندور: كيف أن بينوشيه وحلفائه جلبوا الإرهاب إلى ثلاث قارات" (نيويورك: نيو برس، 2004) ؛ و واينر، إرث من الرماد.
(23) مقابلات أجراها المؤلف مع تشيليين كانوا صحفيين يساريين وضباطًا عسكريين برتب متدنية آنذاك، ٢٠١٨.

(24) كريستيان سي. غوستافسون، "إعادة فحص السجل: مكائد وكالة المخابرات المركزية في تشيلي ١٩٧٠"، مكتبة وكالة المخابرات المركزية، www.cia.gov/library/center-for-the-study-ofintelligence/kent-csi/vol47no3/html/v47i3a03p.htm#_ftn76.
(25) كارمن هيرتز، "كانت القصة مختلفة" (سانتياغو: ديبات، ٢٠١٧)
(26) هارمر، تشيلي أليندي، 81-83.
(27) المرجع نفسه. (28) المرجع نفسه.

(29) أرييل دورفمان، مقال "سلفادور أليندي يقدم مخرجًا لمادورو فنزويلا"، مجلة ذا نيشن، 11 فبراير 2019. (من المترجم :- ده مقال ل"ليبرالي" تشيلي - ليبرالي يهودي! - كان يعمل في ظل ادارة التشيلي المنتحر أليندي، وبعدين هرب الى الخارج بعد انتحار زعيمه الجبان. وأخذ جنسية الويلات المتحدة بالفعل.
وهو هناك - في المنصة "الليبرالية التقدمية" الأمريكية ذا نيشن - يدّعي أنه يقدم نصائح للرئيس نيكولاس مادورو ضد الهجمة الأمريكية الترامبية -في إدارة ترامب الاولى- التي تريد الاطاحة به، والتي حاولت بالفعل ساعتها اغتياله، لكن المقال "اليساري الليبرالي التقدمي" هو في حقيقته هجوم على السلطة في فنزويلا، في معاونة منه للجهود الجيوسياسية الامريكية لاحتلال و ل"استعمار" فنزويلا!
وطبعا ترامب خطف الرئيس مادورو في يناير 2026، واستولى على البلد بقوة السلاح، وصنع/يصنع مطايا له، ويرعب الدولة والمجتمع الفنزويلي من "عواقب المقاومة"، بينما حربه الأخرى في إيران -التي تقاوم، وستظل تقاوم- تجري.
منذ أيام قليلة فائتة فقط سمعت ترامب يقول علنا أمام الإعلام الامريكي والعالمي وحرفيا:- "لقد سرقنا ما قيمته بليونات وبليونات من الدولارات من النفط الفنزويلي.
انه شيء رائع. هل سمعتم بمثال " تذهب المغانم للمنتصر"؟!". وهذا هو ما يؤيده "الليبراليون" التشيليين من زمرة المنتحر أليندي، وعموم الليبراليون عبر العالم!)

(30) كورنبلوم، كتاب "ملف بينوشيه".
(31) هارمر، "الحرب الباردة للبرازيل". (32) المرجع نفسه.
(33) غابرييل واربورغ، "الإسلام والقومية والشيوعية في المجتمع التقليدي" (لندن: فرانك كاس، 1978). أولى الحزب الشيوعي السوداني اهتمامًا بالغًا لما حدث في إندونيسيا ١٩٦٥، ولهذا السبب، كان يحاول تجنب المواجهة المباشرة، وفقًا لما ذكره آلان غريش في بحثه "الضباط الأحرار والرفاق: الحزب الشيوعي السوداني ونميري

وجهًا لوجه، ١٩٦٩-١٩٧١"، المنشور في مجلة "دراسات الشرق الأوسط"، المجلد ٢١، العدد ٣ (أغسطس ١٩٨٩). وبحسب الحزب الشيوعي السوداني نفسه، فقد أُعدم سبعة وثلاثون عضوًا شنقًا. (من مقابلة أجراها المؤلف مع فتحي الفضل، ٢٠١٩، عبر البريد الإلكتروني). (من المترجم : العسكري النميري استخدم "العروبية" و"الإسلامية"، لكنه لم يكن يؤمن حقا الا ب.. "النميري"!، وهكذا حال كل نماذج "العسكر العروبي"، تحديدا في 1-عموم الشرق العربي و 2-مصر والسودان.)

(34) عن عملية جاكرتا كجزء من عملية الرادار، بدءًا من عام 1973، انظر Graziane Ortiz Righi, “Angelo Cardoso da Silva: Herzog gaúcho,” Comissão Nacional da Verdade (CNV) Processo no 00092.000932/2013-01, Sistema de Informações do Arquivo Nacional (SIAN) do Brasil.

نفس الزعم، فضلا عن الادعاء بأن عملية جاكرتا أودت بحياة فلاديمير هرتزوغ، تم صنعه في ““Comissão Estadual da Verdade Rubens Paiva,” (Assembleía Legislativa do Estado de São Paulo), CNV-SIAN.

للمزيد عن عملية الرادار نفسها، راجع “Depoimento de Marival Chaves Dias,” divided among BR RJANRIO CNV.0.DPO.00092000585201317, BR RJANRIO CNV.0.RCE.00092000122201317, v.107/1, and BR RJANRIO CNV.0.RCE.00092000122201317, v.106/2, at CNV-SIAN.

لعدة مراجع عن عملية جاكرتا، راجع “Relatório sobre a morte de João Goulart,” Comissão de Cidadania e Direitos Humanos da Assembléia Legislativa do Estado do Rio Grande do Sul—Subocomissão para Investigar as Circunstâncias da Morte do ex-Presidente João Goulart, CNV-SIAN.

للإعلان عن مراقبة الرئيس السابق جولارت في أوروغواي كجزء من عملية جاكرتا منذ عام 1973، قبل إنشاء عملية كوندور، راجع “Termo de declarações, que presta o senhor Mario Ronald Neyra Barreiro,” 00092.000311/2013-10, CNV-SIAN وللاطلاع على مصطلح "عملية جاكرتا" في سياق التهديد الموجه ضد شخصية يسارية تُدعى جيسي جين، انظر

"تقرير بحث للجنة ولاية الحقيقة في ريو دي جانيرو"، مركز البحوث في ريو. وأود أن أشير هنا مجددًا إلى أنه لا يوجد دليل قاطع يثبت أن الجيش البرازيلي استخدم رسميًا عبارة "عملية جاكرتا" داخليًا. ويتطلب إثبات ذلك أو نفيه مزيدًا من الاطلاع على المواد العسكرية. ما لدينا هو تقارير واسعة الانتشار تفيد باستخدام المصطلح (بما في ذلك العديد من التقارير غير المذكورة هنا)، ورواية مباشرة عن أول استخدام معروف للمصطلح علنًا، سترد لاحقًا في هذا الفصل.

(35) دياز نيفا، كتاب Pátria y Libertad.

خلفيته الكرواتية جعلتني أتساءل عما إذا كانت له صلات باليمين المتطرف في ذلك البلد، الذي كان نشطًا في وقت مبكر في كتلة الأمم المناهضة للبلشفية والرابطة العالمية لمناهضة الشيوعية، لكنني لم أجد أي دليل على أي من الاحتمالين. يكتب دياز نيفا أن دوميتش كان "قراءة شبه إلزامية" لليمينيين التشيليين في ذلك الوقت. للاطلاع على مثال مبكر لإنتاج دوميتش حول إندونيسيا، انظر يوراي دوميتش، "أسس الممارسة الماركسية اللينينية في تشيلي" (سانتياغو: فايتيا، 1977)، حول مقال نُشر عام 1969 يُلقي باللوم على الحزب الشيوعي الإندونيسي في دماره. وفقًا لمانويل فوينتيس ويندلينج، الذي كان رئيسًا دعاية لـ Pátria y Libertad، تحدث دوميك وويندلينج في وقت مبكر1970 عن رسم خمسمائة ألف شعار على جدران تشيلي، في هذه النقطة بهدف دعم المرشح الرئاسي خورخي اليساندري. تم سرد هذا في مانويل فوينتيس ويندلينج، مذكرات secretas de Patria y Libertad y algunas confesiones sobre la Guerra Fría en Chile (سانتياغو دي تشيلي: جروبو جريجالبو موندادوري، 1999). ولقد تراسلت مع زعيم المنظمة الحالي روبرتو ثيم بواسطة البريد الإلكتروني في عام 2018. وعندما سألت عن "جاكارتا" أجاب فقط بـ "لا يوجد تشيلي، على اليسار أو اليمين، يهتم أو يعرف تاريخ جاكرتا.". وخلال مقابلة عام 2018 في سانتياغو، أورلاندو ساينز فوينتيس، الذي كان نشط على اليمين في أوائل السبعينيات، وقال إنه من المصداقية للغاية أن باتريا يا ليبرتاد كانت مسؤولة عن الكتابة على الجدران.

(36) صحيفة ال ريبيلدي، 25-31 يناير، 1972، العدد. 14. تم الوصول إليها في Biblioteca ناسيونال دي تشيلي، قسم الدوريات.

(37) كارلوس بيرغر، "La conspiración derechista está tomando vuelo"، صحيفة ريفيستا رامونا، 22 فبراير 1972. تم الوصول إليه في المكتبة الوطنية تشيلي. ويؤكد بيرغر أن خطة جاكرتا أعطيت للجناح اليميني التشيلي بقلم "el gerente yanqui de Purina" أو "الرئيس اليانكي في بورينا". في ذلك

الوقت، رالستون بورينا كانت شركة أغذية للحيوانات الأليفة مملوكة في تشيلي من قبل روكفلر وإدواردز.

(38) مقابلة المؤلف مع باتريسيو "باتو" ماديرا، سانتياغو 2018 ؛ "باتريسيو ماديرا: رسام جدارية تراثي للعميد رامونا التاريخي بارا،" راديو جامعة تشيلي، في https://radio.uchile.cl/2018/07/17/patricio-madera-un-murali ./stapatrimonial-de-la-historica-brigada-ramona-parra

(39) هيرتز، "كانت القصة مختلفة".

(40) هارمر، تشيلي الليندي.

(41) واينر، ارث من الرماد.

(42) هارمر، تشيلي الليندي.

(43) لويس إتش فرانسيا، "تاريخ الفلبين" (نيويورك: مطبعة أوفرلوك، 2010)

(44) مقابلة الكاتب مع جوما سيسون. كنتُ قد غطيتُ أخبار الحزب الشيوعي الفلبيني لصحيفة واشنطن بوست عام ٢٠١٨، ولذلك كان لديّ معلومات الاتصال بـ"مكتب المعلومات" التابع لها. نصحني المكتب بإرسال أسئلتي إلى سيسون عبر البريد الإلكتروني، وهذه هي إجابته الكاملة المتعلقة بأحداث عام ١٩٦٥ وتأثيرها على هذا الفكر: لاحظتُ وتعلمتُ الدروس المستفادة من أن أعضاء الحزب الشيوعي الإندونيسي وأكثر الناشطين الجماهيريين نشاطًا تمّ قتلهم بسهولة إلى حدّ ٣ ملايين شخص (وفقًا للقيادة الاستراتيجية المسؤولة عن المذبحة) دون أي مقاومة فعّالة لأن الحزب الشيوعي الإندونيسي لم يكن لديه جيش شعبي وكان مكشوفًا تمامًا لأعدائه من خلال نشاطه الانتخابي وحركة ناساكوم. بالطبع، كان لدرس المذبحة الإندونيسية في عامي ١٩٦٥-١٩٦٦ تأثير على تفكيري في السنوات اللاحقة. منذ ذلك الحين، أصبحتُ أعتقد أنه من المحتوم أن يكشف الحزب الشيوعي نفسه بشكل رئيسي أو كامل قبل أن يتمكن من الاستيلاء على السلطة السياسية. وهكذا، ظل الحزب الشيوعي الفلبيني يعمل سرًا منذ تأسيسه عام ١٩٦٨، وحافظ على وجوده وازداد قوة لأكثر من خمسين عامًا، رغم كل الخطط الاستراتيجية لتدميره، وعودة الرأسمالية الكاملة إلى الصين، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وعوامل أخرى جعلت الإمبريالية الأمريكية والنظام الرأسمالي العالمي يبدوان أبديين، وكأن الصراع التاريخي بين البرجوازية والبروليتاريا قد انتهى إلى الأبد.

(من المترجم: الفلبينيين عامة -وخصيصا أي منهم يسمي نفسه "شيوعي"!- مهرّجين!)

(45) ستانلي كارنو، "على صورتنا: إمبراطورية أمريكا في الفلبين" (نيويورك: راندوم هاوس، ١٩٨٩).
(46) ألفريد مكوي، "إرث مظلم: حقوق الإنسان في ظل نظام ماركوس"، ورقة بحثية قُدِّمت في جامعة أتينيو دي مانيلا، ٢٠ سبتمبر، ١٩٩٩
وأيضا كارنو، "على صورتنا".
(47) مقابلات المؤلف مع بيدرو بلاسيت وغييرمو كاستيلو، سانتياغو 2018.
كما ذكرتُ سابقًا، لم تكن جاكرتا مسرحًا لأشدّ العنف وأكثرها وضوحًا. إذا رأى أيٌّ من البحارة التشيليين مشاهد لجثث ملقاة في كل مكان، فربما كان ذلك في مكان آخر، أو ربما كانوا ينقلون قصصًا مروعة بشكل غير مباشر. كانت هناك، على سبيل المثال، تقارير عن "رؤوس معلقة على أوتاد على طول الطريق" في آتشيه. انظر ايضا فيجاي براشاد، أمم أكثر ظلمة.
(48) هارمر، "الحرب الباردة للبرازيل".
(49) صحيفة بورو تشيلي، 12 يوليو 1973؛ انظر أيضًا صحيفة إل سيغلو، 8 و9 يوليو 1973، للاطلاع على تقارير عن إعلان غودوي ماتي. في الأول من أغسطس عام 1973، كتب أورلاندو ميلاس، المسؤول في الحزب الشيوعي التشيلي، عن تجاربه الشخصية في إندونيسيا، واستخدم كلمات السياسي القومي ليزعم أن اليمين التشيلي كان يسعى إلى إعادة إنتاج مذبحة 1965-1966 التي دعمتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. كلا الصحيفتين في المكتبة الوطنية التشيلية.

(50) صحيفة أخبار الساعة الأخيرة، 3 أغسطس 1973، في المكتبة الوطنية في تشيلي.
(51) انظر تحديدًا صحيفة إل ميركوريو، 14 يوليو 1973. على الرغم من أن المقال غير مُوقّع، إلا أن اللغة المستخدمة فيه تُشابه إلى حد كبير تلك التي استخدمها يوراي دوميتش في مقال سابق بعنوان "النموذج الإندونيسي للانقلاب الشيوعي"، نُشر في مجلة PEC (يناير/فبراير 1973)، والذي نُشر لاحقًا ككتاب صغير بعنوان "النموذج الإندونيسي للانقلاب" (سانتياغو، تشيلي: فايتيا، 1975). ومن الجدير بالذكر أيضًا أنه في 7 سبتمبر، قارن المذيع الإذاعي سيرجيو أونوفري جاربا الوضع بجاكرتا عام 1965. أُعيد نشره في 10 سبتمبر 1973، قبل يوم واحد من الانقلاب. المكتبة الوطنية في تشيلي.
(52) هارمر، تشيلي أليندي.

(53) ماري هيلين سبونر، "جنود في أرض ضيقة: نظام بينوشيه في تشيلي" (مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٩٩). (54) المرجع نفسه.
(55) باتريشيا بوليتزر، ألتاميرانو Altamirano (سانتياغو، ١٩٩٠).
(56) لفترة طويلة، انتشرت على نطاق واسع نظرية مفادها أن أليندي لم يضغط على الزناد فعليًا أو بإرادته، ولا يزال الكثيرون، وخاصة خارج تشيلي، يفترضون تلقائيًا أن هذا هو الحال. استمرت هذه الشائعات لسبب وجيه، ولكن يمكننا أيضًا دحضها لسبب وجيه. انتحار أليندي شهده الطبيب باتريسيو غويخون، أحد أعضاء فريقه الطبي، الذي عاد إلى الغرفة التي كانوا يحتمون بها ليأخذ قناع الغاز كتذكار شخصي. وحملت البندقية نفسها بصمات أليندي فقط. ومع ذلك، فإن نظرية اغتيال أليندي على يد الجيش غذّتها أرملته، هورتنسيا بوسي دي أليندي. في حين أن بوسي دي قبلت في البداية شهادة غويخون من موقعها الجديد في منفاها في مكسيكو سيتي، إلا أنها تراجعت عن ذلك التصريح بعد ثلاثة أيام وأصرّت على أن زوجها أخبرها ذات مرة أن الطريقة الوحيدة لمغادرته قصر لا مونيدا هي "الموت، ولكن القتال". هذه الرواية المعدلة لوفاة أليندي قدّمت مزيدًا من الراحة لمؤيديه، لا سيما خارج تشيلي، وعززها شخصيات مثل بابلو نيرودا، الشاعر التشيلي الحائز على جائزة نوبل الذي توفي بمرض السرطان بعد اثني عشر يومًا فقط من الانقلاب. شهادة الطبيب تُعتبر الآن على نطاق واسع الرواية الحقيقية للأحداث التي جرت في ذلك اليوم. هذه الحادثة مذكورة في كتاب ماري هيلين سبونر، "جنود في أرض ضيقة: نظام بينوشيه في تشيلي" (مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1994).
(57) استمعتُ إلى هذا الخطاب في "متحف الذاكرة وحقوق الانسان" في سانتياغو.
(58) هارمر، "الحرب الباردة للبرازيل".
(59) صحيفة لا سيغوندا، 21 سبتمبر 1973.
(60) المرجع نفسه.
(61) دينجز، سنوات الكوندور.
(62) مذكرة استخباراتية، مكتب الاستخبارات والبحوث بوزارة الخارجية الأمريكية، "انقلاب في تشيلي يكشف عن عدم ثقة الأفارقة بالولايات المتحدة"، 10 أكتوبر، 1973، الصندوق 2198، RG 59، الأرشيف الوطني الأمريكي.
(63) دينجز، سنوات الكوندور.
(64) سبونر، جنود في أرض ضيقة.
(65) مقابلة المؤلف مع لوتشيانو مارتينز كوستا، ساو باولو (2018) وعبر الهاتف (2019).

(66) دينجز، سنوات الكوندور.
(67) لمناقشة الصعود الغريب لـ"فتيان شيكاغو" في تشيلي، انظر: سبونر، جنود في أرض ضيقة.
(68) المرجع نفسه

هوامش الفصل العاشر:

(1) بيني ويديونو، "الرقص في الظلال: سيهانوك، الخمير الحمر، والأمم المتحدة في كمبوديا" (لانهام: رooman وليتلفيلد، 2007).
(2) شورت، بول بوت.
(3) سيهانوك، حربي مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.
(4) ويرينغا، البروباجاندا.
(5) من فيلم Sekeping Kenangan (شظية من الذاكرة)، للمخرج هادي كوسوما، من إنتاج مجموعة "تامان 65" (إندونيسيا، 2018).
(6) للاطلاع على خطط الطوارئ الأمريكية في البرتغال، بما في ذلك روابط لوثائق حكومية رُفعت عنها السرية، انظر: "جمعة الوثائق: هل كان لدى الجيش الأمريكي 'خطة طوارئ للاستيلاء على' الجزر البرتغالية؟!"، مدونة "غير منقح: مدونة أرشيف الأمن القومي"، ١٩ نوفمبر ٢٠١٠، تاريخ الوصول أكتوبر ٢٠١٩، https://unredacted.com/2010/11/19/document-friday-the-us-militaryhad-a-contingincy-plan-to-take-over-portugal/.

(7) إيرينا كريستاليس، "تيمور الشرقية: فجر مرير لأمة" (لندن: زد بوكس ٢٠٠٩).
(8) المصدر نفسه.
(9) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.
(10) بورك، ثوار من أجل اليمين.
(11) ماريو سيرجيو دي موررايس، "تراجع الديكتاتورية" (ساو باولو: باركارولا، 2006).
(12) "دوم باولو إيفاريستو أرنس: كاردينال الشعب"، التاريخ المباشر، 1979. يشرح التقرير عملية جاكرتا في سياق قمع الجيش الذي حاربه الكاردينال.
(13) فينشلشتاين، الأصول الأيديولوجية للحرب القذرة.

(14) المرجع نفسه.

(15) ج. باتريس مكشيري، الدول المفترسة: عملية كوندور والحرب السرية في أمريكا اللاتينية (لانام: رووماں وليتلفيلد، ٢٠٠٥).
(16) غريغ غراندين، "العيش في زمن الثورة: التصالح مع عنف الحرب الباردة الطويلة في أمريكا اللاتينية"، في كتاب غريغ غراندين وجوزيف م. جيلبرت، محرران، "قرن من الثورة: عنف المتمردين ومكافحة التمرد خلال الحرب الباردة الطويلة في أمريكا اللاتينية" (مطبعة جامعة ديوك، ٢٠١٠).
(17) فينكلشتاين، الأصول الأيديولوجية للحرب القذرة.
(18) مكشيري، الدول المفترسة، الفصل ٢ (حول العلاقة بجيوش "البقاء في خلف خطوط العدو"). وأيضا دينجز، سنوات الكوندور.
(19) دينجز، سنوات الكوندور.
(20) المرجع نفسه.
(21) مكشيري، الدول المفترسة. والصفة "ماسيحية"، Messianic المستخدمة في الصفحة 213 من الكتاب، تصف مسؤولين أرجنتينيين وأمريكيين على حد سواء.

(22) للاطلاع على رواية مباشرة عن ظروف السكان الأصليين الذين أُجبروا على العمل في مزارع غواتيمالا في سبعينيات القرن العشرين، انظر شهادة ريغوبيرتا مينشو الشهيرة. ريغوبيرتا مينشو وإليزابيث بورغوس، "اسمي ريغوبيرتا مينشو وهكذا وُلِد ضميري" (دار سيغلو الحادي والعشرين للنشر: المكسيك، 2013).
(23) ماكشيري، الدول المفترسة.
(24) هنري جينيجر، "الشيوعيون في غواتيمالا يقولون إنهم قتلوا السفير"، صحيفة نيويورك تايمز، عدد 30 أغسطس 1968.
(25) غراندين، المذبحة الاستعمارية الأخيرة ؛ و مايكل ماكلينتوك، "الصلة الأمريكية، المجلد 2: إرهاب الدولة والمقاومة الشعبية في غواتيمالا" (لندن: دار زيد للنشر، 1985) ؛ و لافيبير، حتمية الثورات.

(26) مقابلة المؤلف مع ميغيل أنخيل ألبيزوريس، مدينة غواتيمالا، نوفمبر ٢٠١٨.
(27) جيمس دنكرلي، "السلطة في البرزخ: تاريخ سياسي لأمريكا الوسطى الحديثة" (لندن: فيرسو، ١٩٨٨). وحول صعود الساندينيين في نيكاراغوا، انظر الفصل ٦، "الثورة النيكاراغوية: الأصول"، في نفس المجلد.

(28) كارلوتا ماكاليستر، "اندفاع متهور نحو المستقبل: العنف والثورة في قرية غواتيمالية للسكان الأصليين"، في كتاب غراندين وجوزيف، قرن من الثورة.

(29) على سبيل المثال، انظر المجلدين لمايكل ماكلينتوك حول هذا الموضوع. مايكل ماكلينتوك، الصلة الأمريكية: إرهاب الدولة والمقاومة الشعبية في السلفادور (لندن: زيد بوكس، ١٩٨٥)
المجلد الأول ، والمجلد الثاني.
(30) بن كيرنان، "ديموغرافيا الإبادة الجماعية في جنوب شرق آسيا: حصيلة القتلى في كمبوديا، ١٩٧٥-١٩٧٩، وتيمور الشرقية، ١٩٧٥-١٩٨٠"، مجلة "دراسات آسيوية نقدية" ٣٥، العدد ٤ (٢٠٠٣).
(31) ويستاد، الحرب الباردة.
(32) غوشا، فيتنام.

(33) ويديونو، الرقص في الظلال ؛ ومقابلة شخصية مع المؤلف.
(34) المرجع نفسه.
(35) مارليز سيمونز، "مجزرة الجيش في قرية هندية تُصدم غواتيمالا"، صحيفة واشنطن بوست، ٢٤ يونيو ١٩٧٨.
(36) حول الدعم التايواني والإسرائيلي للجيش الغواتيمالي في هذه الفترة، انظر: أندرسون وأندرسون، "داخل الرابطة" ؛ وميلتون جميل ومارغو غوتيريز، "غواتيمالا: النموذج الأمثل"، في تقرير منظمة NACLA مؤتمر أمريكا الشمالية حول أمريكا اللاتينية عن الأمريكتين ٢١، العدد ٢ (١٩٨٧).
(37) أندرسون وأندرسون، داخل الرابطة.
(38) "رصاصات واشنطن"، من ألبوم "ساندينيستا!"، مجموعة ذا كلاش، ١٩٨٠.
(39) إيلين فان أومن، "الساندينيون ينطلقون عالميًا: نيكاراغوا وأوروبا الغربية ١٩٧٧-١٩٩٠" (أطروحة دكتوراه، كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية ٢٠١٩)

(40) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.
(41) ماكشيري، الدول المفترسة.
(42) مع تزايد التهديد الثوري المتصور في أمريكا الوسطى منذ عام 1978 وما بعده، قامت دكتاتورية بينوشيه بزيادة عدد المنح الدراسية التي عُرضت على أفراد القوات المسلحة السلفادورية والغواتيمالية، مع التركيز بشكل خاص على تدريب

شرطة مكافحة التمرد الذي تقدمه تشيلي carabineros (الشرطة المسلحة). الدكتاتوريتان التشيلية والأرجنتينية المشاركة في الصراعات المسلحة في غواتيمالا والسلفادور موضوع بحث الدكتوراه المستمر من قبل مولي أفيري في قسم التاريخ الدولي في كلية لندن للاقتصاد.

(43) أندرسون وأندرسون، داخل الرابطة.

(44) ماكشيري، الدول المفترسة.

(45) بحلول عام 1983، كانت وكالة المخابرات المركزية قد خلصت إلى أن الكونترا لا يمكنها أبدًا تحقيق انتصار عسكري. انظر لافيير، الثورات الحتمية.

(46) لافيير، الثورات الحتمية.

(47) ماكشيري، الدول المفترسة.

(48) إجناسيو جونزاليس جانزن، "ثلاثية A" (بوينس آيرس: كونترابونتو، 1986). تم الاستشهاد بهذه المقاطع أيضًا بواسطة خوان بابلو سيبكا في "أيام كامبورا الـ 49" (بوينس آيرس: سوداميريكانا، 2013).

(49) رسم السيرة الذاتية، روبرتو دوبويسون، نوفمبر 1980، مجلد السلفادور (05301981-01201981) [5]، صندوق 30، Exec Sec، ملف الدولة التابع لمجلس الأمن القومي، مكتبة رونالد ريغان الرئاسية.

(50) أندرسون وأندرسون، داخل الرابطة.

(51) المرجع نفسه.

(52) ريموند بونر، "ما علاقة إليوت أبرامز بمذبحة قرية إل موزوتي؟" موقع ذا أتلنتك، 15 فبراير 2019. (من المترجم:- موقع "ذا أتلينتك" هو أخو موقع "ذا نيشن" في نفس الخط "اليساري الليبرالي التقدمي". في الواقع يختلط الأمر عليّ بينهما دائما! ، وهذا المقال عن إليوت أبرامز في فبراير 2019 - في نفس توقيت مقال الليبرالي التشيلي اليهودي من حكومة أليندي والذي تجنس أمريكيا أرييل دورفمان عن فنزويلا في هوامش الفصل السابق والذي علّقت تعليقا سابقًا مهمًا بشأنه - هو لأن إدارة ترامب الأولى -وأظن تلتها ادارة بايدن أيضا في ذات الشأن!- كانت استعانت بخدمات إليوت أبرامز مجددا. في ملفي فنزويلا وإيران اللي كان ترامب في إدارته الاولى على وشك بدء حرب عسكرية ضدهما. وعاد في إدارته الثانية 2025 وبدأ الحرب ضدهما فعلا. و"الليبراليين التقدميين" الأمريكان وتابعيهم عبر العالم يعارضون ترامب، لكن يؤيدون أفعاله في خدمة AmeriKKKa)

53)) لافيير، الثورات الحتمية.
(54) مقابلة أجراها المؤلف مع خوسيفا سانشيز ديل باريو، إيلوم، نوفمبر 2018.
(55) مقابلات المؤلف مع أنطونيو كابا كابا، مدينة غواتيمالا وإيلوم، نوفمبر 2018.
(56) للحصول على ملخص كامل للإبادة الجماعية التي ارتكبها الجيش الغواتيمالي ضد شعب الإكسيل، راجع الشهادات المسجلة أثناء ذلك محاكمة إفراين ريوس مونت في عام 2013. Sentencia por Genocidio y Delitos Contra los Deberes de Humanidad Contra el Pueblo Maya Ixil, dictada por el Tribunal Primero de Sentencia Penal, Narcoactividad y Delitos contra el Ambiente “A,” Guatemala, May 10, 2013.
(من المترجم : ومع ذلك لم يُسجن السفاح ، فالمحكمة الدستورية ألغت حكم السجن بحقه، ولم يُسجن يوما واحدا ، ومات في بيته في 2018 عن 92 سنة)
(57) مقابلة أجراها المؤلف مع كلارا أريناس، من AVANCSO، مدينة غواتيمالا، 2018.
(58) جون أوتيس، "إفراين ريوس مونت، دكتاتور عسكري سابق في غواتيمالا" متهم بالإبادة الجماعية، توفي عن عمر يناهز 91 عامًا، صحيفة واشنطن بوست، 1 أبريل 2018.
(59) غواتيمالا: ذاكرة الصمت – تقرير لجنة التوضيح التاريخي والاستنتاجات والتوصيات. اللجنة Para el Esclarecimiento Histórico (CEH) وجدت أن "أكثر من 200 ألف" شخص قُتلوا، وكان 93% منهم ضحايا لعنف العسكر ؛ أما AVANCSO رابطة تقدم العلوم الاجتماعية في غواتيمالا، قدرت العدد الإجمالي للضحايا بـ 250 ألفاً، غالبيتهم الساحقة من السكان الأصليون قُتِلوا بشكل جماعي في الريف، وقُتل 45 ألفا من هذا المجموع من حالات "الاختفاء القسري" التي غالبًا ما تودي بحياة المستهدفين الأفراد في المدن.
(من المترجم : أنا نسيت ذِكر ذلك من قبل في تعليقاتي على المؤلف، لكن هناك "إبادة جماعية" كبيرة للسكان الاصليين أخرى في أمريكا اللاتينية في نفس ذلك التوقيت وهي التي حدثت في بيرو أيام حكم الرئيس اليميني ذي الأصل الياباني ألبرتو فوجيموري، لكن بيرو - كدولة ومؤسسات- تنفي حدوث ذلك من الأساس حتى الآن. وحتى "ليبراليي" بيرو لا يطرحون الموضوع للنقاش من الأساس! فهؤلاء كلهم من أوروبيي الأصل! والابنة لفوجيموري فازت بانتخابات بيرو هذه السنة 2026 !)

(60) جون هـ. كوتسوورث، "الحرب الباردة في أمريكا الوسطى"، في تاريخ كامبريدج للحرب الباردة، المجلد 3، تحرير ميلفين ب. ليفلر وأود آرني ويستاد (مطبعة جامعة كامبريدج، 2010).
(61) ويديونو، الرقص في الظلال.
(62) لافيبير، الثورات الحتمية.
(63) ميكا زينكو وجينيفر ويلسون، "كم عدد القنابل التي أسقطتها الولايات المتحدة في عام 2016؟"، منشور على مدونة مجلس العلاقات الخارجية، 5 يناير 2017.
(64) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.
(65) توم بورجيس، آلة النهب (نيويورك: بابليك أفيرز، 2016).
(66) تقرير عن بلدان ومواضيع مختارة، صندوق النقد الدولي.

هوامش الفصل الحادي عشر:

(1) رايت، ستار اللون.
(2) كتبتُ أطروحةً حول آثار سياسة سعر الفائدة للاحتياطي الفيدرالي في أوائل ثمانينيات القرن الماضي على عبء الديون وبرامج التنمية. أعلم مدى تعقيد هذا الأمر، ولن نحلّه الآن.

(3) غوتام ناير، "معظم الأمريكيين يقللون بشكل كبير من تقدير ثروتهم مقارنةً ببقية العالم. هل يهمّ ذلك؟" صحيفة واشنطن بوست، 23 أغسطس 2018.

(4) برانكو ميلانوفيتش، "الدخل، وعدم المساواة، والفقر خلال الانتقال من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق"، دراسات البنك الدولي الإقليمية والقطاعية، الفصل 3، www.gc.cuny.edu/CUNY_GC/media/CUNYGraduateCenter/PDF/Centers/LIS/Milanovic/papers/Income_ineq_poverty_book.pdf.

(5) برانكو ميلانوفيتش، "لأجل من سقط الجدار؟"، مجلة العولمي "ذا جلوباليست"، ٧ نوفمبر ٢٠١٤.

(6) ويستاد، الحرب الباردة العالمية.

(7) حول "الاتجاه العالمي القوي والواسع النطاق نحو الليبرالية الجديدة منذ ثمانينيات القرن العشرين"، انظر: جوناثان د. أوستري، براكاش لونغاني، ودافيد فورسيري، "الليبرالية الجديدة: مبالغ فيها؟"، ورقة بحثية صادرة عن صندوق النقد الدولي تشكك في فعالية هذا التوجه السياسي، على الرابط التالي:
.www.imf.org/external/pubs/ft/fandd/2016/06/ostry.htm

(8) روبرت ويد، "الهروب من الهامش: حل لغز شرق آسيا"، معهد الأمم المتحدة العالمي لبحوث اقتصاديات التنمية، سبتمبر ٢٠١٨.

هوامش الفصل الثاني عشر :

(1) أغاني السجن Nyannyian Yang Dibunkam (بالي: مجموعة "تامان 65"، 2015).

(2) رُويت هذه القصة لأول مرة في الفيلم الوثائقي القصير والممتاز لستيف فايسن "حقول القتل في إندونيسيا"، الذي عُرض على قناة الجزيرة.

(3) اقتبستُ هذا النص بهذا الشكل في مقال "جايير بولسونارو، ديكتاتور البرازيل الطموح" المنشور في مجلة نيويورك ريفيو أوف بوكس، بتاريخ 12 أكتوبر 2018. أُجريت المقابلة الأصلية عام 1999 مع قناة تي في بانديرانتس، وهي متاحة على نطاق واسع على يوتيوب.

(4) سيلسو روشا دي باروس، "بولسونارو يمثل فصيل من القوات المسلحة وصل إلى السلطة عن طريق التعذيب" صحيفة Folha de S.Paulo، عدد 22 أكتوبر، 2018.
(من المترجم : كما أنا أسلفت، الابن لجايير بولسنارو - ورغم ان ابيه في السجن الآن - هو المنافس الرئيس للعجوز ذي ال81 سنة لولا دا سيلفا في انتخابات 2026 التي ستحدث في هذا الخريف.

وأنا أظن أن حظوظ "الليبرالي الانعزالي" (ارجع لتعليقاتي السابقة لتفهم ما أنا أعنيه بهذا الوصف -الليبرالية الانعزالية- لظاهرة لولا دا سيلفا) ذي ال81 ليست حظوظ جيدة للفوز بتلك الانتخابات، لأسباب كثيرة ، منها أسباب داخلية
أما الاسباب الخارجية فهي دعم ادارة ترامب لموجة اليمين المتطرف، وكل انتخابات امريكا اللاتينية طوال ال3 سنوات الفائتة في امريكا اللاتينية فاز فيها اليمين!
شاملا "أبناء لرؤساء سابقين"! وأبناء لرجال أعمال "مافياويين" كبار مشهورين في بلدهم وفي المنطقة.
ولن يحمي العجوز ذي ال81 سنة لولا دا سيلفا وجماعتهم من "الليبرالجية" البرازيليين مدى "انعزاليتهم" عن شأن منطقتهم اللاتينية! هم سيخسرون الخسران المبين تحديدا بسبب تلك الانعزالية!!)

(5) غيرلاخ، المجتمعات شديدة العنف.
(6) المرجع نفسه.
(7) المرجع نفسه.
(8) ملفين، الجيش والإبادة الجماعية الإندونيسية.
(9) ويرينجا، البروباجاندا.

(10) جزء من هذا مقتبس من مقالتي "عالق في التسوق" موقع Popula، بتاريخ 18 ديسمبر 2018.

(11) "تقييد وصول الباحثين الأجانب إلى متاحف الجيش الوطني الإندونيسي"، جاكرتا بوست، 9 فبراير 2018.

12. كانت تهذي لي مؤخرًا بشأن كتاب البريطاني مارك فيشر "الواقعية الرأسمالية".